أمُنَا عَائِشَةُ ل
بَيْنَ حُبِّ النَّبيِّ ص
وبُغْض الشّيعَةَ

جمع وترتيب



راجعه وقدّم له
أ د أنور السنوسي
رئيس قسم اللغة العربية
بكلية التربية بدمنهور



دار الفتح الإسلامي

▪ ▪



y

رقم الإيداع:





الإسكندرية ـ 3 ش عمر ـ أبو سليمان
الإسكندرية ـ مصطفي كامل
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
0105013151 /0120152908
0106714768/0102771060

الإهـــــــداء
إلى
أمِّي عائشة ل

ى َ ـــــــــــا دُرّةٌ زينَتْ ... بآثـــــــــار الميامين [1]
حبيبةَ حِبِّنا الغـــــــــالى ... وحصنَ عفاف ذا [2] الدين
ألا َ يا عـــــــــرضَ أمّتِنا ... ويا فخـــــــــرَ الملايين
كتبْتُ البحثَ أمد َ حُكم ... وأدفعُ طــــــعن سِكّين
أنير الدرب للأعـــــــمى ... وتجلُـــــــوه براهينى
دوكِ بيهــــــــتانٍ ... يَشِينُ الطُـــــهْرَ يُرْدِينِى
أرادوا الطـــــهر بالرجس ... فلاقتْه براكـــــينى [3]
دوا قلعـــــــــةً بُنِيَتْ ... بإتقـــــــانٍ وتمكين
نَبَاها أحمـــــــدُ الهادى ... بإكـــــــرامٍ وتلقين
فردّ الله ُ كـــــــيد ْ د َه ُم وُ ... بخـــــــزيٍ زينَ بالطين

تـــــــــــوّاقٌ ... لب َ ـــــــذل الروح للدين
ج ُ ـــــــثتى تلقى ... ممـــــــز ّعةً فيحيينى
الكـــــون فى الجناتِ ... يطعـــــــمُنى ويسقينى
يا مجـــدنا الخالى [5] ... تعـــــــود كيوم حطين
جـــــــد أمتنا ... متى تعـــــــلو فترْوينى
ُ العـ ِ ـــــز ّ فى غدِنا ... فيُســـحَقُ كلُّ مأفون [6]

---

(1) اليُمْنُ البَركةُ ، واليُمْنُ ضدّ الشُؤم يقال يُمِنَ فهو مَيْمُونٌ. وجمع المَيْمون مَيامِينُ ، (لسان العرب ، مادة :يمن).
(2) ذا: هذا.
(3) إشارة إلى انتفاضة الأمة نُصرةً لأمنا عائشة ل.
(4) بما ر َو ت ُه ُ من أحاديث ، وبما نشرته من علم ، وبأفعالها فقد كانت قدوة صالحة لكل مؤمن.
(5) الخالي:الماضي ، السابق.

ب المجـــــــــــدُ سائله أعـــــــودُ بصحبةِ الدينِ

ابنكم الفخور بكم
أبو عائشة
شحاتة محمد صقر

(1) مأفونٌ: ضعيفُ العقلِ والرأيِ. (لسان العرب ، مادة: أفن).

ظ

الأستاذ الدكتور أنور السنوسي
رئيس قسم اللغة العربية
بكلية التربية بدمنهور

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى أزواجه وذريته وآل بيته وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فلا يزال رب العزة والسلطان والقهر والجبروت يدافع عن الذين آمنوا ، ويردّ عنهم حملات المسعورين والموتورين ، ويضرب الذلة و الصّغار على الشانئين والحاقدين ، الذين يريدون النّيْلَ من قمم الإسلام الباذخة وصخراته الشامخة فلا يضيرونها مثقال ذرة ، ولا يُوهُون إلا قرونهم الغاشمة ، ولا يفلّون إلا أسلحتهم القميئة ، وأصواتهم الرديئة ، و لا يأكل البغض إلا صدورهم البائسة وقلوبهم المريضة.

ولا يزال أصحاب النبي ص ورضي الله عنهم أجمعين ، يتجدد لهم الأجر في قبورهم بهذه الجهالات ، ولا يزال الصدّيق والفاروق وابنة الصدّيق الطاهرة البتول كلما نبشوا تاريخهم يطلبون سوأةً انبعث العبق وانتشر العطر ، وازداد الجوهر النقي صفاءً ونقاءً وبريقًا ، يفرح به المؤمنون ويُكبَت به الحاسدون وأصحاب الأنوف المزكومة والأعين العمياء.

وفي كل عصر يقيّض الله تعالى مَن يسلّ الصارم المسلول على من ينال حبيبة الرسول ص ، ومن هؤلاء الأكارم أخونا الشيخ شحاتة صقر - حفظ الله قلبه ولسانه وقلمه - الذي انبرى من قبل يردّ جهالات الشيعة ، ويدافع عن معاوية ت. وهو يهب الآن ليذود عن حوض أمنا أجمعين ، ويقدم هذا الجهد المتين ، ويطوف على مصادر استغرق حصرها نحو عشر صفحات من الكتاب ناهيك عن قراءتها واستخراج الحجج منها والشُبَهِ الباطلة ، يضرب هذه بتلك ليقدم آيات الحب والولاء لنبيه ص وأزواج نبيه .

وأكبر من جمع المصادر ذلك الجهد الذي بذله في تصنيف هذه المادة العلمية الغزيرة إلى أربعة عشر فصلًا ، كل فصلٍ منها مليء بـ المباحث الفرعية المدعومة بحشد من الأدلة ذوات المناطات المتشابكة الحرجة الدقيقة المسلك.

وقد بدأ بفصلين في ترجمة أمنا عائشة ل وبيان فضائلها ، ثم خصص فصلًا لكيفية قراءة التاريخ قراءةً صحيحة تدحض الشبهات ،

وتعتمد على المصادر النقية ، وتحذر من الأخرى المشبوهة والمُغرضة و الحاطبة بليل والجامعة بين حُسْن النية وقصور العلم.

ثم جعل فصلًا لقطوف من حياة أمنا عائشة ل لخص فيها تعظيمها لأوامر الله ، وورعها ، وزهدها ، واجتهادها في العبادة ، وأمرها ب المعروف ونهيها عن المنكر ، وخصالًا أخرى عدّدها مشكورًا.

وجعل فصلًا آخر لغيرة عائشة ل والشبهات حولها ، وفصلًا لروايات غير صحيحة في كتب السنة ، وفصلًا مثله لكتب الشيعة ، وهذا من عدل الشيخ شحاتة ، أن يبدأ بغير الصحيح في كتب السنة قبل كتب الشيعة.

ثم يتحدث عن علاقتها الحسنة بعلي وفاطمة ب ، ليكون ذلك مدخلًا لحديثه عن موقفها مع عليٍّ ت في وقعة الجمل ، واجتهادها المأجور في ذلك وإن أخطأت.

ثم يكشف الشيخ شبهات الشيعة حول عائشة ل ويبين إيجابيات الإفك القديم والجديد حول البتول.

ويختم هذا التطواف بأقوال عائشة ، والأقوال عنها ، ومدائح الشعراء لها ل.

وإني إذ أثني على هذا الجهد ثناء القارئ الهاوي ، لا ثناء الحاكم الجدير بالحكم على أهل العلم ، فإني أحيل الشيخ إلى أهل الذكر ليقدروا هذا الجهد حق قدره ، وأكتفي بتقديم عُذْر الشيخ في بعض الم لاحظات التي أبديتها ، فإن الكتاب أعِدّ في فترة حرجة وشواغل جمة ، يمكن إذا فرغ منها أن يخرج الكتاب في حُسْنٍ أبهى من حُسْنه ، وإحكامٍ أشدّ من إحكامه.

وفق الله الشيخ وشكر له ثقته في كاتب هذه السطور. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد عبده ورسوله.

ظ

الحمد لله الذي جعل فَضْل عائشة ل على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، وأعْلى أعلامَ فتواها بين الأعلام ، وألبَسَها حُلّةَ الشرف حيث جاءَ إلى سيد الخلق الملَكُ بها في سَرَقَةٍ من حرير في المنام.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له شهادة تنْظمُنا في أبناء أمهات المؤمنين ، وتهدينا إلى سنن السنة آمنين.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي أرشد إلى الشريعة البيضاء ، صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه صباحَ مَساء.

وعلى أزواجه اللواتي قيل في حقهن: (ٹ ٹ ٹ ٹ) [1] ، صلاة باقية في كل أوان ، دائمة ما اختلف الـمَلَوَان [2].

أما بعد

فقد قال تعالى عن المشركين: (ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ) (البقرة:217) ، قد تتغير وسائلهم وقد تخفى على البعض ، لكنهم مُصِرُّون على حرب المسلمين وفتنتهم عن دينهم ، ولكن هناك حرب أكثر خطورة ، تلك الحرب التي تأتي من بني جِلدَتِنا ، ممن يتكلمون بألسنتنا ويدّعون الانتساب إلى ديننا فهؤلاء فتنتهم أكبر ، وتزداد ضخامتها عندما تُوَجّه إلى قلب الأمة تبتغي لرموزها تحطيمًا ولثوابتها تهشيمًا.

ولعل هؤلاء ينطبق عليهم قول الشاعر:

هَذَا النّبيُّ وكانَ صِـــــفْوَة رَبهِ	منْ بين بادٍ في الأنام وقـــارِ
قدْ خصَ منْ أهلِ النفاقِ عصابة	وهمْ أشدُّ أذى منَ الكـــفارِ
كادُوا النّبُوّةَ والهُدَى فتَقطّعَتْ	أعناقهمْ في ذلكَ المضـــمارِ
جَهلُوا فلم يَسْتَكثِرُوا مِنْ طاعة	معروفة بعمارة الأعمـــارِ

وإن حادثة الإفك المعاصرة ضد أمنا عائشة الطاهرة الـمُبَرّأة من فوق سبع سماوات لتُوجب علينا اليقظة للمكائد التي يدبرها مَن لم يُمْكِنْهم الطعن في سيد البشرية ص فطعنوا في صحابته حتى يقال رجل سوء ولو كان صالحًا لكان أصحابُه صالحين ، بل طعنوه ص في عرضه باتهام أحب الناس إليه ـ أم المؤمنين عائشة ل ـ بالزنا ، نفس التهمة التي أطلقها المنافقون الأُوَل محاولين الطعن في عرضه ص،

---

(1) ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ) (الأحزاب: ٣٢).

(2) باختصار من مقدمة الإمام بدر الدين الزركشي لرسالته (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة). والمَلَوان: اللّيلُ والنهارُ.

وبالتالي الطعن في دينه ، فرَدّ الله كيدهم إلى نحورهم وأنزل في براءتها قرآنًا يُتلَى.

لقد أصدر أهل الإفك المعاصرون أحكامًا قاطعة بأن عائشة ل هي عدوة الله وعدوة رسوله ص ، وأنها في النار بل في قعر النار معلقة من رجليها وتأكل الجيفة!! ، وأنها سيدة نساء النار ، وأقسموا أنها الآن تعذب العذاب الشديد ، وقال بعضهم شعرًا في الصِّدِّيقة ل تكاد تخر الجبال منه هدًا ، يتهمونها فيه بالفاحشة ، ويمطرونها بدعوات اللعن و العذاب.

وافترَوا عليها أنه يصعب تعداد جرائمها في حق الإسلام و المسلمين، وأن أبشع هذه الجرائم قتْلُ رسول الله ص ، والمشاركة في الا نقلاب على علي ت والخروج عليه ومحاربته، وإيذاؤها فاطمة ل حتى أبكتها ، وابتهاجُها بموتها وبموت زوجها عليّ ب ، ورميها جنازة الحسن ت بالنبال، وتسببها في قتل ثلاثين ألف مسلم ، وتلويث سيرة رسول الله ص بأحاديثها المكذوبة، ورميها السيدة مارية القبطية ل بالفاحشة.

كل تلك الاتهامات لفّقوها بلا دليل أو سند صحيح أو مصدر معتمد لدي أهل السنة.

ولكن يُصَبِّر المسلمين الذين آلَمَهم افتراءُ أهل الإفك المعاصرين ما قاله الله ـ: عندما افترى أهل الإفك والنفاق الذين اتهموا أمّنا عائشة ل على عهد رسول الله ص: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ ڀ ڀ ڀڀ ٺ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ) (النور: ١١).

فقد ردّ الله لا كيدَ أهل حملة الإفك المعاصرة إلى نحورهم فاستنارت قلوبٌ كثيرة بمنهج أهل السنة ، وازداد وعيُ المسلمين بمكانة أمهم ، وانكشف وهم التقريب بينهم وبين مَن يطعنون في النبي ص وزوجاتِه .

وإن موقف الناطحين لجبَل الطُهر عائشة ل ليُذَكّرنا بقول القائل:

يا ناطِحَ الـجَبَــلَ العالي ليَكلِمَه أشفِقْ على الرّأس لا تشْفِقْ على الـجَبَل

فلم تستطع قرونُهم الكليلة النّيْل من هذا الجبل.

كناطح صخرةً يومًا ليَفلِقها فلم يَضِرْها وأوْهَى قرْنَه الوَعلُ

بل إن الجبل قد ازداد شموخًا ، وهبّ للدفاع عنه مِن أبنائه جنودٌ العلم سلاحهم ، والحب حاديهم ، فأفاق كثيرون لكيد الناطحين ، فتحدث المحبون من فوق المنابر وفي الصحف والمجلات والمواقع الإ لكترونية والقنوات الفضائية منافحين عن أمهم الغالية مُظْهِرين استعدادهم للتضحية بأنفسهم وأموالهم في سبيل الذّبّ عن عرضهم ـ عِرضها وعِرض زوجها ـ حبيبهم ص، وقد أنشأ بعض المسلمين مواقع باسمها على الشبكة العنكبوتية ، ولعل ذلك وغيره من بركات أمنا عائشة ل فهي المباركة التي ـ كما قال أسيد بن حضير ت ـ :« ما نَزَلَ بِهَا أَمْرٌ

قَطُّ إلا ّ جَعَلَ اللّه ُ لَها مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً »[1].

ولم تستطع أفواه الناطحين الضعيفة إطفاء قنديل قد أوقده محمد ص وربّاه ، بل ازداد توهُّجًا بعد توهج ، فلا يضر السحابَ نبحُ الكلاب ، ولن يضير السماء نقيق الضفادع. فـ (ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ) (النور: ١١).

وإذا أرادَ اللّه ُ نشْرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ أتاحَ لها لسـانَ كلّ حسـودِ

ولقد هالَ ـَني وآلمني كثرة الروايات المكذوبة على أمنا عائشة ل والموجودة في بطون كتب التاريخ التي تُحسب على أهل السنة وكذلك التي تَ ـَنْ ـْضَ ـَح بها كتب الشيعة ، فتراهم يستغلون كل رواية مكذوبة للطعن فيها ، وإن لم يكن فيها ـ على كذبها ـ ما ينشدونه من الطعن ، بل يستغلون كل رواية صحيحة تشم ّ منها أنوفهم المريضة رائحة خطأٍ لينسبوا لها من العيوب ما اشتهت أنفسهم.

ولكن الحَقّ أبْلَجُ وَالبَاطِل لَجْلَجُ ، ومن هنا كان هذا الكتاب لبيان فضائل أمِّنا المباركة عائشة ل ولكشف شبهات مُبغضيها ، وهذا هو جهاد اللسان حتى يعود للإسلام عزّه فتـ ُقْ ـْطَ ـَع ألسنة الطاعنين ، ويكونوا عبرة لمن يعتبر.

وفي الختام أشكر للأستاذ الدكتور أنور السنوسي ما قام به من جهد وما انتزعه من وقته الثمين في مراجعة هذا الكتاب ؛ فجزاه اللّه عني وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وأسأل اللّه لأ أن يبارك له في علمه وعمره وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

كما أسأله ـ أن ينفع المسلمين بهذه الورقات وأن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن ، وصلى اللّه وسلم وبارك على عبده ونبيه ـ سيدنا محمد ـ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

شحاتة محمد صقر
saqrmhm@gawab.com
saqrmhma@yahoo.com

(1) رواه البخاري (5/ 29) برقم (3773) ، ومسلم (279/1) بر قم (367).

أمُّنا عائشة ل
k [1]

- هي أم المؤمنين عَائِشَةُ حبيبة الحبيب وأليفة القريب ، سيد المرسلين محمد الخطيب ص ، المطهرة من العيوب ، المحصنة من ارتياب القلوب لرؤيتها جبريل رسول علام الغيوب ، الصَدّيقة بنت الصِديّق العَتيقة بنت العتيق ، بِنْتُ الإِ مَامِ الصِّدِّيْقِ الأَ كْبَرِ، خَلِيْفَةِ رَسُوْلِ اللّٰه ِ ص أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللّٰه ِ بن أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بن عَامِرِ بن عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بن تَيْمِ بن مُرَّةَ بن كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ القُرَشِيَّةُ، التَّيْمِيَّةُ، المَكِّيَّةُ، النَّبَوِيَّةُ، أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ، زَوْجَةُ رَسُوْلِ اللّٰه ِ ص، وَأَحَبُّ أَزْوَاجِهِ إِلَيْهِ، الـْمُبَرَّأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، ل.
- أَفْقَهُ نِسَاءِ الأُ مَّةِ عَلَى الإِ طْلاَ قِ.
- وَأُمُّهَا: هِيَ أُمُّ رُوْمَانَ بِنْتُ عَامِرِ بن عُوَيْمِرِ بن عَبْدِ شَمْسِ بن عَتَّابِ بن أُذَيْنَةَ الكِنَانِيَّةُ.
- وَعَائِشَةُ ل مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإِ سْلاَ مِ، وَكَانَتْ تَقُوْلُ:« لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِيْنَانِ الدِّيْنَ » [2].
- هَاجَرَ بِعَائِشَةَ أَبَوَاهَا، وَتَزَوَّجَهَا نَبِيُّ اللّٰه ِ ص قَبْلَ مُهَاجَرِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الصِّدِّيْقَةِ خَدِيْجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِبِضْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَقِيْلَ: بِعَامَيْن.
- وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَّالٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، مُنْصَرَفَهُ ص مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ ؛ فَرَوَتْ عَنْهُ: عِلمًا كَثِيْرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيْهِ.
- تَزَوَّجَهَا النَّبِي ص وَهي بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، ودخل بها وهي بِنْتُ تِسعِ سِنِينَ [3].

---

(1) انظر ترجمتها مفصلة في: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (2/136-201) ، البداية و النهاية للحافظ ابن كثير (11/336-343) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأ صبهاني (2/54-62).

(2) صحيح البخاري (1 /102) ، برقم (476).

(3) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ل: «أَنَّ النَّبِيَّ ص تَزَوَّجَهَا وَهِيَ

♦ وَكَانَتِ امْرَأَةً بَيْضَاءَ جَمِيْلَةً، وَمِنْ ثَمّ يُقَالُ لَهَا: الحُمَيْرَاءُ [1].

♦ وَلَمْ يَتَزَوّجْ رَسُولُ اللّهِ ص بِكْرًا غَيْرَهَا، وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ غَيْرِهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَزْوَاجِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهَا.

♦ وَلَمّا تكلمَ فِيهَا أَهْلُ الإِفْكِ بِالزّورِ وَالبُهْتَانِ غَارَ اللّه ُ لَهَا، فَأَنْزَلَ لَهَا بَرَاءَتَهَا فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ تُتْلى عَلَى تعَاقُبِ الأَزْمَانِ.

♦ وَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى تكفِيرِ مَنْ قَذَفَهَا بَعْدَ بَرَاءَتِهَا.

بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا». رواه البخاري (7/ 17) برقم (5133) ، ومسلم (2/1038) برقم (1422). هذه الرواية عن عائشة ل وردت في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ، وهما صحيحا البخاري ومسلم.وقد جاءت عن عائشة ل من طرق عدة ، وليس من طريق واحدة فقط كما يدعي البعض.

وأعداء النبي ص يحاولون تشويه صورته بهذا الزواج وكأنهم ما علموا أن النبي ص نشأ في بلاد حارة وهي أرض الجزيرة ، وغالب البلاد الحارة يكون فيها البلوغ مبكرًا ، ويكون الزواج المبكر أمرًا مألوفًا، وهكذا كان الناس في أرض الجزيرة وغيرها إلى عهد قريب ، كما أن النساء يختلفن من حيث البنية والاستعداد الجسمي لهذا الأمر وبينهن تفاوت كبير في ذلك ، وإذا كان هذا الزواج غريبًا في ذلك الوقت فلماذا لم يتخذه كفار قريش ويهود المدينة ذريعة للطعن في النبي ص.

وذ َكَ رَ ع ُ أحد المستشرقين الذين زاروا الجزيرة العربية يردّ على من يشككون في الأحاديث الصحيحة حيث يقول :« كانت عائشة على صغر سنها نامية ذلك النمو السريع الذي تنموه نساء العرب ... ولكن هذا الزواج شغل بعض مؤرخين لمحمد ... نظروا إليه من وجهة نظر المجتمع الذي يعيشون فيه ، فلم يُقدِّروا أن زواجًا مثل ذاك كان ولا يزال عادةً أسيوية ، ولم يفكروا في أن هذه العادة ما زالت موجودة في شرق أوروبا ، وكانت طبيعية في أسبانيا والبرتغال إلى سنين قليلة ، وإنها عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية بالولايات المتحدة» [انظر: (الرسول ، لبودلي ص 129) من الترجمة العربية لفرح والسحار ، عن تراجم سيدات بيت النبوة للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ص 258].

ولقد كان السن القانوني للسماح بالزواج في ولاية ديلاوير سبع سنوات ، وهذا منذ ما يقارب 120 سنة من يومنا هذا ؛ فلماذا يلومون الإسلام والمسلمين وينتقدونهم بسبب زواج النبي ص من أمّنا عائشة ل وهي في سن التاسعة قبل 1400 سنة.(انظر :زواج النبي ص من السيدة عائشة ، حقائق قد لا تعرفها ص 10 ، إصدار موقع رسول الله rasoulallah.net).

(1) (الحُمَيْرَاء) تصغير (الحمراء) أي البيضاء (انظر:لسان العرب ، مادة حمر).

قال الذهبي:«وَالحَمْرَاءُ فِي خِطَابِ أَهْلِ الحِجَازِ: هِيَ البَيْضَاءُ بِشُقْرَةٍ وَهَذَا نَادِرٌ فِيْهِم ». [سير أعلام النبلاء (3/447)].

U:من المعلوم حديثيًا أن حديث «خذوا شطرَ دينكم عن هذه الحميراء» حديث موضوع مكذوب على النبي ص ، قال الحافظ ابن كثير:« لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ، وَلَا هُوَ مُثْبَتٌ فِي شَيْءٍ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ شَيْخَنَا أَبَا الْحَجَّاجِ الْمِزِّيَّ فَقَالَ:« لَا أَصْلَ لَهُ».[انظر:البداية و النهاية (11/399) ، المنار المنيف لابن القيم (ص 60) ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني (1/10)].

وذكر الحافظ ابن حجر / في فتح الباري (2/443) رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ عَنْ عائشة ل قالت: «دَخَلَ الحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ص :« **يَا حُمَيْرَاءُ ، أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ ؟**» ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ». ثم قال الحافظ:«إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَلَمْ أَرَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ ذِكْرَ الحُمَيْرَاءِ إِلَّا فِي هَذَا».

- مُسْنَدُ عَائِشَةَ ل : يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ وَمائَتَيْنِ وَعَشْرَةِ أَحَادِيْثَ ، اتَّفَقَ لَهَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى: مائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثًا ، وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَخَمْسِيْنَ ، وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّيْنَ.
- كانت تُكنّى بأم عبد الله ، كنّاها بذلك رسول الله ص بابن أختها عبد الله بن الزبير ، فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ل ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُلُّ صَوَاحِبِي لَهَا كُنْيَةٌ غَيْرِي . قَالَ: «**فَاكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ اللَّهِ ِ بْنِ الزُّبَيْرِ** » فَكَانَتْ تُدْعَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ِ حَتَّى مَاتَتْ[1] .
- ومَاتَ رسول الله ص فِي يَوْمِهَا وَفِي بَيْتِهَا، وَبَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا، وَجَمَعَ اللَّه ُ بَيْنَ رِيقِهِ وَرِيقِهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَوَّل سَاعَةٍ مِنَ الآخِرَة، وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا.
- تُوفِّيت ل سَنَةَ سَبْعٍ وخمسين على الصحيح، وقيل: سَنَة ثمان وخمسين، في ليلةِ الثلاثاء لسَبْعَ عشرة خَلَتْ مِن رمضان بعدَ الوتر، ودُفنت من ليلتها، وصلى عليها أبو هريرة ت ، وَكَانَ عُمْرُهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً ، وقيل:ثلاثًا وستين سَنَة وأشهرًا.

---

(1)رواه الإمام أحمد في المسند (291/43) ، برقم (26242) ، وأبو داود (293/4) ، برقم (4970) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1 /255) ، برقم (132).

أما ما يقال إنها أسقطت من رسول الله ص سقطًا ، فسماه عبد الله ، فكناها أم عبد الله فهذا لم يثبت.

[انظر الإصابة (18/8) ، السلسلة الضعيفة (4137)].

فضائل أمّنا عائشة ت

تسع خصال:

عَنْ عَائِشَةَ ل أنّهَا قَالَتْ:« لَقَدْ أُعْطِيْتُ تِسْعًا مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ: لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيْلُ بِصُوْرَتِي فِي رَاحَتِهِ حَتّى أَمَرَ رَسُوْلَ اللّه ِ ص أَنْ يَتَزَوّجَنِي، وَلَقَدْ تَزَوّجَنِي بِكْرًا، وَمَا تَزَوّجَ بِكْرًا غَيْرِي، وَلَقَدْ قُبِضَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي، وَلَقَدْ قَبَرْتُهُ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفّتِ المَلاَ ئِكَةُ بِبَيْتِي، وَإِنْ كانَ الوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَإِنّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ، وَإِنّي لاَبْنَةُ خَلِيْفَتِهِ وَصِدِّيْقِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السّمَاءِ، وَلَقَدْ خُلِقْتُ طَيِّبَةً عِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيْمًا»[1].

أم المؤمنين:

ﭢ ﭣ (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝﯞ) (الأحزاب:6) ، وهذه تزكيةِ لأمّ المؤمنين وبيان لمكانتها ومكانة غيرها من زوجاتِ النبيّ ص.

وعَنْ ابْنُ جُرَيْجٍ، قالِ :أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللّه ِ ـ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ـ عَنْ مُحَمّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطّلِبِ، أَنّهُ قَالَ يَوْمًا:« أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنّي وَعَنْ أُمّي» ، قَالَ: فَظَنَنّا أَنّهُ يُرِيدُ أُمّهُ الّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ:...»[2].

تزوجها النبي ص بوحي من السماء:

---

(1) انظر الإصابة (20/8) ، قال الهيتمي في مجمع الزوائد (385/9) :«رواه أبو يعلى وفي الصحيح وغيره بعضه ، وفي إسناد أبي يعلى من لم أعرفهم». وقال الذهبي: «رَوَاهُ: أَبُو بَكْرٍ الآجُرّيُّ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ».

وفي رواية عَنْها ل أنّهَا قَالَتْ :« خِلَالٌ فِي تِسْعٌ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ النّاسِ إِلّا مَا آتى اللّه ُ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ ، وَاللّه ِ مَا أَقُولُ هَذَا أَنّي أَفْتَخِرُ عَلَى صَوَاحِبَاتِي ، نَزَلَ الْمَلَكُ بِصُورَتِي، وَتَزَوّجَنِي رَسُولُ اللّه ِ ص لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَأُهْدِيتُ إِلَيْهِ لِتِسْعِ سِنِينَ ، وَتَزَوّجَنِي بِكْرًا لَمْ يُشْرِكْهُ فِي أَحَدٌ مِنَ النّاسِ ، وَأَتَاهُ الْوَحْيُ وَأَنَا وَإِيّاهُ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ ، وَكُنْتُ مِنْ أَحَبِّ النّاسِ إِلَيْهِ ، وَنَزَلَ فِي ـ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، وكادَتِ الْأُمّةُ تَهْلِكُ فِي ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ، وَقُبِضَ فِي بَيْتِي لَمْ يَلِهِ أَحَدٌ غَيْرُ الْمَلَكِ وَأَنَا#.

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (6 /389) برقم (32278) ، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (4 /10) ، برقم (6730)، وقال:« هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، وصححه الذهبي في التلخيص ، وقال الشيخ الألباني:«منكر ، أخرجه الحاكم (4/ 10) ... وإنما أوردتُ الحديث من أجل ذكر مريم فيه مع هذه الخلة الأخيرة ؛ فإني لم أجد لها شاهداً يقويها ، وقد استغلها الشيعي عبد الحسين في (مراجعاته) (257-258) ؛ فجزم بنسبة الحديث إليها ، ثم أخذ يغمز منها بسبب هذه الخلة ، وهي مما لم يثبت عنها كما تبين لك من هذا التخريج ، بخلاف الخلال التي قبلها ، فكلها صحيحة ثابتة عنها في (الصحيحين) وغيرهما. فاعلم هذا ؛ يساعدك على دفع المطاعن الشيعية عن أم المؤمنين ل!».اهـ باختصار من السلسلة الضعيفة والموضوعة (10/ 715) ، برقم (4970.

(2) صحيح مسلم (2 /669) ، برقم (974).

عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : «أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ :اكْشِفْ. فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ ، فَقُلْتُ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ . ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ :اكْشِفْ . فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَقُلْتُ:إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ»(1) .

من المبشّرات بالجنة ، فهي زَوْجَة النبي ص فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ :

1- عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ:« إِنَّ هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ »(2).

2- قَامَ عَمَّارٌ ت عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ ل وَقَالَ :«إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(3).

أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى رَسُولَ اللَّه ص:

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ :حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ت أَنَّ النَّبِيَّ ص بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» ، قَالَ :« عَائِشَةُ ».

فَقُلْتُ :«مِنَ الرِّجَالِ؟» فَقَالَ :« أَبُوهَا ».

قُلْتُ:« ثُمَّ مَنْ ؟» قَالَ: « ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ »(4).

قال الإمام الذهبي /:«وَهَذَا خَبَرٌ ثَابِتٌ عَلَى رَغْمِ أُنُوْفِ الرَّوَافِضِ، وَمَا كَانَ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ لِيُحِبَّ إِلاَّ طَيِّبًا.فَأَحَبَّ أَفْضَلَ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَأَفْضَلَ امْرَأَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَمَنْ أَبْغَضَ حَبِيْبَيْ رَسُوْلِ اللَّه ص فَهُوَ حَرِيٌّ أَنْ يَكُوْنَ بَغِيْضًا إِلَى اللَّه وَرَسُوْلِهِ.وَحُبُّهُ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ لِعَائِشَةَ كَانَ أَمْرًا مُسْتَفِيْضًا، أَلاَ تَرَاهُمْ كَيْفَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا، تَقَرُّبًا إِلَى مَرْضَاتِهِ؟»(5).

---

(1) صحيح البخاري (36/9) برقم (7012)، صحيح مسلم (1489/4) برقم (2438).
والسَّرَقَة ـ بِفَتْح السين وَالرَّاء وَالقاف ـ : هيَ القِطْعَة.وَهَذَا وَإِنْ كانَ مَنَامًا فإنَّ رُؤْيَا الأَنْبِيَاء حَقّ.
(2) سنن الترمذي (187/6) ، برقم (3880) ، وصححه الألباني.
(3) صحيح البخاري (9 /56) برقم (7101).
(4) رواه البخاري (5 /5) برقم (3662) ، ومسلم (1856/4) برقم (2384).
(5) سير أعلام النبلاء (142/2).
U:لا يصح ما رواه الترمذي عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ التَّيْمِيِّ قَالَ:« دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ فَسُئِلَتْ :أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ؟ قَالَتْ :«فَاطِمَةُ». فَقِيلَ :مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَتْ:«زَوْجُهَا ، إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا». قال الذهبي في (تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (2 /361) : « جُمَيع كذّبه غير واحد » ، وقال الألباني في تعليقه على سنن الترمذي:«منكر».[انظر:ضعيف سنن الترمذي (520/1) ، برقم (814)].
وكذلك لا يصح ما رواه الإمام أحمد في المسند (232/41) ، برقم (24704) ، عَنْ عَائِشَةَ ل ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أُهْدِيَتْ لَهُ هَدِيَّةٌ فِيهَا قِلَادَةٌ مِنْ جَزْعٍ ، فَقَالَ:« لَأَدْفَعَنَّهَا إِلَى أَحَبِّ أَهْلِي إِلَيَّ » ، فَقَالَتِ النِّسَاءُ: ذَهَبَتْ بِهَا ابْنَةُ أَبِي قُحَافَةَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ص أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ، فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهَا» ، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسنَد:« إسناده ضعيف».

وجوب محبتها على كل أحد :

والدليل على ذلك قول النبيّ ص لابنته فَاطِمَةَ ل : « **أىْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ** ». فَقَالَتْ:« بَلَى». قَالَ: «**فَأَحِبِّى هَذِهِ** ».(يعني عائشة ل)[1].

قال الإمام الزركشي: « وهذا الأمر ظاهر الوجوب ... ولعل من جملة أسباب المحبة كثرة ما بلغته عن النبي ص دون غيرها من النساء الصحابيات »[2].

اختياره ص أن يمرّض في بيتها واجتماع ريقه ص وريقها في آخر أنفاسه ، ووفاته ص بين سحرها ونحرها في يومها ودفنه ص في بيتها:

عن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عن أبيه ، عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كانَ يَسْأَلُ فِى مَرَضِهِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: « **أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا** » ، يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ ، فَكَانَ فِى بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِى الْيَوْمِ الَّذِى كَانَ يَدُورُ عَلَىَّ فِيهِ فِى بَيْتِى ، فَقَبَضَهُ اللَّهُ ُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِى وَسَحْرِى ، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي ، ثُمَّ قَالَتْ: «دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِى بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص ، فَقُلْتُ لَهُ :«أَعْطِنِى هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ». فَأَعْطَانِيهِ فَقَضِمْتُهُ ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص ، فَاسْتَنَّ بِهِ وَهْوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِى»[3].

قال أبو الوفا بن عقيل /:« انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت واختار لموضعه من الصلاة الأب ، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة ، عن هذا الفضل والمنزلة التي لا تكاد تخفى عن البهيم فضلًا عن الناطق »[4].

مَا نَزَلَ الوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ ص وَهُوَ فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائه غَيْرِهَا:

عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:« كانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ:« فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِى إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ:«يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَاللَّهِ ِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمُرِى رَسُولَ اللَّهِ ِ ص أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ ».

قَالَتْ :فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِىِّ ص ، قَالَتْ :« فَأَعْرَضَ عَنِّى ،

---

(1) رواه البخاري (166/5) برقم (4358)، ومسلم (1856/4) برقم (2384).

(2) رواه البخاري (13/6) برقم (4450) ، ومسلم (1893/4) برقم (2443). وَالسَّحْر : هُوَ الصَّدْر ، وَهُوَ فِي الأَصْل الرِّئَة . وَالنَّحْر : مَوْضِع النَّحْر . وَالْـمُرَاد أَنَّهُ مَاتَ وَرَأْسه بَيْن حَنَكهَا وَصَدْرهَا ص وَل.

(3) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، للإمام بدر الدين الزركشي (ص: 52).

(4) نفس المصدر (ص 54).

فَلَمَّا عَادَ إِلَيّ ذَكرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنّي ، فَلَمّا كانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكرْتُ لَهُ فَقَالَ:« **يَا أُمّ سَلَمَةَ لا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنّ غَيْرِهَا** »[1].

قال الإمام الذهبي:« وَهَذَا الْجَوَابُ مِنْهُ ص دَالٌّ عَلَى أَنّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى سَائِرِ أُمّهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِأَمْرٍ إِلَهِيٍّ وَرَاءَ حُبِّهِ لَهَا، وَأَنّ ذَلِكَ الأَمْرَ مِنْ أَسْبَابِ حُبِّهِ لَهَا »[2].

لم يتزوج النبي ص بكرًا غيرها:

وهذا باتفاق أهل النقل[3].

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا ، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا ، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ ، قَالَ: « **فِي الَّذِى لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا** » . تَعْنِي أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمْ يَتَزَوّجْ بِكرًا غَيْرَهَا[4].

أنها خُيّرت واختارت الله ـ ورسوله ص على الفور ، وكذا أزواج النبي ص كنّ تبعًا لها في ذلك:

فعن عَائِشَةَ ل قَالَتْ:«لَمّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: « **إِنِّى ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِى حَتَّى تَسْتَأْمِرِى أَبَوَيْكِ** » . قَالَتْ:«وَقَدْ عَلِمَ أَنّ أَبَوَيّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِى بِفِرَاقِهِ » ، قَالَتْ: ثُمّ قَالَ:« **إِنّ اللَّهَ جَلّ ثَنَاؤُهُ ـ قَالَ:** ﭧ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ) إِلَى (ﮁ ﮂ) »[5]. قَالَتْ : «فَقُلْتُ:فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيّ ؛ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدّارَ الآخِرَةَ » ، قَالَتْ: « ثُمّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النّبِيّ ص مِثْلَ مَا فَعَلْتُ »[6].

المباركة التي لم ينزل بها أمرٌ إلا جعل الله لها منه مخرجًا وللمسلمين بركة:

فشُرِعَ جَلْدُ القاذف وصار باب القذف وحده بابًا عظيمًا من أبواب الشريعة وكان سببه قصتها ل .

وآية التيمم نزلت بسبب عِقْدِها فعَنْ عَائِشَةَ ل أَنّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلاَدَةً فَهَلَكَتْ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصّلاَةُ ، فَصَلّوْا بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، فَلَمّا أَتَوُا النّبِيّ ص شَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ التّيَمّمِ .

---

(1) صحيح البخاري (30/5) ، برقم (3775).
(2) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (142/2).
(3) انظر: زاد المعاد (103/1) ، الإصابة (360/4).
(4) صحيح البخاري (5/7) ، برقم (5077).
(5)ﭧ ﭨ (ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮁ ﮂ) (الأحزاب: ٢٨ – ٢٩).
(6) صحيح البخاري (133/3) ، برقم (2468) ، صحيح مسلم (1103/2) ، برقم (1475).

فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ:« جَزَاكِ اللَّه ُ خَيْرًا ، فَوَاللَّه ِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ قَطٌّ إِلاَّ جَعَلَ اللَّه ُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ لِلمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً»[1].

ثناءُ النبي ص عليها:

عن أبي موسى الأشعريّ ت قال: قالَ رسولُ اللّه ِ ص:« فَ ضْلُ ع ائِ شَ ةَ ع لَ ى النِّس اء ك فَضْل ِ الثَّرِيدِ ع لَ ى س ائِ رِ الط َّعَ امِ »[2].

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث من صحيح مسلم: « قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ أَنَّ الثَّرِيدَ من كل طعام أَفْضَلُ مِنَ الْـمَرَقِ ، فَثَرِيدُ اللَّحْمِ أَفْضَلُ مِنْ م َرَ قَ ِهِ ِبِ لَا ا ثَ رِ يدِ ، وثَ رِ يدِ م ا لَا لَحْمَ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ مَرَقِهِ ، وَالْـمُرَادُ بِالْفَضِيلَةِ نَفْعُهُ وَالشِّبَعُ مِنْهُ وَسُهُولَةُ مَسَاغِهِ وَالِالْتِذَاذُ بِهِ وَتَيَسُّرُ تَنَاوُلِهِ وَتَمَكُّنُ الْإِنْسَانِ مِنْ أَخْذِ كِفَايَتِهِ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرَقِ كُلِّهِ وَمِنْ سَائِرِ الْأَطْعِمَةِ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ زَائِدٌ كَزِيَادَةِ فَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ »[3].

جبريل ؛ يُقرؤها السلام ويوقرها:

عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: قال ص يَوْمًا:« يا عائِشَ، هَذا جبْرِيلُ يُقرِئكِ السَّلا َم» ، فَقُلتُ: « وَعليه السلام ورحمَةُ اللَّه ِ وبَرَكاتُه، ترَى ما لا أرى » ، تُرِيدُ رَسُولَ اللَّه ِ ص[4].

وجبريل ؛ من جملة الملائكة المأمورين بطاعة الله ـ وعدم عصيانه ، ﭧ ﭨ (ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ) (التحريم:6) ، فإذن سلام جبريل على عائشة لم يكن ليحدث إلا بأمر الله ـ ، والسلام من الله تعالى يُفهم منه الرضا والقبول، فهنيئًا لأم المؤمنين ل هذه المكانة والمنزلة الرفيعة[5].

رأتْ جبريل ؛:

عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ رَسُولَ اللَّه ِ ص لَـمَّا فَرَغَ مِنَ الأَحْزَابِ ، دَخَلَ الْـمُغْتَسَلَ لِيَغْتَسِلَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ فَقَالَ:«أَوَقَدْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ ، مَا وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ ، انْهَدْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ » ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ:« كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جِبْرِيلَ ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ ، مِنْ خَلَلِ الْبَابِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ»[6].

---

(1) رواه البخاري (29/5) ، برقم (3773) ، ومسلم (279/1) ، برقم (367).
(2) رواه البخاري (4/ 158) ، برقم (3411) ، ومسلم (4 /1886) برقم (2431).
وثرَدَ الخُبْزَ:فَتَّهُ. والثَّرِيد : هُوَ أَنْ يُثْرد الخُبْز بِمَرَق اللحْم ، وَقَدْ يَكُون مَعَهُ اللحْم.
(3) شرح النووي على مسلم (199/15).
(4) رواه البخاري (5 /29) ، برقم (3768)، ومسلم (1896/4)، برقم (2447).
(5) انظر: عائشة أم المؤمنين في الجنة ، للدكتور باسم عامر.
(6) رواه الإمام أحمد في المسند (41 / ص 458) ، برقم(24994) ، وحسنه الأرنؤوط.

وعَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ:رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ِ ص وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلًا ، قُلْتُ: «رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَيْكَ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ ».

قَالَ :«وَرَأَيْتِ؟».

قَالَتْ:« نَعَمْ».

قَالَ :« ذَاكَ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَام ، وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ».

قَالَتْ :«وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، جَزَاهُ اللَّه ُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ وَدَخِيلٍ فَنِعْمَ الصَّاحِبُ وَنِعْمَ الدَّخِيلُ».[1].

(1) رواه الإمام أحمد في المسند (9/41) ، برقم 24462 ، وحسنه الأرنؤوط.
ومَعْرَفَةِ الفَرَس :موضع العُرف منه ، والعُرف :شعر عنق الفرس ، والدّخِيلُ: الضّيْفُ.

كيف نقرأ التاريخ؟[1]

إنّ تارِيخَ الـمُسْلِمِينَ يَحْتَاجُ إِلَى كِتَابَةٍ جَدِيدَةٍ، وَذَلِكَ بِأَخْذِهِ مِنْ يَنَابِيعِهِ الصَّافِيَةِ لَاسِيّمَا فِي الـمَوَاطِنِ التِي شَوّهَهَا أَهْلُ الذِّمَمِ الخَرِبَةِ مِنْ مُلَفِّقِي الأَخْبَارِ، عِلْمًا أَنّ أُمّتَنَا الإِسْلَامِيّةَ هِيَ أَغْنَى الأُمَمِ بِمَادّةِ تارِيخِهَا الذِي حَفِظَتْهُ بِالأَسَانِيدِ الثّابِتَةِ.

وَلَقَدْ تدَارَكَ سَلَفُنَا الصّالِحُ مِنَ الـمُؤَرّخِينَ الأَخْبَارَ قَبْلَ ضَيَاعِهَا، فَجَمَعُوا كُلّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَيْدِيهِمْ مِنْ غَثٍّ وَسَمِينٍ، مُنَبِّهِينَ عَلَى مَصَادِرِ الأَخْبَارِ وَأَسْمَاءِ رُوَاتِهَا؛ لِيَكُونَ القَارِئُ عَلَى بَيّنَةٍ مِنْ صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا.

وَالآنَ يَأْتِي دَوْرُنَا نَحْنُ الخَلَفُ؛ كَيْ نَسِيرَ عَلَى خُطَى سَلَفِنَا الصّالِحِ، وَنُصَفّيَ هَذِهِ الكُتُبَ وَنُمَيّزَ السّقِيمَ مِنَ الصّحِيحِ، وَالغَثّ مِنَ السّمِينِ، فَنَكُونَ بِذَلِكَ خَيْرَ خَلَفٍ لِخَيْرِ سَلَفٍ، وَحَتَّى يَعْلَمَ الجَمِيعُ أَنّ صَحَائِفَ أَصْحَابِ مُحَمّدٍ ص كانَتْ كقُلُوبِهِمْ نَقَاءً وَسَلَامَةً وَطُهْرًا.

لَقَدْ بَاتَتِ الأُمّةُ الإِسْلَامِيّةُ مَحْرُومَةً مِنْ أَغْزَرِ يَنَابِيعِ قُوّتِهَا، أَلَا وَهُوَ الإِيمَانُ بِعَظَمَةِ مَاضِيهَا، فِي حِينِ أَنّها سَلِيلَةُ سَلَفٍ لَمْ يَرَ التّارِيخُ سِيرَةً أَطْهَرَ وَلَا أَبْهَرَ وَلَا أَزْهَرَ مِنْ سِيرَتِهِ.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِي التّارِيخِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ سَلِيمَ الطّوِيّةِ لِأَهْلِ الحَقّ وَالخَيْرِ، عَارِفًا بِهِمْ، وَلِمَا لَهُمْ مِنَ الحَقّ وَالـمَكَانَةِ، بَارِعًا فِي التّمْيِيزِ بَيْنَ حَمَلَةِ الأَخْبَارِ، وَتَمْيِيزِ الصّحِيحِ مِنَ السّقِيمِ، أَمِينًا صَادِقًا مُتَحَرّيًا لِلْحَقّ.

كَيْفَ نَقْرَأُ التّارِيخَ؟

لَابُدّ أَنْ نَقْرَأَ التّارِيخَ كَمَا نَقْرَأُ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللّهِ ص.

وَنَحْنُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقْرَأَ أَحَادِيثَ الرّسُولِ ص ؛ لَابُدّ لَنَا أَنْ نَتَثَبّتَ مِنَ الخَبَرِ أَثَابِتٌ هُوَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ص أَمْ لَا؟

وَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَعْرِفَ صِحّةَ الخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ص مِنْ بُطْلَانِهِ إِلّا بِالنّظَرِ إِلَى الإِسْنَادِ مَعَ الـمَتْنِ؛ لِأَنّ أَهْلَ العِلْمِ اعْتَنَوْا بِالحَدِيثِ وَرِجَالِهِ، وَتَتَبّعُوا أَحَادِيثَهُمْ وَمَحّصُوهَا وَحَكَمُوا عَلَيْهَا وَبَيّنُوا الصّحِيحَ مِنَ الضّعِيفِ، وَبِالتّالِي نُقّيَتْ هَذِهِ الأَحَادِيثُ مِمّا فِيهَا، أَوْ مِمّا أُدخِلَ عَلَيْهَا مِنْ كَذِبٍ أَوْ تَدْلِيسٍ أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ.

وَلَكِنّ التّارِيخَ يَخْتَلِفُ، فَتَارَةً تَجِدُ كَثِيرًا مِنْ رِوَايَاتِهِ لَيْسَ لَهَا إِسْنَادٌ ، وَتَارَةً أُخْرَى تَجِدُ لَهَا إِسْنَادًا وَلَكِنْ قَدْ لَا تَجِدُ لِلرّجَالِ الذِينَ فِي إِسْنَادِ

---

(1) حقبة من التاريخ ، للشيخ عثمان الخميس ـ حفظه الله ـ (ص15– 39) ط مكتبة الإمام البخاري باختصار وتصرف.

تِلْكَ الرِّوَايَةِ تَرْجَمَةً، وَلَا نَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ تَكلَّمَ فِيهِمْ جَرْحًا أَوْ تَعْدِيلًا، مَدْحًا أَوْ ذَمًّا، فَيَصْعُبُ عَلَيْنَا حِينَئِذٍ أَنْ نَحْكُمَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ؛ لِأَنَّنَا لَا نَعْرِفُ حَالَ بَعْضِ رِجَالِ السَّنَدِ.

فَالأَمْرُ أَصْعَبُ مِنَ الحَدِيثِ، وَلَكِنْ لَا يَعْنِي هَذَا أَبَدًا أَنْ نَتَسَاهَلَ فِيهِ ، بَلْ لَابُدَّ أَنْ نَتَثَبَّتَ وَأَنْ نَعْرِفَ كَيْفَ نَأْخُذُ تَارِيخَنَا.

وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ:

سَيَضِيعُ عَلَيْنَا كَثِيرٌ مِنَ التَّارِيخِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ!

فَنَرُدُّ قَائِلِينَ: لَنْ يَضِيعَ الكَثِيرُ كَمَا تَتَصَوَّرُ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ رِوَايَاتِ التَّارِيخِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَيْهَا مَذْكُورَةٌ بِالأَسَانِيدِ سَوَاءً أَكَانَتْ هَذِهِ الأَسَانِيدُ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ نَفْسِهَا كَـ « تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ » وَ « جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ » أَوِ المُصَنَّفَاتِ، كَـ « مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ »، أَوْ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ الَّتِي تَذْكُرُ بَعْضَ الرِّوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ بِالأَسَانِيدِ كَـ « تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ » وَ « تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ »، وَأَحْيَانًا فِي كُتُبٍ خَاصَّةٍ تَكَلَّمَتْ عَنْ أَوْقَاتٍ خَاصَّةٍ كَكِتَابِ «حُرُوبِ الرِّدَّةِ » لِلْكَلَاعِيِّ مَثَلًا، أَوْ كِتَابِ « تَارِيخِ خَلِيفَةَ بْنِ خَيَّاطٍ » الـمُخْتَصَرِ.

القَصْدُ: أَنَّنَا لَا نَعْجِزُ عَنْ أَن نَجِدَ سَنَدًا لِرِوَايَةٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ.

وَإِنْ عَجَزْنَا وَلَمْ نَجِدْ سَنَدًا؛ فَعِنْدَنَا أَصْلٌ عَامٌّ نَتْبَعُهُ، خَاصَّةً لِمَا وَقَعَ فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ ي أَلَا وَهُوَ ثَنَاءُ اللَّهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ وَثَنَاءُ رَسُولِهِ ص عَلَى الصَّحَابَةِ، فَالأَصْلُ فِيهِمُ العَدَالَةُ.

وَكُلُّ رِوَايَةٍ جَاءَ فِيهَا مَطْعَنٌ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص ، نَنْظُرُ فِي إِسْنَادِهَا:

- فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا يُنْظَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَفِيمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ.
- وَإِن وُجِدَ أَنَّ السَّنَدَ ضَعِيفٌ أَوْ لَمْ نَجِدْ لَهَا سَنَدًا؛ فَعِنْدنا الأَصْلُ وَهُوَ عَدَالَةُ أُولَئِكَ القَوْمِ.

إِذًا: عِنْدَ قِرَاءَةِ التَّارِيخِ لَابُدَّ أَنْ نَقْرَأَ بِتَمْحِيصٍ كَمَا نَقْرَأُ الحَدِيثَ وَأَخَصُّ التَّوَارِيخِ هُوَ تَارِيخُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص.

وَلِلأَسَفِ؛ شُغِفَ الكَثِيرُونَ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِقِرَاءَةِ الكُتُبِ الحَدِيثَةِ الَّتِي أُلِّفَتْ فِي التَّارِيخِ، وَالَّتِي تَهْتَمُّ بِجَمَالِ القِصَّةِ أَوْ تَشْوِيهِ الصُّورَةِ أَوْ هُمَا مَعًا بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ صِحَّتِهَا أَوْ عَدَمِ صِحَّتِهَا:

- كَكُتُبِ عَبَّاس العَقَّادِ ، (لَهُ سِلْسِلَةُ « العَبْقَرِيَّات »).
- أو كتب الدكتورة عائشة عبد الرحمن ـ بنت الشاطئ ـ (لها « تراجم سيدات بيت النبوة»).
- أَوْ كُتُبِ خَالِد مُحَمَّد خَالِد ، (له « خُلَفَاء الرَّسُول »، وَ « رِجَالٌ حَوْلَ الرَّسُول »).
- أَوْ كُتُبِ طه حُسَيْن ، (لَهُ كِتَاب: « مَوْقِعَةُ الجَمَل »، وَ « عَلِيٌّ

وَبَنُوهُ »، وَ«الفِتْنَة الكُبْرَى »).

- أَوْ كُتُبِ جُورْجِي زَيْدَان (النّصْرَانِيّ) ، (له كِتَاب « تارِيخ التّمَدُنِ الإِسْلَامِيّ »).
- أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الـْمُحْدَثِينَ.

فَهَؤُلَاء عِنْدَمَا يَتَكَلمُونَ عَنِ التّارِيخِ يَهْتَمُونَ بِالسِّيَاقِ وَجَمَالِ القِصّةِ وَحُسْنِ السّبْك، بِغَضّ النّظَرِ عَمّا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ القِصّةُ صَحِيحَةً أَمْ لَا، وَبَعْضُهُمْ يَقْصِدُ التّشْوِيهَ لِحَاجَةٍ فِي نَفْسِهِ، الـْمُهِمُ أَنْ يَقُصّ عَلَيْكَ قِصّةً جَمِيلَةً.

وَمِنَ الكُتُبِ الّتِي يَجِبُ الحَذَرُ مِنْهَا:

1- « الأَغَانِي لِلشيعي أَبِي الفَرَجِ الأَصْبَهَانِيّ »: وَهُوَ كِتَابُ سَمَرٍ وَشِعْرٍ وَطَرَبٍ، وَلَكِنّهُ شَابَهُ بِكَثِيرٍ مِنَ الأَخْبَارِ البَاطِلَةِ.

2- « العِقْدُ الفَرِيدُ » لِابْنِ عَبْدِ رَبّهِ:وَهُوَ كِتَابُ أَدَبٍ أَيْضًا وَلَكِنّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ طَعْنٍ.

3- « الإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ » الـْمَنْسُوبُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: وَهُوَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ [1].

(1) قال الشيخ مشهور حسن سلمان في كتابه «كتب حذر منها العلماء» (298-301/2) : « الإمامة والسياسة كتاب مكذوب على ابن قتيبة ـ رحمه الله تعالى ـ ، وعلى الرغم من ذلك ؛ فهو مصدر هام عند كثير من المؤرخين المعاصرين ، ويجب التعامل مع هذا الكتاب بحذر شديد ؛ إذ حوى مغالطات كثيرة ، ولذا ؛ شكك ابن العربي من نـ ِسـ ْبـ َة جميع ما فيه لابن قتيبة .

والأدلة على عدم صحة نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة كثيرة ، منها :

1- أن الكتاب يروى عن أبي ليلى ، وأبو ليلى كان قاضيًا بالكوفة سنة (148هـ) أي قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة .

2- أن المؤلف نقل خبر فتح الأندلس عن امرأة شهدته ، وفتح الأندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة .

3- أن مؤلف الكتاب يذكر فتح موسى بن نصير لمراكش ، مع أن هذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة (455هـ) وابن قتيبة توفي سنة (276هـ) .

4- أن مؤلف (الإمامة والسياسة) يروي كثيرًا عن اثنين من كبار علماء مصر ، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ من هذين العالمين ؛ فدل هذا على أن الكتاب مدسوس عليه .

وقد جزم بوضع الكتاب على ابن قتيبة غير واحد من الباحثين ، من أشهرهم :

1- محب الدين الخطيب في مقدمة كتاب ابن قتيبة (الميسر والقداح) ص 26-27 .

2- ثروت عكاشة في مقدمة كتاب ابن قتيبة (المعارف) ص 56 .

3- عبد الله عسيلان في رسالة صغيرة مطبوعة بعنوان (كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي) ، ساق فيها اثني عشر دليلًا على بطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة .

4- عبد الحميد عويس في كتابه (بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي) ص 9-10.

5- سيد إسماعيل الكاشف في كتابه (مصادر التاريخ الإسلامي) ص33 .

6- وقد قدّمت في الجامعة الأردنية كلية الآداب عام 1978م رسالة ماجستير عنوانها (الإمامة والسياسة دراسة وتحقيق) ، قال الباحث فيها : وعلى ضوء هذه الدراسة ؛ فقد تبين

4- « مُرُوجُ الذَّهَبِ » لِلْمَسْعُودِيِّ: وَهُوَ بِلَا أَسَانِيدَ.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ /: « فِي تَارِيخِ الْمَسْعُودِيِّ مِنَ الْأَكَاذِيبِ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَكَيْفَ يُوثَقُ بِحِكَايَةٍ مُنْقَطِعَةِ الْإِسْنَادِ فِي كِتَابٍ قَدْ عُرِفَ بِكَثْرَةِ الْكَذِبِ »[1].

وقَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ /: « وَكُتُبُهُ طَافِحَةٌ بِأَنَّهُ كَانَ شِيعِيًّا مُعْتَزِلِيًّا »[2].

5- « شَرْحُ نَهْجِ البَلَاغَةِ » لِعَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ أَبِي الحَدِيدِ الْمُعْتَزِلِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، بَلِ النَّاظِرُ فِي سَبَبِ تَأْلِيفِ ابْنِ أَبِي الحَدِيدِ لِكِتَابِهِ هَذَا يَجِدُ نَفْسَهُ مُلْزَمًا بِأَنْ يَشُكَّ فِي الكِتَابِ وَصَاحِبِهِ؛ فَقَدْ أَلَّفَهُ مِنْ أَجْلِ الوَزِيرِ ابْنِ العَلْقَمِيِّ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي مَقْتَلِ (مَلْيُونِ) مُسْلِمٍ فِي بَغْدَادَ عَلَى يَدِ التَّتَارِ.

قَالَ الخوانساريُّ عَنْ كِتَابَ ابْنِ أَبِي الحَدِيدِ هَذَا: « صَنَّفَهُ لِخِزَانَةِ كُتُبِ الوَزِيرِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ العَلْقَمِيِّ »[3].

حَتَّى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ العُلَمَاءِ الشِّيعَةِ ذَمُّوا صَاحِبَ الكِتَابِ وَكِتَابَهُ؛ فَقَالَ المِيرْزَا حَبِيبُ اللَّه الخوئِيُّ يَصِفُ ابْنَ أَبِي الحَدِيدِ: « لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الدِّرَايَةِ وَالْأَثَرِ ... وَأَنَّ رَأْيَهُ فَاسِدٌ وَنَظَرُهُ كَاسِدٌ ... وَأَنَّهُ أَكْثَرَ مِنَ اللِّجَاجِ ... وَأَنَّهُ أَضَلَّ كَثِيرًا وَضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ».

أَمَّا عَنْ كِتَابِهِ؛ فَوَصَفَهُ المِيرْزَا بِصِفَاتٍ عِدَّةٍ مِنْهَا: « جَسَدٌ بِلَا رُوحٍ... يَدُورُ عَلَى القِشْرِ دُونَ اللُّبَابِ... لَيْسَ لَهُ كَثِيرُ فَائِدَةٍ ... فِيهِ تَأْوِيلَاتٌ بَعِيدَةٌ تَشْمَئِزُّ عَنْهَا الطِّبَاعُ، وَتَنْفِرُ عَنْهَا الْأَسْمَاعُ »[4].

6- « تَارِيخُ اليَعْقُوبِيِّ »: وَهُوَ كِتَابٌ كُلُّهُ مَرَاسِيلُ لَا أَسَانِيدَ فِيهِ، وَصَاحِبُهُ مُتَّهَمٌ[5].

أن ابن قتيبة الدينوري بعيد عن كتاب (الإمامة والسياسة) .

7- وقد جزم ببطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة أيضًا السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيقه لـ (تأويل مشكل القرآن) ص32 .

وإلى هذا ذهب الحسيني في رسالته (ص77-78) ، والجندي في كتابه عن ابن قتيبة (169-173) ، وفاروق حمادة في (مصادر السيرة النبوية) ص91 ، وشاكر مصطفى في (التاريخ العربي والمؤرخون) (241/1-242) . (انتهى باختصار).

(1) مِنْهَاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ (84/4).

(2) لِسَانُ المِيزَانِ (532/5).

(3) روضات الجنات للخوانساري (20/3-21).

(4) انظُرْ: « مِنْهَاج البراعة شرح نَهْجِ البَلَاغَةِ » للمِيرْزَا حَبِيب الله الخوئي (14/1).

(5) اليعقوبي مؤرخ شيعي إمامي توفي عام 290هـ ، وقد عرض تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الإمامية, فهو لا يعترف بالخلافة إلى لعلي بن أبي طالب وأبنائه حسب تسلسل الأئمة عند الشيعة, ويسمي عليًا ت بالوصي, وعندما أرّخ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يـ ضـ ف عليهم لقب الخلافة وإنما قال تولى الأمر فلان.

ثم لم يترك واحدًا منهم دون أن يطعن فيه, وكذلك كبار الصحابة ي فقد ذكر عن عائشة ل, أخبارًا سيئة ، وكذلك عن خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعرض خبر السقيفة عرضًا مشينًا ادعى فيه أنه قد حصلت مؤامرة على سلب الخلافة من

7- كتاب: الفتوح لابن أعثم الكوفي ، وهو ملئ بالأحاديث و الروايات المكذوبة التي تشوه صورة الصحابة ي وكثيرًا ما ينقل عنه الشيعة [1] ، وكأنه صحيح البخاري ، رغم أنه بلا أسانيد ، وبينه وبين الصحابة مفاوز ؛ فقد ولد في القرن الثالث الهجري ؛ فكيف نثق بروايته إن كان صادقًا ، فما بالك وهو متهم بالتشيع والكذب.

قال الحافظ ابن حجر :« أحمد بن أعثم الكوفي الأخباري ، المؤرخ ، قال ياقوت:« كان شيعيًا ، وعند أصحاب الحديث ضعيف »[2].

وذكر الألوسي أنه كان من المشهورين بالكذب والإفتراء[3].

لِمَنْ تَقْرَأُ التَّارِيخَ؟

1- إِذَا كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْحَثَ فِي الْأَسَانِيدِ وَتُمَحِّصَهَا؛ فَاقْرَأْ لِلْإِمَامِ الطَّبَرِيِّ، فَهُوَ الْعُمْدَةُ بِالنِّسْبَةِ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ فِي التَّارِيخِ.

واقْرَأْ لِلْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ فِي كِتَابِهِ « الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ».

ولِلْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ فِي كِتَابِهِ « تاريخُ الْإِسْلَامِ ».

واقْرَأْ « الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى » لِابْنِ سَعْدٍ، وَهُوَ كِتَابٌ مُهِمٌّ جِدًّا حَيْثُ إِنَّ الْـمُؤَلِّفَ يَنْقُلُ رِوَايَاتِهِ بِالْأَسَانِيدِ.

واقْرَأْ « تاريخُ خَلِيفَةَ بْنِ خَيَّاطٍ » وَهُوَ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ لَكِنَّهُ مُهْتَمٌّ بِالْإِسْنَادِ.

واقْرَأْ « تاريخُ الْـمَدِينَة » لِابْنِ شَبَّةَ، وَهُوَ أَيْضًا كِتَابٌ مُسْنَدٌ.

2- وَإِذَا كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُمَحِّصَ الْأَسَانِيدَ، فَاقْرَأْ: لِلْعَلَّامَةِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْعَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ ».

وَمِنَ الْكُتُبِ الْـمُفِيدَةِ فِي التَّارِيخِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَهِيَ مُخْتَصَرَةٌ

علي ابن أبي طالب ت الذي هو الوصي في نظره, وطريقته في سوق الاتهامات ـ الباطلة ـ هي طريقة قومه من أهل التشيع والرفض, وهي إما اختلاق الخبر بالكلية أو التزيد في الخبر والإضافة عليه, أو عرضه في غير سياقه ومحله حتى ينحرف معناه.

وهذا الكتاب يمثل الانحراف والتشويه الحاصل في كتابة التاريخ الإسلامي, وهو مرجع لكثير من المستشرقين والمستغربين الذين طعنوا في التاريخ الإسلامي وسيرة رجاله, مع أنه لا قيمة له من الناحية العلمية إذ يفتقد من الناحية المنهجية لأبسط قواعد التوثيق العلمي.

وعلماء الشيعة يقولون بأنه شيعي فقد ذكره قال آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة (3 /296).

انظر:منهج كتابة التاريخ الإسلامي د. محمد بن صامل السلمي (1/427-432، 516). التحذير من بعض الكتب التي شوهت تاريخ الصحابة للدكتور علي الصلابي.

(1) وكنت قد وجدته في الإصدار الرسمي الأخير للمكتبة الشاملة ، دون أي تعليق على هذه الطعون فراسلت الإخوة القائمين على الموقع shamela.ws فحذفوه جزاهم الله خيرًا ، وبارك في جهدهم في نشر منهج أهل السنة.

(2) لسان الميزان (1/138) ترجمة رقم 433.

(3) روح المعاني (11/22).

وَلَكِنّهَا نَافِعَةٌ:

1- « مَرْوِيّاتُ أبِي مِخْنَفٍ فِي تَارِيخِ الطّبَرِيّ » لِلدُكْتُورِ يَحْيَى بْن إبْرَاهِيمَ اليَحْيَى.

2- « الخِلَافَةُ الرّاشِدَةُ وَالخِلَافَةُ الأمَوِيّةُ مِنْ فَتْحِ البَارِي » لِلدُكْتُورِ يَحْيَى بْن إبْرَاهِيم اليَحْيَى.

3- « تَحْقِيقُ مَوَاقِفِ الصّحَابَةِ مِنَ الفِتَنِ » لِلدُكْتُورِ مُحَمّد أمحزون.

4- « عَصْرُ الخِلَافَةِ الرّاشِدَةِ » لِلدُكْتُورِ أكْرَم ضِيَاء العُمَرِيّ.

5- « مَرْوِيّاتُ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ فِي تَارِيخِ الطّبَرِيّ » لِخَالِد الغَيْث.

6- « أحْدَاثُ وَأحَادِيثُ فِتْنَة الهَرْجِ » لِلدُكْتُورِ عَبْدِ العَزِيزِ دخان.

7- « أخْطَاءٌ يَجِبُ أنْ تُصَحّحَ مِنَ التارِيخِ » لِلدُكْتُورِ جَمَال عَبْد الهَادِي، وَالدُكْتُورَةِ وَفاء جُمْعَة.

مِمّ تحْذَرُ عِنْدَ قِرَاءَةِ كُتُبِ التّارِيخِ؟

عِنْدَمَا تقْرأ كُتُبَ التّارِيخِ تحْذَرُ مِنْ أنْ تمِيلَ مَعَ رَأيِ الـمُؤَلِفِ؛ إذْ لَابُدّ أنْ نَنْظُرَ إلَى أصْلِ الرّوَايَةِ لَا إلَى رَأيِهِ، وَأنْ تتوَخّى الإنْصَافَ عِنْدَ القِرَاءَةِ، وَلَابُدّ أنْ تعْتَقِدَ - وَنَحْنُ نقْرَأ تارِيخَ أصْحَابِ رَسُول اللّه ص - أمْرَين اثْنَيْنِ:

الأمْرَ الأوّلَ:

أنْ تعْتَقِدَ أنّ أصْحَابَ النّبِيّ ص هُمْ خَيْرُ البَشَرِ بَعْدَ أنْبِيَاء اللّه صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيهِمْ ؛ وَذَلِكَ لِأنّ اللّه تبَارَكَ وتعَالى مَدَحَهُمْ وَالنّبِيُّ ص كَذَلِكَ مَدَحَهُمْ، وَبَيّنَ فِي أكْثرَ مِنْ حَدِيثٍ أنّهُمْ أفْضَلُ البَشَرِ بَعْدَ أنْبِيَاءِ اللّه صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ.

الأمْرَ الثّانِي:

أنْ تعْلَمَ أنّ أصْحَابَ رَسُولِ اللّه ص غَيْرُ مَعْصُومِينَ.

نَعَمْ نَحْنُ نَعْتَقِدُ العِصْمَةَ فِي إجْمَاعِهِم؛ لِأنّ النّبِيّ ص أخْبَرَنَا أنّ هَذِهِ الأمّةَ لَا تجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ [1] فَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ أنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، وَلَكِنّهُمْ كأفْرَادٍ غَيْرُ مَعْصُومِينَ، فَالعِصْمَةُ لِأنْبِيَاء اللّه وَمَلَائِكَتِهِ، أمّا غَيْرُ الأنْبِيَاء وَالـمَلَائِكَةِ؛ فَلَا نَعْتَقِدُ عِصْمَةَ أحَدٍ.

إذًا: لَابُدّ أنْ تعْتَقِدَ أن الصّحَابَةَ خَيْرُ البَشَرِ بَعْدَ أنْبِيَاءِ اللّه ‡، وَأنْ تعْتَقِدَ أنّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ، وَأنّ مَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمْ خَطَأٌ لَا خَطِيئَةٌ، وَشَتّانَ بَيْنَ الأمْرَيْنِ.

فَإذَا جَاءَتْكَ رِوَايَةٌ فِيهَا طَعْنٌ فِي صَحَابِيّ فَلَا تقْدمْ عَلَى رَدِّهَا وَلَا تقْبَلْهَا حَتّى تنْظُرَ فِيهَا، فَإنْ وَجَدْتَ السّنَدَ صَحِيحًا؛ فَهَذَا مِنَ الأشْيَاءِ التِي هُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ فِيهَا، فَهُمْ يُخْطِئُونَ كسَائِرِ البَشَرِ، وَإنْ وَجَدْتَ السّنَدَ

---

(1) قال رسول اللّه ص:« إنّ اللّه تعَالَى قدْ أجَارَ أمّتِي أنْ تجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ ».(رواه ابن أبي عاصم في السنة وحسنه الألباني).

ضَعِيفًا؛ فَابْقَ عَلَى الأَصْلِ، وَهُوَ أَتهُمْ خَيْرُ البَشَرِ بَعْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ القَحْطَانِيُّ فِي « نُونِيَّتِهِ »:

لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ التَّوَارِخِ كُلَّ مَا جَمَعَ الرُّوَاةُ وَخَطَّ كُلُّ بَنَانِ
إِرْوِ الحَدِيثَ الْـمُنْتَقَى عَنْ أَهْلِهِ سِيمَا ذَوِي الأَحْلَامِ وَالأَسْنَانِ
كَابْنِ الْـمُسَيِّبِ وَالعَلَاءِ وَمَالِكٍ وَاللَّيْثِ وَالزُّهْرِيِّ أَوْ سُفْيَانِ[1]

أَي إِذَا أَرَدْتَ تَارِيخًا صَحِيحًا؛ فَهُوَ الذِي يَرْوِيهِ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمْ مِنَ الثِّقَاتِ لَا كَمَا يَقُولُ الكَثِيرُونَ مِمَّنْ يَطْعَنُونَ فِي سِيرَةِ أَصْحَابِ الرَّسُولِ: « إِنَّ تَارِيخَنَا أَسْوَدُ مُظْلِمٌ قَاتِمٌ »!!

«تَارِيخ الأُمَمِ وَالمُلُوكِ » المَشْهُورِ بِـ « تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ:

يُعْتَبَرُ « تَارِيخُ الإِمَامِ الطَّبَرِيِّ »؛ أَهَمَّ كِتَابٍ فِي التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ، وَكَثِيرًا مَا يَنْقُلُ النَّاسُ عَنْهُ. فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالبِدْعَةِ يَنْقُلُونَ وَيَحْتَجُّونَ بِـ « تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ »، وَلِمَاذَا يَا تُرَى يُقَدِّمُوتَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ التَّوَارِيخِ؟

يُقَدِّمُ « تَارِيخُ الإِمَامِ الطَّبَرِيِّ؛ عَلَى غَيْرِهِ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

1- قُرْبُ عَهْدِ الإِمَامِ الطَّبَرِيِّ مِنْ تِلْكَ الحَوَادِثِ.

2- أَنَّ الإِمَامَ الطَّبَرِيَّ يَرْوِي بِالأَسَانِيدِ.

3- جَلَالَةُ الإِمَامِ الطَّبَرِيِّ /، وَمَنْزِلَتُهُ العِلْمِيَّةُ.

4- أَنَّ أَكْثَرَ كُتُبِ التَّارِيخِ إِنَّمَا تَنْقُلُ عَنْهُ.

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَنَحْنُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقْرَأَ فَلْنَذْهَبْ مُبَاشَرَةً إِلَى الإِمَامِ الطَّبَرِيِّ، وَلَكِنْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَأْخُذُونَ مِنْ « تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ »، وَأَهْلُ البِدَعِ كَذَلِكَ يَأْخُذُونَ مَا يُوَافِقُ مَذْهَبَهُمْ، فَكَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا؟

« تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ » مِنْ مِيزَاتِهِ أَنَّهُ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا بِالأَسَانِيدِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَأْخُذُونَ الصَّحِيحَ مِنْ أَسَانِيدِ الطَّبَرِيِّ، بَيْنَمَا أَهْلُ البِدَعِ يَأْخُذُونَ الصَّحِيحَ وَالغَثَّ وَالسَّمِينَ، المُهِمُّ أَن يُوَافِقَ أَهْوَاءَهُمْ.

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ؛ كَانَ مِنَ الوَاجِبِ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى مَنْهَجِ الإِمَامِ الطَّبَرِيِّ فِي « تَارِيخِهِ ».

مَنْهَجُ الإِمَامِ الطَّبَرِيِّ فِي تَارِيخِهِ:

لَقَدْ أَرَاحَنَا الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ / فِي هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ بِمُقَدِّمَةٍ كَتَبَهَا فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ، وَلَيْتَ الذِينَ يَقْرَؤُونَ هَذَا التَّارِيخَ يَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْـمُقَدِّمَةَ.

يَقُولُ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ / فِي مُقَدِّمَةِ تَارِيخِهِ: « وَلْيَعْلَمِ النَّاظِرُ فِي

(1) نونية القحطاني (الأبيات 179- 181).

كِتَابِنَا هَذَا أَنّ اعْتِمَادِي فِي كُلِّ مَا أَحْضَرْتُ ذِكْرَهُ فِيهِ مِمّا شَرَطْتُ أَنّي رَاسِمُهُ فِيهِ، إِنّمَا هُوَ عَلَى مَا رُوِّيتُ مِنَ الْأَخْبَارِ التِي أَنَا ذَاكِرُهَا فِيهِ وَالْآثَارِ التِي أَنَا مُسْنِدُهَا إِلَى رُوَاتِهَا، فَمَا يَكُنْ فِي كِتَابِي هَذَا مِنْ خَبَرٍ ذَكَرْنَاهُ عَنْ بَعْضِ الْـمَاضِينَ، مِمّا يَسْتَنْكِرُهُ قَارِئُهُ، أَوْ يَسْتَشْنِعُهُ سَامِعُهُ مِنْ أَجْلِ أَنّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ وَجْهًا فِي الصِّحّةِ، وَلَا مَعْنًى فِي الْحَقِيقَةِ ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنّهُ لَمْ يُؤْتَ فِي ذَلِكَ مِنْ قِبَلِنَا، وَإِنّمَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ نَاقِلِيهِ إِلَيْنَا، إِنّمَا أَدّيْنَا ذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا أُدّيَ إِلَيْنَا »[1].

إِنّ الْإِمَامَ الطّبَرِيّ بِهَذِهِ الْـمُقَدِّمَةِ التِي قَدّمَ لِكِتَابِهِ أَلْقَى الْعُهْدَةَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ!!

فَهُوَ يَقُولُ لَكَ: إِذَا وَجَدْتَ فِي كِتَابِي هَذَا خَبَرًا تَسْتَشْنِعُهُ، وَلَا تَقْبَلُهُ ، فَانْظُرْ عَمّنْ رَوَيْنَاهُ، وَالْعُهْدَةُ عَلَيْهِ، وَعَلَيّ أَنْ أَذْكُرَ مَنْ حَدّثَنِي بِهَذَا، فَإِنْ كَانَ ثِقَةً فَاقْبَلْ، وَإِن لَمْ يَكُنْ ثِقَةً فَلَا تَقْبَلْ.

وَهَذَا الْأَمْرُ قَامَ بِهِ أَكْثَرُ الْـمُحَدِّثِينَ، فَحِينَ تَرْجِعُ إِلَى كُتُبِ الْحَدِيثِ ـ غَيْرِ «الصّحِيحَيْنِ » اللّذَيْنِ تَعَهّدَا بِإِخْرَاجِ الصّحِيحِ فَقَطْ ـ كَأَنْ تَرْجِعَ إِلَى « جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ»، أَوْ « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ »، أَوِ « الدّارَقُطْنِيِّ » أَوِ « الدّارِمِيِّ » أَوْ « مُسْنَدِ أَحْمَدَ »، أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْكُتُبِ تَجِدُهُمْ يَذْكُرُونَ لَكَ الْإِسْنَادَ، وَلَمْ يَتَعَهّدُوا بِذِكْرِ الصّحِيحِ فَقَطْ، وَإِنّمَا ذَكَرُوا لَكَ الْإِسْنَادَ، وَوَاجِبُكَ أَنْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْإِسْنَادِ؛ فَإِذَا كَانَ السّنَدُ صَحِيحًا فَاقْبَلْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا فَرُدّهُ.

وَالطّبَرِيُّ هُنَا لَمْ يَتَعَهّدْ بِأَنْ يَنْقُلَ الصّحِيحَ فَقَطْ، إِنّمَا تَعَهّدَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ.

وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَنْهَجِ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللّهُ ، مُبَيِّنًا طَرِيقَةَ وَمَنْهَجَ أَكْثَرِ الْأَقْدَمِينَ حَيْثُ قَالَ: « أَكْثَرُ الْـمُحَدِّثِينَ فِي الْأَعْصَارِ الْـمَاضِيَةِ مِنْ سَنَةِ مِائَتَيْنِ وَهَلُمّ جَرًّا إِذَا سَاقُوا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادِهِ، اعْتَقَدُوا أَنّهُمْ تَبَرّؤُوا مِنْ عُهْدَتِهِ »[2].

فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا عُهْدَةَ عَلَى الْإِمَامِ الطّبَرِيِّ /.

وَقَدْ أَكْثَرَ الْإِمَامُ الطّبَرِيُّ فِي كِتَابِهِ « التّارِيخِ » النّقْلَ عَنْ رَجُلٍ اسْمُهُ (**لُوطُ بْنُ يَحْيَى**) **وَيُكْنَى بِأَبِي مِخْنَفٍ**. وَ(لُوطُ بْنُ يَحْيَى) هَذَا رَوَى عَنْهُ الطّبَرِيُّ (خَمْسَمِائَةٍ وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ) رِوَايَةً.وَأَبُو مِخْنَفٍ هَذَا؛ قَالَ عَنْهُ ابْنُ مَعِينٍ: « لَيْسَ بِشَيْءٍ ».وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ ».وَسُئِلَ عَنْهُ مَرّةً فَنَفَضَ يَدَهُ وَقَالَ: « أَحَدٌ يَسْأَلُ عَنْ هَذَا ». وَقَالَ الدّارَقُطْنِيُّ: « ضَعِيفٌ ».وَقَالَ ابْنُ حِبّانَ: « يَرْوِي الْمَوْضُوعَاتِ عَنِ الثِّقَاتِ ».وَقَالَ الذّهَبِيُّ: « إِخْبَارِيٌّ تَالِفٌ لَا يُوثَقُ بِهِ »[3].

---

(1) مُقَدِّمَة « تاريخ الطّبَرِيّ » (ص 5).
(2) لِسَان المِيزَان (128/4) ترْجَمَة الطّبَرَاني صَاحِب المعاجم الثلاثة .
(3) الجَرْح وَالتّعْدِيل (182/7)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (419/3)، « لِسَان الميز ان » (492/4).

فَأنْتَ إِذَا فُتَحْتَ « تاريخَ الطَبَرِيّ » وَوَجَدْتَ رِوَايَةً فِيهَا مَطْعَنٌ عَلَى أَصْحَابِ الرّسُولِ ص ، فَوَجَدْتَ أَنّ الطّبَرِيّ إِنّمَا رَوَاهَا عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ تُلقِيَهَا جَانِبًا.

لِمَاذَا؟ لِأَنّهَا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مِخْنَفٍ!وَأَبُو مِخْنَفٍ هَذَا جَمَعَ بَيْنَ البِدْعَة وَالكَذِبِ وَكَثْرَةِ الرّوَايَةِ.مُبْتَدِعٌ كَذّابٌ، مُكْثِرٌ مِنَ الرّوَايَةِ!!

وَلَيْسَ أَبُو مِخْنَفٍ وَحْدَهُ، بَلْ أَبُو مِخْنَفٍ هُوَ أَشْهَرُهُمْ، وَإِلّا فَهُنَاكَ غَيْرُهُ **كَالوَاقِدِيّ** مَثَلًا وَهُوَ مَتْرُوكٌ مُتّهَمٌ بِالكَذِبِ [1] ، وَلَاشَكّ أَنّهُ مُؤَرّخٌ كَبِيرٌ حَافِظٌ عَالِمٌ بِالتّارِيخِ وَلَكِنّهُ غَيْرُ ثِقَةٍ. **وَالثّالِثُ**: سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التّمِيمِيُّ ، وَهُوَ أَيْضًا مُؤَرّخٌ مَعْرُوفٌ، وَلَكِنّهُ مَتْرُوكٌ مُتّهَمٌ أَيْضًا [2] . وَكَذَلِكَ **مُحَمّد بْن السّائب الكَلْبِيُّ** [3] وَهُوَ كَذّابٌ مَشْهُورٌ، فَإِذًا لَابُدّ أَنْ يَتَثَبّتَ المَرْءُ مِنْ رِوَايَةِ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ» [4] .

:U

مما يـ ُؤ ْس َف ُ له أن ينخدع كثير من أهل السنة بكتاب (نهج البلاغة) ، فتجده في مكتباتهم الخاصة والعامة ، بل إن كثيرًا منهم لا يعلم أنه من كتب الشيعة ، وأنه كتاب مطعون في سنده ومتنه ، فقد جُمِع ـ بلا سند ـ بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ت بثلاثة قرون ونصف ، وقد نسبت الشيعة تأليف نهج البلاغة إلى الشريف الرضي ـ محمد بن الحسين بن موسى الرضي أبو الحسن ، المتوفى سنة 406 هـ.

قال عنه الذهبي: « رافضي جلد »[5] .

وهو غير مقبول عند المحدثين لو أسند ـ خصوصًا فيما يوافق بدعته ـ فكيف إذا لم يُسنِد كما فعل في (النهج)؟

وأما المتهم ـ عند المحَدِّثين ـ بوضع (النهج) فهو أخوه علي بن الحسين العلوي الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي ، المتوفى سنة (436هـ)[6] .

وسواء أكان من تأليف وجمع الشريف الرضى ، أم أخيه الشريف المرتضى ، فليس متصل الإسناد إلى الإمام على ت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:« وأهل العلم يعلمون أن أكثر خُطَب هذا الكتاب مُقْتَرَاة علَى علِيٍّ ت ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم

---

(1) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (323/9) ، سِيَر أعْلَامِ النّبَلَاء للذهبي (172/9).
(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (255/2)، تهذيب التّهذيب (295/4).
(3) انظرْ ترجمته في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (556/3).
(4) حقبة من التاريخ ، للشيخ عثمان الخميس (ص15 – 39) ط مكتبة الإمام البخاري باختصار وتصرف.
(5) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (523/3).
(6) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (124/3).

ولا لها إسناد معروف»[1].

وقال الإمام الذهبي :« ومن طالع كتابه « نهج البلاغة » جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين عليّ ت ، ففيه السب الصراح والحطّ على السيدين أبي بكر وعمر ب، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة و العبارات التي مَن له معرفة بنفَس القرشيين الصحابة ، وبنفَس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين ، جزم بأن الكتاب أكثره باطل»[2].

وقد قام الدكتور صبري إبراهيم السيّد في تحقيقه وتوثيقه لـ (نهج البلاغة) ببحث يمتاز بالدّقة والصبر والتأتي ذكر فيه عشرة أسباب للشك في نسبة النّصوص الواردة في كتاب (نهج البلاغة) عن القدماء و المحدثين ننقلها بشيء من الاختصار والتصرّف:

- إن في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله ص ما لا يصحّ نسبته إلى عليّ ت ، وهو ما قرّره الحافظ ابن حجر بقوله:« ففيه السبّ الصراح والحطّ على السيدين أبي بكر وعمر ب»[3].
- إنّ فيه من السجع والتنميق اللفظي وآثار الصنعة ما لم يعهَد عهدُ عليّ ت ولا عرفَه.
- إنّ فيه من دقة الوصف واستفراغ صفات الموصوف ـ كما تراه في الخفاش والطاووس وغير ذلك ـ مما لم تعرفه العرب إلاّ بعد تعريب كتب اليونان والفرس الأدبية والحكمية.
- إنّ فيه بعض الألفاظ الاصطلاحية التي لم تعرف إلا من بعد كاصطلاحات المتكلمين وأصحاب المقولات مثل (المحسوسات) و (الصفات الذاتية والجسمانية).
- إنّ فيه ما يُشَمّ منه ريح ادّعاء صاحبه علم الغيب.
- إنّ في خطبه مقاطع طويلة وقصيرة تُرْوَى على وجهين مختلفين يتّفقان في المعنى ، ولكن يختلفان في اللفظ.
- خلوّ الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي من كثير مما في (النهج).
- طول الكلام غير المعهود في ذلك الوقت كما في عهده إلى الأشتر النخعي ، والمعروف عن عليّ ت التوسّط إن لم يكن الإيجاز.
- ما في الكتاب من الخطب الكثيرة والرسائل المتعددة التي من الواضح أنها مختلقة لأغراض مذهبية شيعية.
- عدم ذكر المصادر المنقول منها خطب علي ت ولا الشيوخ الذين رووا ذلك[4].

(1) منهاج السنة (24/4).
(2) ميزان الاعتدال (124/3).
(3) لسان الميزان (4/ 223).
(4) انظر في نقد نهج البلاغة : تأمـلات في كتاب نهج البلاغة لمحمد الصادق ، قراءة

وقد استهجن الدكتور زيد العيص موقف محمد عبده من الكتاب حيث قام بشرح ألفاظ الكتاب .

قال الدكتور : « وليس بمستغرب أن يصدر هذا الافتراء عن الشريف المرتضى ، إنما المستهجن موقف الشيخ محمد عبده الذي قام بشرح ألفاظ هذا الكتاب ، وكان يمر بالعبارات التي تذم الشيخين و الصحابة ، والنصوص التي توحي بأن عليًا يعلم الغيب ، وغيرها من النصوص المستنكرة ، دون أن يعلق بكلمة واحدة ، وكأنها مسلمات عنده .

ولم يكن هَمّ الشيخ سوى شرح الألفاظ ، وتقريب المعاني إلى القاريء بأسلوب ميسر ليحببه إلى النفوس ، ويشجع على قراءته ، و الغريب أيضًا أنه عبّر في بعض المواضع عن أهل السنة بقوله : «عندهم». ولا أدري أين كان يضع الإمام نفسه وقتئذ؟»[1] .

محاولة على الشبكة العنكبوتية لاختراق عقول أهل السنة:

يجب الحذر من الكتب التي تنشرها مواقع الروافض الإلكترونية ، خاصة موقع يعسوب ، حيث يعرض هذا الموقع كتب أهل السنة وكتب الشيعة ويخلط بينها فتجد كتبًا لأهل السنة موضوعة في تصنيف كتب الشيعة والعكس ، وينشر هذا الموقع بعض كتب الرافضة التي تصدر بشكل يوهم قارئها أن الكتّاب من أهل السنة ، حبث يدلسون على المسلمين فيغلفون طعونهم في الصحابة وزوجات النبي ص بعبارات المدح والترضي.

ومن الأمثلة على ذلك كتاب (عمر بن الخطاب) للمدعو عبد الرحمن أحمد البكري ، والذي أضافه موقع المكتبة الشاملة على الشبكة العنكبوتية إلي كتب المكتبة نقلًا عن موقع يعسوب الشيعي ، وقد حذفه القائمون على الموقع بعد أن أرسلتُ إليهم ، فجزاهم الله خير ًا.

وكاتب هذا الكتاب يِ َد ُس ُ فيه السم في العسل ليطعن في عمر ت، فقد قال في مقدمته:«الإهداء ... إلى الذين يسيرون على منهاجه وطريقته إلى الذين يرون فيه الجرأة والبطولة إلى عشاقه وعشاق طريقته والموالين له ، إلى جميع هؤلاء أقدم هذه اللمحات. المؤلف».

ويستمر في تدليسه قائلًا:« وبعد فهذه نتف يسيرة جمعتها وانتقيتها من كتب الس ّيِ َر والتاريخ حول حياة عمر بن الخطاب واقتصرت في هذا الجمع على كتب أصحابنا من أهل السنة دون الكتب الأخرى. راجيًا من الله تعالى الأجر والقبول بِ ِلَ َم ّ هذه النتف وجمعها ، والله من وراء القصد».

فهو يوهم القارئ أنه من أهل السنة وأنه لا ينقل إلا عن أهل

راشدة لكتاب نهج البلاغة لعبد الرحمن عبد الله الجميعان ، كِتابُ (نَهْجِ البَلاغَةِ) في مِيزانِ أهلِ السنةِ والجماعةِ لعبد الله زقيل.

(1) الخميني والوجه الآخر (ص 166).

السنة ، ثم يُصْدَم القارئ بتلك النتف المليئة بالكذب والتدليس والمنقولة دون بيان لصحتها أو ضعفها ، وينقل من كتب الشيعة ، ومن كتب الأدب والتاريخ ، وينقل عن خالد محمد خالد ، وعن المبتدع أحمد بن زيني دحلان [1] الذي لقبه بمفتي مكة السيد أحمد بن زيني دحلان ، وعن منكر السنة محمود أبو رية الذي لقبه بـ «العلامة الكبير الشيخ » ، بل و النصراني جرجي زيدان الذي منحه لقب:« الأستاذ».

ومن هذه النتف المزيفة التي ألصقها بعمر ت:

- لما قال النبي ص :« مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » [2] ، تغير وجه أبي بكر وعمر فنزلا َت ": (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ) (الملك: ٢٧).
- عمر وشرب النبيذ.
- مصادر اعتراضه على الرسول ص في أكثر من مورد.
- تحريمه للمتعتين (أي متعة الحج والزنا المسمى عند الشيعة بزواج المتعة).
- اجتهاده في مقابل النص.
- غرائب في أحكامه وفتاويه.
- عمر أمام فضائل الإمام علي (وذكر ما فيه حط من مكانة عمر وتفضيل لعلي ب).
- حديث إحراق الدار(أي إحراق عمر لدار علي وفاطمة ي).
- منعه من تدوين الحديث.
- مما قاله عمر في نقص القرآن.
- رأيه حول تحريف القرآن الكريم.
- كان عمر بن الخطاب ـ رغم ما اشتهر به من قسوة وخشونة ـ مولعـ ـًا بالموسيقى، والغناء ولعًا شديدًا.
- إحراق عمرو بن العاص مكتبة الإسكندرية بأمر عمر.

كتاب (زوجات النبي ص):

ومن الكتب التي يجب التحذير منها كتاب (زوجات النبي) للمدعو سعيد أيوب ، وكان موجودًا في إصدارات سابقة من المكتبة الشاملة ، ومصدره موقع يعسوب أيضًا ، وما يهمنا منه هو كلامه عن أمنا عائشة ل. ونذكر هنا نموذجين لتدليسه وأسلوبه الماكر في الطعن فيها

---

(1) من الكتب التي صدرت في الرد عليه : تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان للشيخ صالح الشثري.صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان للشيخ علامة الهند محمد بشير السهسواني.

(2) رواه الترمذي (633/5) ، (برقم 3713) ، وصححه الألباني.ومعنى الحديث: أيْ مَنْ كُنْتُ أُحِبُّهُ فَعَلِيٌّ يُحِبُّهُ.(انظر:تحفة الأحوذي (148-147/10).

ل، وانتبه لما تحته خط:

النموذج الأول: قال:« من وصايا النبي ص : عن عطاء بن يسار إن النبي ص قال لأزواجه : «أيتكن اتقت الله ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهي زوجتي في الآخرة»[1].

وأخبر النبي ص بالغيب عن ربه ، وبين ما يستقبل للناس من أحداث. حتى يأخذوا بأسباب الحياة السعيدة ؛ لأن الله ـ تعالى ـ ينظر إلى عباده كيف يعملون. وأن العباد لا يجب عليهم إلا الأخذ بتعاليم الدين وهم يسلكون في الحياة. وما يستقبل أحدهم من أحداث ما هو إ لا نتيجة لما قدموه من أعمال، وهذه النتيجة أخبر بها الله تعالى العليم المطلق سبحانه رسوله ص.

ومن أحاديث الإخبار بالغيب ما رُوي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ص لأزواجه: أيتكن صاحبة الجمل الأدْبَب[2] يُقتل حولها قتلى كثير ، وتنجو بعد ما كادت»[3] ، قال أبو عمر في هذا الحديث: وهذا الحديث من أعلام نبوته ص[4].

وذلك لأن ما أخبر به النبي ص تحقق على عهد الإمام علي بن أبي طالب. وروى الإمام أحمد عن قيس قال: لما أقبلت عائشة وبلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب. قالت:أي ماء هذا ؟ قالوا: ماء الحوأب قالت: « ما أظنني إلا إني راجعة » ، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم.

قالت:« إن رسول الله ص قال لها ذات يوم :« كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب»[5] وعلى هذه المقدمة كان يوم الجمل ما كان». اهـ كلامه[6].

التعليق:

انظر كيف ربط بين خروج أمنا عائشة ل للإصلاح بين المسلمين ، وبين حديث عطاء بن يسار أن النبي ص قال لأزواجه:« أيتكن اتقت الله ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهي زوجتي في الآ خرة ».

فماذا يفهم القارئ من ذلك سوى أن عائشة ل خرجت ولم تلزم حصيرها ، وبالتالي ليست زوجة ً للنبي ل في الآخرة.

---

(1) عزاه في الهامش إلى ابن سعد في الطبقات ، (كنز العمال 12/142).

(2) الجمَل الأَدْبَبِ والأَدَبُ :الكثيرُ الشّعَرِ ، (القاموس المحيط ، مادة دبب).

(3) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (710/8) ، والطحاوي في مشكل الآثار(4898) ، وقال الهيتمي في مجمع الزوائد (234/7) :« رواه البزار ورجالة ثقات » ، وكذا قال الأ لباني في السلسلة الصحيحة(767/1).

(4) الاستيعاب (361/4).

(5) مسند أحمد (298/40- 299) ، برقم (24254) ، وقال الأرنؤوط:إسناده صحيح ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (767/1) برقم (474).

(6) زوجات النبي (ص 48-49).

وعند البحث في إسناد الحديث تجد أن ابن سعد قد رواه في الطبقات الكبرى (8 /208) فقال :أخبرنا محمد بن عمر حدثني عبد اللّٰه بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن عطاء بن يسار أن النبي ص ، قال لأزواجه:« أيتكن اتقت اللّٰه ، ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهي زوجتي في الآخرة».

وهذه الرواية من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو متهم بالكذب [1].

وأيضًا الحديث مرسل فعطاء بن يسار لم يُدرك النبي ص [2].

النموذج الثاني: قال:« وأخرج ابن سعد عن عروة عن عائشة أنها قالت: قال لي رسول اللّٰه ص: يا عائشة إن أردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب. وإياك ومجالسة الأغنياء.ولا تستخلفي ثوبا حتى ترَقّعيه » [3].

وأخرج ابن سعد عن مصعب بن سعد قال:.فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف. وزاد عائشة ألفين.وقال: إنها حبيبة رسول اللّٰه ص [4].

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان. تعهد معاوية أم المؤمنين بالعطايا ، روى عن عروة أن معاوية بعث إلى عائشة بمائة ألف [5].

وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم قال: أهدى معاوية لعائشة ثيابًا وورقًا وأشياء توضع في أسطوانتها [6].

وكما ذكرنا إنها ل كانت تتحدث بالنعمة» [7].اهـ المقصود من كلامه.

التعليق:

انظر كيف ربط بين أمر النبي ص لعائشة بالزهد حتى تلحق به ص وبين ما ذكره عنها من قبولها للمال الكثير.

ماذا يفهم القارئ من ذلك سوى مخالفة عائشة ل لأمر النبي ص ، وبالتالي عدم اللحوق به.

والحديث الذي بنى عليه هذا الطعن لا يصح ـ أي حديث:« يا عائشة إن أردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب. وإياك ومجالسة الأغنياء.ولا تستخلفي ثوبا حتى ترَقّعيه » ـ فقد ضعفه

---

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (161-159/6).
(2) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (194/7).
(3) عزاه في الهامش إلى الطبقات الكبرى (76/7).
(4) عزاه في الهامش إلى الطبقات الكبرى (67/8).
(5) عزاه في الهامش إلى الحلية لأبي نعيم (47/7) ، سير أعلام النبلاء (131/3) ، المستدرك (13/4).
(6) عزاه في الهامش إلى حلية الأولياء (48/2).
(7) زوجات النبي (ص 48-52).

الشيخ الألباني [1] .

وعند البحث في مصادر المؤلف تجد العجب ؛ فهو يذكر من الأثر ما يدل على قبولها للمال ولا يذكر بقيته التي فيها أنها كانت تتصدق بهذا المال ولا تـُبقي منه شيئًا لنفسها ، ومن الأمثلة على ذلك:

1- قال:« وفي عهد معاوية بن أبي سفيان. تعهد معاوية أم المؤمنين بالعطايا ، روى عن عروة أن معاوية بعث إلى عائشة بمائة ألف »، وعزاه في الهامش إلى المستدرك (13/4).

وعند الرجوع إلى المستدرك في الموضع المذكور تجد الرواية أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة ل بمائة ألف فقسمتها حتى لم تترك منها شيئًا فقالت بريرة : أنت صائمة فهلا ابتعت لنا بدرهم لحمًا فقالت عائشة :« لو أني ذكرت لفعلت ». اهـ.

فتأمل البَتْر المتعمد للنصوص ، فقد ذكر رقم المجلد ورقم الصفحة.

2- قال:«وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم قال: أهدى معاوية لعائشة ثيابًا وورقًا وأشياء توضع في أسطوانتها »، وعزاه في الهامش إلى حلية الأولياء (48/2).

وعند الرجوع إلى المصدر المذكور تجد الآتي:« عن عبد الرحمن ابن القاسم أنه قال: أهدى معاوية لعائشة ثيابًا وورقًا وأشياء توضع في أسطوانتها، فلما خرجت عائشة نظرت إليه فبكت، ثم قالت: لكن رسول الله ص لم يكن يجد هذا، ثم فرّقته ولم يبق منه شيء ».

ألا فليتنبه المرابطون على المواقع الالكترونية لتدليس الشيعة ، فالحرب الفكرية يبدو أنها مدروسة ومخطط لها ، و الهدف منها تشويه صورة الصحابة الميامين وزوجات النبي ص الطاهرات.

(1) انظر السلسلة الضعيفة (457/3) ، برقم 1294.

قطوف
من حياة أم المؤمنين
عائشة ل يجهلها الكثيرون

أولًا: تعظيمها لأوامر الله ـ واتباعها للنبي ص :

1- تؤصل فقه الدليل:

عَنْ مُعَاذَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ عَائِشَةَ ل فَقَالَتْ:« أَتقْضِى إِحْدَانَا الصَّلاَةَ أَيَّامَ مَحِيضِهَا ؟».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ:«أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟! قَدْ كَانَتْ إِحْدَانَا تحِيضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ لاَ تُؤْمَرُ بِقضَاءٍ» [1].

2- ترفض أن تلبس ثوبًا فيه صلبان لأَنَّ النَّبِيَّ ص لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تصَالِيبُ إِلاَّ تقضَهُ:

عَنْ دِقْرَةَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُذَيْنَةَ، قَالَتْ: كُنَّا نَطُوفُ مَعَ عَائِشَةَ بِالْبَيْتِ فَأَتاهَا بَعْضُ أَهْلِهَا، فَقَالَ: إِنَّكِ قَدْ عَرَقْتِ فَغَيِّرِي ثِيَابَكِ، فَوَضَعَتْ ثَوْبًا كَانَ عَلَيْهَا، فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا بُرْدًا عَلَيَّ مُصَلَّبًا ، فَقَالَتْ:«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ إِذَا رَآهُ فِي ثَوْبٍ قَضَبَهُ » ، قَالَتْ: فَلَمْ تلْبَسْهُ [2].

3- تفتي بتحريم وصل شعر مريضة امتثالًا لنهي النبي ص عن ذلك :

عَنْ صَفِيَّهَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتهَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: ابْنَةٌ لِي سَقَطَ شَعْرُهَا، أَفَنَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهَا شَيْئًا نُجَمِّلُهَا بِهِ ؟ قَالَتْ: سَمِعْتُ امْرَأَةً تسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلْتِ عَنْهُ ؟ فَقَالَ:« لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ» [3].

:U

لا يصح ما روي عن عائشة ل في تفسير الوصل بأن تزني المرأة في شبابها ، فإذا أسنّت جمعت بين الرجال والنساء.

فقد رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّهَا قَالَتْ :« لَيْسَتِ الْوَاصِلَةُ بِالَّتِي تعْنُونَ ، وَمَا بَأْسَ إِنْ كَانَتْ الْمرْأَةُ زَعْرَا قَلِيلٌ شَعْرُهَا أَنْ تصِلَ رَأْسَهَا بِقَرْنِ صُوفٍ

---

(1) صحيح البخاري (71/1) ، برقم (321) ، صحيح مسلم (265/1) ، برقم (335).

(2) رواه الإمام أحمد في المسند (43/ 13) ، برقم (25810)، وقال الأرنؤوط :«إسناده حسن».

(3) رواه الإمام أحمد في المسند (43/ 83) ، برقم (25909)، وصححه الأرنؤوط.



أَسْوَدَ ألا لَيْسَتْ هَذِهِ بِالْوَاصِلَة ، ولَكِنّ الْوَاصِلَةَ الَّتِي تكُونُ بَغِيًّا فِي شَبِيبَتِهَا فَإِذَا أَسَنّتْ وَصَلَتْهَا بِالْقِيَادَةِ.

وهذا لا يصح فإنه من رواية شملة بن هزال أبي حتروش قال العقيلي عنه : «وكان ضعيفًا ، حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عباس قال سمعت يحيى يقول :«أبو حتروش شملة بن هزال بصرى ليس بشئ » ، ثم ذكر الحديث ، وقال:« لا يعرف إلا به »[1].

ومن العجيب أني قد وجدت هذا الأثر منسوبًا إلى عائشة ل بصيغة التمريض (رُوِيَ عن عائشة) في معاجم ، وفي كتب غريب الحديث ، وفي كتب وموسوعات فقهيية ومواقع فتاوى ، تُبْنَى عليه الأ حكام دون الإشارة إلى ضعفه ، فرحم الله الشيخ الألباني لدعوته إلى التصفية ثم التربية ، حيث قال:« لابُد اليوم من أجل استئناف الحياة الإ سلامية من القيام بهذين الواجبين: «التصفية والتربية ».

وأر َد ْت ُ بالأول منهما أمورًا:

الأول:تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها، كالشرك، وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بـ العقيدة ونحوه.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنّة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأ حاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجب الآخر، فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلا م المصفى من كل ما ذكرنا تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة»[2].

ثانيًا:توددها لزوجها ـ رسول الله ص ـ وأدبها معه حتى عند غضبها واشتداد غيرتها :

في غضبها لا تهجر إلا اسمه ص:

عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه ِ ص :« **إِنِّي لأ َعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيّ غَضْبَى** ». قَالَتْ: فَقُلْتُ:« مِنْ أَيْنَ تعْرِفُ ذَلِكَ؟». فَقَالَ:« **أَمّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنّكِ تقُولِينَ لا َ وَرَبِّ مُحَمّدٍ ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ لا َ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ**». قَالَتْ: قُلْتُ :«أَجَلْ ، وَاللَّه ِ يَا رَسُولَ اللَّه ِ ، مَا أَهْجُرُ إِلا ّ اسْمَكَ»[3] .

قال الحافظ ابن حجر /:« وَقَوْل عَائِشَة :« أَجَل يَا رَسُول اللَّه ِ

---

(1) انظر:الضعفاء الكبير للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (2 /192- 193).

(2) انظر مقدمة المجلد الثاني من سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.

(3) صحيح البخاري (7 /36) برقم (5228) ، صحيح مسلم (1890/4) ، برقم (2439).

، مَا أهْجُر إلّا اِسْمك » ، قَالَ الطِّيبِيُّ : هَذَا الحَصْر لَطِيف جِدًّا ؛ لِأَنَّهَا أَخْبَرَتْ أَنَّهَا إِذَا كانَتْ فِي حَال الغَضَب الَّذِي يَسْلُب العَاقِل اِخْتِيَاره لَا تَتَغَيّر عَنْ الـْمَحَبّة الـْمُسْتَقِرّة فَهُوَ كمَا قِيلَ :

إِنّي لِأَمْنَحك الصُّدُود وَإِنّنِي قَسمًا إِلَيْك مَعَ الصُّدُود لَأَمْيَلُ

وَقَالَ اِبْن الـْمُنَيِّر :« مُرَادهَا أَنّها كانَتْ تَتْرُك التَّسْمِيَة اللَّفْظِيّة وَلَا يَتْرُك قَلْبهَا التَّعَلّق بِذَاتِهِ الكرِيمَة مَوَدّة وَمَحَبّة » ا هـ .

وَفِي اِخْتِيَار عَائِشَة ذِكر إِبْرَاهِيم ـ عَلَيْهِ السّلَام ـ دُون غَيْره مِنْ الْأَنْبِيَاء دَالّة عَلَى مَزِيد فِطْنَتهَا ، لِأَنّ النَّبِيّ ص أَوْلَى النّاس بِهِ كمَا نَصّ عَلَيْهِ القُرْآن ، فَلَمّا لَمْ يَكنْ لَهَا بُدّ مِنْ هَجْر الِاسْم الشّرِيف أَبْدَلَتْهُ بِمَنْ هُوَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ حَتى لَا تَخْرُج عَنْ دَائِرَة التّعَلّق فِي الجُمْلَة »[1].

تالثًا: ورعها ل :

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِى عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ ـ هُوَ ابْنُ الحَارِثِ وَهْوَ ابْنُ أَخِى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ ص لأ ُمِّهَا ـ أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنّ عَبْدَ اللَّه ِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِى بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ:« وَاللَّه ِ لَتَنْتَهِيَنّ عَائِشَةُ ، أَوْ لأَ َحْجُرَنّ عَلَيْهَا». فَقَالَتْ :« أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ ».قَالُوا:«نَعَمْ ». قَالَتْ:« هُوَ لِلَّهِ عَلَىَّ نَذْرٌ ، أَنْ لا َ أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا».

فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا ، حِينَ طَالَتِ الهِجْرَةُ فَقَالَتْ:« لا َ ، وَ اللَّه ِ لا َ أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلا َ أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِى».

فَلَمّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرّحْمَنِ بْنَ الأَ َسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَهُمَا مِنْ بَنِى زُهْرَةَ ، وَقَالَ لَهُمَا:« أَنْشُدُكُمَا بِاللَّه ِ لَـمَّا أَدْخَلْتُمَانِى عَلَى عَائِشَةَ ، فَإِنّهَا لا َ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذُرَ قَطِيعَتِى».

فَأَقْبَلَ بِهِ المِسْوَرُ وَعَبْدُ الرّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالا َ:« السّلا َمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّه ِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنَدْخُلُ؟ ». قَالَتْ عَائِشَةُ:« ادْخُلُوا». قَالُوا: «كُلُّنَا؟». قَالَتْ:«نَعَمِ ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ». وَ لا َ تَعْلَمُ أَنّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ.

فَلَمّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الحِجَابَ [2] ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ

---

(1) فتح الباري لابن حجر (35/15).

(2)U:

هذه الفقرة من الحديث توضح الفرق بين المحارم وغيرهم في معنى الدخول فالمسور وعبد الرحمن دخلوا بيت عائشة ل ولم يدخلوا الحجاب ، والذي دخل هو عبد الله بن الزبير لأنه ابن أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة ي.

وكل ما يَرِد في هذا البحث من دخول غير المحارم على عائشة ل يجب أن يُفهَم في ضوء ذلك.

فهناك فرق بين قولهم:«دخلنا على عائشة»، وقولهم:«دخلنا الحجاب» فمطلق الدخول لا يعني دخول الحجاب أو الجلوس وجهًا لوجه.

ومن هنا يتبين خطأ تصور الناس اليوم لمعنى الدخول الوارد في الأحاديث حيث يتصورون جلوس الرجال مع النساء في مكان واحد أمام بعضهم البعض والنساء كاشفات

يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ المِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولا نِ:« إِنَّ النَّبِيَّ ص نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الهِجْرَةِ ، فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلا ثِ لَيَالٍ».

فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ . فَلَمْ يَزَالا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً . وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي ، حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا [1].

رابعًا:أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ونصحها وشفقتها وموعظتها البليغة:

1- تنهى عن لبس ما فيه صلبان:

عَنْ دِقْرَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَائِشَةَ ل فِي نِسْوَةٍ بَيْنَ الصَّفَا وَالْـمَرْوَةِ، فَرَأَتِ امْرَأَةً عَلَيْهَا خَمِيصَةٌ فِيهَا صُلُبٌ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ ل:« انْزِعِي هَذَا مِنْ ثَوْبِكِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص كَانَ إِذَا رَآهُ فِي ثَوْبٍ قَضَبَهُ »[2].

2- تصلح بين عثمان بن مظعون وزوجته:

عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ تَخْتَضِبُ ، وَتَطَيَّبُ، فَتَرَكَتْهُ، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لَهَا: أَمُشْهِدٌ، أَمْ مُغِيبٌ ؟ فَقَالَتْ: مُشْهِدٌ كَمُغِيبٍ، قُلْتُ لَهَا: مَا لَكِ ؟ قَالَتْ: عُثْمَانُ لَا يُرِيدُ الدُّنْيَا، وَلَا يُرِيدُ النِّسَاءَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ، فَقَالَ:« **يَا عُثْمَانُ، أَتُؤْمِنُ بِمَا نُؤْمِنُ بِهِ ؟** » ، قَالَ:« نَعَمْ » ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ِ، قَالَ: « **فَأُسْوَةٌ مَا لَكَ بِنَا** »[3].

3- تنصح معاوية ت:

عن وجوههن وبعض أجسامهن ينظر بعضهم إلى بعض كما هو الحال اليوم؟

إن هذا مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعين إذا احتاجوا إلى مخاطبة النساء الأجنبيات ، قال الحافظ ابن حجر في معنى الدخول:«لَا يَلْزَمُ مِنْ الدُّخُولِ رَفْعُ الحِجَابِ فَقَدْ يَدْخُلُ مِنْ البَابِ وَتُخَاطِبُهُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ» [فتح الباري (286/9)].

وعن مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ:«سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ...». (رواه البخاري (102/7) برقم (5566) ، ومسلم (959/2) برقم (1321).

وعن يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ : «... قَالَتْ عَائِشَةُ ـ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ ـ :«مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنْ القُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي» (رواه البخاري (133/6) برقم (4827).

وقال الإمام البخاري في ترجمة عبد الله أبي الصهباء الباهلي: «ورأى سِتْرَ عائشة ل في المسجد الجامع ، تكلِّم الناس من وراء السِّتر ، وتسأل من ورائه» (التاريخ الكبير (ترجمة رقم 359).[انظر:الاختلاط بين الجنسين أحكامه وآثاره ، للدكتور محمد بن عبد الله المسيميري ، والدكتور محمد بن عبد الله الهبدان (ص197 ، 217).]

(1) صحيح البخاري (20/8) ، برقم (6073).

(2) رواه الإمام أحمد في المسند (43/63-64) ، برقم (25881) ، وقال الأرنؤوط:« إسناده حسن» ، ورواه أبو داود (72/4) دون ذكر القصة ، برقم (4151) ، وصححه الألباني. (قَضَبَهُ) :أيْ قَطَعَهُ وَأَزَالَهُ ، (انظر:عون المعبود (138/11).

(2) رواه الإمام أحمد في المسند (41/ 273) برقم (24753) ، وصححه الأرنؤوط.

كتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: « سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: « **مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ** » ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ» [1].

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر أن معاوية بن أبي سفيان ت حين قدم المدينة يريد الحج ، دخل على عائشة ل [2] فكلمها خاليين ، لم يشهد كلامهما إلا ذكوان أبو عمرو ومولى عائشة ل فكلمها معاوية ، فلما قضى كلامه تشهد عائشة ل ثم ذكرت ما بعث اللّه به نبيه ص من الهدي ودين الحق ، والذي سن الخلفاء بعده وحضت معاوية على اتباع أمرهم ، فقالت في ذلك فلم تترك ، فلما قضت مقالتها ؛ قال لها معاوية:« أنت واللّه العالمة بالله وبأمر رسوله ، الناصحة المشفقة البليغة الموعظة ، حضضت على الخير وأمرت به، ولم تأمرينا إلا بالذي هو خير لنا ، وأنت أهلٌ أن تطاعي » [3].

---

(1) سنن الترمذي (609/4) ، برقم (2414) ، وصححه الألباني.
(2) راجع هامش (ص 50).
(3) الشريعة للآجري (113/5) برقم (1844 ،وهذا الأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى القفيلي (ص 109).

4- تنصح أبا سلمة بنَ عبد الرحمن أن يجتنب الأرض:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ ل وَهُوَ يُخَاصِمُ فِي أَرْضٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ:« يَا أَبَا سَلَمَةَ، اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ:« **مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ، طُوِّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**»[1].

5- تنصح سعد بن هشام ألا يتبتل:

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ:« يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ، فَقَالَتْ:« لَا تَفْعَلْ، أَلَمْ تَقْرَأْ: (ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې)[2] قَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ص ، وَوُلِدَ لَهُ »[3].

6- تنصح مَن بلغن المحيض أن يصلين بخمار:

عَنْ مُحَمَّدٍ، أَنَّ عَائِشَةَ نَزَلَتْ عَلَى صَفِيَّةَ أُمِّ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ، فَرَأَتْ بَنَاتٍ لَهَا يُصَلِّينَ بِغَيْرِ خُمُرٍ قَدْ حِضْنَ ، قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ:« لَا تُصَلِّيَنَّ جَارِيَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا فِي خِمَارٍ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص دَخَلَ عَلَيَّ، وَكَانَتْ فِي حِجْرِي جَارِيَةٌ، فَأَلْقَى عَلَيَّ حَقْوَهُ ، فَقَالَ: « **شُقِّيهِ بَيْنَ هَذِهِ، وَبَيْنَ الْفَتَاةِ الَّتِي فِي حِجْرِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَإِنِّي لَا أُرَاهَا إِلَّا قَدْ حَاضَتْ، أَوْ لَا أُرَاهُمَا إِلَّا قَدْ حَاضَتَا**»[4].

7- تنهى النساء عن لبس الرقيق من الثياب:

عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت:« رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها فشقته عائشة عليها ، وقالت:« أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور » ، ثم دعت بخمار فكستها »[5].

8- تنصح ابْنَ أَبِي السَّائِبِ قاصّ المدينة:

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ لِابْنِ أَبِي السَّائِبِ قَاصِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: «ثَلَاثًا لَتُتَابِعَنِّي عَلَيْهِنَّ أَوْ لَأُنَاجِزَنَّكَ »، فَقَالَ:« مَا هُنَّ ؟ بَلْ أَنَا أُتَابِعُكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ » ، قَالَتْ:« اجْتَنِبِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَأَصْحَابَهُ كَانُوا لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، وَقُصَّ عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَثِنْتَيْنِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَثَلَاثًا، فَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْكِتَابَ، وَلَا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ، وَلَكِنِ اتْرُكْهُمْ فَإِذَا حَدَّوْكَ عَلَيْهِ، وَأَمَرُوكَ بِهِ فَحَدِّثْهُمْ»[6].

9- توصي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَيْسٍ بقيام الليل:

---

(1) رواه الإمام أحمد في المسند (40 /412) برقم (24353) ، وصححه الأرنؤوط.
(2) الأحزاب: ٢١.
(3) رواه الإمام أحمد في المسند (41/ 316) برقم (24810) ، وصححه الأرنؤوط.
(4) رواه الإمام أحمد في المسند (41/ 189) برقم (24646) ، وصححه الأرنؤوط.
(5) الطبقات الكبرى لابن سعد (72/8).
(6) رواه الإمام أحمد في المسند (43/ 19-20) برقم (25820) ، وصححه الأرنؤوط.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ:«لَا تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص كَانَ لَا يَدَعُهُ وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا »[1].

خامسًا: اجتهادها في العبادة ، وحرصها على الخير:

1- كانت تطيل الصلاة:

عن عَبْدَ اللَّهِ ِ بْنَ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: أَرْسَلَنِي مُدْرِكٌ إِلَى عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ أَشْيَاءَ، قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَإِذَا هِيَ تُصَلِّي الضُّحَى، فَقُلْتُ:« أَقْعُدُ حَتَّى تَفْرُغَ » ، فَقَالُوا:«هَيْهَاتَ»[2].

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلّم عليها فغدوت يومًا فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: (ۋ ۋ ې ې ې)[3] وتدعو وتبكي وترددها ، فقمت حتى مللتُ القيام ، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي ثم رجعتُ فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي»[4].

2- كَانَتْ تُصَلِّي الضُّحَى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ:

عن القعقاع بن حكيم ، أن جدته رميثة بنت حكيم حدثته قالت : ركَعَتْ عائشةُ ثمان ركعات ، وقالت : يا أم حكيم ، لو نُشِرَ لي أبو بكرٍ ما تركتُهنّ ، وقالت : «ركَعْتُهُنّ على عهد النبي ص »[5].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تُصَلِّي الضُّحَى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ تَقُولُ « لَوْ نُشِرَ لِى أَبَوَاىَ مَا تَرَكْتُهُنَّ »[6].

3- كانت تصوم حتى يُضعفها الصوم:

عن القاسم بن محمد قال :«كانت عائشة أم المؤمنين ل تصوم تصوم حتى يذلقها الصوم»[7].

4- حجها:

ومن شدة حرصها على الأعمال الصالحة اقترحت على النبي ص

---

(1) رواه الإمام أحمد في المسند (43/ 218) برقم (26114 ، وصححه الأرنؤوط.

(2) رواه الإمام أحمد في المسند (420/41) ، وصححه الأرنؤوط). فَقَالُوا: هَيْهَاتَ :أي متى ستفرغ من صلاتها ! أي من شدة طولها.

(3) الطور: ٢٧.

(4) صفة الصفوة لابن الجوزي (31/2).

(5) أخرجه ابن أبي شيبة (410/2)، والبخاري في التاريخ الصغير (172/1) ، والنسائي (390/12 – 391) ، وصحح إسناده الأرنؤوط. انظر مسند الإمام أحمد (522/41) ، ونُشِرَ:أي بُعِثَ.

(6) رواه الإمام موطأ مالك (ص 118) ، برقم (362) ، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (1/ 294) برقم (1319).

(7) حلية الأولياء (59/2) ، ذَلَقَ السِّكِينَ حَدّدهُ، كذَلَقه وأذْلَقه، و أذلق الصومُ فلانًا أضْعَفَه ، (القاموس المحيط ، مادة ذلق).

أن يأذن للنساء في الجهاد في سبيل الله فأرشدها إلى الحج المبرور ، فعن عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ل قَالَتْ:« قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَغْزُوا وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ ، فَقَالَ « **لَكِنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ الْحَجُّ ، حَجٌّ مَبْرُورٌ** » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ:« فَلَا أَدَعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص»[1] .

فلما سمعت بهذا الهدي النبوي قلّما مضى عام ولم تحج فيه [2] فحجت واعتمرت مراتٍ كثيرة ، فقد حجّتْ مع النبي ص حجة الوداع [3] ، وحجت واعتمرت بعد وفاته ص مرات عديدة [4] .

ساسًا:قدوة النساء في الأدب والحياء والعفة:

1- تستحيي من عمر ت وهو ميت:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص، وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي، وَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي، حَيَاءً مِنْ عُمَرَ[5] .

2- تنهى النساء عن وضع ثيابهن في غير بيوتهن:

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قال:دَخَلَ نِسْوَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: أَنْتُنَّ اللَّاتِي تَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:« **مَا مِنَ امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ سِتْرًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** »[6] .

3- تمنع عبدها من الدخول عليها إذا أصبح حرًا:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ مُكَاتَبًا لَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا بِبَقِيَّةِ مُكَاتَبَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ غَيْرُ دَاخِلٍ عَلَيَّ غَيْرَ مَرَّتِكَ هَذِهِ، فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص، يَقُولُ:« **مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ رَهَجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ** »[7] .

4- كانت في حجها لا تخالط الرجال:

فقد كانَتْ عَائِشَةُ ل تَطُوفُ حَجْرَةً مِنْ الرِّجَالِ لَا تُخَالِطُهُمْ ،

(1) صحيح البخارى (56/6) ، برقم (1866).
(2) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ل للعلامة السيد سليمان الندوي ، عرّبه وحققه وخرج أحاديثه :محمد رحمة الله حافظ الندوي (ص 98).
(3) رواه البخاري ومسلم في مواطن كثيرة من صحيحيهما.
(4) السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام لعبد الحميد محمود طهماز (ص 165).
(5) رواه الإمام أحمد في المسند (42 / 440) ، برقم (25660) ، وقال الأرنؤوط:«أثر إسناده صحيح على شرط الشيخين».وأخرجه الحاكم (61/3) ، برقم (4402) ، وقال:$هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه#. وسكت عنه الذهبي.
(6) مسند أحمد (42 /251) ، وقال الأرنؤوط:«إسناده صحيح».
(7) مسند أحمد (100/41) ، برقم (24548) ، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن ». والرّهَج: الغبار.

فَقَالَتْ امْرَأَةٌ:«انْطَلِقِي نَسْتَلِمْ يَا أُمَّ الْـمُؤْمِنِينَ».قَالَتْ «انْطَلِقِي عَنْكِ » ، وَأَبَتْ» [1].

(حَجْرَة) بِفَتْحِ الْـمُهْمَلَة وَسُكُون الْجِيم بَعْدهَا رَاءٍ ، أَيْ نَاحِيَة ، قَالَ الْقَزَّاز : هُوَ مَأْخُوذ مِنْ قَوْلهمْ : نَزَلَ فُلَان حَجْرَة مِنْ النَّاس أَيْ مُعْتَزِلًا.

(اِنْطَلِقِي عَنْك) أَيْ عَنْ جِهَةِ نَفْسك[2].

5- تحتجب حتى من الأعمى:

عن إسحاق الأعمى قال:« دخلت على عائشة فاحتجبت مني ، فقلت: «تحتجبين مني ولست أراك » ، قالت:«إن لم تكن تراني فإني أراك » [3].

(1) صحيح البخاري (2 /152) ، برقم (1618).
(2) فتح الباري (3/480).
(3) الطبقات الكبرى(8 /69).

سابعًا:تواضعها:

1- أنزل الله في براءتها قرآنًا يُتلى ،ومع ذلك تتواضع فتقول: « وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى ، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى »[1].

2- أوصت ألا تدفن مع رسول الله ص وصاحبيه أبي بكر وعمر ب مع قدرتها على ذلك: فَعَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّهَا أَوْصَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ب لا تَدْفِنِّي مَعَهُمْ وَادْفِنِّي مَعَ صَوَاحِبِي بِالْبَقِيعِ ، لا أُزَكَّى بِهِ أَبَدًا»[2].

وفي رواية عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ:« ادْفِنِّي مَعَ صَوَاحِبِي وَلا تَدْفِنِّي مَعَ النَّبِيِّ ص فِي الْبَيْتِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُزَكَّى»[3].

قال الحافظ ابن حجر: «قَوْله (مَعَ صَوَاحِبِي) جَمْع صَاحِبَة تُرِيد أَزْوَاج النَّبِيّ ص . قَوْله (فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُزَكَّى) بِفَتْحِ الْكَاف الثَّقِيلَة عَلَى الْبِنَاء لِلْمَجْهُول ، أَيْ أَنْ يُثْنِي عَلَيَّ أَحَد بِمَا لَيْسَ فِيَّ ، بَلْ بِمُجَرَّدِ كَوْنِي مَدْفُونَة عِنْده دُون سَائِر نِسَائِهِ فَيَظُنّ أَنِّي خُصِصْتُ بِذَلِكَ مِنْ دُونهنّ لِمَعْنًى فِيَّ لَيْسَ فِيهِنّ ، وَهَذَا مِنْهَا فِي غَايَة التَّوَاضُع »[4].

3- عَن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قال:اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا بَنُو أَخِيهَا، قَالَتْ: أَخَافُ أَنْ يُزَكِّيَنِي، فَلَمَّا أَذِنَتْ لَهُ، قَالَ:« مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَيِ الأَحِبَّةَ إِلا أَنْ يُفَارِقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ ، كُنْتِ أَحَبَّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلا طَيِّبًا، وَسَقَطَتْ قِلادَتُكِ لَيْلَةَ الأَبْوَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيكِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ الْـمُسْلِمِينَ إِلا يُتْلَى فِيهِ عُذْرُكِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ» ، فَقَالَتْ: «دَعْنِي مِنْ تَزْكِيَتِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ#[5].

قال الحافظ: « وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ دَلالَةٌ على سَعَة علم ابن عَبَّاس وَعَظِيم مَنْزِلَتِهِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَتَوَاضُع عَائِشَةَ وَفَضْلهَا وَتَشْدِيدهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا »[6].

ثامنًا:زهدها ل[7]:

---

(1) صحيح البخاري (116/5) برقم (4141).
(2) صحيح البخارى (135/24) ، برقم (7327).
(3) صحيح البخاري (103/2) ، برقم (1391).
(4) فتح الباري لابن حجر (386/20).
(5) مسند أحمد (389/3) برقم (1905) ، وقال الأرنؤوط: «إسناده قوي على شرط مسلم».
وفي الهامش:قولها:«لوددتُ»، قال السندي:« فيه اختصار، أي: أن لم أخلق، أو نحو ذلك، ق التَه من شدة الخوف أو الخشية من لقاء الله، والنظر في تقصير نفسها».
(6) فتح الباري (484/8).
(7) انظر: كف الأوباش (ص 116- 118).

1- عن كثير بن عُبيد [1] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الـْمُؤْمِنِينَ ل فَقَالَتْ: $أَمْسِكْ حَتَّى أَخِيطَ نـ قْبَتِي [2]# ، فَأَمْسَكْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الـْمُؤْمِنِينَ! لَوْ خَرَجْتُ فَأَخْبَرْتُهُمْ لَعَدُّوهُ مِنْكِ بُخْلًا!# ، قَالَتْ: $أَبْصِرْ شَأْنَكَ ؛ إِنَّهُ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخَلَقَ » [3].

2- عن عروة بن الزبير أن معاوية ت اشترى من عائشة بيتـ ًا بمائة ألف ٍ بـ ـعـ ـث بها إليها ، فما أمست وعندها منه درهم ، وأفطرت على خبز وزيت ، وقالت لها مولاة لها:«يا أم المؤمنين ، لو كنت اشتريت ِ لنا بدرهم ٍ لحمًا» ، قالت:«فهلا ذ ـكـرـتـنـي [4]» أو قالت : «لو كنت ذ ـكـرـتـنـي لفعلت ُ».

3- وعن محمد ابن المنكدر عن أم دَرّة ـ وكانت تغشى عائشة ـ قالت:« بَعَثَ إليها ابن الزبير بمالٍ في غرارتين ـ قالت:أُرَاهُ ثمانين أو مائة ألف ـ فدَعَتْ بطبق وهي يومئذ ٍ صائمة ، فجلسَتْ تُقسّم بين الناس ، فأمسـ ـت ْ وما عندها من ذلك درهم ، فلما أمست ْ قالت:«يا جارية ، هـ ـلـ ـمـ ـّي فطرى» ، فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم دَرّة:«أما استطعت ِ مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحمًا بدرهم نفطر عليه» ، قالت:«لا تُعَنِّفِيني ؛ لو كنت ذ ـكـرـتـنـي لفعلتُ» [5].

تاسعًا:صبرها ل على شظف العيش وضيق الحال التي كان يعيشها زوجها ـ رسول اللّٰه ص:

1- كانت تمر عليها الأيام الطويلة وما يوقد في بيت النبي ص نار ، كانت تعيش مع رسول اللّٰه ص على الماء والتمر .

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ:«وَاللّٰه ِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلا َلِ ثُمَّ الْهِلا َلِ ثُمَّ الْهِلا َلِ ـ ثَلا َثَةَ أَهِلَةٍ فِى شَهْرَيْنِ ـ وَمَا أُوقِدَ فِى أَبْيَاتِ رَسُولِ اللّٰه ِ ص نارٌ».

قَالَ:قُلْتُ:« يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُم؟».

قَالَتِ:« الأ َسْوَدَانِ:التَمْرُ وَالـْمَاءُ ، إِلا َّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللّٰه ِ ص جِيرَانٌ مِنَ الأ َنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى

---

(1) أذنت عائشة ل في دخوله عليها لأنه ابن عبيد التيمي مولى أبي بكر الصديق ، فهو ابن أخيها من الرّضاعة ، [انظر الإصابة في تمييز الصحابة (5 /659)].

(2) النُقبة:خِرْقةٌ يجعل أعلاها كالسراويل وأسْفَلها كالإ ِزار ، وقيل النُقبةُ مثل النِّطاق إلا أنه مَخِيطُ الحُزّة نَحْوُ السّراويل ، وقيل هي سراويل بغير ساقَيْن ، وقيل:النُقبة ثوْبٌ كالإ ِزار يجعل له حُجْزة مَخِيطةٌ من غير نَيْفَق ويُشَدُّ كما يُشَدُّ ، ونيفق السروايل الموضع المتسع منها.

[انظر:لسان العرب مادة نقب ، غريب الحديث لابن سلام (3/257)].

(3) صحيح الأدب المفرد (ص 161) ، برقم (367/471) ، وقال الألباني:«حسن الإسناد».

(4) حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني(2/60) ، والأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى القفيلي (ص 116).

(5) حلية الأولياء (2/58-59) ، والأثر صحيح ، انظر:كف الأوباش (ص 117).

رَسُولِ اللَّهِ ِ ص مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَاهُ»[1].

وعن القاسم بن محمد [2]، عن عائشة أنها قالت : « إن كان ليأتي علينا الشهر ونصف الشهر ما يدخل بيتنا نار المصباح ولا غيره ». قال : قلت : « سبحان الله فبأي شيء كنتم تعيشون ؟».قالت : بالتمر والماء ، كان لنا جيران من الأنصار ـ جزاهم الله خير ًا ـ كانت لهم منائح فربما أرسلوا إلينا بالشيء»[3].

2- وعَنْ عَائِشَةَ، أنَّهَا قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ص، مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص»[4].

عاشرًا:كرمها وإنفاقها في سبيل الله:

1- أعتقت بريرة:

عن عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ الْمَكِّيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ل قَالَتْ دَخَلَتْ عَلَىَّ بَرِيرَةُ وَهْىَ مُكَاتَبَةٌ ، فَقَالَتْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ اشْتَرِينِى فَإِنَّ أَهْلِى يَبِيعُونِى فَأَعْتِقِينِى قَالَتْ نَعَمْ [5].

2- تتصدق بكل ما في بيتها ـ تمرة :

عن عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص قَالَتْ:« جَاءَتْنِى امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا فَسَأَلَتْنِى فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِى شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا فَدَخَلَ عَلَىَّ النَّبِيُّ ص فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: « **مَنِ ابْتُلِىَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَىْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ** »[6].

3- تقسم سبعين ألفًا وتُرَقِّعُ جَيْبَ دِرْعِها:

عن عروة بن الزبير[7] قال:« لقد رأيت عائشة ل تقسم سبعين ألفًا وإنها لتُرَقِّعُ جَيْبَ دِرْعِها »[8].

---

(1) أخرجه البخاري (153/3) ، برقم (6094) ، ومسلم (2283/4) ، برقم (2972).
و(المنيحة) هي أن يعطيه نحو شاة أو ناقة لينتفع بها ـ بنحو لبنها أو صوفها ـ زمانً ا ثم يرُدّها.
[انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (3/ 633) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري(1.86/5).

(2) القاسم بن محمد هو ابن أخيها محمد بن أبي بكر الصديق.

(3) كتاب الزهد لهَنّاد بن السّري ، برقم (727) ، والأثر حسن ، انظر:كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى القفيلي (ص 117).

(4) صحيح مسلم (2282/4) ، برقم (2970).

(5) صحيح البخاري (191/3) ، برقم (2726).

(6) صحيح البخاري (110/2) ، برقم (1418) ، صحيح مسلم (2027/4) ، برقم (2629).

(7) عروة هو ابن أختها أسماء ل.

(8) كتاب الزهد للإمام أحمد (برقم (925) ، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني (58/2-59) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (66/8). والأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش (ص 116).

4- صَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِى بَيْتِهَا إِلا ّ رَغِيفٌ فتتصدق به:

عَنْ مَالِكٍ أَنّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ ـ زَوْجِ النّبِيّ ص ـ أَنّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِىَ صَائِمَةٌ ، وَلَيْسَ فِى بَيْتِهَا إِلا ّ رَغِيفٌ ، فَقَالَتْ لِمَوْلا ةٍ لَهَا:«أَعْطِيهِ إِيّاهُ». فَقَالَتْ:« لَيْسَ لَكِ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ».فَقَالَتْ:« أَعْطِيهِ إِيّاهُ».

قَالَتْ:« فَفَعَلْتُ ، فَلَمّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ ـ أَوْ إِنْسَانٌ ـ مَا كَانَ يُهْدِى لَنَا ـ شَاةً وَكَفَنَهَا ـ فَدَعَتْنِى عَائِشَةُ أُمّ الْـمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ:«كُلِى مِنْ هَذَا ، هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكِ [1].

4-تتصدق بعد موتها:

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عائشة ل قالت:« إذا كفنت وحنطت ثم دل ّاني ذكوان في حفرتي وسواها ع ـَلـ يّ ّ فهو حر» [2].

حادي عشر:فصاحتها ل:

1- عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ:« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ»» [3].

2- وعن القاسم بن محمد ، أن معاوية بن أبي سفيان ت قال :« و الله ما سمعت خطيبًا قط ـ ليس رسول الله ص ـ أبلغ من عائشة ل» [4].

3- قال الأحنف بن قيس:«سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ي ، والخلفاء هلم جرا إلى يومي هذا ، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من في عائشة ل [5].

4- ومن أحاديثها الشي ّقة ومواعظها المؤثرة روايتها لحديث الإفك الطويل بأسلوب بلاغي مؤثر لا يكاد يقرؤه مؤمن إلا وتفيض عيناه وتنسكب عَبْرته تأثرًا وحزنًا لـِمَا أصابها ل ، وفي نفس الوقت كان حديثها منصبّ ّا في باب تفويض الأمر لله والإنابة إليه والتوكل عليه ، وأنه ـ هو المغيث لكل ملهوف ، والمفرّج عن كل مكروب ، وفي هذا أعظم درس وأبلغ موعظة لكل مؤمن ومؤمنة [6].

و(الدرع) :قميص المرأة. (مختار الصحاح ، والمعجم الوسيط ، مادة درع). و(الجيب) من القميص ونحوه: ما يدخل منه الرأس عند لبسه ، والجمع جيوب وأجياب (معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي (ص 169). المعجم الوسيط ـ مادة جيب).

(1) موطأ مالك (657/2) ، برقم: (1848) ، وكفن الشاة: ما يغطيها من الأقراص.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (76/8).

(3) رواه الترمذي (705/5)، برقم (3884) وصححه الألباني.

(4) الشريعة للآجري (113/5) برقم (1844) ، وهذا الأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش (ص 109).

(5) رواه الحاكم في المستدرك (11/4) برقم (6732) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(6) السيدة عائشة بنت أبي بكر ل للدكتور خالد محمد الحافظ العلمي (ص 156).

ثاني عشر:رجاحة عقلها:

من النعم التي أنعم الله بها على أمنا عائشة لأن رزقها عقلًا راجحًا ، ومما يدل على ذلك:

1- أن آية التخيير عندما نزلت على رسول الله ص في شأن أزواجه بدأ ص بأم المؤمنين عائشة ل وعرض عليها ما أنزل الله لا فبادر ت مبادرة العاقل الحكيم العمل بما يسعده في الدنيا والآخرة واختارت الله ورسوله ص [1].

عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص قَالَتْ:« لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِى فَقَالَ:« **إِنِّى ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِى حَتَّى تَسْتَأْمِرِى أَبَوَيْكِ** ».

قَالَتْ:« وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَىَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِى بِفِرَاقِهِ».

قَالَتْ: « ثُمَّ قَالَ « **إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قَالَ:** (ﮬ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ) إِلَى (ﮆ ﮇ) [2].

قَالَتْ:فَقُلْتُ:« فَفِى أَىِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَىَّ ؛ فَإِنِّى أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ ».

قَالَتْ:« ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ص مِثْلَ مَا فَعَلْتُ»[3] .

قال الحافظ ابن حجر: «وَفِيهِ مَنْقَبَة عَظِيمَة لِعَائِشَةَ وَبَيَان كَمَال عَقْلهَا وَصِحَّة رَأْيهَا مَعَ صِغَر سِنّهَا» [4].

2- ومما يدل على رجاحة عقلها معرفتها قدر الصحابة بعضهم من بعض وذلك بعدم إذنها لغير عمر بن الخطاب ت أن يُدفن في حجرتها [5] ، فعَنْ هِشَامِ بن عروة بن الزبير عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ :« ائْذَنِى لِى أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَىَّ » ، فَقَالَتْ:« إِى وَاللَّهِ ».

قَالَ:«وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَتْ:« لاَ وَاللَّهِ ، لاَ أُوثِرُهُمْ بِأَحَدٍ أَبَدًا» [6].

3- ضربها الأمثلة والقياس عليها لتظهر لرسول الله ص أنها فوق ضرائرها في المنزلة [7] فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا ، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا ، فِى أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ ، قَالَ: «

---

(1) نفس المصدر (ص 139).

(2) ﮢ ﮣ (ﮬ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﮆ ﮇ) (الأحزاب: ٢٨- ٢٩).

(3) صحيح البخاري (3 /133) ، برقم (2468) ، صحيح مسلم (1103/2) ، برقم (1475).

(4) فتح الباري لابن حجر (322/13).

(5) السيدة عائشة بنت أبي بكر ل ، للدكتور خالد محمد الحافظ العلمي (ص 179).

(6) صحيح البخاري (9 /104) ، برقم (7328).

(7) السيدة عائشة بنت أبي بكر ل ، للدكتور خالد محمد الحافظ العلمي (ص 183).

فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا » . تعْنِى أَنَّ رَسُولَ اللَّه ِ ص لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا[1].

4- تث بَ تُ هُا من حديث رواه عبد الله بن عمرو بن العاص ب وذلك بإعادة السؤال عليه بعد عام ، فوافق قوله ما قال من قبل فت بَ يَ نَّ لها ل تثبته وتمكنه من الرواية.

عَنْ عُرْوَةَ قَالَ:« حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّه ِ بْنُ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص يَقُولُ:« **إِنَّ اللَّه لا َ يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ** ».

فَحَدَّثْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّه ِ بْنَ عَمْرٍو حَجَّ بَعْدُ ، فَقَالَتْ : « يَا ابْنَ أُخْتِي انْطَلِقْ إِلَى عَبْدِ اللَّه ِ فَاسْتَثْبِتْ لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي عَنْهُ ». فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي ، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا ، فَعَجِبَتْ فَقَالَتْ:«وَاللَّه ِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّه ِ بْنُ عَمْرٍو»[2].

ولفظ رواية صحيح مسلم عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ:«يَا ابْنَ أُخْتِي بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّه ِ بْنَ عَمْرٍو، مَارٌّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ، فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ص عِلْمًا كَثِيرًا، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّه ِ ص ، قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: «**إِنَّ اللَّه َ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُءُوسًا جُهَّالًا ، يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ** ».

قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ، قَالَتْ:« أَحَدَّثَكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ص يَقُولُ هَذَا؟ » ، قَالَ عُرْوَةُ:حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ، فَالْقَهُ، ثُمَّ فَاتِحْهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ.

قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ، فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، فِي مَرَّتِهِ الْأُولَى.

قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ، قَالَتْ:« مَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ».

قال النووي:« قوله (إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ فِي عَبْد اللَّه ِ بْن عَمْرو :« وَمَا أَحْسِبهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُص » لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهَا اِتَّهَمَتْهُ ، لَكِنَّهَا خَافَتْ أَنْ يَكُون اِشْتَبَهَ عَلَيْهِ ، أَوْ قَرَأَهُ مِنْ كُتُب الْحِكْمَة ، فَتَوَهَّمَهُ عَنْ النَّبِيّ ص ، فَلَمَّا كَرَّرَهُ مَرَّة أُخْرَى ، وَثَبَتَ عَلَيْهِ ، غَلَبَ عَلَى

---

(1) صحيح البخاري (5/7) برقم (5077).
(2) صحيح البخاري (106/4) ، برقم (7307) ، صحيح مسلم (2059/4) ، برقم (2673).

ظَنّهَا أنّهُ سَمِعَهُ مِنْ النّبِيّ ص »[1].

وقال الحافظ ابن حجر:« قَوْله (حَجّ عَلَيْنَا) أَيْ مَرّ عَلَيْنَا حَاجًا.

قَالَ عِيَاض : لَمْ تَتّهم عَائِشَة عَبْد اللّه ِ وَلَكِنْ لَعَلّهَا نَسَبَتْ إِلَيْهِ أَنّهُ مِمّا قَرَأَهُ مِنْ الْكُتُب الْقَدِيمَة لِأَنّهُ كَانَ قَدْ طَالَعَ كَثِيرًا مِنْهَا ، وَمِنْ ثَمّ قَالَتْ:« أَحَدّثك أَنّهُ سَمِعَ النّبِيّ ص يَقُول هَذَا»[2].

ثالث عشر: إنصافها ل:

1- لا تمنعها العداوة من قول الحق:

عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَتْ:« مِمّنْ أَنْتَ ؟» ، فَقُلْتُ:«رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ». فَقَالَتْ:«كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ ؟».فَقَالَ:«مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا ؛ إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرّجُلِ مِنّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النّفَقَة».

فَقَالَتْ:« أَمَا إِنّهُ لاَ ـَ يَمْنَعُنِى الّذِى فَعَلَ فِى مُحَمّدِ بْنِ أَبِى بَكْرٍ ـ أَخِى ـ أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ـِ ص يَقُولُ فِى بَيْتِى هَذَا:« **اللّهُمّ مَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمّتِى شَيْئًا فَشَقّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمّتِى شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ**»[3].

2- تمدح ضرائرها وتذكر فضائلهن:

أ- أُمّ الْمُؤْمِنِيْنَ زينب بنت جحش ل :

عن مُحَمّد بْن عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنّ عَائِشَةَ زَوْجَ النّبِيّ ص قَالَتْ : « وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطّ خَيْرًا فِي الدّينِ مِنْ زَيْنَبَ ، وَأَتْقَى لِلهِ ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرّحِمِ ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً ، وَأَشَدّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الّذِى تَصَدّقُ بِهِ وَتَقَرّبُ بِهِ إِلَى اللّهِ ـِ تَعَالَى ، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حَدٍّ كَانَتْ فِيهَا تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ »[4].

قال النووي:« وَالسّوْرَة الثّوَرَان وَعَجَلَة الْغَضَب.وَأَمّا (الْحِدّة) فَهِيَ شِدّةُ الْخُلُقِ وَثَوَرَانُهُ. وَمَعْنَى الْكَلَام أَنّهَا كَامِلَةُ الْأَوْصَافِ إِلّا أَنّ فِيهَا شِدّةَ خُلُق وَسُرْعَة غَضَب تُسْرِعُ مِنْهَا (الْفَيْئَة) بِفَتْحِ الْفَاء وَبِالْهَمْزِ ، وَهِيَ الرّجُوع ، أَيْ إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهَا رَجَعَتْ عَنْهُ سَرِيعًا ، وَلَا تُصِرُّ عَلَيْهِ »[5].

وعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ ـ أُمّ الْـمُؤْمِنِينَ ل قَالَتْ:«قَالَ رَسُولُ اللّهِ ـِ ص:« **أَسْرَعُكُنّ لَحَاقًا بِى أَطْوَلُكُنّ يَدًا** ». قَالَتْ:« فَكُنّ يَتَطَاوَلْنَ أَيّتُهُنّ أَطْوَلُ يَدًا». قَالَتْ:«فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ ؛ لأَ ـَنّهَا

---

(1) شرح النووي على مسلم (31/9).
(2) فتح الباري لابن حجر (284/13).
(3) صحيح مسلم (1458/3) ، برقم (1828).
(4) صحيح مسلم (1891/4) ، برقم (2442).
(5) شرح النووي على مسلم (206/15).

كانَتْ تعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ» [1].

قال النووي: « مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّهُنَّ ظَنَنَّ أَنَّ الْمُرَاد بِطُول الْيَد طُول الْيَد الْحَقِيقِيَّة ، وَهِيَ الْجَارِحَة ، فَكُنَّ يَذْرَعْنَ أَيْدِيهنَّ بِقَصَبَةٍ ، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهنَّ جَارِحَةٍ ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطْوَلَهنَّ يَدًا فِي الصَّدَقَة وَفِعْل الْخَيْر ، فَمَاتَتْ زَيْنَب أَوَّلَهنَّ ، فَعَلِمُوا أَنَّ الْمُرَاد طُول الْيَد فِي الصَّدَقَةِ وَالْجُودِ ، قَالَ أَهْل اللُّغَة : يُقَال : فُلَان طَوِيل الْيَد ، وَطَوِيل الْبَاع ، إِذَا كَانَ سَمْحًا جَوَادًا ، وَضِدّه قَصِير الْيَد وَالْبَاع ، وَجَدّ الْأَنَامِل. وَفِيهِ مُعْجِزَة بَاهِرَة لِرَسُول الله ص ، وَمَنْقَبَة ظَاهِرَة لِزَيْنَب » [2].

وعندما سمعت عائشة بموت زينب ب قالت:«لقد ذهبت حميدة متعبدة ، م َفـ ْز َع اليتامى والأرامل» [3].

ب - أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ل:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ل قَالَتْ:« لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ ـ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ ـ وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ.

فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ ِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ ـ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ ـ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي».

قَالَ:« **فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟** ». قَالَتْ: « وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ِ؟ ».

قَالَ:« **أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ**».

قَالَتْ:« نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ِ ».

قَالَ: « **قَدْ فَعَلْتُ** ».

قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا» [4].

ج- أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ل:

عن يَزِيْد بن الأ َصَمِّ أَنَّ عائشةَ ل قالت:« ذَهَبَتْ وَاللَّهِ ِ ـ

(1) صحيح البخاري (2 /110) ، برقم (1420) ، صحيح مسلم (1907/4) ، برقم (2452).
(2) شرح النووي على مسلم (8/16).
(3) الإصابة في تمييز الصحابة (669/7).
(4) مسند أحمد (384-385/43) ، برقم (26365)، وقال الأرنؤوط:«إسناده حسن».

مَيْمُوْنَةٌ ، أمَا إِنّهَا كَانَتْ مِنْ أَتقَانَا للهِ، وَأَوْصَلِنَا لِلرّحِمِ »[1].

رابع عشر:فقهها وعلمها ل :

1- عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشعري ت قَالَ:« مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا - أَصْحَابَ رَسُولِ اللّه ِ ص حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلا ّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا »[2].

2- قَالَ مَسْرُوقٍ:« رَأَيْتُ مَشْيَخَةَ أَصْحَابِ مُحَمّدٍ الأَكَابِرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الفَرَائِضِ»[3].

3- عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لقد صحبت عائشة - رحمها اللّه - حتى ق ُا ْت ُ قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس ٍ:« لو ت ُو ُف ّي َت ْ اليوم ما ندمت ُ على شيء فاتني منها ، فما رأيت ُ أحد ًا قط كان أعلم بآية أنزلت ، ولا بفريضة ، ولا بس ُن ّة ، ولا أعلم بشعر ، ولا أروَى له ، ولا بيوم من أيام العرب ، ولا بنسب ولا بكذا ، ولا بكذا ، ولا بقضاء ، ولا بطب منها ، فقلت لها :« يا أُمّهْ ، الطب من أين عَلِمْتِه ؟ » ، فقالت:« كنت أمرض فيُنْعَت لي الشيء ويمرض المريض فينعت له فينتفع فأسمع الناس بعضهم لبعض فأحفظه »[4].

3- وقَالَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ:« كانَتْ عَائِشَةُ أَفْقَهَ النّاسِ ، وَأَعْلَمَ وَأَحَسَنَ النّاسِ رَأْيًا فِي العَامّةِ »[5].

4- قال أبو عمر بن عبد البر:« إن عائشة كانت وحيدة بعصرها في ثلاثة علوم : علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر» [6].

5- وَقَالَ الزّهْرِيّ:« لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيْعِ النِّسَاءِ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ» [7].

6- وقال الذهبي :« وَلا َ أَعْلَمُ فِي أُمّةِ مُحَمّدٍ ص بَلْ وَلا َ فِي النِّسَاءِ مُطْلَقًا امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا »[8].

7- وقال الحافظ ابن كثير:« وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَنّهَا أَعْلَمُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ص ، بَلْ هِيَ أَعْلَمُ النِّسَاءِ عَلَى الإِطْلَاقِ ... وَلَمْ تَرْوِ امْرَأَةٌ وَلَا رَجُلٌ، غَيْرُ

(1) المستدرك (34/4) ، برقم (6799) ، وقال الذهبي في التلخيص:«على شرط مسلم ».الطبقات الكبرى لابن سعد (138/8) ، وقال الأرنؤوط :« إسناده حسن » ، انظر :[سير أعلام النبلاء (244/2)].

(2) سنن الترمذي (705/5) ، برقم (3883).

(3) رواه الحاكم في المستدرك (11/4) ، وقال الهيتمي في مجمع الزوائد (242/9):« رواه الطبراني ، وإسناده حسن».

(4) الشريعة للآجري(111/5) ، (برقم (1842) ، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني (2 /60). سير أعلام النبلاء (182/2) ، وهذا أثر صحيح ، انظر: كف الأوباش (ص 108).

(5) رواه الحاكم في المستدرك (15/4) برقم (6748 ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وانظر:البداية والنهاية (11 /338).سير أعلام النبلاء(186/2).

(6) الإجابة بإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي (ص56).

(7) البداية والنهاية (11 /338) ، سير أعلام النبلاء(186/2).

(8) سير أعلام النبلاء(140/2).

أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ِ ص مِنَ الأَحَادِيثِ بِقَدْرِ رِوَايَتِهَا، ل ... ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي النِّسَاءِ أَعْلَمُ مِنْ تِلمِيذَاتِهَا:عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَحَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، وَعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، وَقَدْ تَفَرَّدَتْ أُمُّ الـْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَل بِمَسَائِلَ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ لَمْ تُوجَدْ إِلَّا عِنْدَهَا »[1] .

8- وهي من أكثر الصحابة فتوى ، قال ابن حجر: «أكثر الصحابة فتوى مطلقًا سبعة : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعائشة رضوان الله تعالى عليهم »[2].

(1) البداية والنهاية (11 /338).
(2) الإصابة (12/1).

خامس عشر: أمانتها العلمية:

1- مع كثرة علمها لا تستحيي أن تحيل السائل إلى من هو أعلم منها بالمسألة:

فعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ الْـمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ:« عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَسَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص » ، فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: «جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ»[1].

2- روت ما يُفهم منه خطأ اجتهادها ، ومن ذلك: روايتها حديث خروجها للصلح بين المسلمين ، فعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:«لَـمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتِ الْكِلَابُ ، قَالَتْ: «أَيُّ مَاءٍ هَذَا ؟» ، قَالُوا:«مَاءُ الْحَوْأَبِ» ، قَالَتْ:« مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ» ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا:«بَلْ تَقدمِينَ فَيَرَاكِ الْـمُسْلِمُونَ ، فَيُصْلِحُ اللَّهُ ُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ذَاتَ بَيْنِهِمْ»، قَالَتْ:«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ:« **كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْـحَوْأَبِ ؟»**.

وفي رواية:عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ ل لَـمَّا أَتَتْ عَلَى الْحَوْأَبِ سَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلَابِ ، فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَنَا: «**أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْـحَوْأَبِ؟**»، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ:« تَرْجِعِينَ؟ عَسَى اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ»[2].

فعائشة ل لما تذكرت هذا الحديث وهمت بالرجوع ، أشار عليها الزبير بالمضي في مسيرها ، للإصلاح بين الناس ، فترجحت لديها هذه المصلحة اجتهادًا منها ل، وهي غير معصومة من الخطأ في الاجتهاد.

ولو كانت أم المؤمنين عائشة ل كاتمةً شيئًا لكتمَتْ هذا الحديث الذي يُثَبِّطُهَا عن وجهتها وما كانت تصبو إليه من الإصلاح بين المسلمين ، وهذا الحديث لا يُروَى إلا عنها ل[3].

3- روت وصفها لصفية بأنها قصيرة ـ ولم تكن تعلم حرمة ذلك ـ فأخبرها النبي ص بعظم هذه الكلمة ، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:« قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ص:« حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا » ـ تَعْنِي قَصِيرَةً ـ فَقَالَ:« **لَقَدْ قُلْتِ**

---

(1) صحيح مسلم (232/1) ، برقم (276).

(2) رواه الإمام أحمد في المسند (298/40) ، برقم (24254) ، (197/41) ، برقم (24654) ، وصححه الألباني والأرنؤوط ، ومن العلماء من ضعّفه كابن العربي المالكي في العواصم من القواصم (162/1) ، ويحيى بن سعيد كما في ميزان الاعتدال للذهبي (292-293/3) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (366/2).

وإن صح فلا مطعن فيه عليها ، فهي إنما خرجت للإصلاح ، وليس في الحديث أي وعيد لها ل بسبب هذا الخروج ، وهو من معجزات رسول الله ص لو صح.

(انظر الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمّ المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (ص214).

والحوأب : ماء قريب من البصرة على طريق مكة.

(3) بتصرف من كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى القفيلي (ص 110).

كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ». قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ «مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»[1].

وهذا الحديث لا يروى إلا عنها ل.

4 – روت دعاء النبي ص عليها:

عَنْ ذَكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:« دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ص بِأَسِيرٍ، فَلَهَوْتُ عَنْهُ، فَذَهَبَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ص فَقَالَ:« مَا فَعَلَ الْأَسِيرُ؟ » ، قَالَتْ:« لَهَوْتُ عَنْهُ مَعَ النِّسْوَةِ فَخَرَجَ ، فَقَالَ:« مَا لَكِ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكِ، أَوْ يَدَيْكِ» ، فَخَرَجَ، فَآذَنَ بِهِ النَّاسَ، فَطَلَبُوهُ، فَجَاءُوا بِهِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا أُقَلِّبُ يَدَيَّ فَقَالَ:« مَا لَكِ، أَجُنِنْتِ؟ » ، قُلْتُ: «دَعَوْتَ عَلَيَّ، فَأَنَا أُقَلِّبُ يَدَيَّ، أَنْظُرُ أَيُّهُمَا يُقْطَعَانِ » ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا، وَقَالَ:« اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ، أَوْ مُؤْمِنَةٍ، دَعَوْتُ عَلَيْهِ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَطَهُورًا»[2].

وهذا الحديث أيضًا لم يُرْوَ إلا من طريق عائشة ل.

5- روت أن النبي ص قد صوّب لها فهمها لآية:

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص قَالَتْ : «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ :(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ)[3] ، قَالَتْ عَائِشَةُ:« أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟» ، قَالَ:« لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ »[4].

---

(1) سنن أبي داود (269/4) ، برقم (4875) وصححه الألباني.

(2) مسند أحمد (303/40-304) ، برقم (24259) ، وقال الأرنؤوط:« إسناده صحيح على شرط الشيخين».وفي الهامش: قال السندي: قوله: فقال: مالكِ، الخطاب لعائشة.قوله: فآذن- بالمد- أي: أعلمَ.

قولها: أُقَلِّبُ، من التقليب.قوله: أجُنِنْتِ ، على بناء المفعول من الجنون ، والخطابُ لعائشة.

قولها: مدًا ، أي: رفعًا بالغًا الغاية.

(3) ٺ ٿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ (المؤمنون: ٦٠-61).

(4) سنن الترمذي (327/5) ، برقم (3175) ، وصححه الألباني.

غ َيـ ْرة عائشة ل

وقد أفردتُ ذلك في فصل مستقل لأن أهل الأهواء يتخذون من هذه المواقف ذريعة للطعن فيها فلم يكن بـ ُد ّ من بعض التفصيل.

وإن ما يلفت الانتباه في مواقف الغيرة التي يطعن بسببها الشيعة في أمنا عائشة أن معظمها لم يُنقل لنا إلا من طريقها هي ل .

وهي مواقف عادية تفرضها ما جُبلت عليه النساء من الغيرة.

ولكنها ل لم توقِ ـعِ ـها الغ َيـ ْرة في محر ّم كانت تعلم حرمته ، بل لم تمنعها غيرتها من الثناء على ضرائرها ونقل ما قاله النبي ص في مدحهن.

وهناك روايات لا تصح عن أمنا عائشة تشوه العلاقة بين أمهات المؤمنين ، تجدها في نهاية هذا الفصل.

مواقف وأقوال وردت بسبب الغيرة :

1- وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟:

عن عُرْوَةَ أَنّ عَائِشَةَ زَوْجَ النّبِيّ ص، حَدّثَتْهُ أَنّ رَسُولَ اللّه ِ ص خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ:« **مَا لَكِ؟ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟**» فَقُلْتُ:« وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟» ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ِ ص: «**أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ** » قَالَتْ: « يَا رَسُولَ اللّه ِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟» ، قَالَ: «**نَعَمْ**» ، قُلْتُ:« وَمَعَ كُلّ إِنْسَانٍ؟» قَالَ: «**نَعَمْ**» ، قُلْتُ:«وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللّه ِ؟»قَالَ: «**نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتّى أَسْلَمَ**» [1] .

رغم غ َيـ ْرتها من خديجة ل تذكر فضائلها وحب النبي ص لها:

عَنْ عَائِشَةَ ل ، أنها قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِرَسُولِ اللّه ِ ص كَمَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللّه ِ ص إِيّاهَا وَثَنَائِهِ عَلَيْهَا، وَقَدْ أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللّه ِ ص أَنْ يُبَشّرَهَا بِبَيْتٍ لَهَا فِي الْجَنّةِ مِنْ قَصَبٍ » [2] .

---

(1) صحيح مسلم (2168/4) ، برقم (2815).

:U:

ورد هذا الحديث في المعجم الصغير للطبراني (54/2) ، برقم (477) بلفظ: «أخذك شيطانك يا عائشة » ولا يصح فَإِنّهُ مِنْ رِوَايَةِ فَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ كما قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (337/1).

(2) صحيح البخاري (7 /36) ، برقم (5229).

وعَنْها ل قَالَتْ:« مَا غِرْتُ عَلَى أحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ص، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كانَ النَّبِيُّ ص يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ:«كأنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إلَّا خَدِيجَةُ »، فَيَقُولُ «**إنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ**»[1].

وعَنْها ل ، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ص، إلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «**أرْسِلُوا بِهَا إلَى أصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ**» قَالَتْ: فَأغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ:« خَدِيجَةَ» ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ص:«**إنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا**»[2].

تغار من خديجة ل وَمَا رَأتها قَطُّ:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا غِرْتُ لِلنَّبِيِّ ص عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ لِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ إيَّاهَا وَمَا رَأيْتُهَا قَطُّ»[3].

قال الإمام الذهبي:«وَهَذَا مِنْ أعْجَبِ شَيْءٍ أنْ تَغَارَ ل مِنِ امْرَأةٍ عَجُوْزٍ، تُوُفِّيَتْ قَبْلَ تَزَوُّجِ النَّبِيِّ ص بِعَائِشَةَ بِمُدَيْدَةٍ، ثُمَّ يَحْمِيْهَا اللَّهُ مِنَ الغَيْرَةِ مِنْ عِدَّةِ نِسْوَةٍ يُشَارِكْنَهَا فِي النَّبِيِّ ص فَهَذَا مِنْ أَلْطَافِ اللَّهِ بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ص لِئَلاَّ يَتَكَدَّرَ عَيْشُهُمَا، وَلَعَلَّهُ إنَّمَا خَفَّفَ أمْرَ الغَيْرَةِ عَلَيْهَا حُبُّ النَّبِيِّ ص لَهَا، وَمَيْلُهُ إلَيْهَا، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأرْضَاهَا»[4].

وعَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ:«اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَالَةَ**».

قَالَتْ:« فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا»[5].

قال النووي: (عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ) مَعْنَاهُ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا حَتَّى قَدْ سَقَطَتْ أسْنَانُهَا مِنَ الكِبَرِ وَلَمْ يبق لشدقها بياض شئ مِنَ الأسْنَانِ إنَّمَا بَقِيَ فِيهِ حُمْرَةُ لِثَاتِهَا.

قَالَ القَاضِي:«وَعِنْدِي أنَّ ذَلِكَ جَرَى مِنْ عَائِشَةَ لِصِغَرِ سِنِّهَا وَأوَّلِ شَبِيبَتِهَا وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ بَلَغَتْ حِينَئِذٍ»[6].

---

(1) صحيح البخاري (38/5) برقم (3818). (صدائق) جمع صديقة. (كانت وكانت) أي يذكر صفاتها وفضائلها.
(2) صحيح مسلم (1888/4) ، برقم (2435).
(3) صحيح مسلم (1889/4) ، برقم (2435).
(4) سير أعلام النبلاء (165/2).
(5) صحيح البخاري (39/5) ، برقم (3821) ، صحيح مسلم (4/ 1889) برقم (2437).
قال الحافظ ابن كثير:« فَأمَّا مَا يُرْوَى فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ: « مَا أبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ». فَلَيْسَ يَصِحُّ سَنَدُهَا».
[انظر:البداية والنهاية (340/11)].
(6) شرح النووي على مسلم (202/15).

أمهات المؤمنين   بشر ولسن ملائكة:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:«كَانَ لِلنَّبِيِّ ص تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ، لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الَّتِي يَأْتِيهَا، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَجَاءَتْ زَيْنَبُ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: « هَذِهِ زَيْنَبُ» ، فَكَفَّ النَّبِيُّ ص يَدَهُ، فَتَقَاوَلَتَا حَتَّى اسْتَخَبَتَا، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ، فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا، فَقَالَ:« اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ» ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ص، فَقَالَتْ عَائِشَةُ:« الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ ص صَلَاتَهُ» ، فَيَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ص صَلَاتَهُ ، أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهَا قَوْلًا شَدِيدًا، وَقَالَ:« أَتَصْنَعِينَ هَذَا» (1) .

(1) صحيح مسلم (1084/2) ، برقم (1462).

قال النووي:« وَأَمَّا مَدُّ يَدِهِ إِلَى زَيْنَبَ وَقَوْلُ عَائِشَةَ:«هَذِهِ زَيْنَبُ» ، فَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَمْدًا بَلْ ظَنَّهَا عَائِشَةَ صَاحِبَةَ النَّوْبَةِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي اللَّيْلِ وَلَيْسَ فِي الْبُيُوتِ مَصَابِيحُ ، وَقِيلَ كَانَ مِثْلُ هَذَا بِرِضَاهُنَّ.

وَقَوْلُهُ:«حَتَّى اسْتَخَبَتَا » مِنَ السَّخَبِ وَهُوَ اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ وَارْتِفَاعُهَا.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ص من حُسْنِ الْخُلُقِ وَمُلَاطَفَةِ الْجَمِيعِ.

وَقَوْلُهُ :(احْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ) مُبَالَغَةٌ فِي زَجْرِهِنَّ وَقَطْعِ خِصَامِهِنَّ ، وَفِيهِ فَضِيلَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ ت وَشَفَقَتُهُ وَنَظَرُهُ فِي الْمَصَالِحِ ، وَفِيهِ إِشَارَةُ الْمَفْضُولِ عَلَى صَاحِبِهِ الْفَاضِلِ بِمَصْلَحَتِهِ». [شرح النووي على مسلم (46/10)].

رَسُولكَ وَلا َ أستَطِيعُ أنْ أقُولَ لهُ شَيئًا:

عَن القَاسِمِ بْنِ مُحَمّدٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالتْ كانَ رَسُولُ اللّه ِ ص إذا خَرَجَ أقرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فطارَتِ القرْعَةُ عَلى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخرَجتَا مَعَهُ جَمِيعًا وكانَ رَسُولُ اللّه ِ ص إذا كانَ بِالليْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدّثُ مَعَهَا فقالتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ:« ألا َ تركَبِينَ الليْلة بَعِيرِى وأركبُ بَعِيرَكِ فتَنْظُرِينَ وأنظرُ» ، قالتْ:«بَلى».

فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلى بَعِيرِ حَفْصَةَ ، وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلى بَعِيرِ عَائِشَةَ ، فجَاءَ رَسُولُ اللّه ِ ص إلى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَليْهِ حَفْصَةُ فسَلّمَ ثمّ سَارَ مَعَهَا حَتّى نَزَلوا ، فافتَقدَتْهُ عَائِشَةُ فغَارَتْ ، فلمّا نزَلوا جَعَلتْ تجْعَلُ رِجْلهَا بَيْنَ الإِ ِذخِرِ وَتقُولُ:«يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلىّ عَقرَبًا أوْ حَيّة تلدَغُنِى ؛ رَسُولكَ وَلا َ أستَطِيعُ أنْ أقُولَ لهُ شَيئًا»[1] .

مَا كُنْتُ لِأصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا :

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَة، عَنْ أبِيهِ، عَنْ عَائِشَة، أمِّ المُؤْمِنِينَ: أنّ رَسُولَ اللّه ِ ص قالَ فِي مَرَضِهِ: « **مُرُوا أبَا بَكرٍ يُصَلِّي بِالنّاسِ**» ، قالتْ عَائِشَة: قلتُ:«إنّ أبَا بَكرٍ إذا قامَ فِي مَقامِكَ لمْ يُسْمِعِ النّاسَ مِنَ البُكاء، فمُرْ عُمَرَ فليُصَلّ لِلنّاسِ، فقالَ:«**مُرُوا أبَا بَكرٍ فليُصَلّ بِالنّاسِ**» ، فقالتْ عَائِشَة: فقلتُ لِحَفْصَة:« قولِي إنّ أبَا بَكرٍ إذا قامَ فِي مَقامِكَ لمْ يُسْمِعِ النّاسَ مِنَ البُكاء، فمُرْ عُمَرَ فليُصَلّ بِالنّاسِ» ، ففعَلتْ حَفْصَة، فقالَ رَسُولُ اللّه ِ ص: «**إنّكنّ لأنْتنّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أبَا بَكرٍ فليُصَلّ لِلنّاسِ**» ، فقالتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَة: « مَا كُنْتُ لِأصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا»[2] .

(1) صحيح مسلم (1894/4) ، برقم (2445).
(2) صحيح البخاري (9/ 98) ، برقم (7303).

غَارَتْ أُمُّكُمْ :

عَنْ أَنَسٍ ت ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ص عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ص فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ص فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: « **غَارَتْ أُمُّكُمْ** » ، ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ»[1] .

(1) صحيح البخاري (36/7)، برقم (5225) ، ، وقد بينت رواية النسائي أن عائشة هي التي كان النبي ص في بيتها. [سنن النسائي(7/70) ، برقم (3956) ، وصححه الألباني.

روايات لا تصح تشوه العلاقة بين عائشة وأمهات المؤمنين:

1- تتهم مارية القبطية ل بالزنا:

رُوِيَ عن سليمان بن الأرقم (المتفق على ضعفه) عن الزهري عن عروة عن عائشة ل قالت : « أهديت مارية إلى رسول الله ص ومعها ابن عم لها قالت : فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملًا ، قالت : فعزلها عند ابن عمها ، قالت : فقال أهل الإفك و الزور :« م ِن حاجتِ ِه إلى الولد اد ّعى ولد َ غير ِه » ، وكانت أمه قليلة اللبن فابتاعت له ضائنة لبون فكان يغذى بلبنها فحسن عليه لحمه.

قالت عائشة ل : « فدخل به على النبي ص ذات يوم فقال :« كيف ترين » ، فقلت : « من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه ».

قال : « ولا الشبه؟».

قالت:« فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن ْ قلت ُ : «ما أرى شبه ًا ».

قالت : وبلغ رسول الله ص ما يقول الناس فقال لعلي : «خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته » ، قالت : «فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف رطبًا ، فلما نظر إلى علي ّ ومعه السيف استقبل َتْ ه ُ رعْدة ٌ.قال:« فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله ـ عز وجل ـ له ما للرجال ، شيء ممسوح »[1].

البيان:

هذه القصة لا تصح ؛ فإن سليمان بن الأرقم متفق بين الأئمة على تضعيفه ، بل هو ضعيف جدًا[2].

والصحيح ما رواه مسلم عَنْ أَنَسٍ أَنّ رَجُلًا كانَ يُتّهَمُ بِأُمّ وَلَدِ رَسُولِ اللّه ص فَقالَ رَسُولُ اللّه ص لِعَلِيّ :« **اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ** ». فَأَتاهُ عَلِيّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيّ يَتَبَرّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيّ :«**اخْرُجْ**». فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ ؛ فَكَفّ عَلِيّ عَنْهُ ثُمّ أَتَى النّبيّ ص فَقَالَ :«يَا رَسُولَ اللّه ِ إِنّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ»[3].

2- عائشة تغار من نزول الوحي بزواج النبي ص من زينب بنت جحش ل:

رُوِيَ عن محمد بن يحيى بن حبان قال: جاء رسول الله، ص، بيت زيد بن حارثة يطلبه وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله ص الساعة فيقول:«أين زيد؟» ، فجاء منزله يطلبه فلم يجده وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته فضل ًا فأعرض رسول الله ص عنها فقالت:« ليس هو هاهنا يا رسول الله ، فادخل بأبي أنت وأمي».

---

(1) المستدرك مع تعليقات الذهبي (41/4) ، برقم (6821).
(2) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (700/10) ، برقم (4964).
(3) صحيح مسلم (4/ 2139) ، برقم (2771)، والرَكِيّ:البئر.

فأبى رسول الله ص أن يدخل وإنما عجلت زينب أن تلبس لما قيل لها رسول الله ص على الباب فوثبَتْ عجلى فأعجبَتْ رسول الله ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن: «سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب».

فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله أتى منزله. فقال زيد:« ألا قلت ِ له أن يدخل؟ » ، قالت:« قد عرضت ذلك عليه فأبى». قال:« فسمعت شيئا؟ » ، قالت:« سمعته حين و َلَ ّى تكلم بك لام ، ولا أفهمه، وسمعته يقول:«سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب».

فجاء زيد حتى أتى رسول الله فقال: « يا رسول الله ، بلغني أنك جئت َ منزلي فهلا ّا دخلت؟ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها ، فيقول رسول الله ص:« أمسك عليك زوجك».

فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم فيأتي إلى رسول الله فيخبره فيقول رسول الله:« أمسك عليك زوجك» ، فيقول:«يا رسول الله ، أفارقها» ، فيقول رسول الله: « احبس عليك زوجك». ففارقها زيد واعتزلها وحـ َلـ ّت، يعني انقضت عدت ُها.

قال:« فبينا رسول الله جالس يتحدث مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله غشية فسـ ُر ّي َ عنه وهو يتبسم وهو يقول: « من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله قد زوج َنـ ِيها من السماء؟» ، وتلا رسول الله ص: (ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ) [1] ، القصة كلها».

قالت عائشة:« فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها ـ ز َو ّجـ َها الله من السماء. وقلت: هي تفخر علينا بهذا».

قالت عائشة:« فخرجت ْ سلمى خادم رسول الله ص تشتد فتحدثها بذلك فأعطتها أوضاحـ ًا عليها [2].

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب [3].

---

(1) الأحزاب: ٣٧ .

(2)الطبقات الكبرى لابن سعد (8/101-102) ، وفي القصة كما ترى طعنٌ في النبي ص ، ومن المؤسف أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن ـ بنت الشاطئ ـ ذكرت هذه القصة دون ذ ِكـ ْر ما يتعلق بعائشة ل ولم تلتفت إلى ضعف الرواية بل قالت:«قد نقلها إلينا رواة غير متهمين» ، وحاولت تبرير إعجاب النبي ص بزينب بأنه ص بشر، وقد صرف وجهه عنها ، وضبط نفسه.[انظر :تراجم سيدات بيت النبوة (ص341-343) ، وقد احتج بهذه القصة المكذوبة أحد القساوسة في إحدى مناظراته مع أحد الدعاة ، ونسبها لكتاب الدكتورة عائشة.

(3) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (6/159-161).

3- غيرتها من جمال أم سلمة ل:

رُوِيَ عن عائشة ل قالت: لما تزوج رسول الله ص أم سلمة حزنْت حُزنًا شديدًا لِما ذكروا لنا من جمالها، فتلطفت لها حتى رأيتُها ، فرأيتُها ـ والله ـ أضعاف ما وُصِفَتْ لي في الحسن والجمال. فذكرتُ ذلك لحفصة ـ وكانتا يدًا واحدة ـ فقالت:« لا ـ والله ـ إن هذه إلا الغيرة، ما هي كما يقولون».

فتلطفَتْ لها حفصة حتى رأتْها فقالت:« قد رأيتُها ، و لا ـ والله ـ ما هي كما تقولين ولا قريب ، وإنها لجميلة». قالت:«فرأيتها بعدُ ، فكانت ـ لَعَمري ـ كما قالت حفصة ولكني كنت غَيْرَى» [1].

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب [2].

4- ما تشبع من أم سلمة؟:

رُوِيَ عن فاطمة الخزاعية قالت: سمعت عائشة تقول يومًا: دخل علي يوما رسول الله، ص، فقلت:«أين كنتَ منذ اليوم؟»، قال:« يا حميراء كنت عند أم سلمة». فقلت:« ما تشبع من أم سلمة؟» [3].

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب[4].

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (94/8).
(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (161-159/6).
(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (94/8).
(4) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (161-159/6).

5- غيرتها من مارية القبطية ل:

رُوِيَ عن عائشة قالت: ما غِرْتُ على امرأة إلا دون ما غِرْتُ على مارية، وذلك أنها كانت جميلة من النساء جعدة، وأعجب بها رسول الله ص ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا ، فكان رسول الله عامة النهار والليل عندها حتى فرغنا لها ، فجزعت فحولها إلى العالية فكان يختلف إليها هناك »[1].

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ ، وهو كذاب[2].

6- تسبُّ أم المؤمنين صفية ل بأنها يهودية:

أ- رُوِيَ عن عبد الرحمن بن أبي الرجال عبد الله بن عمر قال: لما اجتلى النبي ص صفية رأى عائشة منتقبة في وسط الناس فعرفها فأدركها فأخذ بثوبها فقال:« يا شقيراء كيف رأيتِ؟» ، قالت:« رأيت يهودية بين يهوديات»[3].

البيان:

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسير أعلام النبلاء :« رجاله ثقات ، لكنه منقطع بين عبد الرحمن وابن عمر»[4].

ب- رُوِيَ عن عطاء بن يسار قال: لما قدم رسول الله ص من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان ، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها ، وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلَتْ عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول الله ص على أثرها فقال:«كيف رأيتها يا عائشة؟» ، قالت:« رأيت يهودية» ، قال:« لا تقولي هذا يا عائشة ؛ فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها»[5].

البيان:

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسير أعلام النبلاء :« فيه على إرساله الواقدي» ، والوَاقِدِيّ محمد بن عمر كذاب[6].

ج- رُوِيَ عن أم سنان الأسلمية قالت:«لما نزلنا المدينة لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار فدخلْنَ عليها متنكرات ، فرأيتُ أربعًا من أزواج النبي ص متنقبات: زينب بنت جحش ، وحفصة ، وعائشة ، وجويرية ، فأسمع

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (8 / 212).
(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (6/159-161).
(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (8 /125-126).
(4) سير أعلام النبلاء (2/237).
(5) الطبقات الكبرى لابن سعد (8/126).
(6) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (9/323) ، سِيَر أَعْلَام النُبَلَاء » (9/172).

زينب تقول لجويرية:« يا بنت الحارث ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبنا على عهد رسول الله ص». فقالت جويرية:« كلا إنها من نساء قلّ ما يحظين عند الأزواج»[1].

البيان:

فيه محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب[2].

د- رُوِيَ عن ابن أبي عون قال:« استبت عائشة وصفية فقال رسول الله لصفية: «ألا قلت أبي هارون وعمي موسى؟ » ؛ وذلك أن عائشة فخرت عليها[3].

البيان:

فيه محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب[4].

7- كانت ترى أنها أفضل من صفية ، فلم يُقِرّها رسول الله ص على ذلك:

رُوِيَ عن صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ كَلاَمٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ:« أَلاَ قُلْتِ فَكَيْفَ تَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ وَأَبِي هَارُونُ وَعَمِّي مُوسَى ». وَكَانَ الَّذِي بَلَغَهَا أَنَّهُمْ قَالُوا:« نَحْنُ أَكْرَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْهَا». وَقَالُوا:«نَحْنُ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ص وَبَنَاتُ عَمِّهِ »[5].

البيان:

قال الترمذي عقب هذا الحديث: « وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمٍ الْكُوفِيِّ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ الْقَوِيِّ».

وأيضًا ضعّفه الألباني .

8- عائشة وحفصة تنالان من صفية:

قال ابن عبد البر : « ويروى أن رسول الله ص دخل على صفية وهي تبكي، فقال لها: « ما يبكيك ؟» ، قالت:« بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني ، وتقولان نحن خير من صفية ؛ نحن بنات عم رسول الله ص وأزواجه» ، قال: « ألا قلت لهن كيف تكنّ خيرًا مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد ص ».

البيان:

هذا الأثر ذكره ابن عبد البر [6] بدون إسناد ، وبصيغة التمريض :«

---

(1)الطبقات الكبرى لابن سعد (8 /126).
(2) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (323/9) ، سِيَر أعْلَامِ النُبَلَاءِ » (172/9).
(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (126/8- 127).
(4) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (323/9) ، سِيَر أعْلَامِ النُبَلَاءِ » (172/9).
(5)سنن الترمذى (50/14) ، برقم (4266).
(6) في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب (105/2).

رُوِيَ» التي تدل على ضعف الرواية.

9- تستب هي وصفية:

عن ابن أبي عون قال:قالت عائشة:«كنت أسْتَبُ أنا وصفية فسبَبْتُ أباها فسبّتْ أبي وسمعه رسول الله ص ، فقال:« يا صفية تسبين أبا بكر ، يا صفية تسبين أبا بكر»[1].

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب[2].

10- م َض ْم ِض ْن َ م ِن تغامزكن بصاحبتكن! والله إنها لصادقة!

قال ابن سعد:«أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني أسامة بن زيد عن أبيه عن عطاء ابن يسار قال: اجتمع إلى رسول الله ص نساؤه في مرضه الذي مات فيه فقالت صفية زوجته ُه:« أم َا والله يا نبي الله لوَدِدْتُ أنّ الذي بِكَ بِي ». فغمزتها أزواج النبي ص وأبصر َه ُن ّ النبي ُ ص فقال:« مَضْمِضْنَ » ، فقلن:« من أي شيء يا رسول الله؟» ، قال: « مِنْ تغامُزكُنّ بِ ِص َاح ِبِ َت ِكُ ُن ّ ، وَالله ِ إنّهَا لَصَادِقَةٌ »[3].

وقال في رواية أخرى:« أخبرنا معن بن عيسى، حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن نبي الله ص في الوجع الذي ت ُو ُف ّي فيه اجتمع إليه نساؤه ، فقالت صفية بنت ح ُي َي ّ:« أم َا والله يا نبي الله لوَدِدْتُ أنّ الذي بِكَ بِي ». فغمزنها أزواج النبي ص ، وأبص َر َه ُن ّ رسول الله ص فقال: « مَضْمِضْنَ » ، فقلن:« من أي شيء يا نبي الله؟ » ، قال:« مِنْ تغامُزكُنّ بِ ِص َاح ِبِ َت ِك ُن ّ ، وَالله ِ إنّهَا لَصَادِقَةٌ »[4].

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (8 / 80).
(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (161-159/6).
(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (313/2).
(4) الطبقات الكبرى لابن سعد (128/8).

الجواب:

1- أما الرواية الأولى فمن رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو متهم بالكذب[1].

2- أما الرواية الثانية فمرسلة[2]، فزيد بن أسلم تابعي لم يسمع من النبي ص وإنما حَدّثَ عَنْ وَالِدِهِ - أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ - ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، وَجَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ، وَسَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ، وأنس بن مَالِكٍ[3].

3- أما قول الحافظ ابن حجر:« وأخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال:«اجتمع نساء النبي ص في مرضه الذي توفي فيه ....» الخ الرواية[4]، فمعناه أن السند حسن إلى زيد بن أسلم فقط وليس إلى النبي ص.

والشيعة يلتقطون مثل هذه الكلمات ويوهمون الناس أن الحافظ ابن حجر يُحَسّن الحديث ، وللردّ على تدليسهم ننقل كلام الحافظ ابن حجر في زيد بن أسلم حيث قال في ترجمته :« زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله وأبو أسامة المدني ، ثقة عالم ، <u>وكان يُرْسِلُ</u> »[5].

فالحافظ ابن حجر / لم يقل إن زيد بن أسلم صحابي بل قال إنه ثقةٌ عالم ، وقال إنه كان يُرسِل ، أي يذكر الحديث دون ذِكْر الصحابي الذي سمعه منه ، وهذا الإرسال معناه أن هناك انقطاعًا في السند ، وبسببه لا يصح الحديث.

والرواية يلاحظ منها الطعن الخفي في زوجات النبي ص أمهات المؤمنين ، وأنهن يتهمن صفية ل بالكذب على النبي ص.

11- تسبّ أمُّ سَلَمَةَ بأمر رسول الله ص !!!

رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدَنَا أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ص عِنْدَ جُنْحِ اللَّيْلِ، فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئًا بِيَدِهِ، وَجَعَلَ لَا يَفْطِنُ لِأُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْتُ بِيَدِهِ، حَتَّى فَطَّنْتُهُ لَهَا، فَأَمْسَكَ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «أَهَكَذَا الْآنَ، أَمَا كَانَ وَاحِدَةٌ مِنَّا عِنْدَكَ، إِلَّا فِي خِلَابَةٍ كَمَا أَرَى » ، وَسَبَّتْ عَائِشَةَ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ص يَنْهَاهَا، فَتَأْبَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص:« سُبِّيهَا » ، فَسَبَّتْهَا، حَتَّى غَلَبَتْهَا.

فَانْطَلَقَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَتْ:«إِنَّ عَائِشَةَ سَبَّتْهَا، وَقَالَتْ لَكُمْ، وَقَالَتْ لَكُمْ» ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ:« اذْهَبِي إِلَيْهِ، فَقُولِي: إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَنَا، وَقَالَتْ لَنَا» ، فَأَتَتْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ص:«

---

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (6/161-159).

(2) انظر:سير أعلام النبلاء بتحقيق الأرنؤوط (2/235).

(3) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (5/316-317) ، تهذيب التهذيب (3 /395) ، تقريب التهذيب (1/326) ، كلاهما لابن حجر العسقلاني.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة (7/741).

(5) تقريب التهذيب (1/326).

إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ وَرَبِّ الكَعْبَةِ »، فَرَجَعَتْ إِلَى عَلِيٍّ ، فَذَكَرَتْ لَهُ الَّذِي قَالَ لَهَا ، وَجَاءَ عَلِيٌّ ت إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ:« أَمَا كَفَاكَ، إِلَّا أَنْ قَالَتْ لَنَا عَائِشَةُ، وَقَالَتْ لَنَا حَتَّى أَتَتْكَ فَاطِمَةُ، فَقُلْتَ لَهَا:« إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ وَرَبِّ الكَعْبَةِ».

البيان:

هذا الحديث رواه أبو داود [1] والإمام أحمد في المسند وضعفه الأرنؤوط [2] والألباني [3].

12- عَائِشَةُ وَحَفْصَةَ سَخِرَتَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ :

جاء في أسباب نزول القرآن للواحدي النيسابوري [4] :« قَوْلُهُ ﮋ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﮊ [5] ، نَزَلَتْ فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ أَزواجِ النبيِ ص سَخِرَتَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَذَلِكَ أَنَّهَا رَبَطَتْ حَقْوَيْهَا بِسَبَنِيَّةٍ ـ وَهِيَ ثَوْبٌ أَبْيَضُ ـ وَسَدَلَتْ طَرَفَهَا خَلْفَهَا فَكَانَتْ تَجُرُّهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ:« انْظُرِي إِلَى مَا تَجُرُّ خَلْفَهَا كَأَنَّهُ لِسَانُ كَلْبٍ!» ، فَهَذَا كَانَ سُخْرِيَتَهَا.

وذكره القرطبي في تفسيره [6] بدون إسناد.

البيان: هذه الرواية لا تصح فهي ـ كما ترى ـ بدون إسناد.

(1) سنن أبي داود (274/4) ، برقم (4898).

(2) المسند (41/451-452) ، برقم (24986).

وفي الهامش:قال السندي : قولها : عند جنح الليل ، بالضم والكسر ، طائفة منه ، أي: عند استحكام الظلمة. قولها :« ﺑ ﯿ ﻜ ﻪ ﻬ »، كمد اليد إليها.قولها : « ﻟ ﺃ ﻡ ﺳ ﻠ ﻤ ﺔ » أي : لا يرى أن هذه أم سلمة ، بل يرى أنها عائشة. قولها: « ﺇ ﻟ ﺎ ﻓ ﻲ ﺧ ﻠ ﺎ ﺑ ﺔ » أي : خديعة ، فإن مدّ اليد ثم الإعراض يشبه الخديعة. قوله :« ينهاها » ، أي : عن سَبّ عائشة. قوله: « اذ ﻫ ﺒ ﻲ ﺇﻟ ﻴ ﻪ » ، أي : إلى النبيّ ص.

(3) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (355/7) ، برقم (3342).

(4) (ص 263).

(5) الحجرات:11.

(6) (326/16).

روايات
في كتب أهل
السنة لا تصح نسبتها
إلى أم المؤمنين عائشة ل

أثبت العرش ثم انقش :

قد يجد القارئ في كتب أهل السنة ـ وفي كتب التواريخ خاصةً ـ بعض ِ الروايات المكذوبة التي يتلقفها أهل الأهواء للطعن في صحابة النبي ص وفي زوجاته الطاهرات .

وهذه الروايات المكذوبة يمكن بيانها بالرجوع إلى إسنادها ، ومعرفة كلام علماء الجرح والتعديل في رواتها ، هذا إن كانت واردة بالإِسناد ، أما إن كانت واردة بلا إسناد فيكفي في بيان كذبها أن الأصل عدالة الصحابة وزوجات النبي ص [1] .

ويجب التنبه إلى تدليس الشيعة في نقلهم لما ورد في كتب أهل السنة ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الشيخ الألباني في تخريج حديث عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه ، فقالت عائشة لأحدهما:« أسمعت حديث حفصة يا فلان ؟!» ، قال: « نعم يا أم المؤمنين ؟! » ، فقال لها عبد الله بن صفوان :« وما ذاك يا أم المؤمنين ؟! » ، قالت : « خلال لي تسع ؛ لم يـ َكـ ُنْ ّ لأحد من النساء قبلي ؛ إلا ما آتى الله ـ عز وجل ـ مريم بنت عمران ، والله ! ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.

فقال لها عبد الله بن صفوان :« وما هن يا أم المؤمنين ؟! ».

قالت عائشة:« جاء الملك بصورتي إلى رسول الله ص . فتزوجني رسول الله ص وأنا ابنة سبع سنين. وأهديت إليه وأنا ابنة تسع سنين. وتزوجني بكرًا لم يكن في أحد من الناس. وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد. وكنـ ْتـ ُ من أحب الناس إليه. ونزل في ّ آيات ّ من القرآن كادت الأمة تهلك فيها. ورأيت جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولم يره أحد من نسائه غيري. وقـ ُبـ ِض في بيتي ؛ لم يَلِهِ أحد غير الملك إلا أنا ».

قال الشيخ الألباني:« منكر ، أخرجه الحاكم (10/4)... وإنما

---

(1) راجع الفصل الثالث:كيف نقرأ التاريخ ، ص(24-38).

أوردتُ الحديث من أجل ذكر مريم فيه مع هذه الخلة الأخيرة ؛ فإني لم أجد لها شاهدًا يقويها ، وقد استغلها الشيعي عبد الحسين في (مراجعاته) (257-258) ؛ فجزم بنسبة الحديث إليها ، ثم أخذ يغمز منها بسبب هذه الخلة ، وهي مما لم يثبت عنها كما تبين لك من هذا التخريج ، بخلاف الخلال التي قبلها ، فكلها صحيحة ثابتة عنها في (الصحيحين) وغيرهما.

فاعلم هذا ؛ يساعدْك على دفع المطاعن الشيعية عن أم المؤمنين ل!»[1].

وقد وجدت على أحد المواقع الشيعية أحدَهم يزعم أن عائشة ل كانت قبيحة المنظر ومنقّرة لسوادها ولوجود أثر الجدري والبثور الكثيرة في وجهها، فلا يرغب بها أحدٌ من الرجال. ثم قال: « راجع لسان الميزان لابن حجر ج4 ص136».

وعند مراجعة لسان الميزان لابن حجر (ج4 ص136) تجد تكذيب ابن حجر لهذا الكلام فهذا كلامه :« 433 - سهيل بن ذكوان أبو السندي عن عائشة ل وزعم أنها كانت سوداء فكذّبَه يحيى بن معين ، وقال غير واحد:«متروك الحديث » ، ... وقال عباد بن العوام قلت لسهيل بن ذكوان:« أرأيت عائشة؟» ، قال:«نعم» ، قلت :« صِفْها لي» ، قال:«كانت أدماء» ، قال عباد:« كنا نتهمه بالكذاب ، قد كانت عائشة بيضاء شقراء » ، ... وقال ابن المديني:« ثنا محمد بن الحسن الواسطي عن سهيل بن ذكوان قال:« لقيت عائشة بواسط » ، انتهى ، وهكذا يكون الكذب فقد ماتت عائشة قبل أن يخط الحجاج مدينة واسط بدهر ».

(1) باختصار من السلسلة الضعيفة والموضوعة (10/ 715) ، برقم (4970).



روايات لا تصح
قد يفهم منها الطعن
في عائشة أو التنقيص من قدرها

1- أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟:

رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفٌّ ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ ثِقَالٍ بَطِيءٍ يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: « حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ ، وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ »، قَالَتْ عَائِشَةُ:« فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، قُلْتُ : يَا لَعِبَادِ اللَّهِ ، غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص :« يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ مَتَاعَكِ كَانَ فِيهِ خَفٌّ وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكِ ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكِ عَلَى بَعِيرِهَا » ، قَالَتْ: فَقُلْتُ :« أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟».

قَالَتْ : فَتَبَسَّمَ ، قَالَ :« أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ؟» ، قَالَتْ : قُلْتُ : «أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ أَفَهَلا عَدَلْتَ ؟ » ، وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ ـ أَيْ حِدَّةٌ ـ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص :« مَهْلا يَا أَبَا بَكْرٍ » ، فَقَالَ :« يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ ؟ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:« إِنَّ الْغَيْرَى لا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلاه»[1].

البيان:

هذا الحديث قال عنه الشيخ الألباني:« هذا سند ضعيف ؛ وفيه علتان :

الأولى : عنعنة ابن إسحاق ؛ فقد كان يدلس[2].

والأخرى : ضعف سلمة بن الفضل ـ وهو الأبرش ـ قال الحافظ في (التقريب) : «صدوق كثير الخطأ»[3].

وسَلَمَةُ بْنُ الفَضْلِ قَالَ فيه أَبُو حَاتِمٍ:« لا يُحْتَجُّ بِهِ». وَقَالَ البُخَارِيُّ:« عِنْدَهُ مَنَاكِيْرُ». وَقَالَ النَّسَائِيُّ:« ضَعِيْفٌ». وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ:« أَهْلُ الرَّيِّ لا يَرْغَبُوْنَ فِيْهِ؛ لِظُلْمٍ فِيْهِ». وَقَالَ ابْنُ مَعِيْنٍ:« كَانَ يَتَشَيَّعُ »[4].

---

(1) مسند أبي يعلى الموصلي (129/8) برقم (4670).
(2) والمُدَلِّس الثقة تُقبل روايته إذا صرح بالسماع كأن يقول:(حدثني) و(سمعت) وشبههما ، ولا تُقبل روايته إذا عنعن ، أي قال (عن ... ، عن ...).
وسبب رد المحدثين لحديث المُدَلِّس إذا لم يصرح بالسماع هو خشية سقوط رجل بين المُدَلِّس ومن عنعن عنه.
(3) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (553/6) ، برقم (2985).
(4) سير أعلام النبلاء للذهبي (9 /50).

وأشار الحافظ العراقي في تخريج إحياء علوم الدين إلى تدليس محمد بن إسحق فقال:« أخرجه أبو يعلى في مسنده ، وأبو الشيخ في كتاب (الأمثال) من حديث عائشة وفيه ابن اسحق وقد عنعنه »[1].

وإيراد الغزالي لهذه القصة من جملة ما حشا به كتابه (الإحياء) من آلاف الأحاديث الضعيفة والموضوعة. وهذه الرواية بذاتها كانت سببًا في توجيه نقد أهل العلم إليه[2].

2- اتق الله، ولا تقل إلا حقا:

ورُوِي عن عائشة ل أنه كان بينها وبين رسول الله ص كلام، فقال لها: «من ترضين بيني وبينك؟ أترضين بعمر بن الخطاب؟». قالت:« لا ؛ عمر فظ غليظ» ، قال ص:« أترضين بأبيك بيني وبينك؟». قالت:« نعم» ، فبعث إليه رسول الله ص فقال:« إن هذه من أمرها كذا ومن أمرها كذا» ، قالت:فقلت:« اتق الله، ولا تَقُلْ إلا حقًا!».

قالت:« فرفع أبو بكر يده فرشم أنفي، وقال:« أنت لا أم لك يا ابنة أم رومان ؛ تقولين الحق أنت وأبوك ولا يقوله رسول الله ص » ، فابتذر منخري كأنهما عزلاوان فقال رسول الله ص :« إن لم ندْعُكَ لهذا !».

قالت: ثم قام إلى جريدة في البيت فجعل يضربني بها، فوليت هاربة منه فلزقت برسول الله ص فقال ص :« أقسمت عليك لما خرجت فإنا لم ندْعُكَ لهذا» ، فلما خرج قمت فتنحيت رسول الله ص ، فقال:« ادني » ، فأبيت أن أفعل فتبسم رسول الله ص وقال لها: « لقد كنت من قبل شديدة اللصوق لي بظهري».

البيان:

هذا الحديث ضعّفَه الحافظ العراقي في تخريج إحياء علوم الدين ، فقال: «أخرجه الطبراني في (الأوسط) ، والخطيب في (التاريخ) من حديث عائشة بسند ضعيف »[3].

3- اقصد يا رسول الله (أي اعدل):

رُوِيَ عن عائشة ل قالت:« كان بيني وبين رسول الله ص كلام فقال: «بِمَنْ ترضَيْنَ أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟» ، قلت:« لا ؛ ذاك رجل لَيِّنٌ يقضي لك عَلَيَّ». قال:« أترضين بعمر بن الخطاب؟» ، قلت:« لا ؛ إني لأفْرَقُ مِنْ عمر» ، فقال رسول الله ص :« والشيطان يَفْرَقُ

(1) إحياء علوم الدين للغزالي ، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي (43/2).
(2) انظر :صيد الخاطر لابن الجوزي(ص 120).
(3) إحياء علوم الدين للغزالي ، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي (43/2).

منه» [1] ، فقال:« أترضين بأبي بكر» ، قلت:« نعم » ، فبعث إليه فجاء فقال رسول الله ص:« اقض ِ بيني وبين هذه».
قال:«أنا ، يا رسول الله؟».
قال :«نعم ».
فتكلم رسول الله ص فقلت له:« اقصد ، يا رسول الله».
قالت:« فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمة بِ َد َر منها أنفي ومنخراي دم ًا وقال:« لا أم لك ؛ فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله ص؟».
فقال ص:«ما أردنا هذا » ، وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده» [2] .

البيان:
هذا الحديث ض َع ّف َه الحافظ العراقي في تخريج كتاب (إحياء علوم الدين) فقال:«أخرجه الطبراني في (الأوسط) والخطيب في (التاريخ) من حديث عائشة بسند ضعيف » [3] .

4- عائشة متكبرة:
رُوِيَ عن عائشة ل قالت:« دخل َت ْ ع َل َيّ امرأة ٌ مسكينة ومعها شيء تهديه إليّ فكرهْتُ أنْ أقبله منها رحمةً لها ، فقال لي نبي الله ص :« فهلا قبلت ِه وكافأت ِها ، فأرى أنك حقرت ِها ، فتواضعي يا عائشة فإن الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين» [4] .

البيان:
هذا الحديث لا يصح ، فقد أشار إلى ذلك أبو نعيم الأصفهاني ؛ فقال عقب روايته له: «غريب من حديث زاذان وأبي هاشم ، واسم أبي هاشم يحيى بن دينار الواسطي ، لم نكتبه الا من حديث خلف عن عبد الغفور ».اهـ.
وهذا الإسناد موضوع فيه عبد الغفور وهو أبو الصباح الأنصاري الواسطي ، قال عنه :« تركوه ، منكر الحديث» ، وقال ابن معين:«ليس بشئ» [5] ، وقال ابن عدى: «ضعيف ، منكر الحديث». وأورد الذهبي

(1) يَفْرَق: يخاف. قال ص:«إنّ الشّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ» ، (رواه الإمام أحمد في المسند (93/38) ، برقم (22989).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (142/4) ، برقم (1609).
(2) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (239/11) ، برقم (5985).
(3) إحياء علوم الدين للغزالي ، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي (43/2).
(4) حلية الأولياء (204/4).
(5) التاريخ الكبير للبخاري (137/6).

عدد ً ا من منكراته[1].

وقال ابن حبان:«كان ممن يضع الحديث على الثقات، كعب وغيره، لا يحل كتابة حديثه ولا ذكره إلا على جهة التعجب »[2].

وقد يقول قائل:وما الفائدة من ذكر هذا الحديث الضعيف في هذا الباب ، فلو كان الحديث صحيحًا لما كان فيه مطعن ٌ في عائشة ت ، حيث ليس فيه أنها رفضت الهدية تكبرًا بل رحمةً بالمرأة المسكينة ؟

والجواب: أن بعض الكتب لا تذكر قصة الحديث ، فيأتي الطاعنون فيذكرون م َ تَ ْ ن َ ه فقط فيفهم البعض ـ بمفهوم المخالفة ـ أن عائشة ل كانت متكبرة فنصحها النبي ص بالتواضع. وقد وجدتُ مقالة لأحد الروافض على الشبكة العنكبوتية يذ ْ ك ُ ر ُ فيها أن عائشة ل متكبرة ، ويستدل على ذلك بهذا الحديث الموضوع ، وحذف منه جملة (رحمةً لها).

5- تتصدق بحبة عنب ، أسخرية ً أم بخل ً ا؟:

قال مَالِكٍ :بَلَغَنِي أَنّ مِسْكِينًا اسْتَطْعَمَ عَائِشَةَ أُمّ الْـمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِنَبٌ فَقَالَتْ لِإ ِنْسَانٍ:« خُذْ حَبّةً فَأَعْطِهِ إِيّاهَا» ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : «أَتَعْجَبُ ؟ كمْ ترَى فِي هَذِهِ الْحَبّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرّةٍ »[3].

البيان:

هذا الأثر لا يصح للانقطاع بين مالك وعائشة ، حيث قال مَالِكٍ:«بَلَغَنِي».

وبينه وبين عائشة مفاوز ؛ فقد توفيت عائشة سَنَةَ سَبْعٍ وخمسين علي الصحيح، وقيل: سَنَة ثمان وخمسين ، ووُلدَ الإمام مالك بن أنس سنة ثلاث وتسعين[4].

6- قلة علمها وسوء تعبيرها للرؤيا:

رُوِيَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النّبِيّ ص ، قَالَتْ:« كانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْـمَدِينَةِ لَهَا زَوْجٌ تاجِرٌ يَخْتَلِفُ ، فَكَانَتْ ترَى رُؤْيَا كُلّمَا غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا ، وَقَلّمَا يَغِيبُ إِلّ ّ ترَكَهَا حَامِلًا ، فَتَأْتِي رَسُولَ اللّه ِ ص فَتَقُولُ:« إِنّ زَوْجِي خَرَجَ تاجِرًا فَتَرَكَنِي حَامِلًا ، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النّائِمُ أَنّ سَارِيَةَ بَيْتِي انْكَسَرَتْ ، وَإِنّي وَلَدْتُ غلامًا أعْوَرَ». فَقَالَ رَسُولُ اللّه ِ ص :« خَيْرٌ ، يَرْجِعُ زَوْجُكِ عَلَيْكِ ـ إِنْ شَاءَ اللّه ُ تعَالَى ـ صَالِحًا ، وَتلِدِينَ غُلَامًا بَرًا » ، فَكَانَتْ ترَاهَا مَرّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، كُل ُ ذَلِكَ تَأْتِي رَسُولَ

(1) الميزان (641/6).
(2) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (141/2).
(3) موطأ مالك (2/ 657) ط دار ابن رجب ، تحقيق مسعد كامل ، بإشراف الشيخ مصطفى العدوي ، وقال المحقق:« إسناده ضعيف ، من بلاغات مالك».
(4) انظر:الأعلام للزركلي (257/5).

اللهِ ص فَيَقُولُ ذَلِكَ لَهَا ، فَيَرْجِعُ زَوْجُهَا وَتَلِدُ غُلامًا.

فَجَاءَتْ يَوْمًا كمَا كانَتْ تَأْتِيهِ وَرَسُولُ اللهِ ص غَائِبٌ وَقَدْ رَأَتْ تِلْكَ الرُّؤْيَا ، فَقُلْتُ لَهَا :« عَمّ تسْألِينَ رَسُولَ اللهِ ص يَا أَمَةَ اللهِ ؟» ، فَقَالَتْ:« رُؤْيَا كُنْتُ أرَاهَا فَآتِي رَسُولَ اللهِ ص فَأسْألُهُ عَنْهَا ، فَيَقُولُ خَيْرًا ، فَيَكُونُ كمَا قَالَ».

فَقُلْتُ:« فَأخْبِرِينِي مَا هِيَ؟» ، قَالَتْ :« حَتّى يَأْتِيَ رَسُولُ اللهِ ص فَأعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، كمَا كُنْتُ أعْرِضُ ، فَوَاللهِ مَا ترَكْتُهَا حَتّى أخْبَرَتْنِي ، فَقُلْتُ:« وَاللهِ لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ لَيَمُوتَنّ زَوْجُكِ وَلَتَلِدِينَ غُلامًا فَاجِرًا» ، فَقَعَدَتْ تَبْكِي ، وَقَالَتْ:« مَا لِي حِينَ عَرَضْتُ عَلَيْكِ رُؤْيَايَ » ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ص وَهِيَ تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا :« مَا لَهَا يَاعَائِشَةُ؟» ، فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، وَمَا تأوّلْتُ لَهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ص:« مَهْ يا عَائِشَةُ ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى خَيْرٍ ، فَإِنّ الرُّؤْيَا تكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا». فَمَاتَ وَاللهِ زَوْجُهَا ، وَلا أُرَاهَا إِلاّ وَلَدَتْ غُلامًا فَاجِرًا»[1].

الجواب:

1- هذا الحديث لا يصح ، فيه ابن اسحق ، وهو مُدَلِس ، قال حسين سليم أسد محقق سنن الدارمي عقب هذا الحديث:« إسناده رجاله ثقات غير أن ابن إسحاق قد عنعن»[2].

2- وإن كانت المرأة قد عرضت رؤياها على النبي ص مرة وأوّلها لها فما فائدة ذهابها إليه بعد ذلك مرتين أو ثلاثًا ، والرؤيا نفس الرؤيا و الواقع نفس الواقع.

7- أعلة وبخلا:

رُوِيَ عن الأسود ، عن عائشة ، أن رسول الله ص كان يصلي فوجد القَرّ ، فقال : « يا عائشة أرخي علي مرطك » . قالت:« إني حائض » ، قال : « أعلة وبخلا ؟ إن حيضتك ليست في ثوبك »[3].

البيان:

هذا الحديث ضعفه الألباني[4].

8 - يا أبا بكر ألا تعذرني من عائشة:

---

(1) سنن الدارمي (174/2-176) برقم (2163)..

(2) حيث إنه مُدَلِس ؛ والمُدَلِس الثقة تُقْبَل روايته إذا صرح بالسماع كأن يقول:(حدثني) و(سمعت) وشبههما ، ولا تُقْبَل روايته إذا عَنْعَن ، أي قال (عن ... ، عن ...).

وسبب رد المحدثين لحديث المُدَلِس إذا لم يصرح بالسماع هو خشية سقوط رجل بين المُدَلِس ومَن عَنْعَن عنه.

(3) أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني (325/1) ، برقم (210).

(4) سلسلة الأحاديث الضعيفة (697/12) ، برقم (5817).

والقر : البرد الشديد ، والمرط : كساء من صوف أو خز أو كتان.

عن بن المسيب قال قال رسول الله ص لأبي بكر:« يا أبا بكر ألا تعذرني من عائشة» ، فرفع أبو بكر يده فضرب صدرها ضربة شديدة فجعل رسول الله يقول:«غفر الله لك يا أبا بكر ما أردت هذا» [1].

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب[2].

9- يا عائشة أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن :

رُوِيَ عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت:«سمعت عائشة تقول:«لبستُ ثيابي فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت وألتفت إلى ثيابي وذيلي» ، فدخل علي أبو بكر فقال:«يا عائشة أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن» [3].

البيان:

هذا الإسناد فيه عبد الرحمن بن الحسن الزجاج ، قال أبو حاتم :«يكتب حديثه ولا يحتج به » [4].

10- ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك:

رُوِيَ عن عروة بن الزبير عن عائشة ل قالت:«لبست مرة درعًا لي جديدًا فجعلتُ أنظر إليه وأعجبتُ به ، فقال أبو بكر:«ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك» ، قلتُ:«ومِمَّ ذاك؟» ، قال:«أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه ـ عز وجل ـ حتى يفارق تلك الزينة».

قالت:« فنزعته فتصدقت به».

فقال أبو بكر:«عسى ذلك أن يكفر عنك» [5].

البيان:

هذا الإسناد فيه إسحاق بن بشر ، قال عنه ابن حجر:« تركوه ، وكذّبه علي بن المديني. وقال ابن حبان: «لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب». وقال الدارقطني: «كذاب متروك»» [6].

11- ناحت على أبيها أبي بكر يوم وفاته:

رُوِيَ عن سعيد بن المسيب، قال: لما توفي أبو بكر ـ رحمه الله ـ أقامت عليه عائشة النوح ، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على أبي بكر، فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد:« ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة ؛ أخت أبي بكر، فقالت عائشة

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (8 / 80).
(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (6/159-161).
(3) حلية الأولياء لأبي نعيم (37/1).
(4) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (227/5) ، لسان الميزان لابن حجر (89/2).
(5) حلية الأولياء لأبي نعيم (37/1).
(6)لسان الميزان لابن حجر(147/1).

لهشام حين سمعت ذلك من عمر:« إني أحرج عليك بيتي».

فقال عمر لهشام:« ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدرة، فضربها ضربات، فتفرق النوح حين سمعوا ذلك»[1].

(1) تاريخ الرسل والملوك للطبري (349/2).

البيان:
هذا الأثر منقطع فهو من رواية سعيد بن المسيب وهو لم يدرك أبا بكر.

قال الحافظ ابن حجر في ترجمته:« سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي. روى عن أبي بكر مرسلا »[1].

12- أقرّتْ أن معاويةَ ت من الطلقاء و ليس من الصحابة [2]:

رُوِيَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ:« أَلَا تَعْجَبِينَ لِرَجُلٍ مِنَ الطُّلَقَاءِ يُنَازِعُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ص فِي الْخِلَافَةِ ؟ » ، فَقَالَتْ:« وَمَا تَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ؟ هُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَقَدْ مَلَكَ فِرْعَوْنُ أَهْلَ مِصْرَ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ»[3].

البيان:
هذا الأثر لا يصح في سنده أيوب بن جابر أبو سليمان اليمامي ، وهو ضعيف عند أكثر أهل العلم بالحديث ، ضعفه ابن معين وابن المديني والنسائي وأبو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان ومعاوية بن صالح ، وقال أبو حبان :« كان يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به لكثرة وهمه».

وقد قال عنه الذهبي: «ضعيف » ، وقال عنه الحافظ في التقريب:« ضعيف ».

وفيه أيضا عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبري فيه جهالة[4].

13- شَوّفَتْ جارية وطافَتْ بها وقالت : لعلنا نصطاد بها شباب قريش:

1- رُوِيَ عن امرأة عن عائشة أنها شوفت جارية وطافت بها وقالت : «لعلنا نصطاد بها شباب قريش »[5].

---

(1) تهذيب التهذيب (74/4).
(2) الطُّلقاء من أصحاب النبيّ ص ، وحديث «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ضعّفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (318/4) ، والألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (307/3) ، وهذه الكلمات ، جعل بعض الناس منها سُبّة في جبين بني أمية وحدهم ، وجعلوا يعيرونهم بأنهم الطلقاء وأبناء الطلقاء ، ولم يفهموا أن هؤلاء الطلقاء وأبناءهم قد أسلموا وحسن إسلامهم ، وكانت لهم مواقف مشهودة في نصرة الإسلام في الفتوحات في حياة الرسول ص وبعد وفاته في عهد خلفائه الراشدين.
(3) تاريخ دمشق (145/59) البداية والنهاية (430/11).
(4) انظر التهذيب (201/1) ، المجروحين (167/1) ، الكامل (355/1) ، تذكرة الحفاظ (1076/3) ، عن الانتصار للصحابة الأخيار في ردّ أباطيل حسن المالكي للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر (ص93) ، سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان ب ، لسعد بن ضيدان السبيعي (ص217).
(5) مصنف ابن أبي شيبة (461/3).

2- رُوِيَ عن امرأة منهم عن عائشة أنها شَوَّفَتْ جارية وطافت بها وقالت : «لعلنا نصيب بها بعض شباب قريش» [1].

البيان:

أولًا: هذه الرواية لا تصح لأمرين:

1- في إسنادها عمار بن عمران الجعفي قال الذهبي وابن حجر:« لا يصح حديثه ، ذكره البخاري في الضعفاء » [2].

2- في إسنادها (امرأة منهم) وهي مجهولة.

ثانيًا: معنى شَوَّفْت الجارية : أي زيّنْت ما يحل إظهاره منها وألبستها الملابس الجميلة لتحسن في عين الخاطب وطالب النكاح ، و الجارية البنت صغيرة السن التي لم تبلغ.ويدل علي هذا الفهم الروايات ا لأخرى التي ذكرها ابن أبي شيبة في الباب ، وقد كان من المعتاد أن تتزوج البنت قبل البلوغ كما حدث مع أمنا عائشة ل ، فانظر كيف أدي اتباع الهوى والفهم السقيم لهذه الرواية المكذوبة إلى اتهام عائشة ل بأنها تصطاد الشباب لتوقعهم في الفاحشة مع أن معناها تزيين البنت الصغيرة لتنال زوجًا وفق شرع الله لأ.

14- عائشة أرَتْ مولاها سَالِمٌ سَبَلَانُ كيف كان رسول الله ص يتوضأ:

قال الإمام النسائى :«أخْبَرَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ:حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ جُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:أخْبَرَنِى عَبْدُ ال ْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أبِى ذُبَابٍ قَالَ : أخْبَرَنِي أبُو عَبْدِ اللَّهِ سَالِمٌ سَبَلَانُ ، قَالَ ـ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَعْجِبُ بِأمَانَتِهِ وَتَسْتَأْجِرُهُ ـ :« فَأرَتْنِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَتَوَضَّأُ فَتَمَضْمَضَتْ وَاسْتَنْثَرَتْ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَتْ وَجْهَهَا ثَلَاثًا ، ثُمّ غَسَلَتْ يَدَهَا اليُمْنَى ثَلَاثًا ، وَاليُسْرَى ثَلَاثًا ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا فِي مُقَدّمِ رَأسِهَا ، ثُمّ مَسَحَتْ رَأسَهَا مَسْحَةً وَاحِدَةً إلَى مُؤَخّرِهِ ثُمّ أمَرّتْ يَدَهَا بِأذُنَيْهَا ، ثُمّ مَرّتْ عَلَى الخَدّيْنِ ، قَالَ سَالِمٌ :« كُنْتُ آتِيهَا مُكَاتَبًا مَا تَخْتَفِي مِنّي فَتَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيّ ، وَتَتَحَدّثُ مَعِي حَتّى جِئْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقُلْتُ : «ادْعِي لِي بِالبَرَكَةِ يَا أمّ ال ْمُؤْمِنِينَ »، قَالَتْ : «وَمَا ذَاكَ ؟ » قُلْتُ :«أعْتَقَنِي اللَّهُ » ، قَالَتْ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ » ، وَأرْخَتْ الحِجَابَ دُونِي فَلَمْ أرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ».

البيان:

أولًا: هذا الأثر رواه الإمام النسائي ، وقال عنه الشيخ الأ لباني :«صحيح الإسناد».

وهذا القول ليس تصحيحًا للحديث ؛ فهناك فرق بين قول أحد علماء الحديث: «هذا الحديث صحيح» وبين قوله:«إسناده صحيح » ؛ فالأول جَزْمٌ بصحته ، والثاني شهادة بصحة سنده ، وقد يكون فيه علة

---

(1) نفس المصدر (281/5).

2 ميزان الاعتدال للذهبي (166/3) ، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (272/4).

أو شذوذ ، فيكون سنده صحيحًا ولا يحكمون أنه صحيح في نفسه.

ثانيًا: في إسناد هذا الأثر عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذناب قال عنه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب:«مقبول من السادسة»[(1)].

ومعناه عنده أنه (لين الحديث) حيث تفرد ، ولم يتابع ، حيث قال في مقدمة التقريب: «السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل ، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله ، وإليه الإشارة بلفظ: مقبول ، حيث يُتَابَع ، وإلا فلين الحديث».

وعبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذناب لم يُتَابع ، فلم يَرْوِ عنه غير جعيد بن عبد الرحمن.

معنى اصطلاح الحافظ ابن حجر:

قال الدكتور ماهر الفحل:

«الحافظ ابن حجر يضع ثلاثة شروط للمقبول عنده وهي :

1 - قلة الحديث .

2 - عدم ثبوت ما يترك حديث الراوي من أجله .

3 - المتابعة.

فالأصل في المقبول عند الحافظ أنه ضعيف ، إذ (ليّن الحديث) من ألفاظ التجريح، فإذا توبع الراوي رفعته المتابعة إلى مرتبة القبول ، فالمتابعة شرط لارتقاء الراوي من الضعف إلى القبول عند الحافظ ابن حجر ، و(المقبولية) أول درجات سلم القبول بمعناه الأعم»[(2)].

يتضح مما سبق أن عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذناب ضعيف عند الحافظ ابن حجر ؛ أما ذِكْرُ ابن حبان له في (الثقات)[(3)] ، فلا يُعتد به ، فابن حبان لا يُعتمد على توثيقه. وقد أشار الشيخ الألباني نفسه كثيرًا إلى تساهل ابن حبان في التوثيق[(4)].

وإذا طبقنا كلام الشيخ الألباني / فلن نتردد في الحكم على هذا الأثر بالضعف[(5)].

ثالثًا: وقد قال ص:«الْـمُكَاتَبُ عَبْدٌ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ مُكَاتَبَتِهِ دِرْهَمٌ»[(6)].

---

(1) تقريب التهذيب ، (ترجمة رقم 4212).

(2) بحوث في المصطلح (ص 279).

(3) الثقات لابن حبان ، (ترجمة رقم 9215).

(4) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (5173) ، (1133) ، (193) ، (896) ، (971) ، (1068) ، وانظر أيضًا القاعدة الخامسة من مقدمة كتابه (تمام المنة في التعليق على فقه السُنة).

(5) باختصار من (الاختلاط بين الرجال والنساء ، أحكام وفتاوى ، ثمار مرة وقصص مخزية ، كشف 136 شبهة لدعاة الاختلاط) للمؤلف (2/571-573).

(6)سنن أبي داود (20/4) برقم (3926) ، ، وحسنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام ،

ويدل هذا الأثر ـ إن صح ـ على أن سالم سبلان راوي الحديث كان مكاتبًا ، والمكاتب هو العبد إذا اشترى نفسه من سيده بمال يؤديه إليه ، وكانت عائشة ل لا تحتجب عنه ، وكان يرى شعرها وأطرافها ، ولما أخبرها بأن الله قد منّ عليه بالحرية أرْخَتْ الحجاب دونه فلم يرها بعد ذلك.

ومكاتب المرأة يجوز له أن يرى منها ما لا يجوز لغيره ، فإذا أدى ما عليه وجب عليها أن تحتجب عنه.

فهذه الرواية تدل على أن عائشة ل لم تكن تأذن لغير م ـلِـ ـكْ يمينها بالدخول عليها ومما يدل على ذلك أيضًا ما رواه الإمام أحمد في المسند عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ مُكَاتِبًا لَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا بِبَقِيَّةِ مُكَاتَبَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ:« أَنْتَ غَيْرُ دَاخِلٍ عَلَيَّ غَيْرَ مَرَّتِكَ هَذِهِ، فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص ، يَقُولُ:**«مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ رَهَجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ»**[1].

والشيعة في كتبهم ومروياتهم أجازوا للمملوك أن يرى شعر مولاته وساقها؟

فليقرأ الرافضة قول علمائهم بأن المرأة لا يجب أن تحتجب من العبد إلا أن يؤدي ما يعتقه[2].

والألباني في الإرواء (1674).

(1) مسند أحمد (101-100/41) ، وقال الأرنؤوط:«إسناده حسن».وفي الهامش:قال السندي: قوله: رهج ، ضبط بفتحتين : الغبار. اهـ.

(2) أنظر : الحدائق الناضرة (69/23) ، مستند الشيعة (53/16) ، والكافي للكليني (531/5) وسائل الشيعة (223/20) للحر العاملي.

أكاذيب
وافتراءات في
كتب الشيعة لا تصح
نسبتها إلى أم المؤمنين عائشة ل

أثبت العرش ثم انقش :

الأصل عدم تصديق الروايات الواردة في كتب الشيعة فإن رَدّ شهادة مَن عُرِفَ بالكذب متفق عليه بين الفقهاء[1] فكيف بشهادة في أصحاب النبي ص وزوجاته.

ومن المعلوم أن الشيعة هم أكذب الطوائف المبتدعة على الإطلا ق ، قال شيخ الإسلام:« إن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع و المعارضة كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب ، بل وبا لإلحاد ، وعلماؤهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن محمد بن السائب وأمثالهما من المعروفين بالكذب عند أهل العلم ، مع أن أمثال هؤلاء هُم مِن أجَلّ من يعتمدون عليه في النقل إذ كانوا يعتمدون على من هو في غاية الجهل والافتراء ممن لا يُذكر في الكتب ولا يعرفه أهل العلم بالرجال.

وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.

قال أبو حاتم الرازي سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال أشهب بن عبد العزيز:«سئل مالك عن الرافضة فقال :«لا تكلمهم ولا تَ رَ وْ ِ عنهم ؛ فإنهم يكذبون».

وقال أبو حاتم:« حدثنا حرملة قال:سمعت الشافعي يقول:«لم أر أحد ًا أشه َد َ بالزور ِ من الرافضة».

وقال م ُؤَ َم ِّلِ بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول:«يِ ُكْ تَ َب عن كل صاحب بدعة ، إذا لم يكن داعية ، إلا الرافضة ؛

(1) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (28/1).

فإنهم يكذبون».

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني سمعت شـ ـرِ ـيـ ـكًا يقول:« احمل العلم عن كل مـ ـن لقيت ـ ، إلا الرافضة ؛ فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينًا».

وشـ ـرِ ـيـ ـك هذا هو شـ ـرِ ـيـ ـك بن عبد الله القاضي قاضى الكوفة من أقران الثوري وأبي حنيفة.

وهذه آثار ثابتة رواها أبو عبد الله بن بطة في الإبانة الكبرى هو وغيره »[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا: « الشِّيعَةُ غَلَوْا فِي الْأَئِمَّةِ وَجَعَلُوهُمْ مَعْصُومِينَ يَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَوْجَبُوا الرُّجُوعَ إلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ فَلَا يُعَرِّجُونَ لَا عَلَى الْقُرْآنِ وَلَا عَلَى السُّنَّةِ ؛ بَلْ عَلَى قَوْلِ مَنْ ظَنُّوهُ مَعْصُومًا وَانْتَهَى الْأَمْرُ إلَى الِائْتِمَامِ بِإِمَامِ مَعْدُومٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، فَكَانُوا أَضَلَّ مِنْ الْخَوَارِجِ ؛ فَإِنَّ أُولَئِكَ يَرْجِعُونَ إلَى الْقُرْآنِ - وَهُوَ حَقٌّ - وَإِنْ غَلِطُوا فِيهِ ، وَهَؤُلَاءِ لَا يَرْجِعُونَ إلَى شَيْءٍ بَلْ إلَى مَعْدُومٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، ثُمَّ إنَّمَا يَتَمَسَّكُونَ بِمَا يُنْقَلُ لَهُمْ عَنْ بَعْضِ الْـمَوْتَى فَيَتَمَسَّكُونَ بِنَقْلِ غَيْرِ مُصَدَّقٍ عَنْ قَائِلٍ غَيْرِ مَعْصُومٍ ؛ وَلِهَذَا كَانُوا أَكْذَبَ الطَّوَائِفِ وَالْخَوَارِجُ صَادِقُونَ فَحَدِيثُهُمْ مِنْ أَصَحِّ الْحَدِيثِ وَحَدِيثُ الشِّيعَةِ مِنْ أَكْذَبِ الْحَدِيثِ »[2].

وقال ابن قيم الجوزية :«الرافضة أكذب خلق الله ،و أكذب الطوائف »[3].

وقال الذهبي :«أكثر ما ترويه الرافضة كذب ،ودأبهم رواية الأباطيل ،ور ـد ـّ ما في الصحاح والأسانيد ،وتكفير الصحابة ،والتدثر بالتقية و النفاق ، فمن كان ذلك حالهم لا تقبل روايتهم ولا يحتج بقولهم »[4].

وقال ابن حجر :« الشيعة لا يوثق بنقلهم»[5] .

لماذا كان الشيعة أكثر الطوائف كذبا؟

هناك ثلاثة أسباب رئيسة أوصلتهم إلى المبالغة في الكذب و التخصص فيه:

أولها:إن الشيعة الرافضة الأوائل لما كانوا على منهاج باطل وفكر ضال، مخالفين لأهل البيت ي - و هم يزعمون أنهم على منهاجهم و فكرهم - دفعهم ذلك إلى الكذب عليهم ، وتأسيس مذهب جديد يوافق أفكارهم الضالة ، ثم نسبوه لأهل البيت .

---

(1) باختصار من منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (1/26-27).
(2) مجموع الفتاوى (28/482) .
(3) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص: 52، 57، 152 .
(4) سيّر أعلام النبلاء ، (10/93) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (1/ 118، 119).
(5) لسان الميزان (2/119).

والسبب الثاني: هو أنه لما كان مذهب الرافضة ـ على اختلاف تياراته ـ يتناقض تمامًا مع القرآن الكريم ، دفعهم ذلك إلى الكذب على أهل البيت ، واتخاذ أقوالهم المكذوبة عليهم أدلة شرعية مقدسة لرد ما جاء في القرآن الكريم ، وتأسيس مذهبهم الباطل .

والسبب الثالث:هو أنهم لما كانت السنة النبوية الصحيحة ، و الحوادث التاريخية المتواترة تناقض مذهبهم ، لجؤوا إلى الكذب على رسول الله ص وأهل بيته وصحابته ي ، لرد المتواترات من السنة النبوية ، والحوادث التاريخية ، تأسيسًا لمذهبهم و نصرًا لباطلهم و تعصبًا له.

و هؤلاء ـ أي الشيعة ـ في احترافهم للكذب كانوا مدفوعين بتعصب أعمى لمذهبهم ،وبحقد دفين لمن يُخالفهم ، وإلا ما وصل بهم الأمر إلى اختلاق الأكاذيب لرد ما في القرآن ،والزعم بتحريفه ، وسب الصحابة وتكفيرهم ، وهم خير الناس بعد رسول الله ص ، بشهادة القرآن والسنة والتاريخ[1] .

اعتماد الروايات الشيعية على المجهولين والكذابين[2]:

نحن لا نعرف مصدرًا شيعيًا قديمًا صحيحًا، فهذا الكافي أصح كتاب عندهم، مملوء بغرائب الأحاديث التي يُستحى من إضافتها إلى دين الله لأ ، وإن كنّا نعتقد أنّها باطلة، وكذلك يعتقد كثير من علماء الشيعة أنّها باطلة. لكن يصعب تمييز صحيحها من باطلها لدى كثير من الناس، وقد ظهر في الآونة الأخيرة مَن يتتبع أحاديثه ويبين صحيحها من سقيمها على منهج الإمامية، وهذا توجه مفيد إذا أتى ثماره.

وروايات العقيدة وروايات التاريخ عند الشيعة، تقوم على رجال مجهولين، فكيف يمكن أن يتوصل إلى الصحيح منها من خلال رواة مجهولين، كما اعترف المحققون منهم؟؟!!

قال السيد محمد الصدر في مقدمته لتاريخ الغيبة الصغرى تحت عنوان: (تمهيد) وهو يتحدّث عن أسباب الغموض في التاريخ الإسلامي ـ أي الشيعي ـ فذكر عدة نقاط قال في الخامسة منها:« الخامسة: نقطة إسناد الروايات ، حيث إنّ المصنفين الإمامية جمعوا في كتبهم كل ما وصل إليهم من الروايات عن الأئمة ‡ أو عن أصحابهم، بغضّ النظر عن صحتها أو ضعفها.

وعلماء الشيعة الإمامية الذين ألفوا في الرجال اقتصروا في كتبهم على الترجمة لرواة الأحاديث الفقهية التشريعية، وأوْلوْها العناية

---

(1) التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي مظاهره ، آثاره ، أسبابه ، علاجه ، للدكتور خالد كبير علال (ص 175-176).

(2) حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الإثني عشري للدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي الأستاذ بالدراسات العليا قسم العقيدة بجامعة أم القرى (ص 148-157) ، بشئ من الاختصار.

الخاصة بصفتها محل الحاجة العملية في حياة الناس.

لكن هذه الكتب أهْمَلتْ إهمالًا تامًا ذِكْر الرجال الذين وُجِدت لهم روايات في حقول أخرى من المعارف الإسلامية، كالعقائد والتاريخ والملاحم، ممّا قد يربو على رواة الكتب الفقهية!!

فإذا و ُف ِّق َ من حسن الحظ أن روى الراوي في التاريخ و الفقه معًا، وجدنا له ذكرًا في كتبهم، أمّا إذا لم يرو شيئًا في الفقه، فإنه يكون مجهولًا »[1].

أرأيت هذا الاعتراف الخطير كيف يكشف عن حقيقة تهدم المذهب من أساسه، وتوقظ القلوب الحية الباحثة عن الحق لتعلن ـ كما أعلن العشرات من علماء المذهب الشيعي التخلي عنه إلى عقيدة الحق.

ويقرر الحر العاملي [2] ، وهو يعترض على التطور الجديد في المذهب الذي يدعو إلى إخضاع الروايات الشيعية للنقد، وزعمه بأن إيراد الروايات في المصادر الشيعية كافٍ في صحتها، وأنه لو طبقت قواعد الجرح والتعديل الإمامي ـ فقط ـ لضعفت جميع رواة المذهب، وهذا حكم يؤيد كلام الصدر السابق ، قال العاملي:« وهذا الكلام يستلزم الحكم بصحة أحاديث الكتب الأربعة، وأمثالها من الكتب المعتمدة، التي صرح مؤلفوها وغيرهم بصحتها، واهتموا بنقلها ورواياتها، واعتمدوا في دينهم على ما فيها.

ومثله يأتي في رواية الثقات الأجلاء ـ كأصحاب الإجماع ونحوهم ـ عن الضعفاء والكذابين والمجاهيل، حيث يعلمون حالهم، ويروون عنهم، ويعملون بحديثهم، ويشهدون بصحته، وخصوصًا مع العلم بكثرة طرقهم، وكثرة الأصول الصحيحة عندهم! وتمكنهم من العرض عليها بل على الأئمة ‡.

فلا بد من حمل فعلهم وشهادتهم بالصحة على وجه صحيح، لا يتطرق به الطعن إليهم، وإلا لزم ضعف جميع رواياتهم لظهور ضعفهم وكذبهم، فلا يتم الاصطلاح الجديد!! ويظهر من ذلك ضعف الاصطلاح الجديد على تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وموثوق وضعيف، الذي تجدد في زمن العلامة وشيخه أحمد بن طاوس» [3] .

أرأيت لو طبق منهج النقد الشيعي الإمامي ـ فقط ـ ل َأ َد ّى إلى ضعف جميع الروايات ؛ لأن الرواة ما بين كذاب وضعيف؟؟!!

نترك لك أنت الحكم ولكل عاقل يحترم دينه وعقله.

واستمع إلى آية الله العظمى أبي الفضل البرقعي، وهو يتحدث عن نشأة الروايات الشيعية، حيث يقول:« ولكن بعد مُضي قرن أو

---

(1) مقدمة تحقيق كتاب: (الغيبة الصغرى).

(2) المتوفى عام (1104هـ) والذي قال فيه عباس القمي: «شيخ المحدثين، وأفضل المتبحرين.. إلخ » ، انظر الكنى والألقاب ، لعباس القمي (176/2).

(3)وسائل الشيعة (250/3-251).

قرنين من الزمان ، ظهرت أخبار ؓ باسم الدين، ووجد أشخاص باسم المحدِّثين أو المفسِّرين الذين جاءوا بأحاديث مسندة عن النبي ص » ... إلى أن قال:« وضَعتُ كتابي هذا موضحًا فيه:أنّ هذه الخلافات إنّما نشأت بسبب الأخبار المفتراة الواردة في كتبنا المعتبرة نحن «الشيعة»...» ، إلى أن قال:« وكان الوضاعون من أشباه المتعلمين وأصحاب الخرافات، قد أحدثوا أكثر هذه الأخبار في القرن الثاني أو الثالث؛ حيث لم تكن هناك حوزة علمية...».

ثمّ بيّن أنّ: « الشيخ الصدوق كان إنسانًا محترفًا يبيع الأرز في قم، كتب كرّاسًا جمع فيه كل ما سمعه عمن رآه حسنًا ونقله، ومحمد بن يعقوب الكليني أيضًا كان بقالًا في بغداد، وقد جمع ودوّن طوال عشرين عامًا كل ما سمعه من أهل مذهبه، واعتمد عليه؛ لأنّ تلك الفترة لم يكن فيها رجال دين بالمعنى المعروف...» ، إلى أن قال:« ليت شعري كيف يكون كتاب الكافي كافيًا لهم، حيث استقى مئات الروايات و الموضوعات الخرافية من أعداء الدين، وأثبتها، كما سنفصل ذلك...» إلى أن قال:« ففي كتاب الكافي عيوب كثيرة؛ سواء من حيث السند ورواته كانت، أم من حيث المتن وموضوعاته؛ وأمّا من حيث السند فمعظم رواته من الضعفاء والمجهولين، ومن الناس المهملين، وأصحاب العقائد الزائفة، وهذا ما يقول به علماء الرجال من الشيعة».

ثمّ حدد هدفه من تأليف كتابه: «كسر الصنم» فقال:

1- لقد دخلَت إلى الإسلام خرافات ؓ باسم الدين...

2- قد أسِّست معظم طوائف الشيعة التي تبلغ قريبًا من مئة فرقة على هذه الأخبار...

3- وقد تلاعبوا بآيات القرآن وحرّفوها عن وجوهها عن طريق هذه الأخبار...

4- كما أنّ هذه الأخبار المختلفة، كانت سببًا لسوء ظن جمهور علماء المسلمين وطعنهم بالشيعة »[1].

صدَقَ.. والله! إنّها سبب اعتقاد علماء المسلمين بأنّ الذي وضع هذه الأحاديث هم من الزنادقة.

وإن كان كثير من الأتباع لا يضمر الشر للدين وأهله؛ بل يتديّن عن جهل بما فيها.

وقد أورد البرقعي رحمه الله نموذجًا من هؤلاء فقال:« وفي حوار مع أحد المجتهدين قال:«إنّ أحاديث الكافي كلها صحيحة، ولا يُحتمَل الشك فيها أبدًا، وإذا قال أحد ؓ غير هذا فهو مغرض».

فقلت لهذا المجتهد:« إذا كنت تقول بصحة جميع أحاديثه، فلِمَ لا تعتقد بثلاثة عشر إمامًا؛ ذلك لأنه روى في المجلد الأول من الكافي في باب عدد الأئمة أربع روايات على أنّ الأئمة ثلاثة عشر إمامًا؟!».

---

(1) كسر الصنم (ص:30-39).

قال: أرني ذلك، فأريته، فتعجب وقال: ما رأيت ذلك قبل! »[1].

أرأيت ـ وفقنا الله وإيّاك ـ كيف تكشّف لهذا الإمام الصادق في البحث عن الحقيقة فساد هذه الروايات التي فرّقت الأمّة؟!!

نموذج من جهالة رواة الشيعة في أحاديث الاعتقاد:

المُعتمَد عند الشيعة أنّ الإمامة لا تثبت لأحد إلّا بنص من الإمام السابق.

وقد عقد الكليني بابًا لإثبات إمامة الحسن العسكري والد المهدي، وأورد فيه ثلاث عشرة رواية [2] لم يصح منها واحدة على ضوء كلام أئمة الجرح من الشيعة أنفسهم.

(1) كسر الصنم ، (ص 38).
(2) الكافي (325/1).

وهنا وقفات:

أولًا: جميع الأسانيد فيها رجال (مجهولون)، وهذا يُؤكِّد كلام السيد محمد الصدر ، بأنّ كتب التراجم أهملت ذكر رواة (العقائد و التاريخ) فهم مجهولون [1]. وهذا يؤكد كلام البرقعي بأنّ رواة الكافي من: (الضعفاء والمجهولين... والمهملين وأصحاب العقائد الزائفة». إذن: أين الثقة في المرويات التي يُبنى عليها أعظم شيء في حياة المسلم (العقيدة).

ثانيًا: إذا لم تثبت (إمامة) أحد ممن يزعم أنه (إمام) ـ وهذه قضية عقدية كبيرة ـ فهذا ينقض المذهب من أساسه.

ثالثًا: إذا لم تثبت إمامة (الحادي عشر) فالثاني عشر: (الوهمي) من باب أولى.

هذا الكلام يرفع الثقة في (عقائد الشيعة الإثني عشرية)، وأما الأحكام فالثقة فيها أصلًا معدومة؛ لأنها لا يُدرَى أيها قيل (تقية)، وأيها قيل: (حقيقة).

وهذا ما يقرره العالم الشيعي يوسف بن أحمد البحراني المتوفى عام (1186هـ) حيث يقول:« لم يـ ـعلـ ـم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار (التقية)، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام: محمد بن يعقوب الكليني ـ نور الله مرقده ـ في جامعه الكافي، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار، فصاروا ـ صلوات الله عليهم ـ محافظة على أنفسهم وشيعتهم يخالفون بين الأحكام، وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإن لم يكن بها قائل من المخالفين! كما هو ظاهر لمن تتبع قصصهم وأخبارهم وتحرى سـ ـيـ ـرهـ ـم وآثارهم» [2].

إن حرمة الزنا لا يجهلها مسلم، فلو وجد شخص مع امرأة أجنبية يزني بها فقال: أنا أستمتع بها!! فكيف تستطيع أن تعرف الحقيقة؟؟!! إن التقية ترفع حكم الزنا، فلا يمكن أن يوجد زنا مطلقـ ـًا!! ولا خطأ؛ لأن التقية تحله!! أي دين هذا يا ترى؟؟؟!!!

أصح كتاب عند الشيعة ثلثاه ضعيف [3]:

صدر كتابان في تخريج كتاب الكافي: (مرآة العقول للمجلسي) و (صحيح كتاب الكافي للبهبودي) وهو الذي زاد كثيرا في تضعيفه

---

(1) الشافي شرح الكافي (371/3) ، معجم الرجال للخوئي (116/20).
(2) الحدائق الناضرة (45/1).
(3) انظر :ملاحظة سنية دمشقية حول كتاب الكافي ، في مقدمة نسخة الكترونية لكتاب الكافي ألحق به الشيخ عبد الرحمن دمشقية أحكام المجلسي والبهبودي على رواياته ؛ ليستفيد السني والشيعي في معرفة حكم مشايخ الشيعة على مرويات أوثق مصدر عندهم في الحديث فضلوه على صحيح البخاري ، مع أن أكثر من ثلثيه ضعيف كما نراه من المجلسي.

لروايات الكافي على ما ضعفه المجلسي حتى يمكن القول بأن كتابه بلغ مجلد ًا واحد ًا فقط.

وهذان الكتابان كثير ًا ما يتناقضان في الحكم على روايات كتاب الكافي. فما يصححه المجلسي هنا يضعفه البهبودي هناك في الغالب. ولم يبين البهبودي وهو متأخر عن زمن المجلسي سبب مخالفته للمجلسي وتضعيف ما صححه. وهذا ما يدفع بالشيعة إلى عدم الا طمئنان إلى هذا الذي أسموه تحقيقا لروايات الأئمة.

فإن من يضعف لا يبين منهجه في التضعيف بل كثير مما يصححه المجلسي هو غير صحيح بشهادة البهبودي ، وهذه ضربة في مقتل لهذا الكتاب الذي فضلوه على صحيح البخاري.

وهو يؤكد أن تخريج الرافضة لمصادرهم إنما كان دفعا للتجريح ؛ وذلك حتى لا يقال: أين تحقيقكم للروايات عن الأئمة؟ ألستم تخالفون ا لإخباريين؟

فما كان من المجلسي إلا أن هب ليسدد ضربة للكافي ظن ًا منه أنه يسدي له خدمة ويصونه من التشنيع ؛ فقد حكم المجلسي على ما يقارب من ثلثي الكافي بالضعف ، ولم يبين منهجه وأسباب التضعيف و التصحيح عنده. بل أتى بألفاظ عجيبة يعرف أهل فن التحقيق ونقد الروايات بأنها عبارات ركيكة لا قيمة لها في الحقيقة ولا تعتمد على المنهج العملي في الحكم على الروايات صحة وضعفًا.

فإننا نجد من مصطلحاته في التخريج ما يلي:(موثق كالصحيح) ، (مجهول كالصحيح) ، فكيف استوى وتشابه المجهول مع الموثق في مشابهتهما للصحيح.

ثم أتى بتعبير آخر وهو (ضعيف على المشهور معتبر عندي).

ونسأل ما سبب ترجيحك للرواية من التضعيف إلى الاعتبار؟ وما سبب تضعيفك لما صححه الآخرون على المشهور؟

لا نجد منهج ًا علمي ًا في التحقق من صحة أسانيد رواياتهم ، مما يؤكد لنا أنهم فعلوا ذلك دفعا للطعن والتشنيع عليهم بأنهم لا يعرفون شيئ ًا اسمه التحقق من الأسانيد.

أبطال اللسان:

وبسبب الكذب الذي تربى عليه الرافضة انبرى أهل السنة و الجماعة من العلماء وطلبة العلم لبيان كذبهم على الرسول ص فيما نسبوه إلى النبي ص زورا وبهتانا .

ولعل كتاب (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) للشيعي الرافضي ابن المطهر الحلي ، من أصول كتب الشيعة التي تستغل الروايات المكذوبة في كتبهم وكتب التاريخ التي جمعها علماء أهل السنة ، وقد ردّ على افتراءات الحلي وضلالاته شيخُ الإسلام ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية).

المراجعات امتداد لمنهاج الندامة [1]:

ومن أهم كتبهم الحديثة (المراجعات) لمؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوى ، وهو امتداد لكذب ابن المطهر الحلي ، وكتاب المراجعات هذا، من أهم أصولهم المعتمدة في عصرنا الحاضر، ذلك أنه قد جمع أعظم الشُبه التي وردت في كتب أسلافه ، وفصـ ّلها وتظاهر بـ الاحتجاج لها بما يوهم الدهماء بالإسلوب العلمي ـ وهو أبعد ما يكون عنه ـ ثم كان مرجعا لكل ما أعقبه من كتبهم التي يحاولون بها النيل من أهل السنة، حتى أن من أخطر كتبهم في عصرنا تلك السلسلة التي صدرت باسم ذلك الشخص، المدعو محمد التيجاني السِّماوي (ثم ا هتديت، لأكون مع الصادقين، فاسألوا أهل الذكر)، وهي كلها في الحقيقة إعادة لعرض الشُبه التي افتراها عبد الحسين صاحب (المراجعات)، لكن بأسلوب جديد خبيث [2].

ويزعم الكاتب أن مراجعاته عبارة عن حوار جرى بينه وبين شيخ الأزهر (سليم البشرى) ، والتلفيق واضح في الكتاب.

فلقد صور المؤلف شيخ الأزهر أمامه كتلميذ مؤدب أمام شيخ علا مة بَرّ بعلمه الأولين والآخرين ... فترى البشرى يسأل والموسوى يجيب ويسَلِّم الأولُ للآخر بكل اجابة حتى نهاية الكتاب.والسؤال الذي يفرض نفسه :لماذا لم يصبح شيخ الأزهر شيعيا بعد أن اقتنع بأصول وفروع المذهب ؟! [3].

قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني : «... وكتاب(المراجعات) للشيعي المذكور محشو بالأحاديث الضعيفة و الموضوعة في فضل عليٍّ ت ، مع كثير من الجهل بهذا العلم الشريف و التدليس على القراء والتضليل عن الحق الواقع ، بل والكذب الصريح [4] ، مما لا يكاد القارئ الكريم يخطر في باله أن أحداً من المؤلفين يحترم نفسه يقع في مثله» [5].

ومن أمارات الوضع والكذب في كتاب (المراجعات):

أولًا: زعم الموسوي أن الكتاب مراسلات خطية حصلت بينه وبين شيخ الأزهر سليم البشري ، ولم يوثِّق كتابه بصورة واحدة من تلك

---

(1) كما سماه شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة كتابه:منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.

(2) انظر خاتمة كتاب (الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات) لأبي مريم بن محمد الأ عظمي.

(3) وجاء دور المجوس لمحمد سرور زين العابدين (عبد الله الغريب) ، ص 132.

(4) وله كذلك كتاب (النص والاجتهاد) وهو كالمراجعات في التزييف والكذب ، وقد سار على نفس درب تدليس صاحب المراجعات شيخ ُهم عبد الحسين أحمد الأميني النجفي في كتابه (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) وإن كان أكثر منه استفاضة في عرض الشبهات ، وأقل مكرًا وتقية ، فتجد سوء الأدب مع الطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين. أسأل الله لا أن يوفق العلماء للرد المفصل عليه وكشف تدليسة.

(5) السلسلة الضعيفة (297/2).

الرسائل الخطية. ورسائل الكتاب بلغت 112 رسالة ، منها 56 رسالة لشيخ الأزهر. وهذا يدل على كذب الموسوي ، ويطعن في صحة الرسائل.

ثانيًا: لم يُنشَر الكتاب إلا بعد عشرين سنة من وفاة شيخ الأزهر البشري ، فالشيخ البشري توفي سنة 1335 هـ ، وأول طبعة للكتاب في سنة 1355 هـ.

ثالثًا: كيف تكون المراسلات بين شيخ الأزهر البشري ولا يعلمها ـ على أقل تقدير ـ المقربون من شيخ الأزهر ، وخاصة مَن يعملون معه في الأزهر ؟ ولذلك بادر كثير من أهل العلم إلى تكذيب هذه الرسائل ، ونفْي نسبتها لشيخ الأزهر البشري.

بل إن الدكتور علي السالوس ـ أستاذ الفقه والأصول ، وعضو المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ، والذي كان الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق قد كلفه بكتابة ردّ على كتاب (المراجعات) ـ قد قال في مقدمة كتابه (المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري ، الفرية الكبرى) : « تحدثتُ مع الشيخ محمد بن سليم البشري ، وذكَرْتُ له كتاب (المراجعات) ، فقال لي ما نصه:«قرأتُ الحديثَ على أبي ثلاثين سنة فما ذكرَ لي شيئًا عن الشيعة ، وما كان يُخفِي عنّي أيّ شيءٍ ». اهـ .

وذكر الدكتور عليّ السالوس في مقدمة كتابه المذكور أيضًا نموذجًا آخر من كذب الشيعة حدث معه هو شخصيًا ؛ حيث قابله أحدهم في القاهرة ، وزعم أنه ذهب إلى العلامة محمود محمد شاكر ، ودار حوار بينهما ، وانتهى الحوار بعجز الشيخ العلامة محمود شاكر عن الرد على الشيعي الرافضي.

يقول الدكتور عليّ السالوس:«وذهبتُ إلى شيخي في منزله ، وسألتـ ـُه عن هذه الزيارة وما دار فيها ، فقال:« لم يأتني أحدٌ من هؤلاء ، ولم يحدث أيُّ حوار». فلما رأى آثار تعجُّب تظهر عَلَيّ قال لي:« يا عَلِيّ ، إنهم يكذبون على الله وعلى رسوله ص، وتعجَبُ أنهم يكذبون على محمود شاكر».

رابعًا: أسلوب الرسائل واحد لا يختلف ، أي أن الموسوي هو الواضع للأسئلة وهو الذي أجاب عنها ، ومن دقق عرف ذلك.

خامسًا:كلام البشري لا يتعدى 42 صفحة ، وتكلم الموسوي من خـ ـلال 636 صفحة ، ثم يقولون هذا مراجعات حدثت بين البشري وبين عبد الحسين شرف الدين.

سادسًا: جعل الموسوي نفسه الأستاذ والشيخ سليم البشري التلميذ إما يسأل أو يكيل المدح للموسوي ، ويُشْعِرُك الموسوي أن شيخ ا لأزهر البشري رجل لا يعرف شيئًا ، وليس صاحب تلك المكانة في العالم الإسلامي من جهة منصبه العلمي ، وكأنّ شيخ الأزهر يُسَلّم بكل ما يطرحه الموسوي.

والعجب كل العجب من جرأة هذا الرافضي لا على الكذب والا فتراء فقط ، ولكن أيضا على تصوير شيخ الأزهر وشيخ المالكية وقد جاوز الثمانين عامًا في صورة جاهل لا يدرى ما في كتب في التفسير و الحديث عند أهل السنة أنفسهم ، وما يدرس منها لطلاب الأزهر ، فبدا كأنه أقل علمًا من هؤلاء الطلاب ، إلى أن جاء هذا الشاب الرافضي الطريد ـ الذي لجأ إلى مصر ـ ليُعَلم شيخ الأزهر نفسه ما في هذه الكتب ، ويصور الرافضي نفسه في صورة من أخرج شيخ الأزهر من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، وجعله يسلّم بصحة عقيدة الرافضة وشريعتهم وبطلان ما عليه أمة الإسلام منذ الصحابة الكرام البررة إلى عصرنا !!

وبعد هذه الأمارات نجزم أن الموسوي هو من ألف وحبك الأسئلة ، وأجاب عليها ظنًا منه أن مثل هذه الحيَل تخدع أهل السنة ، ولكن هيهات هيهات[1].

صدق أو لا تصدق:

الإمام مالك يفضل عليّ بن أبي طالب ت على أولى العزم من الرسل:

وامتدادًا لسلسلة الكذب يقول زين الدين البياضي ـ أحد مراجع الشيعة ـ ما نصه:« نقل الإمام مالك بن أنس أخبارًا جمة في فضائل علي وكان يفضله على أولى العزم من الأنبياء»[2].

صدق أو لا تصدق:

ابن تيمية وابن القيم ينصران دين الشيعة:

صدر عن مكتبة الحياة في بيروت كتاب اسمه (القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم) ، وشاء الكاتب ألا يذكر اسمه ، ولقد نقل في كتابه نصوصًا كثيرة عن كتب ابن تيمية وابن القيم تؤكد صحة عقيدة الشيعة وسلامة أصولهم .

علما بأن هذين العالمين من المشهورين في القديم والحديث في تتبع شركيات وأكاذيب الرافضة ، ولو اختار غيرهما لكان من الممكن أن ينطلي كذبه على الناس.

وهذه الأقوال إما أن يلفقها تلفيقًا أو ينقل نصًا من نصوص الرافضة ساقه شيخ الإسلام أو تلميذه للرد عليه ، فيأخذ الكاتب

(1) انظر : التّخْرِيجَاتُ الألْبَانِيّةُ لِكِتابِ (المُرَاجَعَات) لعبد الله زقيل ، وجاء دور المجوس لمحمد سرور زين العابدين (عبد الله الغريب)، ص 133. وانظر في فضح كتاب المراجعات كتاب (المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري ، الفرية الكبرى) للدكتور علي السالوس ، و كتاب (الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات) لأبي مريم بن محمد الأعظمي.

وكانت هذه الإطالة في بيان كذب عبد الحسين لأن كثيرًا من الافتراءات والشبهات حول أمنا عائشة مذكورة في كتابه هذا.

(2) الصراط المستقيم (20/1).ط الأولى المطبعة الحيدرية نشر المكتبة المرتضوية لإ حياء الآثار الجعفرية) ، عن: حتى لا ننخدع لعبد الله الموصلي ص 92.

الرافضي النص ويترك الرد [1].

وقد أطَلْتُ في هذه النقطة لبيان أن الكذب أصل من أصولهم ولئلا يفزع أحد المسلمين عندما يرى في كتبهم افتراءات قد زينها الكذب تحت اسم البحث العلمي والنقول من كتب المخالفين لهم ـ أي أهل السنة.

(1) وجاء دور المجوس لمحمد سرور زين العابدين (عبد الله الغريب)، (ص 132-133).

افتراءات وروايات
مكذوبة لم ترد إلا في كتب الشيعة
ويكفي في الرد عليها ما سبق بيانه من حال رواتهم [(1)]

موقف الشيعة الإمامية الإثني عشرية من عائشة أمّ المؤمنين معروف ؛ فالإمامية الاثني عشرية يكفّرون عائشة ويلعنونها ويقولون بر ِد تّ ها ويرمونها بكل سوء ؛ ولا يرون لها فضيلة واحدة ؛ ولا يُكِنّون لها أدنى احترام وها هي مصادرهم تعجّ بالروايات المكذوبة عليها ل.

والغالب أنهم يفترون تلك الروايات على جعفر الصادق وغيره من أئمة آل البيت ، وهم منها براء ي. وعندما يقرأ القارئ هذه الروايات لا يعجب مما فعله المدعو ياسر الحبيب وأعوانه ، فكل ما فعلوه أنهم قرؤوا ما في كتبهم على الملأ.

بعض رواياتهم المكذوبة عليها ل :

1- هي وجميع زوجات النبي ـ أمهات المؤمنين ـ قد طُلّقن وأُخْلِيَ سبيلهن بموت النبي ص [(2)].

2- هي وجميع زوجات النبي ص من الحشايا أي السراري [(3)].

3- عائشة أم المؤمنين كافرة مستحقة للنار ومستحقة للعن و العذاب:

ويستدلون بما نسبوه ـ كذبًا ـ إلى رسول الله ص من قوله لعلي ت:« يا ع لِ ي م نَ أحبك ووالاك سبقت له الرحمة ، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة» ، ثم أخبر عائشة أنها ممّن يُبغض عليًا ويُعاديه فهي لذلك مستحقه للعن [(4)].

وفى شرح قوله ﮋ(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ) (التحريم:١٠) ، قال

(1) من أفضل الكتب التي حاولت استقصاء تلك الافتراءات كتاب الدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي في كتابه القيم : موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة ي. وقد كانت أطروحته لنيل درجة الماجستير ، وانظر أيضًا كتابه: (الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمّ المؤمنين عائشة ، مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين).ويبدو أنه منتزع من رسالته للماجستير.

وذكر تلك الافتراءات الأستاذ خالد بن أحمد الشامي في مقدمة كتابه:بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره (التحرير والتنوير) ، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري (248-252).

(2) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (ص277) ، إكمال الدين للصدوق (ص 429-430) ، تفسير الصافي للكاشاني(331/2).

(3) الشافي للمرتضى (292/4) ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (82/2) ، بحار الأنوار للمجلسي (451/8).

(4) الخصال للصدوق (556/2).

المجلسي:« لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض ، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما»[1].

4- عائشة أم المؤمنين كانت منافقة ثم ارتدت بعد وفاة النبي ص .

أسند العياشي ـ زوراً وبهتاناً ـ إلى جعفر الصادق ت أنه قال في تفسير قوله ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ (النحل:92) ، قال :« التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا: عائشة ، هي نكثت إيمانها» [2].

5- لعائشة باب من أبواب النار تدخل منه:

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق [3] أنه قال في تفسير قوله تعالى عن النار : (ﮬ ﮭ ﮮ) (الحجر: ٤٤) :« يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ... والباب السادس لعسكر ... »[4].

وعسكر كناية عن عائشة ل ، كما زعم ذلك المجلسي [5] .

ووجه الكناية عن اسمها بعسكر ، كونها كانت تركب جملاً ـ في موقعة الجمل ـ يقال له : عسكر ، كما ذكر ذلك المجلسي أيضاً .

6- عائشة اليوم معلقة من رجليها في النار:

روو أن رسول الله ص جلس مع أزواجه وحذّرهن أنه:« من بعدي عليكن أن تلزمن ظهر الحصير ؛ لأن الله أمركن بذلك ، وإيّاكن أن تخرُجْن على وصيّي ـ علي بن أبي طالب » ، وقد تكلمت عائشة ، فقالت:« يا رسول الله ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه إلى ما سواه » ، فقال لها: « بلى يا حميراء قد خالفتِ أمري أشد الخلاف ، وأيم الله لتخالفين قولي هذا ، ولتعصينه بعدي ، ولتخرجين من البيت الذي أخلفكِ فيه متبرّجةً ، قد حف بكِ فئام من الناس فتخالفينه ظالمةً عاصيةً لربك»[6].

قالوا :وبما أن عائشة خالفت أمر رسول الله ص فلنرجع للحديث الذي رواه الشيخ الصدوق في «عيون أخبار الرضا» عن الإمام الرضا ؛ عن آبائه عن رسول الله ص الذي تحدّث عمّا رآه حينما عُرِج به إلى السماوات ومر على النار ورأى مَنْ يُعَذّبُ فيها حيث قال:«... ورأيت امرأةً معلقةً برجليها في تنّورٍ من نار ...» ، ثم يقول ص: «أمّا المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها».

وقد زعموا أن عائشة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها ، فهي

---

(1) بحار الأنوار (33/22).
(2) تفسير العياشي (269/2) ، وانظر البرهان للبحراني (383/2) ، وبحار الأنوار للمجلسي (454/7).
(3) ت ، وحاشاه مما نسبه الشيعة إليه.
(4) تفسير العياشي (243/2) ، وانظر البرهان للبحراني (345/2).
(5) بحار الأنوار للمجلسي (378/4، 220/8).
(6) علم اليقين للكاشاني (659/2-660) ، الدرجات الرفيعة للشيرازي (303-304).

اليوم معلّقة من رجليها في النار.

7- التبرؤ منها ولعنها.

ذكر الكركي والمجلسي أن جعفر الصادق [1] كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال و أربعة من النساء : التيمي و العدوي ـ أبا بكر وعمر ـ وعثمان ومعاوية يسميهم ، وعائشة وحفصة وهند ً ا وأم الحكم أخت معاوية[2] .

ونقل الصدوق والمجلسي إجماع الشيعة على التبري من أصحاب النبي ص ، وهذا لفظ المجلسي :«وعقيدتنا في التبرئ : أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، ومن النساء الأربع :عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبري من أعدائهم»[3] .

8- يتهمونها بالفاحشة ـ والعياذ بالله تعالى ـ.

فقد زعم الشيعة أن قوله ﭧ(ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ) (التحريم:١٠) ، ﻣ ﱢ ﹶﻞ ﹲ ضربه الله لعائشة وحفصة ب.

وقد فسر بعضهم بالخيانة بارتكاب الفاحشة ـ والعياذ بالله تعالى ـ:

قال القمي في تفسير هذه الآية :« والله ما عنى بقوله : (ﮞ) إلا الفاحشة ، وليقيمن الحد على (عائشة) فيما أتت في طريق (البصرة) وكان (طلحة) يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى (البصرة) قال لها فلان:« لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من (طلحة) »[4] .

ووجه إقامة الحد عليها ـ على حد زعم الشيعة ـ كونها ز ﹶو ّﺟ ﹶﺖ ﹾ نفسها من آخر بعد رسول الله ص ، مع حرمة ذلك ، فالله تعالى قد حرم نكاح أزواج النبي ص من بعده أبد ً ا .

9- يتهمونها بأنها جمعت أربعين دينار ً ا من خيانة وفر ّﻗ ﹶﺘ ﹾها على مبغضي علي:

ذكر رجب البرسي ـ وهو من علمائهم ـ أن عائشة جمعت أربعين دينار ً ا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي[5] ، وهذا طعن في عرض النبي ص.

---

(1) ت ، وحاشاه مما نسبه الشيعة إليه.

(2)عين الحياة للمجلسي (ص599) ، نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت لعلي بن هلال الكركي (ق 74).

(3) حق اليقين للمجلسي (ص 519).

(4) تفسير القمي (ص341) ، وانظر البرهان للبحراني (358/4).

(5) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي (ص**86**) ، وانظر:بحار الأنوار للمجلسي **(276/32** **)**.

10 - يسمّونها في كتبهم أمّ الشرور:

وهذه التسمية واردة في أكثر من كتاب من أمّهات كتبهم ؛ فأفرد علي بن يونس العاملي في كتابه الصراط المستقيم فصلين الفصل الأول سماه(فصل في أم الشرور عائشة أم المؤمنين) ، والفصل الآخر خصصه للطعن في حفصة ب سماه:(فصل في أختها حفصة)[1].

11- دعوى الشيعة أن عائشة وحفصة ب سقتا السم لرسول الله ص .

أسند العياشي ـ بسنده المسلسل بالكاذبين ـ إلى أبي عبد الله جعفر الصادق[2] أنه قال :« تدرون مات النبي ص أو قتل؟ إن الله يقول :(ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)[3] ف ﮂ ﮃ ﮄ قبل الموت ، إنهما سقتاه ـ يعني المرأتين لعنهما الله وأبويهما ـ قبل الموت» ، فقلنا :« إنهما وأبويهما شر من خلق الله»[4].

ووصف المجلسي ـ شيخ الدولة الصفوية، ومرجع الشيعة المعاصرين ـ سند هذه الرواية المكذوبة بأنه معتبر ، وعلق عليها بقوله :« إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق(ع) أن عائشة وحفصة ـ لعنة الله عليهما وعلى أبويهما ـ قتلتا رسول الله بالسم د ﮄ ﮅ ﮆ ﮇه»[5].

12- يزعمون أن عائشة ل تبعث من قبرها قبل يوم القيامة ـ وذلك حسب عقيدتهم في الرجعة ـ وذلك لأنها ارتكبت ـ كما يفترون ـ حدًّا في عهد رسول الله ص، ولكن رسول الله ص لم يقم عليها الحد ـ كما يزعمون ـ وقد أخذته الرحمة بها، مع أن الله ـ ﭧ :(ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) (النور: ٢) ، فلم يقم عليها الحد ولكن قائمهم المزعوم يتولى تنفيذ ما عجز أفضل الخليقة عن تنفيذه وذلك في عصر الرجعة المزعوم.

ونص هذه الأسطورة (المنسوبة لأبي جعفر) يقول: « أما لو قام قائمنا لقد ر دّت إليه الحميراء[6] حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لا بنة محمد فاطمة ـ عليها السلام ـ منها.

---

(1) الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي(3/168-161).
(2) ت ، وحاشاه مما نسبه الشيعة إليه.
(3) آل عمران:4١٤٤.
(4) تفسير العياشي (1/200) ، تفسير الصافي للكاشاني (1/305) ، البرهان للبحراني (1/320) ، بحار الأنوار للمجلسي (6/504، 8/6).
(5) حياة القلوب للمجلسي (2/700). وانظر الصراط المستقيم للبياضي (3/168- 169) . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (2/457). وإحقاق الحق للتستري (ص 308) ، وتفسير الصافي للكاشاني (2/716-717) ، والبرهان للبحراني (1/320 ، 4/352- 353) ، والأنوار النعمانية للجزائري (4/336-337).
(6) أي عائشة ل.

قلت:« جعلت فداك ولم يجلدها الحدّ؟» ، قال:« لف ِر ْي َتَ ِ ها على أم إبراهيم ص».

قلت:« فكيف أخره الله للقائم ؟؟ فقال له:« إن الله ـ تبارك وتعالى ـ بعث محمدًا ص رحمة، وبعث القائم ؛ نقمة[1].

13- يزعمون أن النبى ص قد وكّ ّل على بن أبى طالب ت بتطليق زوجاته من بعده إذا خرجن عليه.

نص الرواية:

« ثم مشى أحمد بن إسحاق ليجيء بذلك فنظر إلي ّ مولانا أبو محمد العسكري ؛ وقال:« ما جاء بك يا سعد؟» ، فقلت: « شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا». قال: « المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟» ، قلت:« على حالها يا مولاي».

قال: «فاسأل ْ ، قرة َ عي ْني ـ وأومأ إلى الغلام ـ عما بدا لك ».

فقلت:« يا مولانا وابن مولانا ، رُوِيَ لنا: إن رسول الله ص جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين ، حتى أنه بعث يوم الجمل رسولً ًا إلى عائشة وقال: إنك أدخلت ِ الهلاك على الإسلام وأهل ِه بالغش الذي حصل منك، وأوردت ِّ أولاد َك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلا طلقتك». فأخب ِر ْنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله ص إلى أميرالمؤمنين ـ عليه السلام؟».

فقال:« إن الله ـ تقدس اسمه ـ عظ ّم شأن نساء النبي ص فخ َص ّه ُن ّ لشرف الأمهات فقال رسول الله ص:« يا أبا الحسن ، إن هذا شرفٌ باقٍ مادمْنَ لله على طاعة، فأي ّت ُه ُن ّ عص َت ِ الله بعدي بالخروج عليك فطلِقها من الأزواج، وأسق ِط ْها م ِن شرف أم ّي ّة المؤمنين»[2].

14- دعاء النبي ص على عائشة وحفصة ب بقوله :« اللّهم سدّ مسامعهما»[3].

15- سبب نزول آية التخيير مَقالةٍ قَالَتْهَا بَعْضُ نِسَاء النبي ص:

عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ إِنّ بَعْضَ نِسَاءِ النّبِيّ ص قَالَتْ:« أَيَرَى مُحَمّدٌ أَنّهُ إِنْ طَلّقَنَا لَا نَجِدُ الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا» ، قَالَ:« فَغَضِبَ اللّهُ ـ عَزّ وَجَلّ ـ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ فَأَمَرَهُ فَخَيّرَهُنّ حَتّى انْتَهَى إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَامَتْ وَقَبّلَتْهُ وَقَالَتْ:«أَخْتَارُ اللّهَ َ وَرَسُولَهُ»[4].

---

(1) علل الشرائع للشيخ الصدوق (ص579-580)، بحار الأنوار (52/314، 315).
(2) الاحتجاج للطوسي (2 /272).
(3) السقيفة لسليم بن قيس (ص230-231).
(4) تفسير القمي (192/2) ، من لا يحضره الفقيه للصدوق (334/3) ، فروع الكافي (123/3)، الكافي (6/ 138).

والصحيح أنهن سألن رسول الله ص التوسعة في النفقة ولم يَرِد أنهن قلْنَ هذه المقالة البته [1].

16- عثمان يقول لعائشة إنها من الخائنات ويبشرها بأنها ستدخل النار:

قال ابن أعثم :« عزمت عائشة على الحج، وكان بينها وبين عثمان قبل ذلك كلام ، وذلك أنه أخّر عنها بعض أرزاقها إلى وقت من الأوقات فغضبت ، ثم قالت: «يا عثمان! أكلت أمانتك ، وضيعت رعيتك ، وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك، لا سقاك الله الماء من فوقك وحرمك البركة من تحتك! أما والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك قوم ذو ثياب وبصائر يذبحوك كما يذبح الجمل» ، فقال لها عثمان:

(ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ہ ھ ھ) [2].

قال: وكانت عائشة تحرض على قتل عثمان جهدها وطاقتها وتقول:« أيها الناس! هذا قميص رسول الله ص لم يَبْلَ وبليت سُنَّتُه، اقتلوا نعثلًا ، قتل الله نعثلًا» [3].

17- زعمهم أن عائشة اتهمت مارية القبطية ب بالزنا:

قال القمي في تفسير قوله ﭐ (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ) (النور: ١1) قال:« إن العامة ـ أي أهل السنة ـ رووا أنها نزلت في عائشة وما رُمِيَتْ به في غزوة بني المصطلق من خزاعة ،وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به بعض النساء المنافقات» [4].

وقال القمي في تفسيره في قول الله ﭐ (ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ) (الحجرات: ٦) :

قال:« إنها نزلت في اتهام عائشة لمارية القبطية» [5].

18- يتهمونها بالكذب على رسول الله:

روى الصدوق عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال:« ثلاثة كانوا

(1) موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص 1233).

(2) التحريم:١٠.

(3) الفتوح لابن أعثم (2 /421). بدون إسناد. ، وعنه علامتهم السيد مرتضى العسكري في أحاديث أم المؤمنين عائشة (ص 104) ، وكثير من كتب الشيعة تروي هذه القصة كأنها نزلت بوحي من السماء رغم أنها بدون إسناد.

(4) تفسير القمي(99/2).

(5) نفس المصدر (318/2- 319).

يكذبون رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة»[1].

19- تـ ـدْ ـخـ ـِل الرجال بيت النبي ص بغير إذنه:

رووا عن الحسين ت أنه قال لعائشة :« وقد أدخلَتِ أنتِ بيتَ رسول الله الرجالَ بغير إذنه»[2].

20- ينهون عن التسمية بلقب عائشة (الحميراء) ؛ لأنه اسم يبغضه الله لأ :

عن يعقوب السراج قال :« دخلت على أبي عبد الله ؛ وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يـ ـُسـ ـَارّه طويلا ، فجلست حتى فرغ.

فقمت إليه فقال لي:« ادن ـُ من مولاك فسـ ـَلـ ـّمـ ـْ». فدنوت فسلمت ـُ عليه فر ـَدـ ـّ علي ـّ السلام بلسان فصيح ثم قال لي:« اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سميتها أمس ؛ فإنه اسم يبغضه الله.

قال:« وكانت ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء». فقال أبو عبد الله ؛ :« انتهِ الى أمره ترشُدْ»[3].

21- ادّعاء الشيعة أنّ عائشة ل وطئت عنق النبي ص وَهُوَ سَاجِدٌ بَاكٍ:

روى الكليني عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ؛ قَالَ:« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـِ ص عِنْدَ عَائِشَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ يَتَنَفَّلُ ، فَاسْتَيْقَظَتْ عَائِشَةُ فَضَرَبَتْ بِيَدِهَا فَلَمْ تَجِدْهُ فَظَنَّتْ أَنَّهُ قَدْ قَامَ إِلَى جَارِيَتِهَا ، فَقَامَتْ تَطُوفُ عَلَيْهِ فَوَطِئَتْ عُنُقَهُ ص وَهُوَ سَاجِدٌ بَاكٍ»[4].

22 - ادّعاء الشيعة أنّ عائشة ل هي أوّل مَن رَكِبت السروج في الإسلام:

رووْا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ:« سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ؛ يَقُولُ:« لَـمّا حَضَرَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ؛ الْوَفَاةُ قَالَ لِلْحُسَيْنِ ؛:« يَا أَخِي إِنِّي أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا : إِذَا أَنَا مِتُّ فَهَيِّئْنِي ثُمّ وَجِّهْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـِ ص لِأُحْدِثَ بِهِ عَهْداً ثُمّ اصْرِفْنِي إِلَى أُمِّي ، ثُمّ رُدَّنِي فَادْفِنِّي بِالْبَقِيعِ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيُصِيبُنِي مِنْ عَائِشَةَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ ـُ وَالنَّاسُ صَنِيعـ ـَهَا وَعَدَاوَتـ ـَهَا لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَعَدَاوَتـ ـَهَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

فَلَمّا قُبِضَ الْحَسَنُ ؛ وَوُضِعَ عَلَى السّرِيرِ ثُمّ انْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ـِ ص الذي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ عَلَى الْجَنَائِزِ فَصَلَّى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ ؛ ، وَحُمِلَ وَأُدْخِلَ إِلَى الْـمَسْجِدِ.

فَلَمّا أُوقِفَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ـِ ص ذَهَبَ ذُو الْعُوَيْنَيْنِ إِلَى

(1) الخصال للصدوق(190/1).
(2)الكافي (240-241/1) ، كتاب الحجة: باب الاشارة والنص على الحسين.
(3) الكافي (247/1) ، كتاب الحجة: باب الاشارة والنص على أبي الحسن موسى.
(4) الكافي (324/3).

عَائِشَةَ فَقَالَ لَهَا: «إِنَّهُمْ قَد أَقْبَلُوا بِالْحَسَنِ لِيَدْفِنُوهِ مَعَ النَّبِيِّ ص » ، فَخَرَجَتْ مُبَادِرَةً عَلَى بَغْلٍ بِسَرْجٍ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ فِي الْإِسْلَامِ سَرْجًا ، فَقَالَتْ:« نَحُّوا ابْنَكُمْ عَنْ بَيْتِي فَإِنَّهُ لَا يُدْفَنُ فِي بَيْتِي وَ يُهْتَكُ عَلَى رَسُولِ اللهِ حِجَابُهُ» ، فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ ؛:« قَدِيمًا هَتَكْتِ أَنْتِ وَأَبُوكِ حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ ص ، وَأَدْخَلْتِ عَلَيْهِ بَيْتَهُ مَنْ لَا يُحِبُّ قُرْبَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكِ عَنْ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ »[1] .

وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني عن يحيى بن الحسن قال:« وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول :« لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلا واستنفرت بني أمية: مروان بن الحكم ، ومن كان هناك منهم ومن حشمهم » ، وهو القائل :« فيوما على بغل ويوما على جمل »[2] .

وزعموا أن ابن عباس قال لها أبياتا مشهورة:

تَبَغَّلْتِ تَجَمَّلْتِ ، وَلَوْ شِئْتِ تَفَيَّلْتِ

لك التسع من الثمن وبالكل تطمّعت[3]

أي: ركبت البغلَ ثمّ الجملَ، وَإِن شِئْتِ ركبت الفيلَ، أي: للقِتَال

(1) الكافي (300/1).

(2) مقاتل الطالبيين (ص 82).

ومن العجيب أن يفتري الشيعة ذلك على عائشة ل ثم يروون في كتبهم أنّ فاطمة ل رَكِبَتْ بغلةً يومَ عُرْسها [كشف الغُمّة ، للإربلي (368/1)].

ويروون كذلك أنّ عليًا أركَبَها على حمارٍ ودارَ بها على بيوت المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نُصْرته لَـمّا بُويع لأبي بكر بالخلافة ـ على حدِّ زعمهم. [السقيفة لسليم بن قيس(ص 81)، والاحتجاج للطبرسي (ص 81 - 82).

انظر: موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي (ص 1283) ، الصاعقة في نسْف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمِّ المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين (ص144) ، كلاهما للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي.

(3) الجمل (ص234-235) ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (19/2 هامش) كلاهما للمفيد محمد بن النعمان.

العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة ل وبين علي وفاطمة وذريتهما ي

اتهم الشيعة عائشة ل بأنها صاحبة هوى ومن ذلك ما ذُكِر في (نهج البلاغة) وشرحه لابن أبي الحديد مما افترته الرافضة على عائشة ل من معاداتها لعلي وفاطمة والحسن والحسين ي ، ونحن نتحداهم أن يكشفوا إسناداً صحيحاً لأيٍّ من تلك السخافات والافتراءات المنسوبة إلى علي أو غيره ، فأين الحجة في ذلك على أهل السنة [1].

هذا مع أن من رجع إلى (شرح نهج البلاغة) في بعض المواضع [2] وجد أن ابن أبي الحديد الرافضي المعتزلي هذا قد قرر براءة عائشة ل مما قُذِفَت به أولًا، ثم جعل سبب الجفاء بينها وبين فاطمة ل سببًا طبيعيًا، فقال:« ومن المعلوم أن ابنة الرجل إذا ماتت أمها وتزوج أبوها الأخرى، كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن، هذا لا بد منه ؛ لأن الزوجة تنفس عليها ميل الأب والبنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة كالضرة لأمها، بل هي ضرّة على الحقيقية وإن كانت الأم ميتة ، و لأنّا لو قدرنا الأم حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة ، كانت قد ورثت ابنتها تلك العداوة » ... إلى أن قال:« ثم اتفق أن رسول الله ص مال إليها وأحبها، فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله، وأكرم رسول الله ص فاطمة إكرامًا عظيمًا أكثر مما كان الناس يظنونه».

فهذا كلام أحد فرسانهم وأئمتهم، فيه إقرار بمكانة عائشة العظيمة من قلب رسول الله ص، وتبرئة لها من عداوة فاطمة، بل تصريح بأن سبب الجفاء بينهما هو التسابق لنيل محبة رسول الله ص.

وكذلك ردّ ابن أبي الحديد بعض مطاعن الرافضة في عائشة ل [3].

:U

هذا الرافضي قد اتهم فاطمة بما اتهم به عائشة ب وجعل شدة الغيرة سببًا لما زعمه من شدة الجفاء بينهما ، وإن أوقعوا اللوم على عائشة فيلزمهم من ذلك لوم فاطمة ب .

وإن كثيرين من أهل السُّنة يبررون هذا الجفاء بين علي وعائشة

(1) السِّيَاطُ اللاذِعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات ، لعبد الله بن عبشان الغامدي ، (ص30).
(2) انظر مثلًا (2/457).
(3) (2/497) ، انظر: الحجج الدامغات الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات لأبي مريم بن محمد الأعظمي (2/161).

ب بما ورد عن عائشة ل أنها قالت:« واللّه ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا ّ ما يكون بين المرأة وأحمائها » ، وتصديق علي ت لها على قوة العلاقة بينهم ب [1].

وقد ذكرت كتب الشيعة أيضًا أن الأمر بينهما لا يتعدى ذلك ففي بحار الأنوار للمجلسي:« لما بلغ عائشة قتل علي للخوارج قالت: سمعت رسول اللّه ص يقول: اللّهم إنهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي [2] ، وما كان بيني وبينه ـ تقصد عليًا ـ إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها».

تلك غاية العداء ، جفاء بين المرأة وأحمائها ، وإن كنا لا نتفق معهم أنه كان هناك جفاء أصلًا ، فحتى هذه الرواية لم أجدها بإسناد صحيح ، فالأصل سلامة الصدر بين عائشة ل وبين علي ت ، بل إن هذا هو الأصل بين كل مسلمَيْن حتى يثبت خلافه.

ولو ثبت ذلك بإسناد صحيح فلا يقدح في علي ولا في عائشة ب فإن ما يحدث بين المرأة وأحمائها أمر طبيعي طالما أنه لم ينتج عنه معصية لله لأ من ظلم أو غيبة أو نميمة أو غير ذلك.

ويجب على المسلم أن يحذر تلك الكتب التي تُظهر العلاقة بين عائشة وعلي وفاطمة ي بمظهر الصراع دون أدنى دليل ، ومن ذلك قول الدكتورة عائشة عبد الرحمن ـ بنت الشاطئ ـ إن عائشة منذ جاءت بيت محمد أرادت أن تكون لها فاطمة بنت الرسول ضرة وخصمًا [3].

أين الدليل على هذه النية المبيتة والعداوة المضمرة؟!! أم أنه الأ سلوب الأدبي الذي يطغى على الحقائق فيطمسها ، فيقلب المحبة إلى عداوة؟!!

---

(1) تاريخ الأمم والملوك للطبرى (4/538-539) ، البداية والنهاية (10/472- 474).
(2) بحار الأنوار للمجلسي (23/232).
(3) تراجم سيدات بيت النبوة (ص 276).

العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وعلي ب، دلائل وبراهين:

1- إن من أظهر الدلائل على حُسْن العلاقة أن عائشة ل هي التي رَوَتْ حديث الكِساء في فضل عَلِي وفاطمة، والحسن والحسين، فعَنْ عَائِشَةُ ل قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ص غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ:(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)[1].

ولا يصح حديث الكساء إلا من طريق عائشة ل فقط ، فكيف يدّعي مَن كان له أدنى ذرة عقل أو دين أن يتهمها بنصب العداء لعلي ت.

2- وكذلك أخبرتْ عائشة ل عن مَحبّة رسول الله ص للحسن بن علي ب فعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ل، أَنّ النَّبِيّ ص كَانَ يَأْخُذُ حَسَنًا فَيَضُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ : « **اللَّهُمّ إِنّ هَذَا ابْنِي فَأَحِبّهُ ، وَأَحِبّ مَنْ يُحِبُّهُ** »[2].

3- كانت عائشة ل تثق في علي ت وعلمه ، وكانتْ كثيرًا ما تُحيلُ السائل على عَلِي ليجيبَه، فعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ الْـمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ:« عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَسَلْهُ فَإِنّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص » ، فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: «جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثَةَ أَيّامٍ وَلَيَالِيَهُنّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ»[3].

4- عائشة ل كانت تمدح عِلْمَ علي ت بالسنة:

ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قول عائشة ل عن علي ت:« أما إنه لأعلم الناس بالسنة »[4].

5- طلبتْ عائشة ل من الناس بعد مَقْتل عثمان أنْ يلزموا عليًّا ويبايعوه ،

فقد أخبر عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أنه أتى عائشة يوم قُتِل عثمان فقال :« إن عثمان قد قُتِلَ فما تأمريني » ، فقالت له :« الزَم عَلِيًّا »[5].

---

(1) الأحزاب: 33 ، والحديث رواه مسلم (1883/4) ، برقم (2424). والمرط: كساء ، و جمعه:مروط ، والمرحّل:الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل.(من شرح محمد فؤاد عبد الباقي).

(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عائشة (3 /55) برقم (2521) ، ورواه مسلم (4/ 1882) ، برقم (2421) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ت عَنِ النَّبِيّ ص ، أَنّهُ قَالَ لِحَسَنٍ: «**اللَّهُمّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ**».

(3) صحيح مسلم (232/1) ، برقم (276).

(4) الاستيعاب(1104/3) ، ترجمة رقم(1871).

(5) مصنف ابن أبي شيبة (8 /720) ، وقال ابن حجر أن إسناده جيد ، انظر: فتح الباري(13/29 ـ 48).

وبعضُ الشيعة يعترف بذلك[1].

6- وصف عليٌّ ت عائشة ب بأنها خليلة رسول الله ص فعَنْ عَاصِمِ بنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:« انْتَهَيْنَا إِلَى عَلِيٍّ ت فَذَكَرَ عَائِشَةَ، فَقَالَ:« خَلِيْلَةُ رَسُوْلِ اللهِ ص » [2].

وأقر عليٌّ عمار بن ياسر ي على وصفه لعائشة ل بأنها حبيبة رسول الله ص وزوجته في الجنة فعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي عَائِشَةَ وَعَابَهَا، فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: «وَيْحَكَ ؛ مَا تُرِيدُ مِنْ حَبِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص ، مَا تُرِيدُ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ» ، بَيْنَ يَدَيْ عَلِيٍّ ، وَعَلِيٌّ سَاكِتٌ » [3].

7- وبعد انتهاء معركة الجمل ذهب علي إلى عائشة ب فقال:« كيف أنت يا أُمّه ؟» ، قالت:« بخير» ، قال:« يغفر الله لكِ»، قالت:« ولك » [4].

8- وروى الطبري من طريق محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الأعلم في تجهيز علي لعائشة ب لما أرادت أن ترتحل من البصرة قالا: «جهز عليٌّ عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب، أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام» [5].

العلاقة الحسنة بين فاطمة وعائشة ب:

لم تسجل لنا كتب الحديث واقعةً صحيحة تدل على أن واحدةً منهما كانت تحمل شيئًا من الكراهية أو البغض في قلبها تجاه الأخرى [6] ومما يدل على حسن هذه العلاقة ما روته عائشة ل :

1- عائشة ل تروي عن النبي ص فضائل فاطمة ب :

قَالَتْ عَائِشَةَ ل :كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ص عِنْدَهُ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِى مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص شَيْئًا فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِى».

ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ. فَقُلْتُ لَهَا خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَأَلْتُهَا:«مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ص » ، قَالَتْ:«مَا كُنْتُ أُفْشِى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص سِرَّهُ».

قَالَتْ:فَلَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ ص قُلْتُ:«عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِى

---

(1) إنظر: كتاب الجمل للمفيد (ص 73)، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمّ المؤمنين عائشة ص (236 - 240).
(2) سير أعلام النبلاء (177/2) وقال الإمام الذهبي:«هَذَا حَدِيْثٌ حَسَنٌ».
(3) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (868/2-870) ، برقم (1573) ، وإسناده حسن.
(4) تاريخ الطبري (534/4).
(5) نفس المصدر والصفحة.
(6) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ل للعلامة السيد سليمان الندوي ، (ص 122).

عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَا حَدَّثْتِنِى مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ص».

فَقَالَتْ:«أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِى فِى الْمَرَّةِ الأُولَى فَأَخْبَرَنِى:« أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِى كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّى لاَ أُرَى الأَجَلَ إِلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ فَاتَّقِى اللَّهَ وَاصْبِرِى فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ ».

قَالَتْ:«فَبَكَيْتُ بُكَائِى الَّذِى رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِى سَارَّنِى الثَّانِيَةَ فَقَالَ:« يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَىْ أَنْ تَكُونِى سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ ».

قَالَتْ:« فَضَحِكْتُ ضَحِكِى الَّذِى رَأَيْتِ»[1].

2- عائشة تمدح فاطمة ب:

فقد وصفتها بأنها تشبه النبي ص هيئة وطريقة وسمتًا وخلقًا .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ل أنها قَالَتْ:« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ فَاطِمَةَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا - كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِى مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِى مَجْلِسِهَا»[2].

وفي رواية عن عائشة أم المؤمنين ل قالت: «ما رأيت أحدًا من الناس كان أشبه بالنبي ص كلامًا ولا حديثًا ولا جلسة من فاطمة»[3].

3- وقد وصفتها ل بالصدق ؛ فعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة ل أنها كانت إذا ذَكَرَتْ فاطمة بنت النبي ص قالت:« ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجةً منها إلا أن يكون الذي ولدها»[4].

4- عائشة تبشر فاطمة ب:

عن عروة قال : قَالَتْ عَائِشَةُ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص :« أَلَا أُبَشِّرُكِ ؛ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ:« سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعٌ: « مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[5].

---

(1) صحيح البخاري (64/8) ، برقم (6285) ، صحيح مسلم (1904/4) ، برقم (2450).

(2)رواه أبو داود ، ، ورواه الحاكم المستدرك (3 / ص 167) ، برقم (4732 . وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي قي التلخيص : بل صحيح ، وصححه الألباني).

(3) رواه البخاري في الأدب المفرد (367/1) ، برقم 947 ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (729).

(4) رواه الحاكم في المستدرك (175/3) ، برقم (4756).وقال:« هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وقال الذهبي :« على شرط مسلم ».

(5) رواه الإمام أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة (760/2) ، برقم (1336) ، والحاكم في المستدرك (205/3) ، برقم (4853) وقال الذهبي في التلخيص: « على شرط

5- عائشة تذكر فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ـ أم فاطمة ي وحب النبي ص لها ، وأن النبي ص لم يتزوج عليها حتى ماتت:

فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «بَشّرَ رَسُولُ اللّه ِ ص خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ بِبَيْتٍ فِي الْجَنّةِ»[1].

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النّبِيّ ص، إِلاّ عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللّه ِ ص إِذَا ذَبَحَ الشّاةَ، فَيَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ:«خَدِيجَةَ؟» ، فَقَالَ: رَسُولُ اللّه ِ ص « **إِنّي قَدْ رُزِقْتُ حُبّهَا** »[2].

وعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: « لَمْ يَتَزَوّجِ النّبِيّ ص عَلَى خَدِيجَةَ حَتّى مَاتَتْ»[3].

كتب الشيعة تشير إلى حسن العلاقة بين عائشة وعلي وفاطمة وذريتهما ي:

1- ذكرت كتب الشيعة أن بعض الأئمة ـ عند الشيعة ـ قد سَمّوا بناتهم بعائشة.

أ- فقد سمى موسى الكاظم إحدى بناته باسم عائشة أم المؤمنين فقد روى المفيد أنه « كان لأبي الحسن موسى ؛ سبعة وثلاثون ولدًا ذكرًا وأنثى منهم علي بن موسى الرضا إ ... وفاطمة... وعائشة.... وأم سلمة» [4].

ب- سمى جده علي بن الحسين إحدى بناته عائشة[5].

ج- وكذلك الإمام العاشر المعصوم عندهم ـ علي بن محمد الهادي أبو الحسن سمى أحد بناته بعائشة[6].

2- رووا عنها حب النبي لعلي وفاطمة ب[7].

3- رووا عنها أنها كانت تمدح عليًا ت قائلة ـ وقد ذُكِرَ عندها علي بن أبي طالب ت ـ :« كان من أكرم رجالنا على رسول الله ص

البخاري ومسلم».

(1) صحيح البخاري (141/9) ، برقم (7484) ، صحيح مسلم (1888/4) ، برقم (2434).

(2) صحيح مسلم (1888/4) ، برقم (2435).

(3) صحيح مسلم (1889/4) ، برقم (2436).

(4) الإرشاد (ص203-303) ، وكتاب الفصول المهمة (ص242) كشف الغمة (237/2) .

(5) راجع كشف الغمة (90/2).

(6) راجع الفصول المهمة (ص283) ، كشف الغمة للمفيد (334/2).

(7) أمالي الطوسي (254) ، كشف الغمة (244/1)، بحار الأنوار للمجلسي (38، 93 ، 150 ، 199 ، 200، 201 ، 4/37).

»[1].

4- رووا عن عائشة أنها قالت :« أقبلتْ فاطمة ' تمشي ، لا واللّه الذي لا إله إلا ّ هو ، ما مشيتُها تخرم مِشيةَ رسول اللّه ص فلمّا رآها ق ال :« مرحبًا بابنتي» مرّتين أو ثلاث ًا [2].

5- ذكر ابن رستم الطبري الشيعي أن فاطمة ل ماتت وهي راضية عن عائشة ، وأوصت لها باثنتي عشرة أوقية ولكل زوجة من أزواج النبي ص مثل ذلك[3].

6- ذكروا أنها ندمت على خطأ اجتهادها في المسير إلى البصرة ل لإصلاح بين المسلمين فرووا أنها كانت تتذكر هذا المسير فتقول:« واللّه لو كان لي من رسول اللّه ص عشرون كلهم ذ َكَ َر مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتُهُم بموت أو قتل كان أي ْس َر َ علي ّ م ِن خروجي على عل ِي ّ »[4].

7- ذكروا أنها قالت لأخيها محمد بن أبي بكر:« الزم عليّ َ بن أبي طالب »[5].

8- ذكر المفيد ـ الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة ـ أن الأحنف بن قيس قدم على عائشة وهي في مكة ـ وكان عثمان محاصراً ـ فقال لها:« إني لأحسب هذا الرجل مقتولاً، فمن تأمريني أن أبايع؟» ، فقالت:« بايع عليّ ًا».

7- وروَوْا أنها لما بلغها ق َتَ ْل عليّ ت للخوارج قالت ل:« سمعت رسول اللّه ص يقول:« يقتلهم خير أمتي بعدي».

وقالت:«رحم اللّه عليًا ، إنه كان على الحق»[6].

هذا هو رأي أم المؤمنين عائشة التي يتهمها الشيعة ببغض علي ب.

:U

هذه الروايات تخالف ما سبق نقله من أكاذيب الشيعة حول العداوة المتوهمة بين عائشة وعلي ، فأي الروايات نصدق؟

وإن كانت عائشة بهذه المكانة فلماذا يكفرونها؟.

وإن كانت كافرة مرتدة فكيف يقبلون روايتها لأحاديث في فضل علي ت ؟

(1) كشف الغمة (376/1) ، بحار الأنوار (51/40).
(2) أمالي الشيخ الطوسي. ما يخرم :أي لا ينقص أو لايختلف.
3 دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (ص 42).
(4) بحار الأنوار (34/44).
(5) بحار الأنوار (33،28/38 ، 38 ، 39).
(6) بحار الأنوار (332/33 ، 333 ، 340) ، كشف الغمة (147/1، 158) .

روايات في كتب أهل السنة لا تصح حول العلاقة بين عائشة ، وعلي وفاطمة ي :

1- ما أنت بمنتهية يا حميراء عن ابنتي؟

أخرج أبو القاسم عبد الحكيم بن حيان بسند له مرسل من طريق سعيد بن عفير عن القاسم بن الحسن عن عمرو بن الحارث عن الأسود بن جبر المغافري قال:

دخل رسول الله ص على عائشة وفاطمة، وقد جرى بينهما كلام، فقال:« ما أنت بمنتهية يا حميراء عن ابنتي؟».

البيان:

هذا الحديث لا يصح ، قال الألباني:« منكر»[1].

2- انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت :

رو ى الحاكم عن أم سلمة ل قالت : ذكر النبي ص خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال : «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت » ، ثم التفت إلى علي ٍّ فقال :« إن وليت من أمرها شيئًا فارفق بها»[2].

البيان:

الحديث ضعيف كما أشار إليه محقق المستدرك الشيخ سعد الحميد (1345/3). وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى نكارة وضعف هذه الرواية فقال بعد أن ذكر رواية الْبَيْهَقِيِّ:« وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا. وَأَغْرَبُ مِنْهُ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا ... عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قِيلَ لَهُ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تَكُونَ قَاتَلْتَ عَلَى بَصِيرَتِكَ يَوْمَ الْجَمَلِ؟» ، فَقَالَ:« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص يَقُولُ:« يَخْرُجُ قَوْمٌ هَلْكَى لَا يُفْلِحُونَ ، قَائِدُهُمُ امْرَأَةٌ ، قَائِدُهُمْ فِي الْجَنَّةِ ».

وَهَذَا مُنْكَرٌ جِدًّا.

وَالْمَحْفُوظُ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: نَفَعَنِي اللَّه بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص وَبَلَغَهُ أَنَّ فَارِسَ مَلَّكُوا عَلَيْهِمُ امْرَأَةَ كِسْرَى، فَقَالَ:« **لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً** »[3].

3- إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ:

رُوِيَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:« إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ » ، قَالَ:« أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ِ؟» ، قَالَ:« نَعَمْ» ، قَالَ:« أَنَا ؟» ، قَالَ: «نَعَمْ »، قَالَ:« فَأَنَا أَشْقَاهُمْ يَا

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (76/14) ، برقم (6532) .

(2) المستدرك (129/3) ، برقم (4610).دلائل النبوة للبيهقي ، برقم (2711).

(3) البداية والنهاية (189-188/9).

رَسُولَ اللَّه ِ ؟ ، قَالَ:« لَا، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْدُدْهَا إِلَى مَأْمَنِهَا »[1].

البيان:

قال الأرنؤوط:«إسناده ضعيف»[2].

4- عائشة لا تطيب لعلي نفسًا بخير :

رُوِيَ عن ابن عباس ت أنه قال:«إن عائشة لا تطيب لعلي نفسًا بخير»[3].

البيان:

هذه زيادة شاذة غير صحيحة[4].

5- تحذر من الوقيعة بعمار ، ولا تحذر من الوقيعة في علي :

ر ُو ِي َ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:« جَاءَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِي عَلِيٍّ، وَفِي عَمَّارٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ:« أَمَّا عَلِيٌّ، فَلَسْتُ قَائِلَةً لَكَ فِيهِ شَيْئًا، وَأَمَّا عَمَّارٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ:« لَا يُخَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»[5].

البيان:

هذا الحديث لا يصح ؛ فقد رُوِيَ من طريق حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، وحبيب هذا قال عنه الحافظ في (التقريب):« كان كثير الإرسال والتدليس» ، وقد ع َنْ ع ْ َنْ َه هنا ولم يصرح بِ السماع كما ترى[6]، مما يمنع من ص ِح ّته قطعًا، وذكر الحافظ ُ حبيب ًا هذا في (طبقات المُدَلِّسِين ، برقم:69) ضمن المرتبة الثالثة التي قال عنها في المقدمة (ص13): « من أكثر من التدليس فلم يحتجّ

---

(1) مسند أحمد (175/45) ، برقم (27198).

(2) وهذا الحديث ـ إن صح ـ فهو حجة على الشيعة الذين لا يتحرجون من س َب ّ أم المؤمنين ل ، فهذا عليّ بن أبي طالب ت الذي يزعمون أنه إمام لهم يتحرج من مجرد إخبار الرسول ص له بأنه سيكون بينها وبين أم المؤمنين ل أمر ، ويصف نفسه بأنه أشقاهم ؛ وذلك لما يعلم من حب رسول الله ص لها.

فما بالك بمن يوجهون إليها شتى المطاعن ، ألا يتحرجون من رسول الله ص لسبّهم زوجت ه وأحب الناس إلى قلبه.(انظر:الصاعقة في نسْف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمّ المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي(ص218).

(3) رواه الإمام أحمد في المسند (87-86/43) ، برقم (25914) ، مصنف عبد الرزاق (428-430/5) برقم (9754) ، ابن سعد في الطبقات (29/2).

(4) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات لأبي مريم محمد الأعظمي (2 / 145-148).

(5) رواه الإمام أحمد في المسند (322/41) ، برقم (24820).

(6) والمُدَلِّس الثقة ت ُق ْب َل روايته إذا صرح بالسماع كأن يقول:(حدثني) و(سمعت) وشبههما ، ولا ت ُق ْب َل روايته إذا ع َنْ ع ْ َن َ، أي قال (عن ... ، عن ...).

وسبب رد المحدثين لحديث المُدَلِّس إذا لم يصرح بالسماع هو خشية سقوط رجل بين المُدَلِّس وم َن ع َنْ ع ْ َن َ عنه.

الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

والتصريح بالسماع أمر مـ ـُـنـ ـْتـ ـَفـ ـٍ هنا كما ترى، وبـ ـَيـ ـَّن الحافظ هناك تدليسه أيضًا فقال (ص38):« ونقل أبو بكر بن عياش عن الأعمش عنه ـ يعني عن حبيب ـ أنه كان يقول:« لو أن رجلًا حدثني عنكم ما باليت ـ ُ إن رويته عنك ـ ، يعني وأسقطه من الوسط» اهـ. و هذا هو المحذور في التدليس الذي يوجب رد الحديث.

وفي ترجمة حبيب بن أبي ثابت من (التهذيب) نقل الحافظ عن القطان قوله عنه: « له غير حديث عن عطاء لا يـ ـُتـ ـَابـ ـَع عليه وليست بمحفوظة» ، وأيضًا قال العقيلي: «وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها» اهـ. وهو الحال هنا تمامًا.

أما قول النبي ص عن عمار:« **« لَا يُخَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»** ، فهو صحيح من طرق أخرى ، منها مثلًا عند الإمام أحمد (445/1، 389) والحاكم (388/3) عن ابن مسعود ت.

والمهم أن قول عائشة: « أَمَّا عَلِيٌّ، فَلَسْتُ قَائِلَةً لَكَ فِيهِ شَيْئًا » غير صحيح ، بل هو ضعيف مردود، وقد أخرج هذا الحديث أيضًا عن عائشة ت الترمذي (345/4)، وابن ماجة (148)، والحاكم (388/3)، وليس فيه هذا القول، مما يعزز عدم ثبوته ولله الحمد[1] .

6- جرى بينها وبين فاطمة ب كلام :

ر ـُو ـِيَ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة ل كان بينه وبين بيت النبي ص ـ أي منزل عائشة ـ خوخة ـ أي كوّة ـ ثم روِي أن مخرج النبي ص كان هناك ، فكان إذا قام إلى المخرج اطـ ـّلـ ـَع مـ ـِن الكوّة إلى فاطمة ل فعلم خبرهم ، وأن عائشة ل دخلت المخرج جوف الليل فجرى بينهما كلام فسألت فاطمة النبي ص أن يسد الكوّة فسـ ـَدـ ـّها[2] .

---

(1) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات لأبي مريم محمد الأعظمي (149/2).
(2) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ص ، لنور الدين علي السمهودي (466/1).

البيان:
هذه الرواية لا تصح فعيسى بن عبد الله ضعيف ، ومن أهل التشيع [1].

7- تمنع الحسن بن علي أن يُدفَن في بيتها مع جده ص :

قال الحافظ ابن عساكر:« وأنا [2] ابن سعد أنا محمد بن عمر نا علي بن محمد العمري عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال:«سمعت عائشة تقول يومئذ:« هذا الأمر لا يكون أبد اً ، يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابع اً ، والله إنه لـ بَ يَ تْ ي أعطانيه رسول الله ص في حياته، وما دفن فيه عمر وهو خليفة إلا بأمري ، وما آثر علي عندنا بحسن» [3].

البيان:
هذه الرواية في إسنادها محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب [4].

8- قيل لها :ألِعَلِيّ تقولين هذا؟ فقالت إني أنسي فإذا نسيت فذكروني :

روى الطبري في تاريخه إنما لما انتهى قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ت إلى عائشة قالت:

« فألقَ تْ عصاها واستقَ رَّ بها النوَ ى كما قَ رَّ عَينْ اً بالإياب المسافرِ

فمن قتله؟» ، فقيل:« رجل من مراد لعنه الله» ، فقالت:

« فإن يكُ نائياً فلقد نعاه غلامٌ ليس في فيه الترابُ

فقالت زينب بنت سلمة ابن أبي سلمة :« ألِعَلِيّ تقولين هذا؟» ، فقالت:« إني أنسي فإذا نسيت فذَكِّروني» [5].

قال الشيعة:« وهذه سخرية منها بزينب وتمويه عليها تخوفاً من شناعتها، ومعلوم ضرورة أن الناسي الساهي لا يتمثل بالشعر في الأغراض التي تطابق مراده، ولم يكن ذلك منها إلا عن قصد ومعرفة» [6].

البيان:

---

(1) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ل للعلامة السيد سليمان الندوي ، عرّبه وحققه وخرج أحاديثه :محمد رحمة الله حافظ الندوي (ص 126).

(2) جَرتْ عادةُ أهلِ الحديثِ باختصارِ بعضِ ألفاظِ الأداءِ في الخطِّ دونَ النُّطقِ ، فمنْ ذلكَ: اختَصَرُوْا (حَدّثَنَا) عَلَى (ثنَا) أوْ (نا) ، وَاخْتَصَرُوْا (أخْبَرَنَا) عَلَى (أنَا) أوْ (أرنَا).

(3) تاريخ دمشق (13 /293).

(4) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (6/159-161).

(5) تاريخ الطبري (5 / 150)، ورواها ابن الأثير في الكامل في التاريخ (104/2) بلا إسناد.

(6) الشافي في الإمامة للمرتضى (292/4).

هذه الرواية ذكرها الإمام الطبري بلا إسناد وبصيغة التمريض التي تدل على ضعفها ، فقال : « وذُكِرَ....».

9- تحتجب من الحسن والحسين ب مع أنه يجوز دخولهما عليها:

قال ابن سعد:« أخبرنا محمد بن عمر، حدثني بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال:« كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين » ، قال:«فقال ابن عباس:« إن دخولهما عليها لحـ ـلٍ ّ». أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال:« كان حسن وحسين لا يدخلان على أزواج النبي، ص، فقال ابن عباس: أما إن دخولهما على أزواج النبي لحل لهما».قال محمد بن عمر: لأنهما ولد ولد النبي، ص. وقد قال أبو حنيفة ومالك بن أنس: الرجل يتزوج المرأة فلا تحل لولده ولا لولد ولده من الذكور أن يتزوجها أبد ًا لا هم ولا أولادهم ولا أولاد بناتهم وهذا مجمع عليه»[1].

وقال الشيعة إن تلك الرواية دليل على عداوتها لهما[2].

البيان:

هذه الروايات في إسنادها محمد بن عمر الْوَاقِدِيّ وهو كذاب[3].

والرواية الثانية ـ على ضعفها ـ تدل على أن ذلك كان رأيا للحسن والحسين ب ففيها انهما كانا لا يدخلان على أزواج النبي ص ، فهل يأخذ الشيعة أو غيرهم من تلك الرواية أن فيها دليـ ًا على عداوتهما لجميع زوجات النبي ص.

10- قالت :«أصبع عثمان الذي يشير بها إلى السماء خير من طلاع الأرض من علي»:

قال نعيم بن حماد:«حدثنا عبد القدوس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عائشة ل قالت:«والله لوددت أني لم أذكر عثمان بكلمة قط ، وأني عشت في الدنيا برصاء سالخ[4] ، ولأصبع عثمان الذي يشير بها إلى السماء خير من طلاع الأرض من علي»[5].

البيان:

الضعف في الرواية من المؤلف نفسه ؛ نعيم بن حماد، فإنه مع كونه من أئمة السنة والمدافعين عنها، ليس بحجة فيما يرويه، رَوَى عَنْهُ البُخَارِيُّ - مَقْرُوْنًا بِآخَرَ - ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ:« لَيْسَ بِثِقَةٍ». وَقَالَ مَرَّةً:«ضَعِيْفٌ» .

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (73/8).
(2) فنقلها شيخهم المفيد في كتاب الجمل (ص293) ، والمرتضى في الشافي (293/4).
(3) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (159/6-161).
(4) الأبرص:المصاب بداء البرص، وهو تبقع أبيض في الجلد ، وهي برصاء.
والسالِخُ : جَرَبٌ يُسْلَخُ منها الجَمَلُ.
(5) الفتن لنعيم بن حماد (48/1). وطلاع الأرض :أي ما يملؤها حتى يطلع ويسيل عليها.

وقَالَ الحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ِ النَّسَائِيَّ يَذْكُرُ فَضْلَ نُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ، وَتَقَدُّمَهُ فِي العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ وَالسُّنَنِ، ثُمَّ قِيْلَ لَهُ فِي قَبُوْلِ حَدِيْثِهِ، فَقَالَ:«قَدْ كَثُرَ تَفَرُّدُهُ عَنِ الأَ َئِمَّةِ المَعْرُوْفِيْنَ بِأَحَادِيْثَ كَثِيْرَةٍ، فَصَارَ فِي حَدِّ مَنْ لاَ َ يُحْتَجُّ بِهِ».

وقال الذهبي:« لاَ َ يَجُوْزُ لأَ َحَدٍ أَنْ يَحْتَجَّ بِهِ، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابَ (الفِتَنِ)، فَأَتَى فِيْهِ بِعَجَائِبَ وَمَنَاكِيْرَ»[1].

:U

قد يقول قائل إن في الأثر مدحـ ًا من عائشة لعثمان وندم ًا منها على ما قالته في حقه ، وهذا يِ ُحـ ْسـ َبـ ُ لعائشة ل لا عليها ، فيقال:ولكن فيه ادعاء أنها كانت تطعن فيه ، وليس هناك سند صحيح ٌ بذلك ، وأيضًا يُشم منه رائحة الحط من علي ت .

(1) سير أعلام النبلاء (10/595-612). وانظر:السلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني (13/ 1059).



أكاذيب
من كتب الشيعة
حول العلاقة بين عائشة ، وعلي وفاطمة ي

1- زعموا أن عبد الله بن مسعود قال : قلت للنبى ؛:« يا رسول الله من يغسـ ـّلـ ـُكـ ـُ إذا مـ ـِتـ ـّ؟ قال:« يـ ـُغـ ـَسـ ـّلـ ـُ كل نبي ٍّ و ـَصـ ـِيـ ـُّه ، قلت:« فمن و ـَصـ ـِيـ ـُّك يا رسول الله؟ قال :«علي بن أبي طالب» ، قلت :«كم يعيش بعدك يا رسول الله؟» ، قال :« ثلاثين سنة »، فإن يـ ـُوشع بن نون ـ و ـَصـ ـِيـ ـّ موسى ـ عاش بعد موسى ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى ؛ فقالت:« أنا أحق منك بالأمر» ، فقاتـ ـَلـ ـَها فقتـ ـَلـ مقاتـ ـِلـ ـِيها وأسـ ـَرـ ـَها فأحسن أسـ ـْرـ ـَها ، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على عـ ـِيـ ـٍّ في كذا وكذا ألفـ ـًا مـ ـِن أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ، ويأسرها فيحسن أسرها ، وفيها أنزل الله عز وجل : (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ) [1] »[2].

2- زعموا أن فاطمة لما ز ـُفـ ـّتـ ـْ إلى علي ب قالت نسوة الأنصار:« أبوها سيد الناس» ، فقال النبي ص:« قلن: وبـ ـَعـ ـْلـ ـُها ذو الشدة والبأس» ، فلم يـ ـَذـ ـْكـ ـُرـ ـْن عليـ ـًّا فقال في ذلك فقـ ـُلـ ـْن:« منعتنا عائشة» ، فقال:« ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت»[3].

3- زعموا أن النبي ص قال لها:« أما تستحين أن تحاربين لمن ت[4] ؛ إنه عهد إليّ إنه مـ ـَن خرج على عليّ فهو في النار »[5].

4- زعموا أن النبي ص قال لعلي:«قاتـ ـَلـ الله من يقاتلك ، وعادـ ـَى الله من عاداك» ، فقالت عائشة :«ومَن يقاتله ويعاديه» ، قال :«أنت ومن معك»[6].

5- زعموا أن رسول الله ص دخل منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول:« والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلـ ـًا ، وأي فضل كان لها علينا ، ما هي إلا كبعضنا، فسمع مقالتها فاطمة ، فلما رأت فاطمة ـُ رسول ـَ الله ص بكـ ـَتـ ـْ فقال لها:« ما يبكيك يا بنت محمد؟» ، قالت: ذكر ـَتـ ـْ أمي فتنقـ ـّصـ ـَتـ ـْها فبكيـ ـْتـ ـُ» ، فغضب رسول الله ص ثم قال:« مـ ـَهـ ـْ يا حميراء ، فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ بارك في الولود الودود ، وإن خديجة ـ

---

(1) الأحزاب: ٣٣
(2) الجمل للمفيد (ص 31) ، الصراط المستقيم للبياضي (142/3، 161).
(3) الصراط المستقيم للبياضي (166/3-167).
(4) هكذا أثبتها العجم ، انظر الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمّ المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي ص (184).
(5) الصراط المستقيم للبياضي (162/3).
(6) الجمل للمفيد (ص 227، 231) .

رحمها الله ـ ولدت مني طاهر ًا وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب ، وأنت ممن أعقم الله رحمة فلم تلدي شيئًا» [1].

6- زعموا أنها سجدت يوم قُتِل علي ت [2].

7- زعموا أنها عدوة الله ورسوله وعدوة آل البيت:

روى الكليني أن الحسن بن علي عند وفاته قال للحسين ي:« وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيُصِيبُنِي مِنْ عَائِشَةَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ و النَّاسُ صَنِيعُهَا وَعَدَاوَتُهَا لِلهِ ، وَ لِرَسُوْلِهِ ، وَعَدَاوَتُهَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» [3].

8- زعموا أنها كانت تعادي فاطمة ل:

قال الجزائري:« أول عداوة خربت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء » [4].

9- كفروها لأنها ـ بزعمهم ـ حاربت عليًّ ا ، وزعموا أنها كانت تكرهه وتأمر بقتله : فزعموا أن النبي ص لعلي :« يا علي حربُك حربي» [5].

قالوا: وحرب النبي كفر .

وقال الطوسي:« عائشة كانت مصرة على حربها لعلي، ولم تتب. وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه» [6].

9- زعموا أن عليًا ت قال :« لقد دخلت على رسول الله ذات يوم قبل أن يضرب الحجاب على أزواجه، وكانت عائشة بقرب رسول الله ، فلما رآني رحب وقال: « ادن مني يا علي، ولم يزل يدنيني حتى أجلسني بينه وبينها، فغلظ ذلك عليها، فأقبلت إلي وقالت بسوء رأي النساء وتسرعهن إلى الخطاب:« ما وجدت لإستك يا علي موضعًا غير موضع فخذي؟ فزجرها النبي ص وقال لها:«ألعلي تقولين هذا؟ إنه والله أول من آمن بي وصدقني » [7].

10- زعموا أن رسول الله ص جاع، فطلب من الله ، فجاءه جبريل ؛ بطير، فقال النبي:« اللهم يسر عبدًا يحبك ويحبني يأكل معي» ، فلم يأت أحد، فقال ثانية:« اللهم يسر عبدًا يحبك ويحبني وأحبه» ، فلم يأت أحد، فقال ثالثة:« اللهم يسر عبدًا يحبك وتحبه ويحبني وأحبه» ، فسمع صوت عليٍّ فقال

(1) الخصال للصدوق (404 -405) ، بحار الأنوار (16 /3).
(2) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني (ص43) ، كتاب الجمل للمفيد (ص 83 ـ 84).
(3) الكافي (301/1).
(4) الأنوار النعمانية للجزائري 80/1).
(5) الصراط المستقيم للبياضي (161/3).
(6) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي (ص361-365).
(7) السقيفة لسليم بن قيس (ص179) ، الجمل للمفيد (ص220) ، وكشف الغمة للإربلي (342/1).

لعائشة:«أدخليه».

ثم سأله رسول الله:« أخبرني ما أبطأك عني؟».

فقال:«طرقت ُ الباب مرة فقالت عائشة:«نائم» ، فانصرفت ُ، وطرقت ُ ثانية ً فقالت:« على الحاجة» ، فرجعت ُ، وجئت وطرقت ُه ثالثًا عنيفًا فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها:« أدخلي عليًّا ».

فكلمها رسول الله فقالت:«اشتهيت أن يكون أبي».

فقال لها:«ما هذا بأول ضغن[1] بينك وبينه، لتقاتلنه وإنه لك خير منك له، ولينذرنك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة»[2].

11- زعموا أن النبي كان كثيرًا ما يخلوا بعلي يناجيه وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناجيان، فقالت:«يا علي ليس لي إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول الله عليها وهو محمر الوجه غضبًا»[3].

12- زعم الشيعة أنّ عائشة ل منعت من دفن الحسن بن علي في بيتها[4].

13- زعموا لما وُلّيَ علي طعنت في ولايته[5].

14- زعموا أنها عندما سمعت بأنّ الناس قد بايعوه بالخلافة بعد قتل عثمان، قالت: «وددت لو أنّ السّماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبي طالب»[6].

15- زعموا أنها كانت تؤلب الزبير بن العوام على علي ب:

زعموا أن الزبير جاءها فسلم عليها فقالت له:« يا أبا عبد الله اشتركت في دم عثمان ثم بايعت لعلى وأنت والله أحق بالأمر منه» ، فقال لها الزبير:« أما ما صنعت مع عثمان فقد ندمت ُ منه وهربت ُ إلى ربي من ذنبي من ذلك ، ولن أترك الطلب بدم عثمان ، والله ما بايعت

(1) الضغن:الحقد والكراهية.

(2) الاحتجاج للطبرسي (ص197-198). الصراط المستقيم للبياضي (195-196/1).

وهذه القصة بالإضافة إلى كونها مكذوبة تخالف المشهور في حديث الطائر عند الشيعة: فقد أسند جمهور الشيعة إلى أئمتهم أن الذي منع عليًا من الدخول هو أنس بن مالك وليس عائشة لرغبته أن يكون الداخل رجلًا من الأنصار، وهذه القصة مكذوبة أيضًا بإجماع أهل السنة.

[انظر الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمّ المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (ص 169-170)].

(3) شرح نهج البلاغة (78/2).

(4) الكافي (239/1).

(5) الفتوح لابن أعثم (437/2 - 438).

(6) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (215/6)..

ُ عليًّا إلا م ُكْ رَ هًا ، التفّتْ به السفهاءُ من أهل مصر والعراق واستـ َلّوا سيوفهم وأخافوا الناس حتى بايعوه»[1].

(1) الجمل للمفيد (ص 123)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (2/170-173).



شبهة حول العلاقة بين عائشة وعلي وفاطمة ي:

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّه ِ بْنُ عَبْدِ اللَّه ِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص، قَالَتْ:« لَـمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّه ِ ص وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلَا ه ُ فِي الأَ رْضِ، بَيْنَ عَبَّاس بْن عَبْدِ المُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ».

قَالَ عُبَيْدُ اللَّه ِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّه ِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّه ِ بْنُ عَبَّاسٍ: «هَلْ تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟» قَالَ: قُلْتُ:« لاَ »، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»[1].

قال الشيعة:إن عائشة تبغض عليًا ولا تطيق ذكر اسْمِهِ.

الجواب[2]:

1- إن عائشة ل لم تذكر اسم علي ت ولكن ما الحامل لها على ذلك ؟

- هل لأنها قد نسيت اسم الرجل الآخر؟
- أم أنها لم تره لأنها كانت وراء الحجاب؟
- أم أنها سمعت صوت العباس ولم تسمع صوت علي ٍّ فعرفت أحد الرجلين ولم تعرف الآخر[3].
- أم أنها كانت واجدة على علي ٍّ ت لأنه قال لرسول الله ص لما استشاره في طلاقها زمن الإفك: « يَا رَسُولَ اللَّه ِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّه ُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ »[4]، كلها أمور محتملة.

ولكن الاحتمال الأخير أبعدها عن التصديق لأن عليًا ت لم يَخُضْ في الإفك كما خاض غيره ، وكان نصيب الخائضين منها ل العفو و الصفح ، حتى إنها كانت تنافح عنهم إذا ذكر أحدهم أمامها بسوء ، فهذا حسان ابن ثابت ت كان من الخائضين في الإفك ، ورغم ذلك قال ابن أختها عروة بن الزبير:« ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ: «لا تَسُبَّهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنِ النَّبِيِّ ص»[5].

2- إذا افترضنا ـ جدلًا ـ أن عائشة أم المؤمنين لم تذكر اسم علي

---

(1) صحيح البخاري (11/6) ، برقم (4442).

(2) بتصرف من موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص 1297- 1298) ، وانظر له أيضًا:الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمّ المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين (ص 175-177).

(3) راجع فتح الباري لابن حجر (156/2).

(4) صحيح البخاري (173/3) برقم (2661).

(5) صحيح البخاري (185/4) برقم (3531).

ب لوجدها عليه بسبب موقفه من حادثة الإفك ، فإنما هي بشر تغضب كما يغضب البشر ، ولم يدفعها غضبها إلى ظلمه أو انتقاصه شيئًا من حقه ؛ فهي التي روت فضائله ولم تنكرها ب.



عائشة وعلي ب
وموقعـــــــة الجمــــــل

إنّ مُعتقَد أهْلِ السُّنة والجماعة الإمساكُ عمّا جَرَى بين أصحاب النبي ص والترضّي عنهم جميعًا، واعتقادُ أنهم مجتهدون في طلب الحقّ ؛ للمصِيب منهم أجْران، وللمُخْطِئ أجرٌ واحد.

ملخص الفتنة [1]:

1- عاش الصحابة مع رسول اللّه ص في مكة والمدينة قرابة عشرين سنة، وهم إخوة متحابون، لا نرى بينهم إلا الخير والأخوة الإ يمانية، وكان ذلك سر انتصارهم على أعدائهم وحصول هذا الثناء الربّاني الذي صدر من الحكيم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية.

ولا يعكر عليه وجود أشخاص ليسوا من المسلمين، قد يشاركونهم في السكنى بالمدينة أو في بعض الغزوات؛ لأنّهم ليسوا من المؤمنين أصلًا، وليسوا المقصودين بالثناء.

2- ثمّ توفي رسول اللّه ص ، وخلـ َفـ َه أفضل ُ البشر وأعظمهم بعد الأنبياء، صاحب رسول اللّه ص منذ بعثته، ورفيقه في هجرته، وضجيعه في حجرته ت أبو بكر الصدِّيق ، فكان الصحابة معه على مثل ما كانوا مع رسول اللّه ص في نصر الدين، والتعاون على البر والتقوى، ولم ينتقص من سيرتهم شيء ي.

ولا يعني ذلك أن لا يحدث بين شخصين أو أكثر خلاف أو خصومة؛ لكن الحكم للغالبية.

ثمّ خلف بعد ذلك الفاروق، واستمرت الحياة والصحابة ي على نفس المسيرة، حتى استُشهد ت عام خمسة وعشرين تقريبًا، فوفى بذلك مع الصدِّيق خمسة عشر عامًا.

فإذا أضفنا هذه الفترة إلى فترة الرسول ص أصبحت خمسًا وثلا ثين سنة تقريبًا.

ثمّ حكـ َم ذو النورين، صهر رسول اللّه ص زوج ابنتيه قرابة ثلا ث عشرة سنة، وقع آخرها فتنة انتهت باستشهاده ت.

فإذا أضفنا فترة خلافة عثمان ت إلى الفترة السابقة أصبحت ثمانيًا وأربعين سنة، كان الصحابة ي خلالها إخوة متحابين، نصر اللّه لأ

---

(1) حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري ، للأستاذ الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي (ص 181-183).

بهم الدين وفتح الأرض، ولو لم يكونوا متحابين رحماء بينهم، لما تمكنوا من غلبة أعدائهم.

فأين هذه الفترة الذهبية التي تسطر بمداد من نور؟ ألم يكونوا رحماء بينهم؟!

إنّ القرآن كلام الله أصدق الكلام، وإنّ الصحابة ي كانوا كما ذكر الله لأ.

3- في عام خمسة وثلاثين هجرية وقعت الفتنة، ونتج عنها مقتل عثمان رضي الله عنه، وليس ذلك من الصحابة، بل كان بسبب رجل يهودي اسمه: (عبد الله بن سبأ) عمل على إثارة الفتنة، كما رواه الطبري / وغيره من المؤرخين[1].

4- ثمّ تولى علي بن أبي طالب ت الخلافة، وامتنع معاوية عن البيعة ما لم يقتص من قتلة عثمان ت.

وقد خرجت عائشة ومعها الزبير وطلحة ومن معهم من الصحابة ي، قاصدين العراق لمحاربة الذين قتلوا عثمان، ثمّ اتجه عليّ ت إلى العراق لما بلغه الخبر، وكان يريد قبل ذلك الشام، ولـمّا تلاقى الجيشان اتفقا على الصلح؛ لكن المفسدين الذين كانوا في جيش عليّ أدركوا خطورة الصلح، فاتفقوا على إعلان الحرب آخر الليل، واتهام جيش عائشة وطلحة والزبير بأنهم هم الذين بدءوا، وأنهم قد خدعوا عليًا ت[2].

هذا ملخص الفتنة.

الذين أثاروا الفتنة على عثمان ت هم الذين أثاروها على عليّ وكانت النتيجة أن وقع القتال. فأين في هذه الأحداث تعـ ـمّـ ـد القتل؟! أليس كلا الجيشين قد جُرّ إلى الفتنة بدون رغبته؟

هذه كتب التواريخ، فهل عند الشيعة روايات أصدق منها وأصح، تقول بأنّ الصحابة تعمدوا القتال واستباحوا دماء بعضهم؟!

وهذا القتال قد شارك عليّ بن أبي طالب ت فيه؛ فهل يُقال: إنه ليس ممن قال الله لأ فيهم: (ٱ ٻ ٻٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ) (الفتح: ٢٩).

إن ما يـُعـْتـَذَر ُبه لعليّ ت يـُعـْتـَذَر ُبه لإخوانه ، وإن كنا نعتقد أنه ت هو أحق من الآخرين ؛ لكنا لا نؤثِم الآخرين ، ولا نـَدّعي أنهم تعمدوا القتال ؛ لما ظهر منهم من حسن الصحبة وفضلها، وما ورد فيهم من مدح وثناء، وأنهم مع إخوانهم كانوا

(1) انظر تاريخ الطبري ، (3/378- 462) ، أحداث سنة (35هـ).
(2) انظر تاريخ الطبري ، (3/2/4-462) ، أحداث سنة (36هـ).

قاعدة الإسلام ورواته وأنصاره، وما وقع من فتنة لعل الله لأ يعفو عنهم ويغفر لهم، فإننا لا نعتقد أنهم تعمدوا تلك الأحداث.

هل خرجت عائشة في ملأ ٍ من الناس تقاتل عليًا ب على غير ذنب؟!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :« أما زعمهم أنها خرجت في ملأ ٍ من الناس تقاتل عليًّ ّا ب على غير ذنب فهذا كذب عليها ؛ فإنها لم تخرج لقصد القتال، ولا كان أيضًا طلحة ُ والزبير ُ قص ْد ُهما قتال ُ عليّ ، ولو قُدِّر أنهم قصدوا القتال فهذا هو القتال المذكور في قوله ڈ (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ)(1) فجعلهم مؤمنين إخوة مع الاقتتال وإذا كان هذا ثابت ًا لمن هو دون أولئك المؤمنين فهم به أو ْل َى وأح ْر َى»(2).

إن خروج عائشة ل يوم الجمل كان بقصد الإصلاح بين المسلمين وليس القتال ؛ فأمّ المؤمنين ل ومَن خَرَجَ إلى البصرة لم يكنْ مُرادُهم قتالَ عَلِي ت، وإلا ّ لكانتْ وِجْهتُهم المدينة بدلًا من البصرة، بل كان مرادُهم الإصلاح، والطلب بدمِ عثمان ت وكانتْ عائشة ل ترى أنّ في خروجِها مصلحةً للمسلمين، ثم تبيّنَ لها فيما بعد أنّ تركَ الخروج كان أوْلى.

فعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:«لَـمّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتِ الْكِلَابُ ، قَالَتْ: «أَيُّ مَاءٍ هَذَا ؟» ، قَالُوا:«مَاءُ الْحَوْأَبِ» ، قَالَتْ:« مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ» ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا:«بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْـمُسْلِمُونَ ، فَيُصْلِحُ اللَّهُ ُ ـ عَزّ وَجَلّ ـ ذَاتَ بَيْنِهِمْ»، قَالَتْ:«إِنّ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ:« **كَيْفَ بِإِحْدَاكُنّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْـحَوْأَبِ ؟** ».

وفي رواية:عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنّ عَائِشَةَ ل لَـمّا أَتَتْ عَلَى الْحَوْأَبِ سَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلَابِ ، فَقَالَتْ:« مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةٌ ، إِنّ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص قَالَ لَنَا: «**أَيَّتُكُنّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْـحَوْأَبِ؟**»، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ:« تَرْجِعِينَ؟ عَسَى اللَّهُ ـ عَزّ وَجَلّ ـ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النّاسِ»(3).

فعائشة ل لما تذكر َت ْ هذا الحديث وه َم ّت ْ بالرجوع ، أشار عليها الزبير بالـم ُض ِي ّ في مسيرها ، للإصلاح بين الناس

---

(1) الحجرات: ٩ - ١٠.

(2) منهاج السنة النبوية (321/4- 322).

(3) مسند أحمد (298/40- 299) ، برقم (24254)، وقال الأرنؤوط:«إسناده صحيح » ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (846/1) ، برقم (474) ، والحوأب : ماء قريب من البصرة على طريق مكة.

U: ن َب ّه الشيخ الألباني على أن رواية:«فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب... فكانت أول شهادة زور في الإسلام» رواية مكذوبة. [انظر:سلسلة الأحاديث الصحيحة (849/1) ، عند حديث رقم(475)].

، فترجحت لديها هذه المصلحة اجتهادًا منها ، وهي غير معصومة من الخطأ في الاجتهاد.

قال الذهبي /:« ولا ريبَ أنّ عائشة تدِمتْ ندامةً كليّةً على مَسيرِها إلى البصرة ، وحضورها يوم الجَمَل ، وما ظنّتْ أنّ الأمرَ يبلغُ ما بلَغَ»[1].

وقال الشيخ الألباني:« ولا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله ولذلك هَمَّتْ بالرجوع حين علمت بتحقق نبوءة النبي ص عند الحوأب ، ولكن الزبير ت أقنعها بترْكِ الرجوع بقوله :« عَسَى اللّه ـ عَزّ وَجَلّ ـ أنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النّاسِ». ولا نشك أنه كان مخطئًا في ذلك أيضًا.

وقد أظهرت عائشة ل الندم ، على أنها ما فعلَتْ ذلك إلا متأولة قاصدة للخير ، كما اجتهد طلحة بن عبد الله ، والزبير بن العوام ، وجماعة من الكبار ؛ رضي الله عن الجميع»[2].

ومما يدل على رجوعها إلى الحق:

ما رواه قيس بن أبي حازم قال : قالت عائشة ل ـ وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله ص وأبي بكر فقالت : « إني أحدثْتُ بعد رسول الله ص حدثًا ؛ ادفنوني مع أزواجه » ، فدُفِنَتْ بالبقيع[3].

وإن كان الشيعة يكفرونها وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام بسبب هذا الخروج ـ مع أنه ليس فيه ما يدّعون ـ فقد ذكرت كتب الشيعة أن عائشة وطلحة والزبير ي قد تابوا[4].

(1) سِيَر أعلام النبلاء (2 /177).
(2) السلسلة الصحيحة (855/1) ، برقم (474) باختصار.
(3) رواه الحاكم في المستدرك (7/4) ، برقم (6717) وقال:«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ، وقال الذهبي في التلخيص:« على شرط البخاري ومسلم ».
(4) انظر: الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (351/4 -352) ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (1 /9).

:U

عائشة ل لم يكن طلحة والزبير ولا غيرهما من الأجانب يحملونها ، بل كان في العسكر من محارمها ، مثل عبد الله بن الزبير ابن أختها، وخلوة ابن الزبير بها ومسّه لها جائز بالكتاب والسُّنّة والإجماع ، وكذلك سفر المرأة مع ذي محرمها جائز بالكتاب والسنة والإجماع ، وهي لم تسافر إلا مع ذي مَ َحـ ْرَ َم منها [1].

وفيما يلي ذ ِكـ ْر ٌ لروايات ٍ لا تصح وردت في كتب التاريخ عند أهل السنة ، وروايات مكذوبة تطفح بها كتب الشيعة تتعلق بهذه الفتنة وبأمنا عائشة ل ؛ لأن من يطعن فيها من الشيعة وغيرهم يستدل بتلك الروايات ، ويذ ْكـ ُرها دون الإشارة إلى ضعفها ، بل أحيانًا دون ذكر سندها.

(1) منهاج السنة النبوية (355/4).

روايات
مكذوبة
على عائشة ل
وردت في كتب أهل السنة
متعلقة بالفتنة التي وقعت بين الصحابة ي

1- قال لها النبي ص: «تقاتلين عليًا وأنت ظالمة له »:

البيان:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:«هذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة ، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة ، بل هو كذب قطعًا، فإن عائشة ل لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبيّن لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى»[1].

والحديث وجدته في كتاب (ثمار القلوب في المضاف و المنسوب) للثعالبي (80/1) ، والعقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (109/2) ، في كليهما بدون إسناد ، وهما من كتب الأدب ، ولا يؤخذ منهما أحاديث أو أحكام شرعية ، فهو فضلًا عن عدم سوقه للأسانيد فهو كتاب أدب لا حجة فيه لإثبات الأخبار، ولا يعرج على مثله إلا المخذولون[2].

2- قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفًا في صَعيد واحد :

قال ابن عبد ربه :«ودخلتْ أم أوفى العَبْدية على عائشة بعد وَقعه الجمل فقالت لها:« يا أمّ المؤمنين، ما تقولين في امرأةٍ قتلت ابنًا لها صغيرًا؟» ، قالت:« وَجبت لها النار». قالت:« فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفًا في صَعيد واحد؟» ، قالت:« خُذوا بيد عدوّة الله »[3].

البيان:

هذه الرواية ذكرها ابن عبد ربه بدون إسناد ، وكتابه (العقد الفريد) كما ذكرنا لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الأخبار.

3- أمرت زيد بن صوحان أن يخذّل الناس عن علي ت:

فكتب إليها:« من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق ت حبيبة رسول الله ص ، أما بعد ، فأنا ابنك الخالص ، إن

(1) منهاج السنة (313/4).
(2) الحجج الدامغات (2/ 258).
(3) العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (109/2) بدون إسناد ، وقد ذكرها أيضًا الشيعي البياضي في الصراط المستقيم (166/3-167).

إعتز َلْت ِ هذا الأمر ورجَع ْت ِ إلى بيت ِك ِ وإلا فأنا أول م َن نابذك ِ».

قال زيد بن صوحان:« رحم الله أم المؤمنين أم ِر َت ْ أن تلزم بيتها ، وأم ِر ْنا أن نقاتل ، فترك َت ْ ما أم ِر َت ْ به وأمر َت ْن َا به ، وصنع َت ْ ما أم ِر ْنا به ونه َت ْنا عنه »[1].

(1) تاريخ الطبري (492/3) ، ورواها ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد (103/2) ، بدون إسناد ، ونصّه:« وكتبت عائشة إلى زيد بن صُوحان إذ قدمت البصرة:« من عائشة أم المؤمنين إلي ابنها الخالص زيد بن صُوحان، سلام عليك. أما بعد، فإنّ أباك َ كان رأساً في الجاهلية وسيدًا في الإسلام، وإنك من أبيك بمنزلة المُصلى من السابق، يقال كاد أو لَحق، وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مُصاب عثمان بن عفان، ونحن قادمون عليك، و العِيان أشفى لك من الخَبر. فإذا أتاك كتابي هذا فثبّط الناسَ عن علي بن أبي طالب، وكُن مكانك حتى يأتيك أمري، والسلام». فكتب إليها: مِن زيد بن صُوحان إلى عائشة أم المؤمنين. سلامٌ عليك، أمّا بعد، فإنك أمرتِ بأمر وأمرنا بغيره، أمرتِ أن تقرّي في بَيتك، وأمرنا أن نُقاتل الناس حتى لا تكون فتنة. فتركتِ ما أمرت به وكتبتِ تنْهينا عما أمرنا به، والسلام.

البيان:

هذه القصة لا تصح ؛ فإنّ في إسنادها (لُوطَ بْنَ يَحْيَى) وَيُكَنَّى بِأَبِي مِخْنَفٍ الكذاب [1].

4- كانت تأمر بقتل عثمان ، وتقول:« اقتلوا نعثلًا [2]، قتل الله نعثلًا»، ولما بلغها ق تَ لْ هُ فرح تَ بذلك:

قال الإمام الطبري:

« كتب إلي ّ علي بن أحمد بن الحسن العجلي أن الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة بن الأعلم الحنفي ، قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم أن عائشة ل لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقِيَها عبد بن أم كلاب ـ وهو عبد بن أبي سلمة ـ يُنسَبُ إلى أمه ـ فقالت له:« م هَ يْ مَ؟» ، قال:« قتلوا عثمان ت ، فمكثوا ثماني اً».

قالت:« ثم صنعوا ماذا؟».

قال:« أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب».

فقالت:« والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ، رد ُوني رد ُوني» ، فانصرفت إلى مكة وهي تقول:« ق تُ لِ َ والله عثمان مظلوم ًا ؛ والله لأطل بُ نَ ّ بدمه».

فقال لها ابن أم كلاب:«ول ـِم َ؟ فوالله إن أول م َن أمال ح َرف َه لأنْ تِ ، ولقد كنت تقولين:« اقتلوا نعثل ًا فقد كفر».

قالت:« إنهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت ُ وقالوا وقولي الأخير خير ٌ من قولي الأول». فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك ِ البـداء ُ ومنك ِ الغِيَر [3] ... ومنك ِ الرياح ُ ومنك ِ المطـر ْ

وأنت ِ أمر تِ بق ... وقلت ِ لنا إنه قد كف

ـَتْ لِ الإمام ـَــــــر ْ

فهـ بَ نْ اَ أطـــعناك وقاتِـ لِـ هُ عندنا م َ

(1) راجع كلام العلماء عنه (ص 35) من هذا الكتاب.

(2) النَّعْثَل : الشيخ الأحْمَقُ ، وقيل:كان أعداءُ عثمانَ ت يقولون له نَعْثَل شَبّهُوه بِرَجُلٍ من مصرَ طويلُ اللحيةِ.

وقد قامت السيدة أسماء محمد أحمد زيادة بدراسة الأسانيد والمتون للروايات التي تحدثت عن الدور السياسي للسيدة عائشة في أحداث الفتنة، ونقدت الروايات القائلة بالخلاف السياسي بين عائشة وعثمان عند الطبري وغيره وبينت زيفها وكذبها (انظر: دور المرأة السياسي في عهد النبي ص والخلفاء الراشدين، تأليف أسماء محمد أحمد زيادة، (ص370) ، عن سيرة عثمان بن عفان ت للدكتور علي محمد الصلابي(30/2).

(3) الغِيَر:التغيير (المعجم الوسيط ، مادة:غير).

ِ فِ ۡ قَ ۡ تَ ۡ ـلَ ِهِ ۡ نۡ أم ۡ ـــــر ۡ

ولم يسقُ ۡ ط ِ الس ۡ ولم تنكس ِ ف ۡ شمس
قف ۡ م ِ ۡ ن فوق ۡ نا ۡ ُ نا والقمر ۡ

وقد بايــع ۡ الناس ُ يزيل الشبا (2) ويقيم
ذا تُ ۡ د ۡ ر ۡ ا (1) ً الصعر (3)

ويلبس ُ للحــــرب ِ وما م ۡ ن وف ۡ ى مثل
أثواب ۡ ها ۡ م ۡ ن قد ۡ غدر ۡ

فانصرف ۡ ت ۡ إلى مكة ، فنزل ۡ ت ۡ على باب المسجد ـ فقصدت ۡ للح ِ ج ۡ ر فسترت واجتمع إليها الناس فقالت:« يا أيها الناس إن عثمان قتل مظلوم ۡ ا ، ووالله لأطلب ۡ ن ّ بدمه»[4].

البيان:

هذه الرواية مكذوبة حيث إن في إسنادها:

أ- سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ ، وَهُوَ مُؤَرِّخٌ مَعْرُوفٌ ، وَلَكِنَّهُ مَتْرُوكٌ مُتَّهَمٌ بالكذب[5].

ب- نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي :« كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير»[6] ، وقال أبو خيثمة:«كان كذابًا» ، وقال أبو حاتم: «واهي الحديث، متروك »، وقال الدارقطني: «ضعيف » وقال الذهبي :«رافضي جلد، تركوه »[7].

وقال الجوزجاني:«كان نصر زائغ ۡ ا عن الحق مائلًا» ، وقال صالح بن محمد: «نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير»، وقال الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين:« نصر بن مزاحم غال ٍ في مذهبه »[8].

ج- فيها راوٍ مجهول: «عمن أدرك من أهل العلم ».

---

(1) ذُو تُدْرَإٍ : أي ذُو عُدّةٍ وقُوّةٍ على دَفْع أعْدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع ، والتاء زائدة ، قال ابن الأ ۡ ثير:« ذُو تُدْرَإٍ أي ذُو هُجوم لا يَتَوَقَّى ولا يَهابُ ففيه قوّة على دَفْع أعدائه».(لسان العرب، مادة درأ).

(2) شَبَاةُ كل شيء: ح ۡ د ۡ ُ طرفه ، والجمع الشَّبا والشَّبَوات. (مختار الصحاح ، مادة:شبا).

(3) الصَّعَرُ: الميل ۡ ُ في الخد خاصة ، وقد صَعَّرَ خده : أي أماله من الكبر ومنه قوله ﮋ (ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ) (لقمان: ١٨). (مختار الصحاح ، مادة:صعر).

(4) تاريخ الطبري (3/12-13) ، وقد رواها ابن الأثير في الكامل في التاريخ (3/ 606) بدون إسناد ، وكذلك رواها ابن أعثم في الفتوح (2/437) بدون إسناد.

(5) انظُرْ ترجمته في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (2/255)، وتهذيب التّهذيب (4/295).

(6) الضعفاء للعقيلي (4/300) ، ترجمة رقم (1899).

(7) ميزان الاعتدال للذهبي(4/253) ، ترجمة رقم (9046).

(8) تاريخ بغداد (13/283).

5- إنّ ناسًا كانوا عند فسطاط عائشة يلعنون عثمان:

قال ابن عبد ربه:« أبو نضرة عن أبي سَعيد الخُدريّ قال: إنّ ناسًا كانوا عند فُسطاط عائشة وأنا معهم بمكة، فمرّ بنا عثمان فما بقي أحدٌ من القوم إلا لـ عـ نـ ـه غيري، فكان فيهم رجلٌ من أهل الكوفة فكان عثمان على الكُوفيّ أجرأ منه على غيره، فقال:« يا كُوفي، أتشتُمني؟» ، فلما قدم المدينةَ كان يتهدّده. قال: فقيل له:« عليك بطَلحة». قال: فانطلق معه حتى دَخل على عثمان. فقال عُثمان:« والله لأجلدنه مائة سَوط». قال طلحة:« والله لا تجلدنه مائةً إلا أن يكون زانيًا». قال:« والله لأحرمنه عَطاءه». قال: «اللّه يرزقه»[1].

البيان:

هذه الرواية ذكرها ابنُ عبد ربه المولود سنة 246 هـ[2] بلا إسناد ، وكتابه (العقد الفريد) لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الأخبار، كما ذكرنا من قبل.

6- عائشة تدعو في دبر الصلاة على معاوية وعمرو بن العاص:

روى الطبري في تاريخه أن عائشة لما بلغها قـ تـ ل محمد بن أبي بكر جزعت عليه جزعًا شديدًا وجعلت تقنت وتدعو في دبر الصلاة على معاوية وعمرو بن العاص[3].

البيان:

هذه القصة لا تصح ،فإن في إسنادها (لُوط بْن يَحْيَى) وَيُكنّى بِأبِي مِخْنَفٍ الكذاب[4].

(1) العقد الفريد (98/2).
(2) الأعلام للزركلي (207/1).
(3) تاريخ الطبري (60/6) ، ورواها ابن الأثير في (الكامل 3 /155) ، بدون إسناد.
(4) راجع كلام العلماء في بيان ضعفه (ص35) من هذا الكتاب.

7- وددتُ والله أن بَعضها كان قتلكِ:

دخل المُغيرة بن شُعبة على عائشة فقالت:« يا أبا عبد الله، لو رأيتني يومَ الجمل وقد نفذتْ النِّصالُ هَوْدجي حتى وصل بعضُها إلى جِلدي». قال لها المغيرة:« وددتُ والله أن بَعضها كان قتـ لَك ـِ». قالت:« يرحمك الله، ولِم تقول هذا؟» ، قال:« لعلها تكون كفّارة في سَعْيك على عُثمان». قالت:« أما والله لئن قلتَ ذلك لما عَلم الله أني أردتُ قتله، ولكن علم الله ـُ أني أردتُ أن يُقاتل فقوتـ ـِلـ ـتُ، وأردت ـُ أن يُرمـ ـَى فرُمـ ـِيت ـُ، وأردت أن يـ ـُعصـ ـَى فعُصيت ـُ، ولو علم مني أني أردتُ قـ ـَتـ ـْله لقتـ ـِلـ ـتُ».

وقال حسان بن ثابت لعليّ:« إنك تقول: ما قتـ ـَلـ ـْتُ عثمان ولكن خذلـ ـْتُه، ولم آمُر به ولكن لم أنـ ـْهـ ـَ عنه، فالخاذل شريك القاتل، والساكتُ شريك القاتل»[1].

البيان:

هذه الرواية ذكرها ابن عبد ربه المولود سنة 246 هـ[2] بلا إسناد ، وكتابه (العقد الفريد) لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الأخبار كما ذكرنا مرارًا.

U: هذه الرواية المكذوبة ينقلها الشيعة ولكن دون ما فيها مـ ـِن طعن ٍ في علي بن أبي طالب ت واتهام ٍ له بالاشتراك في قتل عثمان ، وحاشاه ت فإما أن ينقلوها كلها أو يتركوها كلها.

8- أمكم تغزوكم :

قال نعيم بن حماد المروزي: «حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل سمع حذيفة بن اليمان يقول:«لو حدثتكم أن أمّكم تغزوكم أتصدقوني ؟ » قالوا:« أو ـَحـ ـَقٌ ذلك ؟» ، قال:«حق».

البيان:

المؤلف نفسه ؛ نعيم بن حماد ، فهو ضعيف[3].

9- يا أمنا يا خير أم ٍّ نعلم ـُ ، أما ترين كم شجاع يكلم ـُ:

قال الإمام الطبري:حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثنا أبو الحسن، عن أبي مخنف، عن ابن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، عن جدّه، قال:«كان عمرو بن الأشرف آخـ ـِذ ـٌ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد ـٌ إلا خبطه بسيفه إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول:

« يا أمنا يا خير ـَ
أم ـٍّ نعلم ـُ

---

(1) العقد الفريد (93/2).
(2) الأعلام للزركلي (207/1).
(3) راجع كلام العلماء في بيان ضعفه (ص 155-156) من هذا الكتاب.

أما ترين َ كم
شجاع يِ ُك ْلم ُ
وتختلي هامته ُه و
المعصم ُ ».

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا ، فدخلت ُ على عائشة ل بالمدينة فقالت:«من أنت» ، قلت:« رجل من الأزد أسكن الكوفة» ، قالت:«أشهدتنا يوم الجمل؟» ، قلت:« نعم» ، قالت:« ألنا أم علينا؟» ، قلت:« عليكم» قالت:« أفتعرف الذي يقول:يا أمنا يا خير أم نعلم؟» ، قلت:« نعم ، ذاك ابن عمي » ، فبكت حتى ظننت ُ أنها لا تسكت»[1].

البيان:

هذه القصة لا تصح، فإن في إسنادها (لوط َ بْن َ يَحْيَى) وَيُكنّى بِأبِي مِخْنَفٍ الكذاب[2].

---

(1) تاريخ الطبري (47/3).
(2) راجع كلام العلماء في بيان ضعفه (ص35) من هذا الكتاب.

10- عثمان قتله سيفٌ سلته عائشة، وشَحذه طلحة، وسمّه عليّ:

قال ابن عبد ربه:«عن العُتبيّ قال: قال رجل من ليث: لقيتُ الزبيرَ قادمًا، فقلت:« أبا عبد الله، ما بالك؟» ، قال:« مَطلوب مَغلوب، يَغلبني ابني، ويطلبني ذَنبي». قال: فقدمتُ المدينة فلقيتُ سعدَ بن أبي وقّاص، فقلت:« أبا إسحاق، مَن قتل عثمان؟ » ، قال:« قتله سيفٌ سلّته عائشة ، وشَحذه طلحة، وسمّه عليّ»[1].

البيان:

في الإسناد مجهول (قال رجل) ولا يُعلم حاله ، بالإضافة إلى ما قد يوجد من الانقطاع في سنده ، فلا يعقل أن يكون بين ابن عبد ربه المولود عام 246 هـ[2] وبين الزبير بن العوام رجلان.

11- أم سلمة تنصح عائشة بعدم الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان ، وتتهمها بالجَور:

قال ابن قتيبة الدينوري:

« وقال في حديث أم سلمة، أنها أتت عائشة لما أرادت الخروج الى البصرة، فقالت لها: إنك سدة بين رسول الله وأمته، وحجابك مضروب على حرمته. وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه (وبعضهم يرويه: فلا تبدحيه) وسكن عقيراك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة.

لو أراد رسول الله أن يعهد اليك عهدًا علت علت، بل قد نهاك رسول الله عن الفرطة في البلاد، إن عمود الإسلام لا يثاب بالنساء إن مال، ولا يرأب بهن إن صدع، حماديات النساء غض الأطراف وخفر الأعراض، وقصر الوهازة.

ما كُنْتِ قائِلَةً لَوْ أنّ رسُولَ اللهِ ص عارَضَكِ بِبَعْضِ الفَلَواتِ ناصّةً قَلُوصَكِ مِنْ مَنْهَلٍ إلى آخَرَ ، إن بعين الله مهواك، وعلى رسول الله تردين قد وجهت سدافته (يروى: سجافته)، وتركت عهيداه، ولو سرت مسيرك هذا، ثم قيل ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقي محمدًا هاتكةً حجابًا قد ضربه علي.

اجعلي حصنك بيتك، ووقاعة الستر قبرك، حتى تلقيه وأنت على تلك، أطوع ما تكونين لله ما لزمته، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه.

لو ذكرتك قولا تعرفينه نهشته نهش الرقشاء المطرق».

فقالت عائشة ـ رحمها الله ـ: « ما أقبلني لوعظك، وليس الأمر كما تظنين، ولنعم المسير مسيرٌ فزعت إليّ فيه فئتان متناحرتان، أو متناجزتان، إن أقعد ففي غير حرج، وان أخرج فإلى ما لابد من الازدياد منه».

---

(1) العقد الفريد (3 /84)، الإمامة والسياسة المكذوب على ابن قتيبة (43/1).
(2) الأعلام للزركلي (207/1).

حدثنيه شيخ بالري من أهل الأدب.
ورأيته عند بعض المحدثين، غير أنه كان لا يقيم ألفاظه»[1].
البيان:
هذا الأثر لا يصح ؛ قال ابن قتيبة :«حـ ـدَ ـثَ ـنِـ ـيه شيخ بالري من أهل الأدب.ورأيـ ـتـ ـه عند بعض المحدثين، غير أنه كان لا يقيم ألفاظه».
والشيخ الأديب مجهول لا يُعلم حاله ، وكذلك لا يُعلم حال المحدّثين الذين رآه عندهم ، ولا يُعلم حال الرواة الذين رووه عنهم.
12- أرسلت عائشة إلى حفصة تسألها الخروج معها إلى البصرة:
روى الطبري من طريق سيف بن عمر أن عائشة بعثت إلى حفصة فأرادت الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبدالله حال بيني وبين الخروج ، فقالت:« يغفر

(1) غريب الحديث لابن قتيبة (182/2)، وذكره الزمخشري المعتزلي وغيره من أهل اللغة ، بلا إسناد.
شرح ابن قتيبة للأثر:
السدة: الباب ، وأرادت أنك باب بين النبي وبين الناس، فمتى أصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله ص في حريمه وحوزته، واستبيح ما حماه. تقول: فلا تكوني أنت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك، فتحوجي الناس إلى أن يفعلوا ذلك.
وقولها: وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه أي: لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج. تريد قول الله ـ جل وعز ـ: (ﭼ ﭽ ﭾ) .
وإن كان المحفوظ:(تبدحيه)، فإنه من البداح، وهو المتسع من الأرض.وهو بمعنى الأول.
وقولها: وسكن عقيراك، من عقر الدار، وهو أصلها.
وقولها: فلا تصحريها، أي: لا تبرزيها وتباعديها، وتجعليها بالصحراء.
وقولها: علت علت.من العول.والعول: الميل والجور.
وقولها: حماديات النساء، هو جمع حمادي.يقال: قصاراك أن تفعل ذاك،وحماداك، كأنه تقول: جهدك وغايتك.
غض الأطراف، يعني: جمع طرف العين.
وخفر الأعراض، والخفر: الحياء.والإعراض هو أن يعرضن عن كل ما كره لهن أن ينظرن إليه.أي: لا يلتفتن نحوه.من قولك: أعرضت عن فلان فأنا عنه معرض.إذا لم ألتفت إليه.
وإن كانت الرواية: الأعراض، بفتح الهمزة، فانه جمع عرض، وهو الجسد.
وقولها: وقصر الوهازة. فقال لي المحدث بالحديث: سألت أعرابيـ ـاً عالمـ ـاً فصيحـ ـاً عن الوهازة، فقال: هي الخطو.
وقولها: ناصـ ـةً ـقَ ـلوصـ ـاً: أي: رافعة لها في السير. والقلوص هي الناقة.
والسدافة أو السجافة: الحجاب والستر.
وقولها: وجهت سدافته، تريد: أخذت وجهها.أي: هتكت الستر.
ويجوز أن يكون أرادت بقولها: وجهتها، أزلتها من مكانها الذي أمرت أن تلزمه، وجعلتها أمامك.
ووقاعة الستر، موقعه على الأرض، إذا أرسلته. والرقشاء: الأفعى.



الله لعبد الله»[1].

البيان:

هذه الرواية مكذوبة حيث إن في إسنادها:سَيْفُ َ بْن َ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ ، وَهُوَ مُؤَرِّخٌ مَعْرُوفٌ، وَلَكِنَّهُ مَتْرُوكٌ مُتَّهَمٌ بالكذب[2].

14- إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك :

روى الطبري من طريق سيف بن عمر أن القاسم بن محمد قال:« وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال:« يا أم المؤمنين ، والله لقَ تْ لُ عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة ً للسلاح. إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت ِ حرمتك ِ ، إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتْلك ، وإن كنت أتيتِ نا طائعة ً فارجعي إلى منزلك ، وإن كنت أتيتِ نا مستكرهة ً فاستعيني بالناس».

قال:فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال:« أما أنت يا زبير فحواري ُ رسول الله ص ، وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله ص بيد ِك َ ، وأرى أم ّكُما معكما ، فهل جئتما بنسائكما؟» ، قالا:«لا » ، قال:«فما أنا منكما في شيء » ، واعتزل وقال السعدي في ذلك :

صُنتم ْ حلائلكُم وق هذا لعَمْرُكَ
قلة الإنصاف
أمِرَتْ بِجَرّ ذيول فهوتَشُقّ
ها في بيتها البِيد بالإيجاف[3]

غرضًا يقاتل دونَ بالنَبْل و
ها أبناؤها الخطيّ والأسياف

هتكتَ بطلحة والزبير هذا المخبِّر
ستورها عنهم والكاف[4]

البيان:

هذه الرواية مكذوبة حيث إن في إسنادها: سَيْف َ بْن َ عُمَرَ

(1) تاريخ الطبري (470/3 ، 472). وذكر ابن الأثير القصة بلا إسناد في (الكامل في التاريخ 3 /106).

(2) انظُرْ ترجمته في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (255/2)، وتهذيب التّهذيب (295/4).

(3) الإيجَاف : سُرْعَة السَّيْر ،(لسان العرب، مادة:وجف).

(4) تاريخ الطبري (176/5) .

التّمِيمِيُّ ، وَهُوَ مُؤَرّخٌ مَعْرُوفٌ، وَلَكِنّهُ مَتْرُوكٌ مُتّهَمٌ بالكذب[1].

15- والله ما قاتلتْ مع رسول الله ص المشركين فكيف تقاتل معها المؤمنين :

قال البيهقي:« وعن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ أن الأحنف بن قيس قال لعائشة ـ رحمها الله ـ يوم الجمل:« يا أم المؤمنين هل عهد عليك رسول الله ص هذا المسير؟ » ، قالت:« اللّهم لا». قال:« فهل وجدتِه في شيء من كتاب الله ـ جل ذكره؟» ، قالت:«ما نقرأ إلا ما تقرؤون». قال:« فهل رأيت رسول الله ص استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟» ، قالت:« اللّهم لا».

قال الأحنف:« فإذًا ما هو ذنبنا؟».

قال: وقال الحسن البصري:« تقلدت سيفي وذهبت لأنصر أم المؤمنين فلقيني الأحنف فقال:« إلى أين تريد؟» ، فقلت:«أنصر أم المؤمنين». فقال:« والله ما قاتلتْ مع رسول الله ص المشركين فكيف تقاتل معها المؤمنين؟».

قال:« فرجعت إلى منزلي ووضعت سيفي» [2].

البيان: هذا الأثر لا يصح ، للانقطاع بين البيهقي والحسن البصري.

فإن الحسن البصري مات سنة عشر ومائة ، ووُلد البيهقي سنة ثلاثمائة وأربعة وثمانين [3].

16- « استفززت الناس وقد فزوا حتى قتل بعضهم بعضًا بتأليبك»:

قال البلاذري: «حدثني خلف بن سالم وأبو خيثمة، قالا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن يونس بن يزيد الايلي: عن الزهري قال:« احتمل محمد بن أبي بكر عائشة؛ فضرب عليها فسطاطًا، فوقف علي عليها فقال:« استفززت الناس وقد فزوا حتى قتل بعضهم بعضًا بتأليبك». فقالت:« يا ابن أبي طالب ، ملكت فأسجح» [4].

ورواه الطبري في تاريخه [5] عن أحمد بن زهير ، قال حدثنا أبي أبو خيثمة ، قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم ، قال سمعت أبي ، قال

---

(1) انظرْ ترجمته في: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (255/2)، وتهذيب التّهذيب (295/4).

(2) المحاسن والمساوئ للبيهقي (22/1).

(3) انظر تقريب التهذيب (160/1) ، ترجمة رقم 1227، الأعلام للزركلي (116/1).

(4) أنساب الأشراف (312/1). مَلَكْتَ فأسْجِحْ : أي قدَرْت فَسهّل ، وأحْسِن العَفْوَ ، وهو مَثلٌ سائر.
انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الجزري (2/ 859).

(5) (519/3-520).

سمعت يونس بن يزيد الايلي عن الزهري ....

الجواب:

هذا الأثر لا يصح لأن فيه انقطاعًا ؛ فالزهري - راوي الحادثة – وُلِدَ سَنَةِ خَمْسِيْنَ، أَوْ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِيْنَ مِنَ الهِجْرَةِ[1] ، بينما كانت وقعة الجمل سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِيْنَ[2] ، أي قبل مولده بما يزيد عن أربع عشرة سنة.

17- « إِنَّ حُمَيْرَاءَ إِرَمَ هَذِهِ أَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلَتْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ »:

قال البلاذري:« حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ ، بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنِ ابْنِ حَاطِبٍ ، قَالَ:«أَقْبَلْتُ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى الْهَوْدَجِ ، وَكَأَنَّهُ شَوْكُ قُنْفُذٍ مِنَ النَّبْلِ ، فَضَرَبَ الْهَوْدَجَ ، ثُمَّ قَالَ :« إِنَّ حُمَيْرَاءَ إِرَمَ هَذِهِ أَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلَتْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ».

فَقَالَ لَهَا أَخُوهَا مُحَمَّدٌ:«هَلْ أَصَابَكِ شَيْءٌ؟» ، فَقَالَتْ :« مِشْقَصٌ فِي عَضُدِي».

فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ جَرَّهَا إِلَيْهِ فَأَخْرَجَهُ»[3].

الجواب:

ابن حاطب مجهول ، فلم يَرْوِ سعيد بن عمرو عن أحد بهذا الاسم[4].

أما زَعْمُ الشيعة أن ابن حاطب هو مُحَمَّد بْن حاطب الجمحي الصحابي فلم أجد في رواية صحيحة أنه شهد الجمل مع علي ت ، والروايات التي ورد فيها ذلك[5] لا تصح لأن مدارها على هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، قال عنه الدارقطني: «متروك»[6] وقال ابن عساكر: «رافضي ليس بثقة»، وقال الذهبي: «لا يُوثَقُ به»[7].

وكتب التراجم لم أجد فيها أن سعيد بن عمرو ممن روى عن مُحَمَّد بْن حاطب الجمحي الصحابي.

:U

كتاب (أنساب الأشراف) لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري لا يُعْتمد عليه في تأريخ فترة الفتنة التي وقعت بين الصحابة ى ؛ خاصة ما تفرد به البلاذري وحده ، فليس له وثاقة من أهل العلم ، فلا تجد للأ

(1) سير أعلام النبلاء ، للذهبي (9 /394).
(2) البداية والنهاية ، لابن كثير (10 /429).
(3) أنساب الأشراف (312/1).
(4) انظر: تهذيب الكمال للمزي (11 /19).
(5) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (80/5) ، أنساب الأشراف (312/1).
(6) التهذيب (570/3).
(7) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (159/6-161).

أئمة فيه جرحًا ولا تعديلًا على شهرته ومصنفاته ، بل قد ورد في ترجمته ما يدل على أن في عدالته نظر ًا ، قال الصفدي عن البلاذري[1]: «وكان أحمد بن يحيى بن جابر عالمًا فاضلًا شاعرًا راوية نسّابة متقنًا ، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان آخذًا لأعراض الناس» [2].

فمَنْ هذه صفته لا يوثق فيما ينقله عن الصحابة ي.

أما أنه كان نسابةً متقنًا ، فعلم الأنساب شيء والرواية شيء آخر ، فهشام بن محمد الكلبي كان نسابة ولكنه متروكٌ في الرواية.

18- خروجها علَ ى علِ يٍ ت تسبب في قتل ثلاثين ألفًا من المسلمين [3]:

الجواب:

هذا من الكذب الصريح ، وإلا فأين السند الصحيح بذلك.

وأما عن عدد قتلى معركة الجمل فقد بالغ المؤرخون في ذكرهم فمن مقلل ومن مكثر على حسب ميل الناس وأهوائهم ؛ لكن العدد الحقيقي لقتلى معركة الجمل كان ضئيلًا جدًا للأسباب التالية :

1- قصر مدة القتال ، حيث أخرج ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أن القتال نشب بعد الظهر ، فما غربت الشمس وحول الجمل أحد ممن كان يدافع عنه [4].

2 - الطبيعة الدفاعية للقتال ، حيث كان كل فريق يدافع عن نفسه ليس إلا .

3 - تحر ُج كل فريق من القتال لما يعلمون من عظم حرمة دم المسلم .

4 - قياسًا بعدد شهداء المسلمين في معركة اليرموك ـ ثلاثة آلاف شهيد ـ [5] ، ومعركة القادسية ـ ثمانية آلاف وخمسمائة شهيد [6] ـ وهي التي استمرت عدة أيام ، فإن العدد الحقيقي لقتلى معركة الجمل يعد ضئيلًا جدًا . هذا مع الأخذ بالاعتبار شراسة تلك المعارك وحدتها لكونها من المعارك الفاصلة في تاريخ الأمم .

5 - أورد خليفة بن خياط في تاريخه [7] بيانًا بأسماء من حفظ من قتلى يوم الجمل ، فكانوا قريبًا من المائة. فلو فرضنا أن عددهم كان

---

(1) الشيعة عند النقل عن الصفدي يقفون هنا ، ولا ينقلون باقي الترجمة.
(2) الوافي بالوفيات للصفدي (156/8).
(3) انظر حول هذا الموضوع كتاب : استشهاد عثمان ووقعة الجمل لخالد الغيث (ص214-215).
صدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ لأبي عبد الله الذهبي (ص 105-106).
(4) مصنف ابن أبي شيبة (7 /546) ، برقم (37833).
(5) تاريخ الطبري (402/3).
(6) تاريخ الطبري (564/3).
(7) (ص187-190).

مائتين وليس مائة ، فإن هذا يعني أن قتلى معركة الجمل لا يتجاوز المائتين . وهذا هو الراجح للأسباب والحيثيات السابقة.

روايات
مكذوبة
على عائشة ل
وردت في كتب الشيعة
متعلقة بالفتنة التي وقعت بين الصحابة ي[1]

1- كذبوا على عائشة زاعمين أنها كانت تعتقد بكفر عثمان ، ولما بلغها قتله فرحت بذلك:

وزعموا أنهم لم يقولوا بكفره وإنما عائشة هي التي فعلت حين قالت « اقتلوا نعثلاً[2] فقد كفر»[3].

وروى العسكري من طريق أبي مخنف ، عن عمر بن بشير، عن عمته أم زيد قالت: كنت مع عائشة ل بمكة، فأتاها أن عثمان قُتِلَ فقالت:« أبْعَدَهُ اللّه بما قدمت يداه »[4].

2- زعموا أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوبًا من ثياب رسول اللّه ص فنصبته في منزلها ، وكانت تقول للداخلين إليها:« هذا ثوب رسول اللّه ص لم يَبْلَ وعثمان قد أبلى سنته»[5].

3- زعموا أن عثمان كان يُكفّر عائشة وحفصة:

فرووا أنه لما ولي عثمان قالت له عائشة:«أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر». فقال:« لا أجد له موضعًا في الكتاب ولا في السنة ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل»[6].

قالت:« فأعطني ميراثي من رسول اللّه». فقال:« أليس جئتِ فشهدتِ أنتِ ومالك بن أوس النضري أن رسول اللّه ص قال:« لا نورث» ، فأبطلتِ حقّ فاطمة، وجئتِ تطلبينه، لا أفعل»[7].

فكان إذا خرج إلى الصلاة نادت وترفع القميص وتقول:« إنه قد خالف صاحبَ هذا القميص» ، فلما آذته صعد المنبر فقال:« إن هذه الزعراء عدوة اللّه ضرب اللّه مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب(گ

(1) راجع ما سبق ذكره من حال رواتهم (ص 110-120) من هذا الكتاب ، وهذه الروايات المكذوبة تبين مدى بغضهم لأمنا عائشة ل حبيبة نبينا ص.

(2) النَعْثَل : الشيخ الأحْمَقُ ، وقيل:كان أعداءُ عثمانَ ت يقولون له نَعْثَل شَبّهُوه بِرَجُلٍ من مصرَ طويلُ اللحيةِ.

(3) بحار الأنوار للمجلسي (143/32).

(4) الأوائل للعسكري (1/ 38-37).

(5) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (215/6)، وانظر:الفتوح لابن أعثم الكوفي(419-420).

(6) لاحظ الطعن الخفي في أبي بكر وعمر ب.

(7) ها هي كتب الشيعة تعترف أن حديث النبي ص:« **لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ** » الذي رواه البخاري ومسلم ، لم يَرْوِهِ أبو بكر الصديق ت فقط.

ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)[1].فقالت له:« يا نعثل ، يا عدو الله ، إنما سمّاك رسول الله ص باسم نعثل اليهودي الذي باليمن» ، فلاعَنَتْهُ ولاعنها ، وحلفت أن لا تساكنه بِمَصْرٍ أبدًا وخرجت إلى مكة»[2].

4- زعموا أن عثمان يقول إن عائشة كيّادة:

ذكر اليعقوبي أن عثمان كان يخطب إذ دَلَّت عائشة قميص رسول الله ص ونادت :« يا معشر المسلمين ! هذا جلباب رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنته».

فقال عثمان :« رب اصرف عني كيدهن إن كيدهن عظيم»[3].

5- زعموا أن عثمان قال:أما يجد مُرّاق أهل العراق وفُسّاقهم ملجأ إلا بيت عائشة :

رووا أنه خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد؛ فقال:« أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل ؛لئن أصبحت لكم لأنكلن بكم».

فاستجاروا بعائشة. وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتًا وكلامًا فيه بعض الغلظة؛ فقال:« أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت عائشة؟!».

فسمعت فرفعت نعل رسول الله ص وقالت:« تركت سُنّة رسول الله ص صاحب هذه النعل».

فتسامع الناس فجاؤوا حتى ملؤوا المسجد؛ فمن قائل:« أحسنت».

ومن قائل:« ما للنساء ولهذا » ، حتى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال. ودخل رهط من أصحاب رسول الله ص على عثمان فقالوا له:« اتق الله ولا تعطل الحد واعزل أخاك عنهم » ، فعزله عنهم[4].

6- زعموا أنها قالت:« إن عثمان غيّر وبدّل»:

رووا أنه لما صارت عائشة وطلحة والزبير لحفر أبي موسى، بعث إليهم عثمان بن حنيف ـ وهو عامل على البصرة ـ عمران بن حصين فدخلا على عائشة ، وقالا: ما جاء بك؟ قالت: غضبنا لكم من سوط عثمان، أفلا أغضب لعثمان من سيوفكم؟ قالا: وما أنت وسوط عثمان وسيوفنا؟ أنت حبس رسول الله ص ، نذكرك الله أن تهرق الدماء في سببك .

قالت: «وهل أحد يقاتلني؟» ، قال أبو الأسود:« نعم. والله قتال

(1) التحريم:10.
(2) كشف الغمة للإربلي (479/1) ، الصراط المستقيم للبياضي (283/2) ، والمراجعات للموسوي: المراجعة 78.
(3) تاريخ اليعقوبي (175/2).
(4) الأغاني (180/4) ، الغدير للأميني (123/3).

أهونه شديد» ، ثم دخلا على الزبير وطلحة، وكـ َلـ ّماهما، فوقعا في علي ونالا منه، فأتيا عثمان فعرفاه، فأمر الناس فلبسوا السلاح، ودخل طلحة والزبير وعائشة حتى انتهوا إلى المربد، فخطبت فقالت:« إن عثمان غـ َيـ ّر وبـ َد ّل، فلم نـ َز َل ْ نغسله حتى أنقيناه، وبلوناه بالسدة حتى أخلصناه، ولما صار كالذهب المصفى عدا عليه السفهاء فقتلوه، ثم أتوا عليـ ًا فبايعوه على غير ملأ من الناس، أفنغضب لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيوفكم، لا يصلح هذا الأمر حتى ترد شورى كما فعله عمر ».

فقال بعضهم:« صدقت». وقال بعضهم:« كذبت».

واضطربوا بالنعال، فصارت تجمعها، فاستقبلهم عثمان في الناس، فشجوهم بالرماح، ورماهم النساء والصبيان من فوق البيوت، وأفواه السكك، فاندفعوا حتى أتوا مقبرة بني مازن، فنابت إليهم نائبة من الناس، ولقيهم عثمان من الغد في أصحابه فاقتتلوا قتالًا شديدًا، حتى ز الت الشمس، وكثرت القتلى، ثم كتبوا بينهم كتابًا لا يتعرض بعضهم لبعض حتى يرد علي ـ عليه السلام [1].

7- زعموا أن عليً ّا أرسل غلامًا يحمل مصحفًا يدعو القوم للصلح فأمرت عائشة بقتله [2].

8- زعموا أن عائشة قالت: التمسوا لي رجلا شديد العداوة لعلي:

فرووا أن عائشة قالت:«التمسوا لي رجلـ ًا شديد العداوة لهذا الرجل ـ يعني عليـ ًا عليه السلام ـ فأتـ ِيـ َت ْ برجل، فمثل بين يديها، فرفعت رأسها، فقالت:« ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟» ، فقال:« كثير ًا ما أتمني علي ربي أنه وأصحابه في وسطي، فضربـ ْت ُ ضربة ً بالسيف فسبق السيف الدم».

قالت:«فأنت َ لها، فاذهب ْ بكتابي هذا إليه، فادفعه إليه ظاعنـ ًا رأيتـ َه أو مقيمـ ًا، أما إنك إن رأيته راكبـ ًا ، رأيته علي بغلة رسول الله متنكبا قوسه، معلقا كنانته بقربوس سرجه، و أصحابه خلفه كأنهم طير صواف ، وإن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تنالـ َن ّ منه، فان فيه السحر».

فمضي واستقبله راكبـ ًا، فناوله الكتاب، ففض خاتمه ثم قال ـ عليه السلام ـ : « تبلغ إلي منزلنا، فتصيب من طعامنا وشرابنا، ونكتب جواب كتابك».

فقال: «هذا ، والله ، ما لا يكون».

فثني رجله، فنزل، وأحدق به أصحابه.

ثم قال له: «أسألك؟».

قال:« نعم».

---

(1) الأوائل للعسكري (1/ 59-60).
(2) الجمل للمفيد ،(ص 181).

قال:«وتجيبـ ـُني؟».

قال:« نعم».

قال:« أنشدك الله ـَ، أقالت ـْ التمسوا لي رجلـ ـًا شديد العداوة لهذا الرجل» ، فأتـ ـِيـ ـَت ـْ بك، فقالت لك:« ما مبلغ عداوتك لذلك الرجل؟» ، فقلت ـَ: كثيرـ ـًا ما أتمني علي ربي أنه هو وأصحابه في وسطي، وأني ضربت ضربة بالسيف، سبق السيف الدم؟».

قال:« اللّهم نعم».

قال:«فأنشدك اللّه، أقالت لك :« اذهب بكتابي هذا، فادفعه إليه ظاعنـ ـًا كان أو مقيمـ ـًا ، أما إنك إن رأيته ظاعنا، رأيته راكبا علي بغلة رسول اللّه ، متنكبـ ـًا قوسه معلقـ ـًا كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنهم طير صواف؟».

قال:« اللّهم نعم».

قال: «فأنشدك بـالله، هل قالت لك:« إن عرض عليك طعامه وشرابه، فلا تنالـ ـَنـ ـّ منه فإن فيه السحر؟ ».

قال:« اللّهم نعم»[1].

قال: فمـ ـُبـ ـَلـ ـّغـ ـٌ أنت عـ ـَني؟ قال:«اللّهم نعم ، فإني أتـ ـَيـ ـْتـ ـُك وما في الأرض خلق أبغض إلي ـّ منك، وأما الساعة ـَ ما في الأرض خلق أحب إلي ـّ منك، فمـ ـُرـ ـْني بما شئت».

فقال:« ادفع إليها كتابي هذا، و قل لها:« ما أطعـ ـْتـ ـِ اللّه ـَ و لا رسوله حيث أمرك اللّه بلزوم بيتك، فخرجت ترددين في العساكر».

وقل لهما ـ يعني طلحة والزبير ـ :« ما أنصفتما اللّه ورسوله حيث خلفتما حلائلكما في بيوتكما وأخرجتما حليلة رسول اللّه ص».

فجاء بكتابه إليها حتى طرحه لديها، و أبلغها مقالته، و إليهما كلامه، ثم رجع إلي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فأصيب بصفين.

فقالت: «ما نبعث إليه ـ واللّه ـ بأحدـ ـٍ إلا أفسده علينا» [2].

9- زعموا أنها خطبت في أهل البصرة أن عثمان كان قد غـ ـَيـ ـّرـ ـَوبـ ـَدـ ـّل ـَ:

فرووا أن عائشة أقبلت على جملها عسكر، فنادت بصوت مرتفع:« أيها الناس أقلوا الكلام واسكتوا» ، فسكت الناس لها فقالت:« أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان كان قد غير وبدل، ثم لم يزل يغسل ذلك بـ التوبة حتى قـ ـُتـ ـِلـ ـَ مظلومـ ـًا تائبـ ـًا» [3].

(1) هذه عقيدة الشيعة أن أئمتهم آلهة يعلمون الغيب.
(2) بصائر الدرجات الكبرى للصفار (ص 262) ، الصراط المستقيم للبياضي (108/1).
(3) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (500/2).

10- زعموا أن عائشة كانت تركب الجمل وتحمل السلاح:
« شكوت ُ رأسـ ًا قد ملا ْت ُ حمل َه
وقد ملـ َلـ ْت ُ د َه ْـــذ َه وغسـ ْلـ َه
ألا ف َتـ ًى يحـ ْمـ لِ ُ عـ َن ّــــا كـ ُلـ ّـه ».
وقـ ُط ِع علي خطام جملها أربعمائة وهي مسرورة.
وقال لها عمار:« كيف رأيت ِ ضر ْب َ بـ َنـ ِيك ِ عن أديانهم؟».
قالت:«لسـ ْتـ ُم لي بـ ِبـ َنـ ِين».
قال:«صدق ْت ِ ، أمهاتـ ُنا نساء النبي ، ذوات الحجاب، المطيعات لله ولرسوله، وأنت فمخالفة لهما»[1].
11- زعموا أن قيادة الجيش العامة كانت لعائشة [2].
12- زعموا أن ابن عباس قال لعائشة:« ألست ِ إنما سـ ُمـ ِّيت ِ أم المؤمنين بنا»، قالت:«بلى» ، قال:«أولـ َسـ ْنا أولياء َ زوجك؟» ، قالت:« بلى»، قال:« فلـ ِم َ خر َجـ ْت ِ بغير إذنـ ِنـ َا؟» ، فقالت:«أيها الرجل كان قضاء وأمر خديعة»[3].
13- زعموا أن ابن عباس قال:« أرسلني علي ـ عليه السلام ـ إلى عائشة بعد الهزيمة، وهي في دار الخزاعيين يأمرها أن ترجع إلى بلادها، قال: فجئتها، فوقفت ُ على بابها ساعة ً لا يـ ُؤ ْذ َن ُ لي، ثم أذ ِنـ َت ْ فدخلـ ْت ُ ولم توضـ َع ْ لي وسادة ، ولا شيء ٌ أجلس عليه، فالتفت ُ فإذا وسادة في ناحية البيت على متاع فتناولتـ ُها ووضعتـ ُها، ثم جلست ُ عليها، فقالت عائشة:«يا ابن عباس أخطأت السنة ؛ تجلس على متاعنا بغير إذننا» ، فقلت لها : «ليست بوسادتك ، تركت ِ متاعك ِ في بيتـ ِك الذي لم يجعل الله لك بيتـ ًا غيره» ، فقالت: «والله ما أحـ ِب ُ أن ْ أصبحت ُ في منزل غير ِه»، قلت:« أما حين اخترت لنفسك فقد كان الذي رأيت»، فقالت:« أيها الرجل أنت رسول ؛ فهلم ما قيل لك». قال: فقلت:« إن أمير المؤمنين يأمرك ِ أن ترحلي إلى منزلك وبلدك» ، فقالت:« ذاك أمير المؤمنين عمر ».
قال ابن عباس :فقلت:« أمير المؤمنين عمر والله يرحمه [4]، وهذا والله أمير المؤمنين» ، فقالت: أبيت ُ ذلك».
فقلت ُ:« أما والله ما كان إلا فواق عنز [5] حتى ما تأمرين ولا

---

(1) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني (ص 109).
(2) كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم لزين الدين البياضي (3/162-163).
(3) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (4/351 -352).
(4) هاهي كتب الشيعة ـ رغم أنها مليئة بالكذب ـ تنقل عن ابن عباس ب إقراره بخلافة أمير المؤمنين عمر ت وترَحُّمَهُ وثناءه عليه ، فلماذا يكفِّرُونه ولا يعترفون بخلافته؟!
(5) الفواق ـ بضم الفاء وفتـ ْحها ـ: ما بين الحـ َلـ ْبـ َتين في الوقت لأنها تـ ُحـ ْلب

تنهين كما قال الشاعر الأسدي:

ما زال أعداء ُ القص ـائد شـ تـ مـ ُ الصديق بيننـ ا ِ وكثـ رة ُ الألقاب

حتى تركت كأن أمر َ ك َ في كل ِّ مجمعـــة ٍ فيهم طنين ُ ذباب ِ

قال ابن عباس:« فوالله يعلم ا ُ ك َ ت ُ حتى سمعت نشيجها»، فقالت:«أفعل ُ ؛ ما بلد ٌ أبغض ُ إلي ّ م ِن بلد ٍ لصاحبك مملكة بعد ُ، وبلد ٍ ق ُتـ ِل فيه أبو محمد وأبو سليمان» ، تعني طلحة بن عبيد الله وابنه.

فقلت ُ:« أنت ِ والله قتلت ِهما» ، قالت:« وأجلهما إلي ّ؟» ، قلت ُ:« لا ، ولكنك لما شجعوك على الخروج خرجت ِ ، فلو أقمت ِ ما خرج ا، قال: فبكت مرة أخرى أشد من بكائها الأول، ثم قالت:« و الله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن، نخرج لعمري من بلدك، فأبغ ِض ْ بها والله بلد ًا إلي ّ وبمن فيها» ، فقلت:« الله ما هذا جزاؤنا بأيدينا عندك ولا عند أبيك ِ، لقد جعلنا أباك ِ ص ِد ّيق ًا[1] ، وجعلناك للناس أم ًا»، فقالت:« أتـ َمـ ُنـ ّون علي ّ برسول الله؟» ، قلت:« إي والله لأم ْتـ َنـ ّن ّ به عليك ِ، والله لو كان لك ِ لمنـ َنـ ْت ِ به».قال ابن عباس: قمت وترك ْتـ ُها فجئت ُ علي ًا ـ عليه السلام ـ فأخبر ْتـ ُه خبرها وما قلت ُ لها فقال ـ عليه السلام ـ: (ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ)[2][3].

13- زعموا أن عمارًا بن ياسر استأذن على عائشة بالبصرة بعد معركة الجمل فأذنت له فدخل فقال:«يا أم ّه كيف رأيت ِ ص ُنـ ْع َ الله ِ حين َ جمع َ الحق ّ والباطل، ألم ْ يظهر الحق ّ على الباطل، وزهق الباطل؟» ، فقالت:« إن الحرب د ُو َل ٌ[4] وسجال[5] وقد أديل على رسول الله ص ولكن انظر يا عمار كيف تكون في

ثم تـ ُتـ ْر َك س ُو َي ْع َة ً يرضع ُها الجد ْي ُ لتد ِر ّ ثم تـ ُحـ ْلب. ويـ ُضـ ْر َب ذلك مثلا ً في قصر المدة فيقال: ما أقام عنده إلا فواق ًا.

(1) هاهي كتب الشيعة ـ رغم أنها مليئة بالكذب ـ تنقل عن ابن عباس ب أن أبا بكر ت صِدّيقٌ ، فلماذا يكفِّرُونه؟

(2) آل عمران:34.

(3) الشافي في الإمامة ، للشريف المرتضى (352/4 -354).

(4) الدَّوْلَةُ والدُّولَةُ العُقْبة في المال والحَرْب سَواء ، وقيل الدُّولَةُ بالضم في المال ، و الدَّوْلَةُ بالفتح في الحرب ، وقيل هما سواء فيهما يضمان ويفتحان ، وقيل بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا ، وقيل هما لغتان فيهما ، والجمع دُوَلٌ ودوَلٌ ، قال الجوهري:« الدَّوْلَة بالفتح في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأ ُخرى ، يقال كانت لنا عليهم الدَّوْلَة والجمع الدُّوَلُ ، والدُّولَة بالضم في المال يقال صار الفيء دُولَة بينهم يَتَداوَلونه مَرّة لهذا ومرة لهذا والجمع دُولات ودُوَلٌ » ، و(دَوالَيْك): مِنْ تداوَلوا الأ َمر بينهم يأخذ هذا دَولة وهذا دَولة وقولهم دَوالَيْك أي تداوُلًا بعد تداوُل. انظر: (لسان العرب ، مادة:دول).

(5) السَّجْلُ:الدَّلوُ العظيمةُ مملوءَةً، مُذَكَّرٌ ومِلْءُ الدَّلْوِ ، والجمع سِجالٌ وسُجولٌ. والحَرْبُ

عاقبة أمرك»[1].

14- زعموا أن عمار َ بن ياسر دخل على عائشة فقال:« كيف رأيت ِ ضَ رْ بَ بنيك على الحق وعلى دينهم» ، فقالت: «استبصرت َ من أجل أنّ كَ غلبت َ» ، فقال:«أنا أشد استبصارًا من ذلك ، والله لو غلبتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل».

فقالت عائشة:« هكذا تخيل إليك ، اتق الله يا عمار ؛ إن سنك قد كبرت ودَقَّ عظمُك ودنَى أجلُك إذ وهبت دينك لابن أبي طالب» ، قال:« أي والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله ص فرأيت عليًا ـ عليه السلام ـ أقرأَهم لكتاب الله، وأعلَمهم بتأويله، وأشدَّهم تعظيمًا لحق الله وحرمته، مع قرابتِه وعِظَم بلائِه وعنائه في الإسلام».

قال: فسكتت»[2].

15- زعموا أن عائشة لما انتهت بجيشها إلى حفر أبي موسى، أرسل عثمان بن حنيف ـ وهو يومئذ عامل أمير المؤمنين عليّ على البصرة ـ أبا الأسود الدؤلي إلى القوم ليعلم له علمهم، فدخل على عائشة فسألها عن مسيرها. فقالت:« أطلب بدم عثمان».

قال: «إنه ليس في البصرة مِن قَتَلَة عثمان أحد».

قالت:« صدقت، ولكنهم مع علي ابن أبي طالب في المدينة، وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيوفكم ؟».

فقال لها:« ما أنت من السوط والسيف، إنما أنت حبيس رسول الله ص أمرك أن تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وإن أمير المؤمنين لَأَولى بعثمان مِنكِ وأمَسُّ رحمًا، فإنهما أبناء عبد مناف[3] ».

فقالت:«لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه، أفتظن يا أبا الأسود أن أحدًا يُقْدِمُ على قتالي ؟ ». قال:« أما والله لنقاتلنك قتالًا أهونه الشديد»[4].

16- زعموا أنها أرسلت إلى حفصة أن عليًّا مرعوب لما بلغه من عدتها وجماعتها:

بينهم سِجالٌ، مُشْتَقةٌ مِنْ ذَلِكَ أيْ نُصْرَتُهَا بَيْنَ القَوْمِ مُتَدَاوَلَةٌ ، أي سَجْلٌ منها على هؤلاء، وآخرُ على هؤلاء.(انظر: القاموس المحيط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مادة سجل).

(1) الشافي في الإمامة ، للشريف المرتضى (354/4).

(2) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (354/4-355).

(3) هاهي كتب الشيعة ـ رغم أنها مليئة بالكذب ـ تنقل عن أبي الأسود الدؤلي حسن العلاقة بين علي بن لأبي طالب وعثمان بن عفان ب فلماذا يكفّرُون عثمان ت؟

(4) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (2/ 81)، الغدير للأميني (9 / 106).

فرووا عن أبي مخنف الكذاب : قال لمال نزل علي (ع) [1] ذا قار كتبَت عائشة من البصرة إلى حفصة بنت عمر وهى بالمدينة :« أما بعد فإنى أخبرك أن عليًا قد نزل ذا قار وأقام بها مرعوبًا ، خائفًا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشتر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر » ، فدعت حفصة جواري لها يغنين ويضربن بالدفوف ، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن:

ما الخـــــبر ما الخـــبر	على في سـفر
كالفرس الأشتر إن تقدم عقر	وإن تأخر نحر

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ أم كلثوم بنت علي (ع) فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها ، فلما عرفَتْها حفصة خجلت واسترجعت ، فقالت أم كلثوم:«لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم ، لقد تظاهرتما على أخيه من قبل ، فأنزل الله تعالى فيكما ما أنزل ، فقالت حفصة :«كفى رحمك الله » ، وأمرت بالكتاب فمُزّق ، واستغفرت الله[2].

17- زعموا أنها كانت بعد رجوعها إلى المدينة تحرض الناس على أمير المؤمنين ، وتطلق على غلامها اسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي ت:

فرووا أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة، لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وكتبت إلى معاوية وإلى أهل الشام مع الأسود بن أبي البختري لتحرضهم عليه.

ورووا أن مسروقًا قال: دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاما لها أسود يقال له: عبد الرحمن حتى وقف، فقالت:«يا مسروق أتدري لم سميته عبد الرحمن؟». فقلت : « لا» ، فقالت:« حبًا مني لعبد الرحمن بن ملجم»[3].

18 - زعموا أنها علمت أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي الأمي :

---

(1) يقصد المؤلف عليًا بن أبي طالب ت. و(ع) اختصار : (عليه السلام).

U:قال الشيخ ابن باز / : « لا ينبغي تخصيص علي ت بهذا اللفظ ، بل المشروع أن يقال في حقه وحق غيره من الصحابة (رضي الله عنه) أو (رحمهم الله) لعدم الدليل على تخصيصه بذلك ، وهكذا قول بعضهم: « كرم الله وجهه » فإن ذلك لا دليل عليه ولا وجه لتخصيصه بذلك ، والأفضل أن يعامل كغيره من الخلفاء الراشدين ولا يخص بشيء دونهم من الألفاظ التي لا دليل عليها ». (مجموع الفتاوى 501/6).

(2) بحار الأنوار (90/32) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لصدر الدين علي خان الشيرازي ، الجمل للمفيد (ص149-150).

(3) الجمل للمفيد (ص 84) ، الشافي في الإمامة للشريف المرتضى(355/4).

فرووا أن حبة العرني قال: سمعت عليًّا ـ عليه السلام ـ حين برز إلى أهل الجمل وهو يقول:« والله لقد علمت صاحبة الهودج أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي الأمي وقد خاب من افترى»(1).

19- زعموا أنها خادعت أم سلمة على الخروج للطلب بدم عثمان:

فرووا أن عائشة أقبلت حتى دخلت على أم سلمة ـ زوجة النبي ص ـ وهي يومئذ بمكة، فقالت لها:« يا بنت أبي أمية! إنك أول ظعينة هاجرت مع رسول الله ص وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وقد كان رسول الله ص يقسم لنا بين بيتك، وقد خُبّرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرني عبد الله بن عامر أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضًا، فهل لك أن تسيري بنا إلى البصرة لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟

فقالت لها أم سلمة:« يا بنت أبي بكر ، بدم عثمان تطلبين ، والله لقد كنت من أشدّ الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعثلا، فما لك ودم عثمان؟ وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأة من بني تيم بن مرة، ويحك يا عائشة! أعلى عليّ وابن عم رسول الله ص تخرجين وقد بايعه المهاجرون والأنصار؟».

ثم جعلت أم سلمة تذكّر عائشة فضائل عليٍّ وعبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بأم سلمة وقال:« يا بنت أبي أمية! إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير» ، فقالت أم سلمة:« والله لتوردنّها ثم لا تصدرتها أنت ولا أبوك ، أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة وعلي بن أبي طالب حي وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة؟».

فقال عبد الله بن الزبير:« ما سمعنا هذا من رسول الله ص ساعة قط».

فقالت أم سلمة:« إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة ، وها هي فاسألها ؛ فقد سمعته ص يقول: «عليٌّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي ؛ فمن عصاه فقد عصاني» ، أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟».

فقالت عائشة:«اللهم نعم».

قالت أم سلمة:« فاتقي الله يا عائشة في نفسك واحذري ما حذرك الله ورسوله ص ، ولا تكوني صاحبة كلاب الحوأب ، ولا يغرنك الزبير وطلحة فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئًا».

فخرجت عائشة من عند أم سلمة وهي حنقة عليها، ثم إنها بعثت إلى حفصة فسألتها أن تخرج معها إلى البصرة، فأجابتها حفصة

(1) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى(332/4).

إلى ذلك.

فعند ذلك أذّن مؤذن طلحة والزبير بالمسير إلى البصرة ، فسار الناس في التعبية والآلة والسلاح وسارت معهم عائشة وهي تقول:« اللهم! إني لا أريد إلا الإصلاح بين المسلمين [1] ، فأصلح بيننا إنك عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [2].

20- زعموا أن أم سلمة كتبت إلى علي بن أبي طالب ت تخبره أن طلحة والزبير وعائشة وبنيها بني السوء وشيعة الضلال خرجوا مع ابن الجزار عبد الله بن عامر إلى البصرة:

فرووا أن أم سلمة كتبت إلى علي بن أبي طالب:« لعبد الله عليّ أمير المؤمنين، من أم سلمة بنت أبي أمية، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد! فإن طلحة والزبير وعائشة وبنيها بني السوء وشيعة الضلال ، خرجوا مع ابن الجزار عبد الله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوما [3] وأنهم يطلبون بدمه ، والله كافيكم وجاعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى ، وتالله لولا ما نهى الله ـ عزّ وجلّ ـ عنه من خروج النساء من بيوتهن وما أوصى به رسول الله ص عند وفاته لشخصت معك، ولكن قد بعثت إليك بأحب الناس إلى النبي ص وإليك ابني عمر بن أبي سلمة ، والسلام» [4].

21- زعموا أن أم الفضل بنت الحارث كتبت إلى علي ت بأن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس إلى حربه ولم يخرج معهم إلى ذلك إلا من كان في قلبه مرض [5].

22- زعموا أن عائشة أنكرت على معاوية في دعواه الخلافة:

فرووا أنها أنكرت عليه وبلغه ذلك فقال:«عجبا لعائشة تزعم أني في غير ما أنا أهله ، وأن الذي أصبحت فيه ليس لي بحق ، ما لها ولهذا يغفر الله لها ، إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس وقد استأثر الله به».

فقال الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ:« أو عجب ذلك يا معاوية؟».

قال:« أي والله».

---

(1) هاهي كتب الشيعة ـ رغم أنها مليئة بالكذب ـ تعترف أن عائشة ل ما خرجت إلا للإصلاح بين المسلمين.

(2) الفتوح لابن أعثم (2/454-456) ، شرح نهج البلاغة (2/ 77).

(3) لاحِظ الطعن الخفي في عثمان ت فكذبوا على أم سلمة ل أنها قالت:« يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوما » ، (يزعمون) أي أن عثمان ت لم يُقتل مظلومًا بل كان يستحق القتل ، ألا لعنة الله على الكاذبين.

(4) الفتوح لابن أعثم (2/455-456).

(5) الفتوح لابن أعثم (2/456).

قال:«أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟».

قال:« ما هو؟». قال:« جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجليك»[1].

سؤال لعقلاء الشيعة:

نقلت كتب الشيعة كيف أحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أمِّنا عائشة بعد واقعة الجمل فأعادها إلى بيتها معززة مكرمة[2].

فإن كانت قد ارتدت بخروجها على الإمام المعصوم كما يزعم الشيعة فلماذا لم يُقِم عليها الإمام المعصوم حدّ الردة ، إن قصّر في تطبيق الحد فليس بمعصوم ، فيلزمهم الاعتراف بأنه كان يعلم مكانتها ، وأنها أخطأت في اجتهادها ل.

---

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (5/4) ، الغدير للأميني (27/10).
(2) انظر:تاريخ اليعقوبي (2 /182- 183).



كشف
شبهات الشيعة
حول أم المؤمنين عائشة ل

وقفات قبل الشروع في الرد:

1- يجبُ على المسلم أنْ يصونَ دينَه عن الشبُهات فلا يستمع إليها ؛ لأن الشبهة قد تستقرُ في قلبه، ولا يستطيع دَفْعَها ؛ لضَعف إيمانه، أو قِلَة عِلمه، أو هما معًا، ولا شكَّ أنّ المسلمَ مأمورٌ باجتباب مواقع الشبُهات، ومواطن الفِتن، لماذا؟ لأنّ الحُكماء من هذه الأ مّة قالوا:« القلوبُ ضعيفة، والشبُه خَطّافة»، ولا ينبغي لعاقل أن يجعلَ قلبَه عرُضة للشبُهات تستحكمُ قلبَه، ثم يقول: أدفعُها، وأدحضُها، وأكشفُ زيفَ القوم وباطلَهم.

ومَن نظرَ للواقع علِم حقيقةَ الحال، فمن نجَا من الشهوة، وقعَ في الشبُهة، والقليل مَن وفّقه الله للاعتصام بالكتاب والسُنة[1].

قال الإمام ابنُ القيّم /:« وقوله ـ أي عَلِي بن أبي طالب ت ـ :« ينقدحُ الشكُ في قلبه بأوّل عارضٍ من شبُهة» ؛ هذا لضَعف عِلمه، وقِلة بصيرته، إذا وردتْ على قلبه أدنى شبُهة قدحتْ فيه الشكّ والريبَ، بخلاف الراسخ في العِلم، لو وردَ عليه من الشبُه عددُ أمواج البحر، ما أزالَ يقينَه، ولا قدحَ فيه شكًا؛ لأنه قد رسَخَ في العِلم، فلا تستفزّه الشبُهات، بل إذا وردتْ عليه ردّها حَرَسُ العلم وجيشُه؛ مغلولةً مغلوبةً.

والشبُهة واردٌ يَرِدُ على القلب، يحول بينه وبين انكشافِ الحقّ له، فمتى باشَرَ القلبُ حقيقةَ العلم، لم تؤثِر تلك الشبهةُ فيه، بل يقوى عِلمُه ويقينه بردِّها ومعرفةِ بُطلانها، ومتى لمْ يُباشرْ حقيقةَ العلم بالحقّ قلبُه، قدحتْ فيه الشكّ بأوّل وهْلة، فإنْ تداركها وإلا ّ تتابعتْ على قلبه أمثالها، حتى يصيرَ شاكًا مُرتابًا.

والقلبُ يتواردُه جيشان من الباطل: جيشُ شهوات الغَي ّ ، وجيشُ شبهات الباطل، فأيُما قلبٍ صغَى إليها، وركنَ إليها تشرّبها، وامتلأ بها، فينضح لسانه وجوارحُه بموجبها، فإنْ أشْربَ شبهاتِ الباطل، تفجّرتْ على لسانه الشكوكُ والشبهات والإيرادات، فيظن الجاهلُ أنّ ذلك لسعة عِلمه، وإنّما ذلك من عدمِ عِلمه ويقينه.

وقال لي شيخُ الإسلام ت وقد جعلتُ أُورِدُ عليه إيرادًا بعد

---

(1) رد الشبه والافتراءات عن السيدة عائشة لعبد الرحمن الطوخي.

إيراد:« لا تجعلْ قلبَك للإيرادات والشُّبهات مثل السفنجة فيتشربَها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمرُّ الشبهات بظاهرِها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه، ويدفعُها بصلابته، وإلا ّ فإذا أشْرَبْتَ قلبَك كلّ شُبهةٍ تمرُّ عليها، صارَ مقرًّا للشُّبهات» ، أو كما قال.

فما أعلمُ أنّي انتفعتُ بوصيّة في دَفْع الشُّبهات كانتفاعي بذلك.

وإنما سُمِّيَت الشبهة شبهةً؛ لاشتباه الحقّ بالباطل فيها؛ فإنّها تلبَس ثوبَ الحقّ على جِسم الباطل، وأكثرُ الناس أصحاب حُسنٍ ظاهر، فينظر الناظر فيما أُلبِسَتْهُ من اللباس، فيعتقد صِحّتَها.

وأمّا صاحبُ العِلم واليقين، فإنّه لا يغترُّ بذلك، بل يجاوزُ نظر ُه إلى باطنها، وما تحتَ لباسِها، فينكشف له حقيقتُها، ومثال هذا: الدرهم الزائف، فإنّه يغترُّ به الجاهل بالنقد ؛ نظرًا لِمَا عليه مِن لباس الفضّة، و الناقد البصير يجاوزُ نظرَه إلى ما وراء ذلك، فيطّلعُ على زَيـ ْفـ ِه»[1] .

2- ليس من طريقة أهل العلم والإيمان تتبع المتشابهات والإشكالا ت المخالفة للمحكمات وإثارتها ـ خاصةً عند العوام ـ ، وهذه الطريقة طريقة أهل البدع والضلال ورثوها عن المنافقين.

وكذلك ليس من منهج أهل العلم والإيمان السكوت عن الشبهات والإشكالات التي تثار وتنشر على رؤوس الملأ ، فعندهم من الحق والعلم والهدى والضياء ما يقذفون به الباطل فيدحره ٹ ڈ (گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ)(الأنبياء: ١٨).وَقَالَ سبحانه: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ)(الرعد: ١٧).

ومعظم ما ذُكِرَ في هذا البحث هو من الشبهات التي يستند إليها أهل الشهوات ، وأهل الشبهات في هذا الزمان ، ويثيرونها في وسائل الإ علام المختلفة التي تشاهدُ وتقرأُ وتسمعُ مِنْ قِبلِ ملايين الناس .

3- إن من يتبع الهوى يلوي أعناق النصوص لعلها توافق رأيه ، قـ ال الإمام الشاطبي :« لا تجد مبتدعًا ممن ينتسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي ، فيُنْزِله على ما وافق عقله وشهوته»[2] .

وقال أيضًا:« لا تجد فِرقةً من الفرقِ الضالة ولا أحد ًا من المختلفين في الأحكام لا الفروعية ولا الأصولية يعجز عن الاستدلال على مذهبه بظواهر من الأدلة ، بل قد شاهدنا ورأينا مِن الفساق مَن يستدل على مسائل الفسق بأدلة ينسبها إلى الشريعة المنزهة ، وفى كتب التواريخ والأخبار من ذلك أطراف ما أشنعها في الافتئات على الشريعة ، بل قد استدل بعض النصارى على صحة ما هم عليه الآن بـ القرآن ، ثم تحيّل فاستدل على أنهم مع ذلك كالمسلمين في التوحيد

(1) مفتاح دار السعادة (1 /140).
(2) الاعتصام (134/1).

سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرًا» [1].

وما أهل السنة مع أهل البدع إلا كما قال القائل:

مياه أهل الدعاوَى غير رائقة وماءُ مثلي ذاكَ الرائقُ الصافي

وكما قال القائل:

فَدَعُوا الدّعَاوى وَابْحَثُوا مَعَنَا بِتَحْـ ـقيقٍ وَإِنْصَافٍ بِلا عُـدْوَانِ

وَارْقُوا مَذَاهِبَكُمْ وسُدُّوا خَرْقَهَا إنْ كانَ ذَاكَ الرّقْوُ في الإمْكانِ

4- نحن ـ أهل السنّة ـ لا ندّعي لصحابة النبي ص ولا لأهل بيته ومنهم أزواجه ي - لا ندّعي لهم العصمة من الوقوع في الخطأ ، فإن ثبت عنهم وقوع في خطأ فقد تكفره توبة أو حسنات ماحية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية /:

« إن أهل السُنّة قائمون بالقسط شهداء لله ، وقولهم حق وعدل لا يتناقض، أما الرافضة وغيرهم من أهل البدع ففي أقوالهم الباطل و التناقض ، وذلك أن أهل السنّة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة ، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء.

وأهل السُنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ ، بل ولا عن الذنب ، بل يجوز أن يُذنب الرجل منهم ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا ويتوب منه. وهذا مُتّفق عليه بين المسلمين، ولو لم يتُب منه فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهيرهم، بل وعند الأكثرين منهم أن الكبائر قد تُمحى بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب المُكفِّرة وغير ذلك.

وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يُذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قُدِّر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم: إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفّرة، وإما بغير ذلك، فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه: أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يُوجب النار لا محالة، وإذا لم يمُتْ أحد منهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة.

ونحن قد علِمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يُعلم أن أولئك المعيّنين في الجنة لم يَجُزْ لنا أن نقدح في استحقاقهم للجنة بأمور لا نعلم أنها توجب النار، فإن هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يُعلم أنهم يدخلون الجنة، ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمور

(1) الموافقات (77/3) باختصار.

محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز مـ ـثِـ ـلُ ـ ذلك في خيار المؤمنين، والعلم بتفصيل أحوال كل واحد منهم باطنًا وظاهرًا، وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يتعذر علينا معرفته؟ فكان كلامنا في ذلك كلامًا فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام.

فلهذا كان الإمساك عمّا شجر بين الصحابة خيرًا من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير من الخوض في ذلك ـ أو أكثره ـ كلامًا بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان كلامًا بهو ـًى يُطلب فيه دفع الحق المعلوم؟

فمن تكلم في هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق كان مستوجبًا للوعيد، ولو تكلم بحق لقصد اتباع الهوى ـ لا لوجه الله تعالى ـ أو يُعارض به حقًا آخر، لكان أيضًا مستوجبًا للذم والعقاب.

ومن عَلِمَ ما دلّ عليه القرآن والسُنة من الثناء على القوم، ورضا الله عنهم، واستحقاقهم الجنة، وأنهم خير هذه الأمة التي هي أخرجت للناس ـ لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشتبهة: منها ما لا يُعلم صحته، ومنها ما يتبين كذبه، ومنها ما لا يُعلم كيف وقع، ومنها ما يُعلم عذر القوم فيها، ومنها ما يُعلم توبتهم منه، ومنها ما يُعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبل أهل السُنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضُلّال »[(1)].

وفي هذا الفصل عرض ميسر لما تيسر الوقوف عليه من شبهات الشيعة حول أمنا عائشة ل جمعتها من كتب أهل العلم ، والطريقة المتبعة هي عرض الشبهة ثم ذِكر رد أهل العلم عليها.

ويجب ألا نهوّل من شأن تلك الشبهات ؛ لئلا يغتر أهل البدع بما هم عليه من ضلال ، ويجب ألا نهـ ـوِ ـّن من شأنها ، فقد تكون ـ على تهافتها ـ سببًا في صرف بعض الناس عن المنهج الحق ؛ يقول شيخ الإسلام في مقدمة كتابه القيّم : (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية) الذي ر ـَد ـّ فيه على ضلالات الشيعي الرافضي ابن المطهر الحلي في كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) ـ يقول بعد حمـ ـْد ـِ الله والثناء عليه:« أما بعد ، فإنه قد أحضر إلي ـّ طائفة ـٌ من أهل السنة والجماعة كتابـ ـًا صنـ ـّفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا ، منـ ـَفـ ـّقًا لهذه البضاعة ، يدعو به إلي مذهب الرافضة الإمامية مـ ـَن أمكنه دعوته من ولاة الأمور » ، قال : « وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب في تقرير مذاهبهم عند مـ ـَن مـ ـَال ـَ إليهم من الملوك وغيرهم . وقد صنفه للملك المعروف الذي سماه فيه (خدابنده) ، وطلبوا مني بيان ما في هذا الكتاب من الضلال وباطل الخطاب، لما في ذلك من نـ ـَصـ ـْر عباد الله المؤمنين ، وبيان بطلان أقوال المفترين

(1) بتصرف من منهاج السنة النبوية (4/309-312) ومعظم الردود من هذا الكتاب القيم.

الملحدين».

الشبهة الأولى: عائشة وجميع زوجات النبي ص لسن من آل بيت النبي ص[1]:

أول طعون الشيعة في زوجات النبي ص أنهن لم يَكُنّ من أهل بيته ص كما هو واضح من قوله ڎ(ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ) (الأحزاب:30-34).

وحصروا أهل البيت في علي وأبنائه من فاطمة زوجته وابنه الحسن، ومن أبناء الحسين من الذكور الأكبر فالأكبر حتى بلغوا الاثني عشر فقط وأخرجوا منهم كل من سواهم من ذرية علي وفاطمة ب من ا لأولاد الآخرين من أهل البيت، حتى أخرجوا أولاد علي غير الحسين ي.

وبالتالي لا يَعدُّون بقية أبناء علي ٍ ت من أهل البيت من محمد بن الحنفية ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعباس، وجعفر، وعبد الله، وعُبَيْد الله، ويحيى ، ولا أولادهم من الذكور الاثني عشر، و لا من البنات الثماني عشر ابنة، أو تسع عشر ابنة على اختلاف الروايات ، كما أخرجوا بنات فاطمة ل من زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت ، وكذلك أخرجوا أولاد الحسن بن علي ب من أهل البيت، بل إنهم افتروا على الكثيرين من أولاد الحسين بالكذب والفجور والفسوق وحتى الكفر والردة، وكذلك كفّروا وشتموا أبناء أعمام الرسول وعماته وأولادهم ، حتى أولاد أبي طالب غير علي ي. وكذلك أخرجوا بنات النبي ص الثلاثة غير فاطمة وأزواجهن، وأولادهن من أهل البيت[2].

قال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر:

« القولُ الصحيحُ في المرادِ بآلِ بيت النّبيّ ص هم مَن تحرُم عليهم الصّدقةُ، وهم أزواجُه وذريّتُه، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبد المطلب، وهم بنُو هاشِم بن عبد مَناف ، ويدلُّ لدخول بنِي أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنّه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ص يطلبان منه أن يُولّيهما على الصّدقةِ ليُصيبَا مِن المال ما يتزوّجان به ، فقال لهما ص:« **إِنّ الصّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمّدٍ إِنّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النّاسِ** »، ثمّ أمر بتزويجهما وإصْداقِهِما من الخمس[3].

---

(1) موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي ، (ص 1234-1240).

(2) يراجَع في هذا كتبهم المعتبرة مثل فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي (ص39-40) ، وأعيان الشيعة (11/1) ، وكذلك الشيعة في عقائدهم وأحكامهم للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني (ص16) ، وكتاب الكافي للكليني ، وكتاب من لا يحضره الفقيه لابن بابوية.

(3) صحيح مسلم (2 /752) ، برقم(1072).

وقد ألحَق بعضُ أهلِ العلم ـ منهم الشافعي وأحمد ـ بنِي المطلب بن عبد مَناف ببَنِي هاشم في تحريم الصّدقة عليهم ؛ لمشاركتهم إيّاهم في إعطائهم من خمس الخُمس؛ وذلك للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن جُبير بن مُطعم، الذي فيه أنّ إعطاءَ النّبِيّ ص لبَنِي هاشم وبنِي المطلب دون إخوانهم من بنِي عبد شمس ونوفل؛ لكون بنِي هاشم وبَنِي المطلب شيئًا واحدًا(1).

فأمّا دخول أزواجه في آلِه ص ، فيدلُّ لذلك قول الله ﮋ (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)(الأحزاب:33).

فإنّ هذه الآيةَ تدلُّ على دخولهِنّ حتمًا ؛ لأنّ سياقَ الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنّ ؛ ﭑ ﮋ(ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ) (الأحزاب: ٢٨ – ٣٤).

ولا يُنافي ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن عائشة ﻟ أنها قالت: « خَرَجَ النّبِيُّ ص غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحّلٌ(2) ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ فَأَدْخَلَه، ثُمّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ، ثُمّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمّ قَالَ: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)(3) »(4) ؛ لأنّ الآيةَ دالّةٌ على دخولهِنّ ؛ لكون الخطابِ في الآيات لهنّ، ودخولُ عليّ وفاطمة والحسن والحسين ي في الآيةِ دلّت عليه السُّنّةُ في هذا الحديث ، وتخصيصُ النّبِيّ ص لهؤلاء الأربعة ي في هذا الحديث لا يدلُّ على قصْرِ أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنّما يدلُّ على أنّهم مِن أخصّ أقاربه.

ونظيرُ دلالة هذه الآية على دخول أزواج النّبِيّ ص في آله ودلالة حديث عائشة ﻟ المتقدّم على دخول عليّ وفاطمة والحسن والحسين ي في آله ص ، نظيرُ ذلك دلالةُ قول الله ﻷ: (ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ)(5) على أنّ المرادَ به مسجد قباء، ودلالة السُّنّة في الحديث الذي رواه مسلم

---

(1) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفّانَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ص ، فَقُلْنَا:« يَا رَسُولَ اللّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطّلِبِ وَتَرَكْتَنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ص: «إِنّمَا بَنُو الْمُطّلِبِ، وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ».[رواه البخاري (91/4) ، برقم (3140)].

(2) المرط: كساء. المرحل:الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل.

(3) الأحزاب: 33.

(4) صحيح مسلم (1883/4) ، برقم (2424).

(5) التوبة: 108.

على أنّ المرادَ بالمسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجدُه ص [1]. وقد ذكر هذا التنظيرَ شيخُ الإسلام ابن تيمية / في رسالة (فضلُ أهل البيت وحقوقُهم) [2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد رو ى الإمام أحمد و الترمذي وغيرهما عن أم سلمةَ أن هذه الآيةَ لما نزلتْ أدارَ النبيُّ ص كِسَاءَه على علي ٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسين ي ، فقال: « **اللَّهُمَّ هَؤُلا ءِ أَهْلُ بَيْتِى فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا** » [3].

وسنتُه ص تفسِّر كتابَ الله وتبيِّنُه، وتدلُّ عليه وتُعبِّر عنه، فلما قال: « **اللَّهُمَّ هَؤُلا ءِ أَهْلُ بَيْتِى** » مع أن سياق القرآن يدلُّ على أن الخطابَ مع أزواجه - علم نا أن أزواجَه ، وإن كن م ن أهل بيتهِ كما دلّ عليه القرآن، فهؤلاء أحق بأن يكونوا أهلَ بيته ، لأن ص لِةَ النسب أقوى من صلة الصِّهر. والعرب تُطلِق هذا البيان للاختصاص بِالكمال لا للاختصاص بأصل الحكم ، كقول النبي ص: « **لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِالطَّوَّافِ ال ذ ي تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ** ، وإنّ م ا **الْمِسْكِينُ الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلا يُفْطَنُ بِهِ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا** » [4].

بيّن بذلك أن هذا مختصٌ بكمال المسكنة، بخلاف الطوّاف فإنه لا تكمُل فيه المسكنةُ، لوجودِ من يُعطِيه أحيانًا، مع أنه مسكينٌ أيضًا. ويقال: هذا هو العالم، وهذا هو العدوّ، وهذا هو المسلم، لمن كمُلَ فيه ذلك، وإنْ شاركه غيرُه في ذلك وكان دونَه.

---

(1) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقُلْتُ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟» ، قَالَ: فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: « **هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا** » لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ. [صحيح مسلم (1015/2) ، برقم (1398)].

وأما أخ ذ ه ص الحصباء وض ر ب ه في الأرض فالمراد به المبالغة في الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة ، والحصباء الحصى الصغار.

(2) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة ، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر (ص 6- 14) بتصرف يسير.

(3) رواه الإمام أحمد في المسند (118/44) ، برقم (26508) ، ورواه الترمذي (351/5) ، برقم (3205) ، وصححه الألباني ، والأرنؤوط.

(4) رواه البخاري (125/2) ، برقم (1479) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: « **لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلا يُفْطَنُ بِهِ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ**».ورواه مسلم (719/2) ، برقم (1039) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: « **لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ**» ، قَالُوا:« فَمَا الْمِسْكِينُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ » ، قَالَ: «**الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا**».ورواه ابن حبان في صحيحه (92/8) ، برقم (3298) ، وصححه الألباني ، وقال الأرنؤوط:«إسناده صحيح على شرط الشيخين» ، ولفظه: «**لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِالطَّوَّافِ، مَنْ تَرُدُّهُ الْأُكْلَةُ وَالْأُكْلَتَانِ، وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى فَيُغْنِيهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا، وَيَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ إِلْحَافًا**».

ونظيرُ هذا الحديثِ ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي ص أنه سُئِل عن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى، فقال: « م ـَسـ ـْجـ ـِد ـِي ه ـَذ ـَا» [1] يعني مسجد المدينة. مع أن سياق القرآن في قوله عن مسجد الضرار (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ) [2] يقتضي أنه مسجد قُباء. فإنه قد تواتر أنه قَال لأهل قباء:« م ـَا ه ـَذ ـَا الطّ ـّه ـُور ـُال ـّذ ـِي أ ـَث ـْن ـَى اللّه ـُ ع ـَل ـَي ـْك ـُم ـْ ب ـِه ـِ؟»، فقالوا: «لأننا نَستنجيْ ب ـِال ـْم ـَاء ـِ» [3].

لكن مسجده أحقٌ بأن يكون مؤسّسًا على التقوى من مسجد قُباء، وإن كان كلٌ منهما مؤسّسًا على التقوى، وهو أحقٌ أن يقوم فيه من مسجد الضرار، فقد ثبتَ عنه ص أنه كان يأتي قُباءَ كلّ سَبْتٍ راكبًا وماشيًا [4] ، فكان يقوم في مسجده القيامَ الجامعَ يومَ الجمعة، ثمّ يقومُ بقُباءَ يوم السبت، وفي كلٍّ منهما قد قامَ في المسجد المؤسّس على التقوى.

ولمّا بيّن ـ سبحانه ـ أنه يُريد أن يُذهِب الرجسَ عن أهل بيتِه ويُطَهّرهم تطهير ـًا، دعا النبيُّ ص لأقربِ أهلِ بيتهِ وأعظمِهم اختصاصًا به، وهم: عليٌ وفاطمةٌ ب وسيّدا شباب أهل الجنة، جمع اللّه لهم بين أن قَضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ص ، فكان في ذلك ما دلنا على أنّ إذهابَ الرجس عنهم وتطهيرَهم نعمةٌ من اللّه ليُسبِغَها عليهم، ورحمةٌ من اللّه وفضلٌ لم يبلغوهما لمجردِ حَوْلهم وقوتهم، إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبي ص ، كما يَظنّ من يَظُنّ أنه قد استغنى في هدايته وطاعته عن إعانةِ اللّه تعالى له وهدايتهِ إيّاه.

وقد ثبت أيضًا بالنقل الصحيح أن هذه الآيات لما نزلت قرأها

---

(1) الذي في صحيح مسلم بلفظ: « هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا » [صحيح مسلم (1015/2) ، برقم (1398)]، أما لفظ:« م ـَسـ ـْجـ ـِد ـِي ه ـَذ ـَا» فقد رواه الترمذي (131/5) برقم (3099) ، والنسائي (36/2) ، برقم (697) ، وابن حبان (482/4) ، برقم (1604) ، وصححه الألباني].

(2) سورة التوبة: 108.

(3) عَنْ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ الأَنْصَارِيِّ أَنّ النّبِيّ ص أَتاهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ فَقَالَ: « إِنّ اللّه ـَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمُ الثّنَاءَ فِي الطّهُورِ فِي قِصّةِ مَسْجِدِكُمْ، فَمَا هَذَا الطّهُورُ الّذِي تَطّهّرُونَ بِهِ ؟ »، قَالوا: «وَاللّه ـِ يَا رَسُولَ اللّه ـِ، مَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلّا أَنّهُ كانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ اليَهُودِ، فَكَانُوا يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الغَائِطِ فَغَسَلْنَا كمَا غَسَلُوا»، [رواه الإمام أحمد في المسند (235/24) برقم (15485) ، وحسنه الألباني والأرنؤوط].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت عَنِ النّبِيّ ص ، قَالَ:« نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ: (ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ) (التوبة:108) ، قَالَ: «كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةُ». [رواه أبو داود (11/1) برقم (44) ، والترمذي (131/5) ، برقم (3100) ، وابن ماجه (128/1) ، برقم (357) ، وصححه الألباني).

(4) رواه البخاري (61/2) ، برقم (1193) ومسلم (1016/2) ، برقم (1399).

النبي ص على أزواجه [1] ، وخيّرهن كما أمره الله، فاخترنَ الله ورسولَه والدار الآخرة [2] ، ولذلك أقرّهنّ ولم يُطلِّقهن حتى ماتَ عنهن» [3] . اهـ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

الرد على الشيعة في إخراجهم زوجات النبي ص من أهل بيته:

أولًا: الرد عليهم من القرآن الكريم:

1- ذكر القرآن الكريم قصة خليل الله إبراهيم ؛ لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبشرى، فقال ﭧ (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)(هود:69-73).

فاستعمل الله ـ هذه اللفظة (ﭮ ﭯ) بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم ؛ لا غير. وقد أقر بذلك علماء الشيعة ومفسروها كالطبرسي في مجمع البيان، والكاشفي في منهج الصادقين.

2- وكذلك في قصة موسى ؛ ﭤ ﭧ (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ)(القصص:30). فالمراد من أهل موسى ؛ زوجته، وهذا ما ذهب إليه مفسرو الشيعة كما قال الطبرسي في سورة النمل في تفسير قوله ﭧ (ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ) (النمل: ٧) : «أي امرأته » [4] .

3- ومما يدل على دخول زوجة الرجل في أهله قولُ الله لأ عن لوط ؛ (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ)(الأعراف: ٨٠ - ٨٣).

4- وكذلك قوله تعالى عن نوح ؛ : قوله ﭧ (ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ (هود: ٤٠). فزوجته من أهله ، وهذا أحد علماء الشيعة يعترف بذلك ، فننقل من تفاسيرهم ما قاله عالمهم الطبرسي :«(ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ) ، أي: قلنا لنوح ؛ لما فار الماء من التنور: احمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين أي: ذكر وأنثى ، (ﭻ) أي: واحمل أهلك وولدك (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ) أي: من سبق الوعد بإهلاكه، والإخبار بأنه لا يؤمن، وهي امرأته الخائنة، (ﮂ ﮃ) أي: واحمل فيها من

---

(1) أي أنهن المقصودات بقوله ﭧ (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ) (الأحزاب: 33).

(2) رواه البخاري (117/6) ، برقم (4786) ، ومسلم (1103/2)، برقم (1475).

(3) جامع المسائل (74/3-76).

(4) راجع تفسير مجمع البيان (211/4)، تفسير القمي (139/2).

آمن بك **من غير أهلك**» [1].

فهل يقرّ الشيعة أن زوجة نوح من أهله ، ولا يقرون أن أزواج محمد ص من أهله؟

5- وعلى نفس الأسلوب والمعنى السابق وردت لفظة أهل البيت عندما تحدثت عن بيت رسول اللّه ص في سورة الأحزاب في قوله ﮋ (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ) (الأحزاب: ٢٨ – ٣٤).

فهذه الآية :(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ) (الأحزاب:33) ، تتحدث عن أزواج رسول اللّه ص ، فما قبلها وما بعدها من آيات تتحدث عنهن ، فهي تبدأ بقوله ﮋ (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ) (الأحزاب:28-29) ، ثم يكرر (ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ) (الأحزاب:30)، ثم يقول مخاطباً إياهن:(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ) (الأحزاب:31) ، ثم يخاطبهن سبحانه:(ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ) (الأحزاب:31) ، وبعدها:(ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ) (الأحزاب:33) ، ثم يعاود سبحانه مخاطبة نساء الرسول ص بقوله:(ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ) (الأحزاب: ٣٤).

وعليه فإن من يقرأ هذه الآيات يعلم أنها نزلت في أزواج الرسول ص ؛ لأنها لم تذكر غيرهن.

---

(1) تفسير مجمع البيان للطبرسي (5/ ٢٧٩).

ثانيًا: من السنة النبوية:

1- قول النبي ص: «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أذَاهُ فِي أهْلِي، فَوَاللَّهِ ِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أهْلِي إلَّا خَيْرًا»[1].

2- جاء في صحيح البخاري عَنْ أنَسٍ ت قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ص بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أجِدُ أحَدًا أدْعُو، فَقُلْتُ:« يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أجِدُ أحَدًا أدْعُوهُ» ، قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» ، وَبَقِيَ ثَلا ثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي البَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ص فَانْطَلَقَ إلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلا مُ عَلَيْكُمْ أهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ِ» ، فَقَالَتْ:« وَعَلَيْكَ السَّلا مُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ِ ، كَيْفَ وَجَدْتَ أهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ ُ لَكَ» ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ص فَإذَا ثَلا ثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ص شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَمَا أدْرِي آخْبَرْتُهُ أوْ أُخْبِرَ أنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ، حَتَّى إذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أسْكُفَّةِ البَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ».

ورواه مسلم أيضًا عن أنس ولفظه:« فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ البَابِ[2]، أرْخَى الحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأنْزَلَ اللَّهُ ُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ:(ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)[3] الآيَةَ »[4].

ثالثًا: من معاجم اللغة العربية:

جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي:« أهْلُ الرجُلِ : عَشيرَتُه وذَوُو قُرْباهُ ... وأهْلُ الأمرِ : وُلاتُه ، ولِلبيتِ : سُكّانُه ولِلمَذْهَبِ : من يَدينُ به ، وللرجُلِ : زَوْجَتُه ، وللنبيِّ ص: أزْوَاجُه وبناتُه وصِهْرُه عليٌّ ت ، أو نِساؤُه والرِّجالُ الذين هُمْ آله ، ولكلّ نَبيٍّ : أُمَّتُه»[5].

وجاء في تاج العروس للزبيدي: :« الأ َهْلُ لِلبَيتِ: سُكانُه ومِن ذَلِك: أهْلُ القُرَى: سُكانُها. الأ َهْلُ لِلمَذهَبِ: مَن يَدِينُ به ويَعْتَقِدُه. الأ َهْلُ لِلرَّجُلِ: زَوْجَتُه ويدخلُ فيه الأولادُ ، وبه فُسِّر قولُه ﮋ (ﭖ ﭗ) »[6] أي زوجتِه وأولادِه. الأ َهْلُ للنَّبي ص: أزواجُه وبَناته وصِهْرُه علي

---

(1) صحيح البخاري (173/3) ، برقم (2661) ، صحيح مسلم (2129/4) ، برقم (2770).

(2) أُسْكُفَّةِ البَابِ هِيَ العَتَبَةُ السُّفْلَى الَّتِي تُوطَأُ ، وَهِيَ بِضَمِّ الهَمْزَةِ وَالكاف وَتَشْدِيدِ الفَاء، قاله النووي في شرحة على صحيح مسلم (92/1).

(3) ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﮊ(الأحزاب: ٥٣).

(4) صحيح البخاري (119/6) ، برقم (4793) ، صحيح مسلم (1046/2) ، برقم (1365).

(5) القاموس المحيط (432/3)، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

(6) ﮋ ﮊ (ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ

ت أو نِساؤُه. وقِيل : أهْلُه : الرجالُ الذين هم آله ويدخلُ فيه الأحفادُ و الذّرّيّاتُ ، ومنه قوله ﮋ (ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ) (طه: ١٣٢) ...

وقال الرّاغِبُ وتبِعه المُناويُ : أهْلُ الرّجُل : مَن يَجمعُه وإيّاهم نَسَبٌ أو دِينٌ أو ما يَجْري مَجراهُما ؛ مِن صِناعةٍ وبَيتٍ وبَلَدٍ فأهْلُ الرجُلِ في الأصل : مَن يَجمعُه وإيّاهُم مَسْكنٌ واحِدٌ ثمّ تَجُوّزَ به فقيل : أهلُ بَيْتِه : مَن يَجْمعُه وإيّاهُم نَسَبٌ أو ما ذُكِر وتُعُورِفَ في أُسرةِ النبيّ ص مُطْلَقًا »[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور:« أهل الرجل أخَصُ الناس به ، وأهْلُ بيت النبي ص أزواجُه وبَناته وصِهْرُه ـ أعني عليًا ت ـ وقيل نساء النبي ص والرجال الذين هم آله ، ... والتأهُّل التزوّج »[2].

يظهر جليًا من هذه التعريفات اللغوية الواردة في أهم المعاجم العربية أن أهل البيت هم الأزواج خاصة ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجاوزًا.

حديث الكساء:

عَنْ صَفِيّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النّبِيُّ ص غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمّ قَالَ: (ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)[3] (الأحزاب:33).

المرط:كساء ، والمر َحـ ّل:هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل.

وعَنْ أُمّ سَلَمَةَ، أَنّ رَسُولَ اللّهِ ص قَالَ لِفَاطِمَةَ:« **ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْكِ**». فَجَاءَتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكِيًّا، ثُمّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمّ قَالَ:«**اللّهُمّ إِنّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمّدٍ، إِنّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».

قَالَتْ أُمّ سَلَمَةَ:« فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ:« **إِنّكِ عَلَى خَيْرٍ**»[4].

وعن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ النّبِيّ ص قَالَ لَمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النّبِيّ ص (ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)[5] فِي بَيْتِ أُمّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلّلَهُمْ بِكِسَاءٍ ثُمّ قَالَ:«**اللّهُمّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِى فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ**

ﮋ ﮌ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ) (القصص: ٢٩).

(1) تاج العروس (41/28).

(2) لسان العرب لابن منظور (30-28/11).

(3) صحيح مسلم (1883/4) ، برقم (2424).

(4) مسند الإمام أحمد (327/44) ، برقم (26746) ، وصححه الأرنؤوط ، ج ـ ل ـ : غ ط ى وس ت ر .

(5) الأحزاب:33.

وَطَهِّرْهُمْ تطْهِيرًا».

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ:« وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِىَّ اللَّه ؟» ، قَالَ:« أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ »[1] .

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ل أَنَّ النَّبِيَّ ص جَلَّلَ عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تطْهِيرًا»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ:«وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّه ؟»، قَالَ: « إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ »[2].

قال المباركفوري: «(قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ:«وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّه ») بِتَقْدِيرِ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ.

(أَنْتِ عَلَى مَكَانِك وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَنْتِ خَيْرٌ وَعَلَى مَكَانِك مِنْ كَوْنِك مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، وَلَا حَاجَةَ لَك فِي الدُّخُولِ تَحْتَ الْكِسَاءِ ،كَأَنَّهُ مَنَعَهَا عَنْ ذَلِكَ لِمَكَانِ عَلِيٍّ ت»[3] .

معنى هذا الحديث أن الرسول ص بما له من مكانة عند ربه ـ ، جمع علي ا وفاطمة والحسن والحسين ي تحت ثوب ثم دعا الله أن يدخلهم في أهل بيته بدلالة قوله ص: « فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» ؛ فلو كانوا داخلين في الآية من قبل ل ـم ا دعا لهم في هذا الحديث بذهاب الرجس والتطهير، ولـ ـم ا خاط ـب الله ـ بقوله: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » ، فالله ـ قد بـ ـيـ ـن ـ في الآية أن المخاط ـب هن نساء الرسول ص ، فالرسول ص لا يمكن أن يقصد من قوله: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » أنه يريد تعريف الله ـ مـ ـن هـ ـم أهل بيته، ولكن أراد مـ ـن ربـ ـه ضمهم لأهل البيت.

ولذلك عندما أرادت أُمُّ سَلَمَةَ ل أن تدخل تحت الكساء فقال لها ص: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ » أي أنك قد ذ ـكـ ـر ـت بـ الآية فلا حاجة لدخولك تحت الكساء، وإنما أطلب من الله أن يضيف هؤلاء إلى أهل البيت.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي / عند تفسير قوله ڈ (ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک) (الأحزاب:33):

«...وقد تلقف الشيعة حديث الكساء، فغصبوا و ـصـ ـف أهل البيت وقـ ـصـ ـر ـوه على فاطمة وزوجها وابنيهما ـ عليهم الرضوان ـ ، وزعموا أن أزواج النبي ص لـ ـسـ ـن من أهل البيت. وهذه مصادمة للقرآن بجـ ـعـ ـل هذه الآية حشوًا بين ما خوطب به أزواج النبي ص.

وليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي قـ ـصـ ـر هذا الوصف على أهل الكساء؛ إذ ليس في قوله:«هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي»

---

(1) سنن الترمذي (351/5) ، برقم (3205) ، وصححه الألباني.
(2) سنن الترمذي (699/5) ، برقم (3871) ، وصححه الألباني.
(3) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفورى (48/9).

صيغة ُ ق َص ْر ٍ، وهو كقوله ﮊ (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ) [1] (الحجر: ٦٨) ليس معناه ليس لي ضيف ٌ غيرهم، وهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها.

ويظهر أن هذا التوهم م ِن زمن عصر التابعين وأن منشأه قراءة هذه الآية على الألسن دون اتصال بينها وبين ما قبلها وما بعدها، ويدل لذلك ما رواه المفسرون عن عكرمة أنه قال:« من شاء باه َلَ ْتـ ُه ُ أنها نزلت ْ في أزواج النبي ص »، وأنه قال أيض ًا: «ليس بـ الذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي ص »، وأنه كان يصرخ بذلك في السوق.

وحديث عمر بن أبي سلمة صريح في أن الآية نزلت قبل أن يدعو النبي ُ ص الدعوة لأهل الكساء، وأنها نزلت في بيت أم سلمة.

وأما ما وقع من ق َو ْل عُمَر َ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قالت:« وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟» ، قَالَ « **أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ** » ؛ فقد وهم فيه الشيعة فظنوا أنه م َنَ َعَ َها م ِن أن تكون من أهل بيته، وهذه جهالة ؛ لأن النبي ص إنما أراد أنّ ما سأل َتـ ْه ُ من الحاصل ؛ لأن الآية نزلت فيها وفي ضرائرها فليست هي بحاجة إلى إلحاقها بهم، فالدعاء لها بأن يذهب الله عنها الرجس ويطهرها دعاء بتحصيل أمر ٍ حصل، وهو مناف لآداب الدعاء كما حرره شهاب الدين القرافي في الفرق بين الدعاء المأذون فيه والدعاء الممنوع منه، فكان جواب النبي ص تعليمًا لها [2].

(1) قالها لوط ؛ لقومه.

(2) التحرير والتنوير (16/11) ، وانظر :بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره (التحرير والتنوير) للأستاذ:خالد بن أحمد الشامي.

ادعاء الشيعة أن الآيات التي قبل آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث والتي بعد آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث كذلك أما آية التطهير فقد جاءت بصيغة المذكر، إذن المقصود هم علي وفاطمة و الحسن والحسين لأنهم ذكور.

الجواب:

أولًا: إن ما زعمه الشيعة الاثنا عشرية من كون التذكير في (ژ) ، و(ک) في قوله ـ : (ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ) (الأحزاب:33) يمنع من دخول أمّهات المؤمنين في جملة أهل البيت : باطلٌ ، ويَ َرُدّه أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غُلِّبَ المذكر ، والآية عامة في جميع أهل البيت كما تقدم ، فناسب أن يُعبّر عنهم بصيغة المذكّر[(1)] .

وقد جاءت أمثال هذه الصيغة في القرآن الكريم في قصة زوجة إبراهيم ؛ ؛ٹ ڈ (ئە ى ى ې ې ئج ئح ئم ئى ئي ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ)(هود:٧١ - ٧٣).

فالآيات تتحدث عنها بصيغة المؤنث:(ى) ، (ې) ، (ې) (ٱ) ، (ٻ) ، والملائكة كانت تخاطب زوجة إبراهيم ؛ بصيغة المؤنث: (ٺ) ، ثم تحولت الآيات للمخاطبة بصيغة المذكر بقوله ڈ (ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ).

إذن نرى نفس الصيغة التي جاءت في نساء النبيَ ص ـ وهي التحول من المؤنث إلى المذكر ـ هي التي جاءت في زوجة إبراهيم ؛.

ثانيًا:ولو قيل إن التحول من صيغة المؤنث إلى المذكر في نساء النبيِّ ص في آية التطهير، تمنع دخول نساءه ص كما يقول الشيعة فيها، فمعنى ذلك أن تَمْنَعَ دخول السيدة فاطمة ل في النص وهذا ما لا يقول به الشيعة فهي الأساس عندهم، وهذا ردٌ قوي على ادعائهم الباطل.

ولولا إضافة الرسول ص لعلي وفاطمة وأولادهما ي لبقيت الآية مقتصرة على زوجاته ص فقط كما هو الحال مع زوجة نبي الله إبراهيم ؛ وزوجة موسى ؛ ، فالقرآن بين أن زوجات الرسول ص هن أهل بيته ، والرسول ص أضاف إليهن عليًا وفاطمة والحسن والحسين ي وهذا ينسجم مع معاجم اللغة العربية ، ومع ما تعارف عليه الناس، وهذا بعكس ما ادعاه الشيعة.

ثالثًا: لماذا التحول من صيغة المؤنث إلى المذكر في بيت رسول الله ص وبيت إبراهيم ؛؟

الجواب: لأن البيت هو بيت النبي سواء أكان محمدًا ص أو

---

(1) موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص 1240) ، عن فضائل آل البيت للمقريزي (ص 32- 35).

إبراهيم ؛. فإذا حصل سوء ٌ في أي بيت منهما فهو إساءة لصاحب البيت نفسه وهو النبي قبل غيره من سكان البيت ، لأن الذي سيطعن في شرفه هو النبي، فزوجاته هم أهل بيته، وأهل البيت لابد من أن يكن مطهرات من كل رجس ومطهرات ٍ تطهيرًا.

إذن أصبح المخاطب هنا الرسول ص بصفته الذكرية مضافًا إليه الحسن والحسين وعلي مضافًا إليهم النساء من زوجاته ص وبنته فاطمة، وهذه الصيغة من صيغ اللغة العربية والتي تخاطب الذكور ويـ ُ قصد بها الذكور والإناث معًا وهي صيغة تغليبية وهي كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى ﮊ (ﯖ ﯗ ﯘ)[1] فتشمل المؤمنين والمؤمنات أيضًا وهكذا.

دعوى الشيعة الاثني عشرية أن الاشتراط في مدح نساء النبي ص دليلٌ على أن ّ منهنّ من تتغير عن الصلاح:

يد ّعي الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أن الاشتراط في مدح زوجات النبي ص في قول الله لأ:(ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ) (الأحزاب: 32) يدلّ على أنّ منهنّ م َن تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام.

وقالوا : إنّ الاشتراط (ﭭ ﭮ) يدلّ على أنّ منهنّ م َن تتغيّر وتتبدّل من حال الصلاح إلى حال أخرى.

ويُردّ عليهم : بأن اشتراط التقوى في المدح لا يدلّ على وقوع ما ينافيها ، بل هي تدلّ على أنّ هذه الفضيلة تكون ثابتة لهنّ بملازمتهنّ للتقوى ، لا لمجرّد اتصالهنّ بالنبي ص.

وقد وقعت منهنّ ـ ولله الحمد ـ التقوى البيّنة ، والإيمان الخالص ، والمشي على طريقة الرسول ص في حياته وبعد مماته[2].

(1) وردت في تسعة وثمانين موضعًا من القرآن الكريم.
(2) موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص1241).

الشبهة الثانية: «يَا عَائِشَةُ ، لَا تكُونِي فَاحِشَةً»:

قالوا:هذا رسول الله ص كثيراً ما يحذر عائشة من سلاطة لسانها !!!

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَتى النَّبِيّ ص أُنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا:«السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ» ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ» ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ:« بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ» ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «**يَا عَائِشَةُ ، لَا تكُونِي فَاحِشَةً**» ، فَقَالَتْ:«مَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا؟» فَقَالَ:« **أَوَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمِ الَّذِي قَالُوا، قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ**»[1].

الجواب:

عائشة ل غضبت حمية للنبي ص لما دعا اليهود عليه بالموت ، فأخبرها النبي ص بالطريقة المثلى للتعامل مع هؤلاء ، في مثل هذه المواقف ، وإذا كان الشيعة يعتبرون رد عائشة على اليهود حميةً للنبي ص سلاطة لسان ، فما رأي الشيعة فيما فعله النبي ص باليهود من قتلهم وإجلائهم عن المدينة.

ونقول لهم:إذا كانت عائشة كما تزعمون فلماذا لم يطلقها النبي ص ؟

أأنتم أعلم أم رسول الله ص الذي كانت هي أحب الناس إليه؟

الشبهة الثالثة: ترفع صوتها على رسول الله ص:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيّ ص، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ:« يَا ابْنَةَ أُمّ رُومَانَ - وَتَنَاوَلَهَا - أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص؟» ، قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ ص بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ ص يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا:« **أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ** »، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ:« يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا، كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا»[2].

الجواب:

مشكلة أسرية ، أخطأت عائشة ل ، ونصحها أبوها ل، ثم رضي عنها زوجها ص، وانتهت المشكلة ، وهذا الحديث فيه ما يدل على حسن عشرة النبي ص وحبه لها وحرصه على إرضائها ، فموتوا بغيظكم.

الشبهة الرابعة:اتهمها ابن أختها عبد الله بن الزبير بالجنون و السفه وأراد أن يحـ ـجـ ـر عليها:

---

(1) صحيح مسلم (1706/4) ، برقم (2165).
السَّامُ: الْـمَوْتُ ، وَالذَّامُ : الذَّمُّ. [انظر :شرح النووي على صحيح مسلم (144/14-145)].

(2) مسند الإمام أحمد (341/30) ، برقم (18394) ، قال الأرنؤوط :«إسناده صحيح على شرط مسلم».

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ ـ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ وَهْوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ص لأ ُمِّهَا ـ أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ:« وَاللَّهِ ِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ، أَوْ لأَ َحْجُرَنَّ عَلَيْهَا». فَقَالَتْ :« أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ ».قَالُوا:«نَعَمْ ». قَالَتْ:« هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لا َ أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا».

فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا ، حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ فَقَالَتْ:« لا َ ، وَ اللَّهِ ِ لا َ أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلا َ أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي».

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأ َسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، وَقَالَ لَهُمَا:« أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ ِ لَـمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ ، فَإِنَّهَا لا َ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذُرَ قَطِيعَتِي».

فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالا َ:« السَّلا َمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنَدْخُلُ؟ ». قَالَتْ عَائِشَةُ:« ادْخُلُوا». قَالُوا: «كُلُّنَا؟». قَالَتْ:«نَعَمِ ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ». وَ لا َ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ.

فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ [1] ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلا َّ مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولا َنِ:« إِنَّ النَّبِيَّ ص نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، فَإِنَّهُ لا َ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلا َثِ لَيَالٍ».

فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ . فَلَمْ يَزَالا َ بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً . وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي ، حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا [2] .

الجواب:

أولًا:لماذا قال عبد الله بن الزبير هذا القول؟:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ص وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لا َ تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: «أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ ، عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ» [3] .

ثانيًا:هل ما قاله ابن الزبير في خالته عائشة يشينها أم لا؟

---

(1)U: هذه الفقرة من الحديث توضح الفرق بين المحارم وغيرهم في معنى الدخول ف المسور وعبد الرحمن دخلوا بيت عائشة ل ولم يدخلوا الحجاب ، والذي دخل هو عبد الله بن الزبير لأنه ابن أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة ي. وكل ما يَرِد في هذا البحث من دخول غير المحارم على عائشة ل يجب أن يُفهَم في ضوء ذلك.

(2) صحيح البخاري (20/8) ، برقم (6073).

(3) صحيح البخاري (180/4) ، برقم (3505).

بالطبع لا ، والدليل أنه ندم على هذا القول عندما علم بنذرها ، واستشفع بالصحابة لإرضائها.

ثالثًا: هل خالفت عائشة ل أمر النبي ص بتحريم الهجر فوق ثلاث؟

قال الْـمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ :« إِنَّ الْهِجْرَانَ الْـمَنْهِيَّ عَنْهُ تَرْكُ السَّلَامِ إِذَا الْتَقَيَا ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ من عَائِشَةَ فِي حق ابن الزُّبَيْرِ »[1].

وإن كانت قد خالفت فلعلها اعتبرت ذلك من الهجر المشروع كما فعل النبي ص مع الثلاثة الذين خلفوا ، أو اعتقدت أن الحنث في النذر أشد من هجر ابن أختها.

الشبهة الخامسة: زعموا أنها قتلت النبي ص بالسم[2]:

وهذا نص الرواية وكلام العلماء فيها، وأوجهُ الردِّ على الرافضة في زعمهم الكاذب:

روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: لَدَدْنَا النَّبِيَّ ص فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: «**لا َ تَلِدُونِي**» فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «**لا َ يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا لُدَّ، غَيْرَ العَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ**»[3].

وفي رواية للبخاري : قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ِ ص فِي مَرَضِهِ، وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: «**لا َ تَلُدُّونِي**» ، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ المَرِيضِ بِالدَّوَاءِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «**أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي**» قَالَ: قُلْنَا: كَرَاهِيَةٌ لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «**لا َ يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا العَبَّاسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ**»[4].

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ل ، قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ِ ص فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَتَشَاوَرَ نِسَاؤُهُ فِي لَدِّهِ فَلَدُّوهُ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ:«**مَا هَذَا؟**» ، فَقُلْنَا: «هَذَا فِعْلُ نِسَاءٍ جِئْنَ مِنْ هَاهُنَا» - وَأَشَارَ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فِيهِنَّ - قَالُوا:« كُنَّا نَتَّهِمُ فِيكَ ذَاتَ الجَنْبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ِ » ، قَالَ:« **إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ ُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقْرِفَنِي بِهِ ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي هَذَا البَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا الْتَدَّ إِلَّا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص** - يَعْنِي العَبَّاسَ - قَالَ: فَلَقَدِ الْتَدَّتْ مَيْمُونَةُ يَوْمَئِذٍ وَإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ لِعَزْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص[5].

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ تَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص عَمَّهُ أَمْرًا عَجِيبًا، وَذَلِكَ أَنَّ

---

(1) فتح الباري لابن حجر (10/492-495).
(2) ر َد ّ الش ُب َه والافتراءات عن السيدة عائشة ، لعبد الرحمن الطوخي www.alukah.net بتصرف.
(3) صحيح البخاري (9/7) ، برقم (6886) ، صحيح مسلم (4/1733) ، برقم (2213).
(4) صحيح البخاري (9/ 8) ، برقم (6897).
(5)مسند الإمام أحمد (45 /460) ، برقم (27469) ، وصححه الألباني.

رَسُولَ اللَّهِ ص كانَتْ تأخُذُهُ الخَاصِرَةُ ، فَيَشْتَدُّ بِهِ جِدًّا، فَكُنَّا نَقُولُ: أَخَذَ رَسُولَ اللَّهِ ص عِرْقُ الكُلْيَةِ، لَا نَهْتَدِي أَنْ نَقُولَ الخَاصِرَةَ.

ثُمَّ أَخَذَتْ رَسُولَ اللَّهِ ص يَوْمًا، فَاشْتَدَّتْ بِهِ جِدًّا حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، وَخِفْنَا عَلَيْهِ، وَفَزِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَظَنَنَّا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الجَنْبِ ، فَلَدَدْنَاهُ ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص ، وَأَفَاقَ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ لُدَّ، وَوَجَدَ أَثَرَ اللُّدُودِ ، فَقَالَ:« **ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- سَلَّطَهَا عَلَيَّ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَهَا عَلَيَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَبْقَى فِي البَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ إِلَّا عَمِّي**».

فَرَأَيْتُهُمْ يَلُدُّونَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَمَنْ فِي البَيْتِ يَوْمَئِذٍ، فَتَذْكُرُ فَضْلَهُمْ ؟ فَلُدَّ الرِّجَالُ أَجْمَعُونَ، وَبَلَغَ اللُّدُودُ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ص ، فَلُدِدْنَ امْرَأَةً امْرَأَةً، حَتَّى بَلَغَ اللُّدُودُ امْرَأَةً مِنَّا، - قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: لَا أَعْلَمُهَا، إِلَّا مَيْمُونَةَ -، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: أُمُّ سَلَمَةَ، قَالَتْ:«إِنِّي وَاللَّهِ صَائِمَةٌ» ، فَقُلْنَا:«بِئْسَمَا ظَنَنْتِ أَنْ نَتْرُكَكِ، وَقَدْ أَقْسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ص » ، فَلَدَدْنَاهَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُخْتِي، وَإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ»[1] .

اللُّدُود: هو الدواء الذي يُصبُّ في أحَدِ جانبي فمِ المريض، أو يُدْخَلُ فيه بأصبع وغيرها ويحنّك به ، وذات الجَنْب: ورمٌ حارٌّ يَعْرِضُ في نواحي الجَنْب في الغِشاء الـمُستبطِن للأضلاع[2] .

وقفات مع هاتين الروايتين:

1- إنّ مَن نقلَ هذه الحادثة للعالم هو عائشة ل فكيف تنقل للناس قَتْلها لنبيّها، وزوجها، وحبيبها ص؟! وهي مُتّهَمة في دينها عند الرافضة، ومُشَارِكة في قتْله ص ومع ذلك قبِلوا روايتها لهذا الحديث ؛ فاعْجَبوا أيُّها العُقلاء!

2- وكذلك رَوَتِ الحادثةَ أسماءُ بنت عُمَيس ب وهي موثقة عندهم ، ويروون عنها في كتبهم [3] ؛ فإن كانت من المُشَارِكات في قتْله ص فلماذا قبِلوا روايتها للروايات الأخرى؟ فاعْجَبوا أيُّها العُقلاء!

2- كيف عَرَف الرافضة مكوّنات الدواء الذي وضعَتْه عائشة للنبي ص؟!

3- النبي ص أمرَ بأنْ يُوضَعَ الدواء نفسُه في فم كلّ مَن كان في الغُرفة، إلا العبّاس ت فلماذا ماتَ هو ص منه، وهنّ لم يَمُتْنَ؟!

4- لماذا لم يُخبر النبي ص عمّه العباس ت بما فعَلوه مِن وضْع السُّمّ في فمه ص حتى يقتصّ ممن قَتَلَه؟! إذا قلْتُم:أخبرَه ، فأين الدّليل على إخْبارِه؟! وإنْ قلْتُم: لم يخبرْه، فكيف عَلِمتُم أنّه سمٌّ وليس دواءً، و العباس نفسُه لم يعلم؟!

---

(1)مسند الإمام أحمد (41 /364) ، برقم (24870) ، وقال الأرنؤوط:«إسناده حسن».
(2) زاد المعاد في هَدي خير العباد لابن القيم (4/81 - 83).
(3) انظر مثلًا روايات عنها في بحار الأنوار للمجلسي (8/92، 93) ، مسند الإمام الرضا (1/143، 149).

5- السُم الذي وضعتْه اليهوديّة في الطعام الذي قُدِّم للنبي ص كَشِفَ أمرُه من الله ـ وأخبرتِ الشاةُ النبيّ ص أنّها مسمومةٌ »[1]، فلماذا لم يحصلْ معه ص الأمرُ نفسُه في السُمِّ الذي وضعتْه عائشة في فمه؟!

6- لم يُعطَ الدواءُ للنبي ص من غير عِلّة، بل أُعْطِيَه مِن مَرضٍ ألمّ به.

7- لم يُعطَ النبي ص الدواءَ إلا ّ بعد أن تشاورَ نساؤه في ذلك الإعطاء.

8 - لا ننكر أنْ يكونَ النبي ص ماتَ بأثر السُم! لكن أيُّ سُمٍّ هذا؟ إنّه السُم الذي وضعتْه اليهوديّة للنبيّ ص في طعام دَعَتْه لأكله عندها، وقد لفَظَ ص اللقمةَ؛ لإخبار الله ـ بوجود السُم في الطعام، فأخبرَ النبي ص في آخر أيّامه أنّه يجدُ أثرَ تلك اللقمة على بَدَنِه، ومِن هنا قال مَن قَال مِن سَلف هذه الأ ُمة: إنّ الله لأ جمَعَ له بين النبوّة والشهادة.

والعجيبُ أنّ بعضَ الرافضة يُنكرون هذه الرواية، ويبرّئون اليهود من تلك الفَعْلة الدنيئَة ؛ مع تواتر الرواية، وصحّة أسانيدها، ومع إخبار الله ـ أنّ اليهودَ يَقتلون النبيّين، ومع ذلك برّأتهم الرافضةُ مع صحة الرواية، وألصقوا التهمة بأجِلا ّء الصحابة، مع عدم وجود مُستند صحيحٍ ولا ضعيف!

9- من الواضح في الرواية أنّ نساءَ النبي ص ومن معهن من الرجال لم يَفْهَموا مِن نَهْي النبي ص بعدم لَدّه أنّه نَهْيٌ شَرْعي، بل فَهِموا أنّه من كراهية المريض للدواء، وفَهْمُهم هذا ليس بمستنكرٍ في الظاهر،

---

(1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ**» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ:«**مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟**» ، قَالَتْ:« إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ» ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ:«مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ ، فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي» (رواه أبو داود في سننه (175/174/4) ، برقم (4512) ، وقال الألباني:«حسن صحيح».

(شَاةً مَصْلِيَّةً) أَيْ مَشْوِيَّةً ، (م ازِ لْ تُ أَجِدُ) أَيْ أَلَمًا (مِنَ الْأَكْلَةِ) الْأَكْلَةَ بِالْفَتْحِ الْمرة وبالضم اللقمة وهي المراد ها هنا (فَهَذَا أَوَانُ) الْأَوَانُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا لُغَةً: الْحِينُ وَالزَّمَانُ» (قَطَعَتْ أَبْهَرِي) الْأَبْهَرُ عِرْقٌ فِي الظَّهْرِ وَهُمَا أَبْهَرَانِ ، وَقِيلَ هُمَا الْأَكْحَلَانِ اللَّذَانِ فِي الذِّرَاعَيْنِ ، وَقِيلَ هُوَ عِرْقٌ مُسْتَبْطِنٌ الْقَلْبَ فَإِذَا انْقَطَعَ لَمْ تَبْقَ مَعَهُ حَيَاةٌ ». (باختصار من: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (148-151/12).

:U

لا يصح ما أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة ، ص 154) عن ابن عَبَاس ب قال: قال رَسُول اللَّه ص: «أَقْبَلْتُ يَوْمَ بَدرٍ من قِتَالِ الـْمُشْرِكِينَ وَأَنَا جَائِعٌ شَدِيدُ الْجُوعِ ، فاستقبلتني امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ عَلَى رَأْسِهَا جَفْنَةٌ فِيهَا جَدْيٌ مَشْوِيٌّ، وَفِي كُمِّهَا شَيْءٌ من سُكرٍ، فَقَالَتْ:«الْحَمْدُ لِلهِ الذِي سلَّمَكَ يَا مُحَمَّدُ! كُنتُ نَذَرتُ لِلهِ نَذْرًا إِنْ قَدِمتَ الْمَدِينَةَ سَالِمًا لَأَذْبَحَنّ هذا الجَدْيَ ولأشوينه، ولأحملنه إِلَيْك لِتَأْكُلَ منه». فَاستنطق الله ُ الجَدي، فَاسْتَوَى قَائِمًا عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمِ، فَقَال: يَا مُحَمَّدُ! لَا تأكلني فإِني مسمومٌ».

قال الألباني :«منكر» ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (989/13) ، برقم (6441).

وقد صرّحوا بأنهم ـ وإنْ لم يكنْ لهم عذرٌ عند النبي ص لأنّ الأصْلَ هو الا ستجابة لأمره ص ـ قد أخطؤوا في تشخيص دائه ص لذا فقد ناوَلوه دواءً لا يُناسب عِلّته.

10- وهل اقتصّ منهم ص أو أرادَ تأديبَهم؟ الظاهرُ أنّ ما فعَلَه ص مِن إلزامهم بتناول ذلك اللدُود أنّه مِن باب التأديب ، ومما يدلُ على أنّه ليس مِن باب القِصاص ، أنّه لم يُلزمْهم بالكميّة ؛ وقال الحافظ ابن حجر /:« وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ تَأْدِيبَهُمْ لِئَلَّا يَعُودُوا فَكَانَ ذَلِكَ تَأْدِيبًا لَا قِصَاصًا وَلَا انْتِقَامًا »[1].

11- إن كانت عائشة ل قد سـ ـَقـ ـَت ـْ النبـ ـِي ـّ ص السـ ـُم ـّ كما يزعم هؤلاء الكذابون فلماذا لم يطالب بنو هاشم بالقصاص ، ولماذا لم يقتص منها عليٌ ت عندما تولى الخلافة؟ إن هذا طعن في علي ت لو كانوا يفقهون.

(1) فتح الباري (147/8).

الشبهة السادسة: أذاعت سرّ رسول الله ص [1] :

ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮯ ﮯ ﯓ ﯓ ﯕ ﯕ ۆ ۆ)(التحريم:1-5).

وقد ثبت في الصحيحين أنهما عائشة وحفصة ب ؛ فعن عَائِشَةَ ل أَنَّ النَّبِيَّ ص كانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ:أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ص فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**لَا ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ** » فَنَزَلَتْ: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ) إِلَى (ک ک گ گ) لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ (ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ) لِقَوْلِهِ: «**بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا**»[2] .

---

(1) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (183/2-185) ، الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات ، لأبي مريم بن محمد الأعظمي (163/2-164) بتصرف.

(2) صحيح البخاري (44/7) ، برقم (5267) ، صحيح مسلم (1100/2) ، برقم (1474).

(مَغَافِيرَ) جَمْعُ مَغْفُورٍ وَهُوَ صَمْغٌ حُلْوٌ وَلَهُ رَائِحَةٌ كريهَةٌ يَنْضَحُهُ شَجَرٌ يُقَالُ لَهُ الْعُرْفُطُ.(باختصار من شرح النووي على مسلم (75/10).

الجواب:

أولًا: إن أهل السنة هم القائمون بالقسط الشهداء لله، وقولهم حق وعدل، ولا يردون خبرًا صحيحًا لمنافاته ما يريدون، كما لا يغالون في إثبات ما يصلهم، بخلاف م َن عداهم م ِن أهل البدع وأخصهم الرافضة هؤلاء، ثم إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم من الخطأ، بل ولا من الذنب، وإذا كان هذا أصل ً ا عند أهل السنة فيقولون: ما ذ ُ ك ِر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب ، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لا يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما ق ُد ِّر َ أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم، إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفرة، وإما بغير ذلك؛ فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة، وإذا لم يمت أحدهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة.

ثانيًا: بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة، فتكونان قد تابتا منه، وهذا ظاهر لقوله ـ:(ک ﮑ گ گ ﮓ ﮔ ﮕ) (التحريم: ٤).

فدعاهما الله تعالى إلى التوبة، فلا يُظن بهما أنهما لم تتوبا، مع ما ثبت م ِن علو ّ درجتهما، وأنهما زوجتا نبيّنا ص في الجنة، وأن الله خيّرهُنّ بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك حرّم الله عليه أن يتبدّل بهن غيرهن، وحرم عليه أن يتزوج عليهن، ، ومات عنهن وهنّ أمهات المؤمنين بنص القرآن. ثم قد تقدّم أن الذنب يُغفر ويُعفى عنه بالتوبة وبالحسنات الماحية وبالمصائب المكفرة.وهذا زيغ ٌ في هذه المسألة ليس زيغ ً ا عن الإسلام إلى الكفر.

ثالثًا: الرسول ص لم يطلقهما بعدما علم ذلك منهما بل أقر زواجهما منه، وحاشاه أن يقر ببقائهما ولا يطلقهما إن كان الأمر يستحق ما ينفخ فيه الرافضة ؛ لأنه يلزم من هذا الطعن بالنبوة وأن الرسول ص لم يطلق من تستحق الطلاق.

رابعًا: عائشة ل غير معصومة، ومثل أخطائها هذه ت كنكتة سوداء في ثوب ناصع البياض. وقصارى ما يقال: إن هذا من أخطاء عائشة وحفصة ب ، فإنهما ليستا معصومتين، وحتى لا يفرح الشيعة بهذا نقول: إن له ما يشبهه تمامًا عند علي ت الذي تزعم الشيعة عصمته ، فالمذكور عن أزواجه كالمذكور عمن شهد له بالجنة من أهل بيته وغيرهم من الصحابة ي ، فعَن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ت قَالَ:«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ِ ص يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ:« **إِنَّ بَنِى هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِى أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ فَلاَ َ آذَنُ ، ثُمَّ لا َ آذَنُ ، ثُمَّ لا َ آذَنُ ، إِلا ّ أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِى طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِى وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّمَا هِىَ بَضْعَةٌ مِنِّى ، يُرِيبُنِى مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِى مَا**

آذاها »[1].

فإن عليًا ت لما خطب ابنة أبي جهل على فاطمة ل ، فلا يُظنّ بعليٍّ ت أنه ترك الخطبة في الظاهر فقط، بل تركها بقلبه وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه.

فل ـيـ ـجِب الشيعة عن فـ ـعـ ـل علي ت هذا، فهو تمامًا الجواب عن فعل عائشة وحفصة ب، وإن كانوا يزعمون أن هذا لم يثبت عندهم بل عند أهل السنة فقط فالأول مثله تمامًا.

خامسًا: الآية من فضائلها في توبتها لا من معايبها، نظير قوله ڈ (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ) (آل عمران:122) الذي نزل في بني حارثة وبني سلمة، كما ثبت في الصحيح عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ب ، قَالَ:«فِينَا نَزَلَتْ: (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ) بَنُو سَلِمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ، وَمَا نُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ، لِقَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ :(پ پپ) »[2] ، فهي وإن كانت تشعر بوجود تقصير منهم لكنها تدل على ولاية الله لهما، وكذا قوله ڈ (ک ک گ گ گ گ گگ) وإن كانت تشعر بوجود ذنب لهما لكنها تدل على توبتها، إذ لو لم تتوبا لكـ ـشـ ـف أمرهما.

بل إنا نجد في القرآن الكريم ما هو أكبر من ذلك وهو قوله ڈ (ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ) (التوبة:117) ،فهل يستدل عاقل على أن ذلك دليل على ذنوب هؤلاء؟

أو قوله ڈ (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ) (الأحزاب:1) فهل يقول عاقل: إنه ص لم يتق الله وأطاع الكافرين والمنافقين؟

أو قوله ڈ (ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ) (التوبة:43) فهل يجيز عاقل أنه يدل على ذنبه ص في ذلك؟!

سابعًا: موتوا بغيظكم:

نزل قوله ڈ (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ) ، وهذا من أكبر الأدلة على شدة محبة النبي ص لعائشة ل ، حتى إن حبّه لها قد تجاوز كل حد، فأرشده الله ـ لإصلاح فـ ـعـ ـلـ ـه هذا مع إقراره إياه شدة محبته لها، وهو صريح في قوله ڈ (ڀ ڀ ڀ) ، فعاد هذا من دلائل شدة محبة النبي ص لعائشة لما اختصت به ؛ إذ إن الله ـ لم يـ ـقـ ـل عن تصرف النبي ص مع زوجاته إنه ابتغاء لمرضاتهن إلا في عائشة ل.

(1) صحيح البخاري (37/7) ، برقم (5230) ، صحيح مسلم (1902/4) ، برقم (2449).

(2) صحيح البخاري (38/6) ، برقم (4558) ، صحيح مسلم - (ج 4 / ص 1948) ، برقم (2505).

قول جابر ت:«وَمَا نُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ، لِقَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ :(پ پپ) » معناه أن نزولها كان أحب إلينا من عدم نزولها رغم ما فيها من العتاب لنا ؛ لأنه ذ ـكـ ـر فيها أن الله تعالى يتولانا.

الشبهة السابعة : زعموا أنها تظاهرت هي وحفصة على النبي ص وتأهب الله لنصرة نبيه ص عليها ، وتوعدها الله بالطلاق وهددها بأن يبد ِلـ َه خيرًا منها[1]:

ادعى الشيعة أن القرآن نزل في تظاهرها على النبي ص ، وتأهب الله لأ لنصرة نبيه ص عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

ٹ ڈ (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮬ ﮬ ۇ ۇ ۆ ۆ)(التحريم:1-5).

الجواب:

هذا فيه مغالطة عجيبة، فإن الله تعالى لم يقرر ذلك، بل قال: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ) ، وهذا الشرط ذكره بعد قوله:(ک ک گ گ گ گ) ، فهو إذًا حال عائشة وحفصة إذا لم تتوبا، وقد قدمنا ما يبين امتناع عدم توبتهما بعد دعوة الله سبحانه لهما، فأصبح موقف التظاهر غير وارد لثبوت بدله، أو يقال هو تظاهر في هذا الأمر فقط.

وقولهم: « تأهب الله لنصرة نبيه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير» مغالطة أيضًا، فإن الله جعل ذلك بديلًا إذا لم تتوبا فقال: (ک ک گ گ گ گ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ) وقد قدمنا أنهما لا بد أن تكونا تائبتين بعد ذلك، فلا وجه لقولهم هذا كما هو واضح.

أما قولهم: « توعدها الله بالطلاق وهددها بأن يبدله خيرًا منها» فجهل وعماء؛ فإن قوله ڈ (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ) ، ليس خاصًا بعائشة وحفصة، بل هو عام في كل أزواجه ص، كما هو واضح من سياق الآية، فإن الله قال:(ﮪ) و(ﮭ) وهذا عام في كل نسائه ص.

ثم لا يظن أحد أن في ذلك انتقاصًا لزوجاته ص، فإن هذا الأمر ـ أي الطلاق ـ لم يحصل لعدم حصول مقتضاه، فعلم بذلك أن جميع زوجاته ص اللاتي مات عنهن ص ـ ومنهن عائشة وحفصة ـ لهن مثل هذه الصفات: (ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ).

الشبهة الثامنة: ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة مثلًا [2]:

(1) انظر :الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات ، لأبي مريم بن محمد الأعظمي (190-191/2).

(2) انظر :الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات ، لأبي مريم بن محمد الأعظمي (192/2).

ٹ ڈ(ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ) (التحريم:١٠). وقولهم هذا تكفير لعائشة ل .

الجواب:

أولًا: كيف يُعقل أن يضرب الله لأ لعائشة مَثلًا بامرأة نوح وامرأة لوط، وهو مَثَلٌ للذين كفروا، ثم يقر ّها رسول الله ص ولا يطلقها، بل ولا يبين حالها؟!

وأكثر من ذلك يمدحها ص وي ُثْ ن ي عليها بما لا ي ُثْ ن ي به على غيرها، أليس هذا تناقضًا مع قوله ڈ(ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ) (الأحزاب:6)؟ فهذا نص ٌ من رب العالمين بتسمية أزواج رسول الله ص بأمهات المؤمنين، فهذا يتضمن البراءة لهن من مشابهة أزواج أي نبي آخر، إذ هذا مما اختصصن به عن سائر زوجات باقي الأنبياء ‡.

وكيف ي ُع ْق َل أن يضرب الله لعائشة مثلًا بامرأة نوح وامرأة لوط، وهي التي أنزل الله من أجل تبرئتها آيات بينات تتلى إلى قيام الساعة؟! حذر الله سبحانه خلالها من الوقيعة بعائشة مرة أخرى فقال ڈ(ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې د ہ)(النور:17).

ثانيًا: إن الله ۔ قال في تلك الآيات نفسها أيضًا: (ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮈ) (التحريم:11) ، فإن كنتم تقولون: إن المثل المضروب للذين كفروا يخص عائشة وحفصة، فمن يا ترى يخصه المثل المضروب للذين آمنوا؟

نظنكم ستقولون: لفاطمة ل كما هو دأبكم، حينها نضحك منكم ملء صدورنا ؛ لأنكم بذلك تجعلون عليًا ت مَثَله هو فرعون إذا كانت امرأة فرعون مثلًا لفاطمة، وإذ لم تقولوا ذلك فإنه يبقى هذا المثل عامًا لا ي ُراد به أحد بعينه ۔ وهو الحق ۔ فإنه من الممتنع أن نجد أحدًا في ا لأمة لها مثل حال امرأة فرعون أو مريم ابنة عمران، فكذلك يكون المثل الأول، لا ي ُراد به أحد بعينه، إذ هما مثل واحد، في سياق واحد فوجب اتحاد مدلوليهما.

والحق أن نقول: إن هذين المثلين ضربهما الله سبحانه لنا حتى يتقرر عندنا أن أواصر الزوجية لا تجلب نفعًا ولا ضرًا، بل كل امرئ موكول لعمله، لا يؤاخذ الله سبحانه أحدًا بحساب غيره أو من أجله، كما لا يثيب أحدًا بعمل غيره أو من أجله، كما فعل مع امرأة نوح وامرأة لوط، حين لم ينفعهما كونهما زوجتي نبي ّي ْن، وكذلك الشأن مع امرأة فرعون ، أو مريم التي لم يكن لها زوج أصلًا.

وهذه من سنن الله الثابتة التي قررها الله ڈ (ئې ئى ئى ئى ئد ی ی) (الأنعام:164) ، وهو نظير مخاطبة النبي ص لأعمامه وعماته وعشيرته الأقربين، وحتى ابنته فاطمة حين نزل قوله ڈ(ڇ ڇ ڇ) (الشعراء:214) ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (ڇ ڇ ڇ) ، دَعَا رَسُولُ اللَّه ِ ص قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمّ وَخَصّ، فَقَالَ: «يَا

بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ ۔ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا»[1].

الشبهة التاسعة: زعموا أنها خالفت أمر الله في قوله ﮋ(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ) (الأحزاب:33):

الجواب:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية /:« هي ل لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى.

والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها ، كما لو خرجت للحج والعمرة، أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإن هذه الآية قد نزلت في حياة النبي ص ، وقد سافر بهن رسول الله ص بعد ذلك، كما سافر في حجة الوداع بعائشة ل وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها فأردفها خلفه، وأعمرها من التنعيم.

وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي ص بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية، ولهذا كان أزواج النبي ص يحججن في خلافة عمر ت وغيره كما كنّ يحججن معه ص.

وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزًا فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين فتأولت في ذلك[2].

الشبهة العاشرة: هل عائشة ل كانت تجهل أن الله يعلم السر وأخفى؟

قَالَتْ عَائِشَةُ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ص فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ

---

(1) صحيح مسلم (192/1) ، برقم (348).

(غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا) مِنْ بَلَّهُ يَبُلُّهُ ، وَالْبَلَالُ: الْمَاءُ.

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ:سَأَصِلُهَا ، شَبَّهَتْ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ بِالْحَرَارَةِ وَوَصْلُهَا بِإِطْفَاءِ الْحَرَارَةِ بِبُرُودَةٍ ، وَمِنْهُ بلوا أرحامكم أي صلوها. [شرح النووي على صحيح مسلم (3 /80)].

(2) منهاج السنة النبوية (4/317-318).

ل: وردت روايات في الطبقات الكبرى لابن سعد (80/8) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم (49/2)، والزهد للإمام أحمد بن حنبل(ص 194) ، برقم (920) بإسنادهم عن **من سمع عائشة** ل إذا قرأت هذه الآية (ﭼ ﭽ ﭾ) بكت حتى تبل خمارها.

وتلك الروايات لا تصح ؛ لأن فيها راويًا مجهولاً ، وهو مَـ ـن سمع عائشة.

وإن صحت بذلك الرواية عنها فهو دليل على رجوعها إلى الحق ، فنحن لا ندّعي عصمتها من الخطأ ، فقد اجتهدت ل.

دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ.

فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً» ، قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: « لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ، قُلْتُ:« يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي» ، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: « فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ:«نَعَمْ» ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ:« مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ، نَعَمْ» ، قَالَ:« فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ »، قُلْتُ:« كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟» قَالَ:« قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ»[1].

ما معنى قول عائشة ل : «مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ »؟:

هذه العبارة فسرها الإمام النووي على أنها تقرير من عائشة بسعة علم الله عز وجل ، وجعل كلمة (نعم) في الحديث من قول عائشة ، فقال: «(قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ، نَعَمْ) هَكَذَا هُوَ فِي الْأُصُولِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ وَكَأَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ:«مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ » صَدَّقَتْ نَفْسَهَا فَقَالَتْ :«نَعَمْ »[2].

واعتبرها شيخ الإسلام ابن تيمية استفهامًا منها عن أمر كانت تجهله ؛ فتُعذر بجهلها ، وجعل كلمة «نعم» من قول النبي ص فقال:« فَهَذِهِ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : سَأَلَتْ النَّبِيَّ ص هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ كُلَّ مَا يَكْتُمُ النَّاسُ ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ص :«نَعَمْ»، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ مَعْرِفَتِهَا بِأَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ يَكْتُمُهُ النَّاسُ كَافِرَةً ، وَإِنْ كَانَ الْإِقْرَارُ بِذَلِكَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ مِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ ، وَإِنْكَارُ عِلْمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ كَإِنْكَارِ قُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ... فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرٌ وَلَكِنَّ تَكْفِيرَ قَائِلِهِ لَا يُحْكَمُ بِهِ حَتَّى يَكُونَ قَدْ بَلَغَهُ مِنْ

(1) صحيح مسلم (669/2) ، برقم (974). قَوْلُهَا (رَيْثَمَا) أي قدرما ، قَوْلُهَا (فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا) أَيْ قَلِيلًا لَطِيفًا لِئَلَّا يُنَبِّهَهَا ، قَوْلُهَا (ثُمَّ أَجَافَهُ) أَيْ أَغْلَقَهُ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ ص فِي خُفْيَةٍ لِئَلَّا يُوقِظَهَا وَيَخْرُجَ عَنْهَا فَرُبَّمَا لَحِقَهَا وَحْشَةٌ فِي انْفِرَادِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، قَوْلُهَا (وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي) بِمَعْنَى لَبِسْتُ إِزَارِي ، قَوْلُهَا (فأحضر فأحضرت) الإحضار: العَدْوُ ، قوله ص (حَشْيَا رَابِيَةً) مَعْنَاهُ وَقَدْ وَقَعَ عَلَيْكِ الْحَشَا وَهُوَ الرَّبْوُ وَالتَّهَيُّجُ الَّذِي يَعْرِضُ لِلْمُسْرِعِ فِي مَشْيِهِ وَالْمُحْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنَ ارْتِفَاعِ النَّفَسِ وَتَوَاتُرِهِ ، وَقَوْلُهُ رَابِيَةً أَيْ مُرْتَفِعَةَ الْبَطْنِ ، قَوْلُهُ ص (فَأَنْتِ السَّوَادُ) أَيِ الشَّخْصُ ، قَوْلُهَا (فَلَهَدَنِي) لَهَدَهُ وَلَهَّدَهُ أَيْ دَفَعَهُ. [باختصار من شرح النووي على صحيح مسلم (7/43- 45)].

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (47/7).

الْعِلْمِ مَا تَقُومُ بِهِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا [(1)].

أما من يطعن فيها ويتهمها بجهل أبسط أمور العقيدة فإنه إنما يطعن في النبي ص الذي لم يأمر بقتلها لردتها عن الإسلام واكتفى - حسب تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية - بتوضيح الأمر لها.

الشبهة الحادية عشرة: كانت تنام أمام النبي ص وهو يصلي:

قالوا:بلغت في آدابها أن تمد رجلها في قبلة النبي ص ، وهو يصلي ثم لا ترفعها عن محل سجوده حتى يغمزها، فإذا غمزها رفعتها، حتى يقوم فتمدها ثانية.

الجواب:

أولًا: ها هي روايات الحديث كما جاءت في صحيح البخاري:

1- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ص، أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّه ص وَرِجْلاَيَ فِي قِبْلَتِهِ فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي، فَقَبَضْتُ رِجْلَيَّ، فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا» ، قَالَتْ: « وَالبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ».

2- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ص كَانَ يُصَلِّي وَهِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ عَلَى فِرَاشِ أَهْلِهِ اعْتِرَاضَ الجَنَازَةِ».

3- عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: «كُنْتُ أَمُدُّ رِجْلِي فِي قِبْلَةِ النَّبِيِّ ص وَهُوَ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي، فَرَفَعْتُهَا، فَإِذَا قَامَ مَدَدْتُهَا»[(2)].

ثانيًا:ما علاقة فِعْلها هذا بالأدب أو عدمه؟ إن فعل عائشة ل إنما كان بإقرار رسول الله ص لها على ذلك ، بل أصبح ذلك من الأدلة على جواز مثل هذه الأفعال في الصلاة، فهل يُظَن أن النبي ص كان لا يعلم أن ذلك منافٍ للأدب حتى يأتي هؤلاء فيعلموه إياه؟ أهُم أعلم أم رسول اللَّه ص؟!!

أم تراهم يريدون بيان أن صلاة النبي ص كانت باطلة ، وكان عليه أن يأمرها بالتحول عن هذا المكان أو يتحول هو؟!!

ثالثًا: ذكرت كتب الشيعة ما يعيبونه على رسول الله ص وحبيبته عائشة ل من طريق أئمتهم المعصومين ـ بزعمهم ـ وصححوه ، بل ذكرت استدلالهم به وبناء أحكام فقهية عليه.

قال إمامهم الحر العاملي:« في كتاب (من لا يحضره الفقيه): روى جميل عن أبى عبد الله ؛ أنه قال:« لا بأس بأن تصلي المرأة بحذاء

---

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية (11/ 412).

(2) صحيح البخاري (1/86) ، برقم (382) ، (1/86) ، برقم (383) ، (2/64) ، برقم (1209)، (وَرِجْلاَيَ فِي قِبْلَتِهِ):أَيْ فِي مَكَانِ سُجُودِهِ. (اعْتِرَاضَ الجَنَازَةِ):أَيْ مُعْتَرِضَةٌ اعْتِرَاضًا كَاعْتِرَاضِ الْجِنَازَةِ ، وَالْـمُرَادُ أَنَّهَا تَكُونُ نَائِمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ جِهَةِ يَمِينِهِ إِلَى جِهَةِ شِمَالِهِ كَمَا تَكُونُ الْجِنَازَةُ بَيْنَ يَدَيِ الْـمُصَلِّي عَلَيْهَا. [انظر فتح الباري لابن حجر (1/492)].

الرجل وهو يصلى فإن النبي ص كان يصلى وعائشة مضطجعة بين يديه وهي حائض ، وكان إذا أراد أن يسجد غمز رجليها فرفعت حتى يسجد» ، أقول: هذا الحديث صحيح السند على اصطلاح المتأخرين»[1].

رابعًا: طبقًا لكتب الشيعة هل أقرّ رسول الله ص سوء الأدب؟

الشبهة الثانية عشرة :أَشَارَ ص نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ : «**هُنَا الْفِتْنَةُ ـ ثلا ثًا ـ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»[2]:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر ب قَالَ:« قَامَ النَّبِيُّ ص خَطِيبًا فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ:« هُنَا الْفِتْنَةُ ـ ثلا ثًا ـ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ »[3].

الجواب:

هذا الحديث له روايات أخرى كثيرة تبـ يِّن المقصود الحقيقي منه قد أخرجها البخاري نفسه وغيره، والواجب علينا جمـ عُها وضمّها كلها فإنها كلها صحيحة ثم نفهم بعد ذلك مراد النبي ص مـ ن قوله.

ليس المراد من الحديث عائشة ل بل جهة المشرق ، فقد كان بيتها ل جهة المشرق ، فلو كانت عائشة المقصودة بذلك لطلقها النبي ص ، وهذا ما لم يحدث بل ـ على العكس ـ كانت ل أحب الناس إليه.

ويدل على أن الجهة هي المقصودة قوْل رسول الله ص:« **رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْـمَشْرِقِ** »[4]. وحديث ابْنِ عُمَرَ ب أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَهُوَ مُسْتَقْبِلٌ الْمَشْرِقَ يَقُولُ: «**أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»[5].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ فَقَالَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْـمَشْرِقِ:« **الْفِتْنَةُ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ** ». قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثلا ثًا[6].

---

(1) الفوائد الطوسية ، الحرّ العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ص 62-63) ، وانظر روايات أخرى في الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني (7/ 178 ، 186) ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، لمحمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم النجفي (303/8- 311).

(2) راجع في الرد على هذه الشبهة : موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي، (ص 1284- 1287). الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمّ المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين ، كلاهما للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (ص145- 151) ، الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات (134/2-135) لأبي مريم بن محمد الأعظمي.

(3) صحيح البخاري (82/4) ، برقم (3104).

(4) صحيح مسلم (73/1) ، برقم (90).

(5) صحيح البخاري (53/9) ، برقم (7093) ، صحيح مسلم (2228/4) ، برقم (2905).

(6) صحيح مسلم (2229/4) ، برقم (2905).

فليس المقصود بيت حفصة أو بيت عائشة ، إنما المقصود جهة المشرق التي كان فيها بيتاهما.

وقال سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّه ِ بْنِ عُمَرَ ب :«يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا أَسْأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ ، سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَ اللَّه ِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ِ ص يَقُولُ: « **إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَا هُنَا** ». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْـمَشْرِقِ « **مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ** » ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[1] .

فيستفاد إذن من مجموع هذه الروايات الصحيحة أن مقصود النبي ص بمطلع الفتنة إنما هو جهة المشرق وهي قرن الشيطان ولأن بيت عائشة ل كان إلى شرقي مسجده ص.

وفي ضوء ذلك يجب أن يُفهَم حديث عَبْدِ اللَّه بن عمر ب أن النَّبِيّ ص قَامَ خَطِيبًا فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ:« هُنَا الْفِتْنَةُ ـ ثَلاثًا ـ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ »[2] .

فأراد راوي الحديث ـ عبد الله بن عمر ب ـ أن يحدد الجهة التي أشار إليها رسول الله ص فذكر أنه أشار إلى هذه الناحية، حتى أنه لم يقل:« فَأَشَارَ إِلَى مَسْكَنِ عَائِشَةَ » بل قال:«فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ» مما يبين أنه عنى الجهة فقط بخلاف كل الروايات الأخرى والتي فيها أنه أشار نَحْوَ الْـمَشْرِقِ ؛ لأن فيها تحديد المقصود تمام ًا، وهذا لا يخفى على م َن له علم باللغة.

ثانيًا: كلام الشيعة لا يعني إلا أحد شيئين:

- إما أن يقولوا إن النبي ص عنى بتلك الإشارة عائشة نفسها.
- أو يقولوا إنه ص قصد مسكنها نفسه.

فإن قالوا الأول فبطلانه واضح من معرفة التراكيب اللغوية التي في الحديث وإنها لا تستعمل إلا للإشارة لمكان معين لا لشخص، كقوله (مِنْ حَيْثُ) وقوله (هَاهُنَا الْفِتْنَة) يشير إلى مكان تستوطن فيه الفتنة.

وإن قالوا الثاني ـ وهو أنه ص أراد مسكنها نفسه ـ فلا يمكن أن يكون كذلك طيلة حياة النبي ص وهو مقرّ سكنه فيه ويتردد إليه كل يوم فيه نوبة عائشة ل ، بل كان يتردد إليه أكثر من بيوت زوجاته الأخريات بمقدار الضعف فإن لعائشة ل في القسم يومين : يومها ويوم سودة بنت زمعة ل التي وهبته لها لعلمها بمحبة النبي ص لها.

وأكثر من ذلك أنه ص كان في سكرات موته يحب أن يمرّض في بيت عائشة ل دون بيوت سائر زوجاته ، وبقي هناك حتى توفي ص في بيت عائشة ل ودفن فيه رغم أنوف الرافضة.

---

(1) صحيح مسلم (2229/4) ، برقم (2905).
(2) صحيح البخاري (82/4) ، برقم (3104).

ولم يبقَ من القول مجال إلا أن يقولوا إنما عنى به مسكن عائشة ل بعد وفاة رسول الله ص ، وهذا إن قالوه فإنما ينادون على أنفسهم بـ الويل والثبور، إذ إن مسكن عائشة ل تحول بوفاة رسول الله ص إلى قبره الشريف ولم يِ َع ُد ْ بيت ًا لها حتى يِ ُ ْس َب إليها، وكيف يستجيز عاقل أن يرضي الله تعالى لحبيبه وعبده محمد ص أن يدفن في مكان هو مطلع الفتنة على حدّ زعم الرافضة؟

وإن المرء ليتعجب من آيات الله تعالى أن جعل مسكن عائشة ل مكان ًا يمرض فيه عبده وحبيبه محمد ص ، ثم يجعله مدفن ًا له وقبر ًا، ثم يتم ذلك بأن دفن إلى جواره صاحباه ووزيراه أبو بكر وعمر ب .

ثالثًا:أن هذا القول المفترى من قبل الشيعة لو كان له أي وجه أو احتمال لعلمنا بأحد قاله أو ذكره أو احتج به ممن خالف أم المؤمنين ل ممن هو من طبقة التابعين أو بعدهم، أما الصحابة فلا يظن بأحد منهم اعتقاد مثل هذا قطعًا.

فلما لم نجد أحد ًا قاله علمنا بأنه محض افتراء وبهتان على أم المؤمنين ل من قبل الشيعة ، نظير ما فعله أسلافهم من أصحاب الإفك.

الشبهة الثالثة عشرة: زعموا أن عائشة ل تقول بتحريف القرآن ؛ وإن كان من قال بتحريف القرآن كافر ًا عند أهل السنة فقد كفرت عائشة في مذهبهم ![1]:

أولًا: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ) (البقرة: 238) ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ[2]:

عَنْ أَبِي يُونُسَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا، وَقَالَتْ:« إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَآذِنِّي: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ) ، فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ)، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، (ٻ ٻ ٻ) ، قَالَتْ عَائِشَةُ:« سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص»[3].

قال الشيعة: وفي القرآن لا توجد كلمتا:« وصلاة العصر».

الجواب:

1- في الحديث التالي لهذا الحديث من صحيح مسلم بيان أن الآية منسوخة ، فعن الْفُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (ٱ ٻ ٻ)، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَسَخَهَا اللَّهُ ، فَنَزَلَتْ: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ) ، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ شَقِيقٍ لَهُ: هِيَ إِذَنْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَقَالَ الْبَرَاءُ:« قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ، وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ »[4].

2- يُحْتَمَلُ أَنَّهَا سَمِعَتْهَا عَلَى أَنَّهَا قُرْآنٌ ثُمَّ نُسِخَتْ كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ، فَلَعَلَّ عَائِشَةَ لَمْ تَعْلَمْ بِنَسْخِهَا أَوِ اعْتَقَدَتْ أَنَّهَا مِمَّا نُسِخَ حُكْمُهُ وَبَقِيَ رَسْمُهُ[5].

3- وهي قراءة منسوخة بشهادة أم المؤمنين أيضًا ل:

فعن عَبْدِ الْـمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ حُمَيْدٍ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَأَلَتْ عَائِشَةَ ل عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - :(ٻ ٻ) ، فَقَالَتْ:« كُنَّا نَقْرَؤُهَا عَلَى الْحَرْفِ الْأَوَّلِ , عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص «(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ) ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، (ٻ ٻ ٻ)[6].

ثانيًا:كلمة (متتابعات) فُقِدت من المصحف:

---

(1) معظم الشبهات من كتاب (إعلام الخَلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السّلف) للشيعي المسمى صادق العلائي (ص 642-645) ، وحقًا رمتني بدائها وانسلت ، وإذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

(2) انظر:براءة أهل السنة من تحريف الآيات تأليف الشيخ محمد مال الله -حفظه الله (ص 29-30).

(3) صحيح مسلم (437/1) ، برقم (629) ، سنن أبي داود (112/1) ، برقم (410). (فَآذِنِّي) - بالمدّ - أي: أعلمني ، (فَأَمْلَتْ عَلَيَّ) يُقال: أملّ عليه، وأملى عليه، وأملل عليه إذا لقنه ما يكتبه. (شرح أبي داود للعيني (272/2).

(4) صحيح مسلم (438/1) ، برقم (630).

(5) شرح الزرقاني على الموطأ (1/ 489-490).

(6) شرح معاني الآثار للطحاوي (172/1) ، برقم (1027).

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ نَزَلَتْ (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ) [1] مُتَتَابِعَاتٍ ، فَسَقَطَتْ (مُتَتَابِعَاتٍ) [2].

(1) ﭫ ﭬ (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ) (البقرة: ١٨٥).

(2) سنن البيهقي (258/4) ، سنن الدارقطنى (192/2) ، برقم (2339). وقال الدارقطني:«هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ».

الجواب:
ما معنى سقطت؟معناها نسخت ، فهذه الكلمة منسوخة ، فَكَأَنَّ التَّتَابُع كانَ أَوَّلًا وَاجِبًا ثُمَّ نُسِخَ [1] ولا علاقة لذلك بتحريف القرآن.
ثالثًا: عائشة تقول إنه كان معها آية الرجم وآية رضاع الكبير لكن الداجن أكلته:
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَقَدْ نَزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَاعَةُ الْكَبِيرِ عَشْرًا، وَلَقَدْ كَانَ فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ، دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا»[2].
الجواب:
1- هذا الحديث لا يصح ؛ قال الدكتور عبد الله الفقيه:« كثيرًا ما يستشهد أعداء الإسلام للتشكيك في نقل القرآن بحديث عائشة ... و الحق أن هذا الحديث لا يصح ، وابن اسحاق صدوق ، ومن كانت هذه صفته فإن حديثه يكون في درجة الحسن بعد النظر الذي يخلص منه إلى نقائه من الخلل ، كذلك هو رجل مشهور بالتدليس م ُكَ ثْ ِر ٌ منه ، يد َلِّ ّس عن المجروحين ، وشرط قبول رواية من هذا حاله أن يذكر سماعه ممن فوقه فإذا قال (عن) لم يقبل منه .
وابن اسحاق له في هذا الخبر إسنادان ، وجمعه الأسانيد بعضها إلى بعض وحمل المتن على جميعها مما ع ِيب َ عليه ، فربما كان اللفظ عنده بأحد الإسناد َيْ ن فحمل الآخر عليه ، لأنه حسبه بمعناه ، وقد لا يكون كذلك.
قيل لأحمد بن حنبل : ابن اسحاق إذا تفرد بحديث تقبله ؟ قال :« لا ، والله إني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ، ولا يفصل كلام ذا من ذا » [3].
وإذا كان جماعة من العلماء الكبار كأحمد بن حنبل والنسائي نصوا على أن ابن اسحاق ليس بحجة في الأحكام ، فهو أحرى أن لا يكون حجة تستعمل للتشكيك في نقل القرآن [4].
2- إن صح فليس فيه ما يدل على أنه كان مقروءًا بعد وفاة النبي ص .

(1) فتح الباري لابن حجر (189/4) ، التحرير والتنوير لابن عاشور (2 / ص 165).
(2) سنن ابن ماجه (625/1) ، برقم (1944) ، والمسند لأبي يعلى الموصلي (63/8) برقم (4587 ، 4588) ، (والدَاجِنُ) هِيَ الشّاة يَعْلِفُهَا النّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ وَقَدْ يَقَعُ عَلَى غَيْرِ الشّاةِ مِنْ كُلّ مَا يَأْلَفُ الْبُيُوتَ مِنَ الطّيْرِ وَغَيْرِهَا.
(3) تهذيب الكمال (24 /422).
(4) باختصار من :فتاوى موقع الشبكة الإسلامية ، رقم الفتوى : 12905، تاريخُ الفَتْوَى ، 07 ذو القعدة 1422).

فقد بين العلماء معنى الحديث والمراد منه فقال السندي:(وَلَقَدْ كَانَ) أَيْ ذَلِكَ الْقُرْآنُ بَعْدَ أَنْ نُسِخَ تِلَاوَةً مَكْتُوبًا (فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي) وَلَمْ تُرِدْ أَنَّهُ كَانَ مَقْرُوءًا بَعْدُ»[1].

وقال ابن حزم :« فَصَحَّ نَسْخُ لَفْظِهَا وَبَقِيَتْ الصَّحِيفَةُ الَّتِي كُتِبَتْ فِيهَا - كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ل - فَأَكَلَهَا الدَّاجِنُ، وَلَا حَاجَةَ بِأَحَدٍ إلَيْهَا ... وَبُرْهَانُ هَذَا: أَنَّهُمْ قَدْ حَفِظُوهَا كَمَا أَوْرَدْنَا، فَلَوْ كَانَتْ مُثْبَتَةً فِي الْقُرْآنِ لَمَا مَنَعَ أَكْلُ الدَّاجِنِ لِلصَّحِيفَةِ مِنْ إثْبَاتِهَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِهِمْ »[2].

3- ذكرت كتب الشيعة أن آية الرجم مما نسخت تلاوته [3].

رابعًا: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص يَقْرَؤُهَا، وَلَكِنَّ الْهِجَاءَ حُ رِّفَ :

عن إِسْمَاعِيلُ الْمَكِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو خَلَفٍ مَوْلَى بَنِي جُمَحٍ، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَقِيفَةِ زَمْزَمَ ، لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ ظِلٌّ غَيْرَهَا، فَقَالَتْ:« مَرْحَبًا، وَأَهْلًا بِأَبِي عَاصِمٍ - يَعْنِي عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ - ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا، أَوْ تُلِمَّ بِنَا؟» ، فَقَالَ:«أَخْشَى أَنْ أُمِلَّكِ»، فَقَالَتْ:«مَا كُنْتَ تَفْعَلُ»، قَالَ:« جِئْتُ أَنْ أَسْأَلَكِ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص يَقْرَؤُهَا؟».

فَقَالَتْ:« أَيَّةُ آيَةٍ ؟ ».

فَقَالَ:« (الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) ، أَوْ (الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا)».

فَقَالَتْ:« أَيَّتُهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟».

قَالَ: قُلْتُ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَإِحْدَاهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا، أَوِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

قَالَتْ:« أَيَّتُهُمَا؟».

قُلْتُ:«الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا».

قَالَتْ:«أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ِ ص كَذَلِكَ كَانَ يَقْرَؤُهَا، وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ - أَوْ قَالَتْ: أَشْهَدُ لَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ - ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص يَقْرَؤُهَا، وَلَكِنَّ الْهِجَاءَ حُ رِّفَ ».

الجواب:

هذا الأثر لا يصح ؛ فقد ضعفه ابن كثير والهيثمي والأرنؤوط[4].

---

(1) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (599/1).

(2) المحلى لابن حزم (236/11).

(3) انظر تفسير القمي (95/2) ، الكافي للكليني (177/7) ، علل الشرائع للصدوق (540/2)، من لا يحضره الفقيه للصدوق (26/4) ، تهذيب الأحكام للطوسي (195/8) ، (3/10) ، التفسير الصافي للفيض الكاشاني (414/3).

(4) مسند الإمام أحمد (41 / 184- 185) ، برقم (24641). تفسير ابن كثير ط دار طيبة للنشر والتوزيع (5 /481). ومن تدليس الشيعي صادق العلائي صاحب كتاب (إعلام الخَلَف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السّلف) أنه ذكر (ص 643) تخريج الدكتور سعود النفيسان لهذا الأثر في كتاب (مرويات عائشة في التفسير) (ص263) ، ولم ينقل

خامسًا:يا ابن أختي ، هذا عمل الكتّاب أخطؤوا في الكتاب [1]:

عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : سألت ُ عائشة عن لحن القرآن : عن قوله: (ئو ئو ئۇ) [2]، وعن قوله: (ﯻ ﺋﺠﺌﺢ ﺋﻢ ﺋﻰ) [3]، وعن قوله: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ) [4] ، فقالت : « يا ابن أختي ، هذا عمل الكتّاب أخطؤوا في الكتاب » [5].

الجواب: في إسناد هذا الأثر أبو معاوية الضرير الذي شهد علماء الحديث أن في أقواله أحاديث مضطربة، وأنه « ربما دلّس» ، وأنه «كان مرجئًا خبيثًا» [6].

وقد ذكر أبو حيان الأندلسي المفسّر أن هذه الرواية لا تصح عن عائشة [7].

وهناك بحث للدكتور جمال أبو حسان المدرس بكلية الشريعة جامعة الزرقاء الأهلية بالأردن يتكلم عن الروايات التي قالت إن السيدة عائشة قالت بخطأ كتّاب المصحف.وهذا البحث منشور في مجلة جامعة الزرقاء الأهلية ، المجلد السادس ، العدد الثاني، ويعالج مجموعة من الروايات التي وردت عن أم المؤمنين عائشة ل والتي تدل صراحة على أنها تخَطّئ كتّابَ المصاحف ، وترى أن هناك أخطاء في كتابة المصحف مما ترتب عليه أخطاء في القرآن الكريم.

درس الباحث هذه الروايات التي تزيد على العشرين - ومنها هذا ا لأثر - ، درسها روايةً رواية ، وأثبت بالبرهان العلمي والبحث النقدي و الموضوعي أن هذه الروايات كلها باطلة لا أساس لها من الصحة ، وأن مَا عُزِي إلى أم المؤمنين ل من تخطئة ک ُتـ ّاب المصاحف كله أحاديث باطلة لا يصح منه شيء. وأن أمة الإسلام منذ تلقت المصحف قد حافظت عليه بعد أن تكفل الله تعالى بحفظه ، ولهذا سلم المصحف من أي خطأ أو عارضة خطأ.

الشبهة الرابعة عشرة :قول عمار بن ياسر ب عن عائشة : «إنّهَا

عنه ما نقله الدكتور النفيسان من تضعيف الهيتمي للأثر في مجمع الزوائد(73/7). وهكذا يكون التحريف ، وهكذا يكون التدليس.

(1) انظر:براءة أهل السنة من تحريف الآيات تأليف الشيخ محمد مال الله - حفظه الله (ص 29-30).

(2) طه: ٦٣.

(3) النساء: ١٦٢.

(4) المائدة: ٦٩.

(5) الطبري في تفسيره (395/9) ، فضائل القرآن للقاسم بن سلام (24/2) ، برقم (469)، ويدلس الشيعي صادق العلائي صاحب كتاب (إعلام الخَلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السّلَف) (ص 643) ويصف إسناد الطبري بالصحة ، وهكذا يكون التدليس.

(6) انظر: كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل (241/1) ، تهذيب التهذيب لا بن حجر العسقلاني (9 /138-139).

(7) البحر المحيط (395/3-396).

زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا ».

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَامَ عَمَّارٌ، عَلَى مِنْبَرِ الكُوفَةِ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ، وَذَكَرَ مَسِيرَهَا، وَقَالَ: «إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتُلِيتُمْ»(1).

وفي رواية عَنِ الحَكَمِ، سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا، وَالحَسَنَ إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا»(2).

الجواب(3):

ليس في قول عمار هذا ما يطعن به على عائشة ل بل فيه أعظم فضيلة لها، وهي أنها زوجة نبينا ص في الدنيا والآخرة، فأي فضل أعظم من هذا؟! وأما قوله في الجزء الأخير من الأثر: « وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا» فليس بمطعن على أم المؤمنين عائشة ل وبيان ذلك من وجوه:

1- أن أثر عمار تضمن معنيين:

- أولهما قوله:« إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » ، وهذا نص حديث صحيح.
- والآخر قوله:« وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا ». وهذا قول عمار، فإن كان قول عمار غير معارض للحديث فلا مطعن حينئذ، وإن كان معارضًا للحديث فـالحديث هو المقدم.

2- أن الشهادة بأنها زوجة النبي ص في الدنيا والآخرة، حكم عام باعتبار العاقبة والمآل.وقول عمار حكم خاص في حادثة خاصة، فرجع الحكم الخاص إلى العام وآل الأمر إلى تلك العاقبة السعيدة فانتفى الطعن.

3- أن هذا القول لعمار ت يمثل رأيه، وعائشة ل ترى خلاف ذلك، وأن ما هي عليه هو الحق، وكل منهما صحابي جليل، عظيم القدر في الدين والعلم، فليس قول أحدهما حجة على الآخر.

4- أن غاية ما في قول عمار هو مخالفتها أمر الله في تلك الحالة الخاصة، وليس كل مخالف مذمومًا حتى تقوم عليه الحجة بالمخالفة ويعلم أنه مخالف، وإلا فهو معذور إن لم يتعمد المخالفة، فقد يكون ناسيًا أو متأولًا فلا يؤخذ بذلك.

قال الحافظ ابن حجر:« وَمُرَادُ عَمَّارٍ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي تِلْكَ

(1) صحيح البخاري (56/9) ، برقم (7101).
(2) صحيح البخاري (29/5) ، برقم (3772).
(3) انظر: براءة الأصحاب من دم الأحباب للدكتور بدوي مطر (ص 145) ، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ت للدكتور علي الصلابي (168/2- 178).

الْقِصَّةِ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ وَأَنَّ عَائِشَةَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنِ الإِسْلامِ وَلا أَنْ تَكُونَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ص فِي الْجَنَّةِ ؛ فَكَانَ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ إِنْصَافِ عَمَّارٍ وَشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَحَرِّيهِ قَوْلَ الْحَقِّ.

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْـمَدِينِيِّ قَالَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِعَائِشَةَ لَـمَّا فَرَغُوا مِنَ الْجَمَلِ: «مَا أَبْعَدَ هَذَا الْـمَسِيرِ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي عُهِدَ إِلَيْكُمْ » - يُشِيرُ إِلَى قَوْله ڈ (ڃ ڃ ڃ) (الأحزاب:٣٣) - .

فَقَالَتْ:« أَبُو الْيَقْظَانِ». قَالَ:«نَعَمْ».

قَالَتْ:«وَاللَّه ِ إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ ُ لَقَوَّالٌ بِالْحَقِّ».

قَالَ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي قَضَى لِي عَلَى لِسَانِكِ». [1].

وقولها هذا دليلٌ على رجوعها إلى الحق ، واعترافٌ منها بخطأ اجتهادها ، فهي ل ما خرجت إلا لمصلحة عظيمة وهي الإصلاح بين المسلمين.

5- أن عمارًا ت ما قصد بذلك ذم عائشة ل ولا انتقاصها، وإنما أراد أن يبين خطأها في الاجتهاد نصحًا للأمة، وهو مع هذا يعرف لأم المؤمنين قدرها وفضلها, وقد جاء في بعض روايات هذا الأثر أن رجلا نَال من عائشة ل عند علي ت فقال له عمار بن ياسر ب:« اس ْ كُ تْ ُ م َقْ بُ وحًا م َنْ بُ وحًا ؛ أَتُ ؤْ ذ ِي ح َبِ يبة َ ر َسُ ول ِ اللَّه ِ ص؟»[2].

6- وذكرت بعض كتب الشيعة أن عمارًا قد خاطبها بعد المعركة بأم المؤمنين ووصف نفسه ومن معه بأنهم بنوها [3].

7- ونحن نقول لكل من يتطاول على أمنا عائشة ما قاله عمار ت : «اس ْكُ تْ ُ م َقْ بُ وحًا م َنْ بُ وحًا ؛ أَتُ ؤْ ذ ِي ح َبِ يبة َ ر َسُ ول ِ اللَّه ِ ص ؟».

الشبهة الخامسة عشرة :اتهموها بالكذب على رسول الله ص وغيره :

الاتهام الأول:

افتراؤهم أنها وضعت حديثًا فيه أن النبي ص سَحَره لبيد بن الأعصم اليهودي:

---

(1) انظر: فتح الباري (13/ 58) ، تاريخ الطبري (548/3) ، وقوله: - يُشِيرُ إِلَى قَوْله ڈ (ڃ ڃ ڃ) – هو من كلام الحافظ ابن حجر.

(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم (86/5) ، برقم (5684) وقال:«صحيح على شرط الشيخين» ، وقال الذهبي في التلخيص : «على شرط البخاري ومسلم».

مقبوحًا : مذمومًا مُبْعَدًا ، والمَنْبُوح : المَشْتُوم ، يقال : نَبَحَتْنِي كِلابُك : أي لَحِقَتْنِي شَتَائِمُك وأصْله من نُباح الكلب ، وهو صِيَاحُه.

(3) الشافي في الإمامة للمرتضى (ص292) ، تلخيص الشافي للطوسي (ص466) ، الصراط المستقيم للبياضي (162/3). عن موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص 1313).

وقالوا كيف يمكن أن يُسحر النبي ص ويُخَيّلُ اليه أنه يفعل الشيء وما فعله ، وهو معصوم؟

الجواب:

أولًا: الحديث رواه البخاري [1]، وقد جاء الحديث من رواية عدة من الصحابة كابن عباس وزيد ابن أرقم فلم تنفرد عائشة ل بروايته.

وقد ذكر القاضي عياض أن بعض المبتدعة طعنوا في حديث عائشة ل ، وقد جمع الردود على هؤلاء الشيخ مقبل الوادعي / في كتاب (ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر).

ثانيًا:قد ورد في القرآن الكريم أن موسى ؛ خُيِّل إليه أن ّ عِ صِـ يِ ّ السحرة وحبالهم انقلبت الى حيات تسعى فهل يُعَدُّ هذا طعنًا في موسى ؛؟

ﭞ ﭟ (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ) (طه:65-70).

ثالثًا:السحر الذي أصابه ص لم يكن ليمس عقله الشريف ولا يؤثر على تبليغ الرسالة بل كان عارضًا كعوارض الأمراض المختلفة التي تصيب الصالح والطالح والكبير والصغير ، والنبي ص مشرع لذا تحدث هذه الحوادث معه لبيان جواز حدوثها مع غيره ص مهما بلغ قدرًا عاليًا في العبادة ، وهو أمر جائز عقلـ ـًا ونقلـ ـًا .

فهو كحديث نسيان النبي ص في الصلاة ، وهو الذي ينزل عليه الوحي ، وهو أخشع الخلق في الصلاة ص وذلك لتعليم الأمة الإسلامية من خلال هذا الحدث.

رابعًا:ورد في كتب الشيعة نفس القصة التي رواها الإمام البخاري عن عائشة ل حول سحر الرسول ص [2].

الاتهام الثاني:روايتها لحديث بدء الوحي إلى رسول الله ص:

ردوه بمبررات عقلية تافهة على طريقة المستشرقين في الطعن في الإسلام ، وقالوا :لم ينقل عن أحد من الأنبياء ‡ أنه جرى له مثل ذلك عند ابتداء الوحي إليه ، وقالوا إنه من المراسيل، بدليل أنه حديث عما قبل ولادة عائشة بسنين عديدة ، فأين هي عن بدء الوحي ؟ وأين كانت حين نزول الملك في غار حراء على رسول الله ص؟

قالوا:فإن قلت: أي مانع لها أن تسند هذا الحديث إلى النبي ص إذا سمعته ممن حضر مبدأ الوحي. قلنا: لا مانع لها من ذلك، غير أن هذا الحديث في هذه الصورة لا يكون حجة، ولا يوصف بالصحة، وإنما يكون مرسلًا، حتى نعرف الذي سمعته منه، ونحرر عدالته [3].

---

(1) صحيح البخاري (137/7) ، برقم (5765) ، (18/8) ، برقم(6063).

(2) انظر:تفسير القمي (449/2) ، بحار الأنوار للمجلسي(70/18).

(3) النص والاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين الموسوي (ص 421) ، أضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجمي (ص 242-246).

الجواب:

أولًا:قال الإمام النووي:« الحديث مشهور رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، قال الإمام النووي:« هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ مَرَاسِيلِ الصَّحَابَةِ ي فَإِنَّ عَائِشَةَ ل لَمْ تُدْرِكْ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فَتَكُونُ قَدْ سَمِعَتْهَا مِنَ النَّبِيِّ ص أَوْ مِنَ الصَّحَابِيِّ»[1] .

ثانيًا:ثقتنا في عائشة أم المؤمنين التي وثقها خير البشر ص أنها لن تروي إلا عن ثقة ، وفي هذا الحديث الثقة هو رسول الله ص ، ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبي ص قولها في أثناء هذا الحديث :

« فَجَاءَهُ الْـمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» ، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» ، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ»[2] .

فقولها:(قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»). ظاهر في أن النبي ص أخبرها بذلك.

وبذلك نكون - كما يريد الشيعة - قد عرفنا الذي سمعَتْهُ منه، وحررنا عدالته.

فهل النبي ص عدل عندهم أم لا؟

وهل إذا قالت عائشة :«أخبرني رسول الله » سيصدقها الشيعة؟

أم أنها - عندهم - كافرة مرتدة لا يُقْبَلُ حديثها أصلًا؟.

ثالثًا:أما قولهم «لم ينقل عن أحد منهم ‡ أنه جرى له مثل ذلك عند ابتداء الوحي إليه » ، فهل يفرضون - بعقولهم المريضة - كيفية معينة لما ينبغي أن يكون عليه وحي الله لأ إلى أنبيائه؟

الاتهام الثالث:روايتها حديث إرضاع الكبير:

عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِى حُذَيْفَةَ كَانَ مَعَ أَبِى حُذَيْفَةَ وَأَهْلِهِ فِى بَيْتِهِمْ فَأَتَتْ - تَعْنِى ابْنَةَ سُهَيْلٍ - النَّبِيَّ ص فَقَالَتْ:«إِنَّ سَالِمًا قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا ، وَإِنِّى أَظُنُّ أَنَّ فِى نَفْسِ أَبِى حُذَيْفَةَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا». فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ص:« **أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِى عَلَيْهِ وَيَذْهَبِ الَّذِى فِى نَفْسِ أَبِى حُذَيْفَةَ** ».

فَرَجَعَتْ فَقَالَتْ:«إِنِّى قَدْ أَرْضَعْتُهُ فَذَهَبَ الَّذِى فِى نَفْسِ أَبِى حُذَيْفَةَ»[3] .

وفي رواية البخاري عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ص تَبَنَّى سَالِمًا ، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهْوَ مَوْلًى لا

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (197/2).
(2) صحيح مسلم (139/1).
(3) صحيح مسلم (2/ 1076) ، برقم (1453).

اِمْرَأَةٍ مِنَ الأَ نْصَارِ ، كَمَا تَبَنَّى النَّبِيُّ ص زَيْدًا ، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ (ﮔ ﮕ) إِلَى قَوْلِهِ:(ﮥ ﮦ) [1] فَرُدُّوا إِلَى آبَائِهِمْ ، فَمَنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَبٌ كَانَ مَوْلًى وَأَخًا فِي الدِّينِ ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْعَامِرِيِّ - وَهْيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ - النَّبِيَّ ص فَقَالَتْ:«يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ...» [2].

وفي رواية لأبي داود :« فَأَرْضَعَتْهُ خَمْسَ رَضَعَاتٍ فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ ، فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ ل تَأْمُرُ بَنَاتِ أَخَوَاتِهَا وَبَنَاتِ إِخْوَتِهَا أَنْ يُرْضِعْنَ مَنْ أَحَبَّتْ عَائِشَةُ أَنْ يَرَاهَا وَيَدْخُلَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا خَمْسَ رَضَعَاتٍ ، ثُمَّ يَدْخُلَ عَلَيْهَا ، وَأَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص أَنْ يُدْخِلْنَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَرْضَعَ فِي الْمَهْدِ ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ:«وَاللَّهِ مَا نَدْرِى لَعَلَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً مِنَ النَّبِيِّ ص لِسَالِمٍ دُونَ النَّاسِ» [3].

الجواب:

أولًا:قال شيخ الإسلام ابْنُ تَيْمِيَّةَ :« وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى أَنَّ إِرْضَاعَ الْكَبِيرِ يُحَرِّمُ . وَاحْتَجُّوا بِمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (وذكر الحديث ....ثم قال):وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخَذَتْ بِهِ عَائِشَةُ ، وَأَبَى غَيْرُهَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص أَنْ يَأْخُذْنَ بِهِ ، مَعَ أَنَّ عَائِشَةَ رَوَتْ عَنْهُ قَالَ : «**الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ** » [4] لَكِنَّهَا رَأَتِ الْفَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقْصِدَ رَضَاعَةً أَوْ تَغْذِيَةً ، فَمَتَى كَانَ الْمَقْصُودُ الثَّانِيَ لَمْ يُحَرِّمْ إلاَّ مَا كَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ ، وَهَذَا هُوَ إرْضَاعُ عَامَّةِ النَّاسِ.

وَأَمَّا الأَوَّلُ فَيَجُوزُ إنِ احْتِيجَ إلَى جَعْلِهِ ذَا مَحْرَمٍ .

وَقَدْ يَجُوزُ لِلْحَاجَةِ مَا لاَ يَجُوزُ لِغَيْرِهَا ، وَهَذَا قَوْلٌ مُتَوَجِّهٌ .

وَقَالَ: « رَضَاعُ الْكَبِيرِ تَنْتَشِرُ بِهِ الْحُرْمَةُ فِي حَقِّ الدُّخُولِ وَالْخَلْوَةِ إِذَا كَانَ قَدْ تَرَبَّى فِي الْبَيْتِ بِحَيْثُ لاَ يَحْتَشِمُونَ مِنْهُ لِلْحَاجَةِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ عَائِشَةَ وَعَطَاءٍ وَاللَّيْثِ» [5].

ثانيًا:النص لم يصرح بأن الإرضاع كان بملامسة الثدي ، سياق الحديث متعلق بالحرج من مجرد الدخول على بيت أبي حذيفة فكيف يرضى بالرضاع المباشر بزعمكم؟

هل نسي هؤلاء أن النبي ص حرم المصافحة؟ فكيف يجيز لمس الثدي بينما يحرم لمس اليد لليد؟

---

(1) ﭧ ﭨ (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ) (الأحزاب: ٥).
(2) صحيح البخاري (7/7) ، ، برقم (5088) ، وصححه الألباني.
(3) سنن أبي داود (223/2) ، برقم (2061).
(4) صحيح البخاري (170/3) ، برقم (2647) ، (7 /10) ، برقم (5102) ، صحيح مسلم (1078/2) ، برقم (1455).
(5) انظر :مجموع فتاوى ابن تيمية (34 /60) ، الموسوعة الفقهية الكويتية (245/22-246).

الحجة لا تقوم على الخصم بما فهمه خصمه وإنما تقوم بنص صريح يكون هو الحجة.

هل الطفل الذي يشرب الحليب من غير رضعه من الثدي مباشرة يثبت له حكم الرضاعة أم لا؟

ذكر الفقهاء أن المقصود بالرضاعة هنا أن تفرغ سَهْلَةٌ بِنْتُ سُهَيْلٍ لبنها في إناء وترسله لسَالِمٍ ليشربه وتكرر ذلك خمس مرات وبذلك تحرم عليه [1].

روى ابن سعد في (طبقاته) عن محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن أبيه قال:«كانت سهلة تحلب في مسعط أو إناء قدر رضعته فيشربه سالم في كل يوم حتى مضت خمسة أيام ، فكان بعد ذلك يدخل عليها وهي حاسر رخصة من رسول الله ص لسهلة» [2].

الاتهام الرابع: رواية موت النبي ص في بيت عائشة وبين سحرها ونحرها والتي رواها البخاري وغيره ، ويقدمون عليها روايات ضعيفة لا تصح:

وكانتْ عَائِشَةَ ل تقولُ :« إنّ مِنْ نِعَمِ اللّه ِ عَلَيّ أنّ رَسُولَ اللّه ِ ص تُوُفّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي ، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي ، وَأَنّ اللّه َ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، دَخَلَ عَلَيّ عَبْدُ الرّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللّه ِ ص فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إلَيْهِ ، وَعَرَفْتُ أنّهُ يُحِبّ السّوَاكَ فَقُلْتُ :«آخُذُهُ لَكَ » فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ ، فَتَنَاوَلْتُهُ ، فَاشْتَدّ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ : «أُلَيّنُهُ لَكَ » ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ ، فَلَيّنْتُهُ» [3].

وعَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا ب كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ:« مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي؟ - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي - فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ» [4].

الجواب:

الروايات المخالفة لهاتين الروايتين لا تصح:

أولًا : ما رواه ابن سعد في الطبقات:

1- أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن حرام بن عثمان عن أبي حازم عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن كعب ا لأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان

---

(1) انظر شرح الزرقاني على موطأ مالك (316/3).
(2) انظر: الطبقات الكبرى (271/8) ، الإصابة لابن حجر (716/7).
(3) صحيح البخاري (13/6) ، برقم (4449).
(4) صحيح البخاري (3/4) برقم (2741) ، صحيح مسلم (1257/3) ، برقم (1636) ، انْخَنَثَ مَعْنَاهُ: مَالَ وَسَقَطَ ، وَحِجْرُ الْإِنْسَانِ هُوَ حِجْرُ ثَوْبِهِ ، فَبِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا ، وَلَمْ يُوصِ مَعْنَاهُ لَمْ يُوصِ بِثُلُثِ مَالِهِ وَلَا غَيْرِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ ، وَلَا أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ ت وَلَا إِلَى غَيْرِهِ بِخِلَافِ مَا يَزْعُمُهُ الشِّيعَةُ. (شرح النووي على مسلم (88/11) باختصار.

آخر ما تكلم به رسول الله، ص؟ فقال عمر:« سَلْ عليًا» ، قال:«أين هو؟» ، قال:« هو هنا» ؛ فسأله فقال علي:« أسندتُه إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال:« الصلاة الصلاة! » ، فقال كعب:« كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون».

2- أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله، ص، في مرضه:« ادعوا لي أخي» ، قال: فدعي له علي فقال:« ادن مني» ، فدنوتُ منه فاستند إليّ فلم يزل مستندًا وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريق النبي ص ليصيبني ثم نزل برسول الله ص وثقل في حجري فصِحْتُ:«يا عباس أدركني فإني هالك!» ، فجاء العباس فكان جهدهما جميعًا أن أضجعاه.

3- أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن محمد بن علي عن أبيه عن علي بن حسين قال:« قبض رسول الله، ص، ورأسه في حجر علي».

4- أخبرنا محمد بن عمر، حدثني أبو الجويرية عن أبيه عن الشعبي قال:« توفي رسول الله، ص، ورأسه في حجر علي».

5- أخبرنا محمد بن عمر، حدثني سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان قال: سألت بن عباس:« أرأيتَ رسولَ الله ص توفي ورأسه في حجر أحد؟» ، قال:« توفي وهو لَمُستنِدٌ إلى صدر علي» ، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: « توفي رسول الله ص بين سحري ونحري!» ، فقال ابن عباس:« أتعقل؟ والله لَتُوُفِّيَ رسولُ الله ص، وإنه لَمُستنِدٌ إلى صدر علي».

التعليق:

هذه الروايات من طريق محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب[1].

ثانيًا: ما رواه غير ابن سعد:

1- روي عن عائشة قالت: قال رسول الله ص وهو في بيتها لما حضره الموت: «ادعوا لي حبيبي». فدعو ت ُ له أبا بكر. فنظر إليه، ثم وضع رأسه. ثم قال:«ادعوا لي حبيبي». فدع َو ْا له عمر. فلما نظر إليه، وضع رأسه.ثم قال:« ادعوا لي حبيبي». فقلت: « ويلكم ادعوا لي علي ّ بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره».

فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه[2].

التعليق:

هذا الحديث فيه مسلم الملائي - وهو ابن كيسان الأعور - وهو متروك كما قال النسائي وغيره.

قال الألباني:« وهذا من أكاذيبه - أو على الأقل: من أوهامه الفاحشة - ... هذا ليس فيه التصريح بأنه ص مات وهو مستند إلى علي ت»[3].

2- رُوِيَ عَنْ أُمِّ مُوسَى، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ، إِنْ كَانَ عَلِيٌّ لَأَقْرَبَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ِ ص. قَالَتْ: عُدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ِ ص غَدَاةً بَعْدَ غَدَاةٍ يَقُولُ: «جَاءَ عَلِيٌّ؟» مِرَارًا، قَالَتْ: وَأَظُنُّهُ كَانَ بَعَثَهُ فِي حَاجَةٍ . قَالَتْ: فَجَاءَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةً، فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ، فَقَعَدْنَا عِنْدَ الْبَابِ، فَكُنْتُ مِنْ أَدْنَاهُمْ إِلَى الْبَابِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ، فَجَعَلَ يُسَارُّهُ وَيُنَاجِيهِ، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، فَكَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا»[4].

التعليق:

1- هذه الرواية ضعفها الأرنؤوط والألباني ، وقال عن تصحيح الحاكم والذهبي: « وفيه نظر من وجهين:

الأول: أن أم موسى هذه، لم تثبت عدالتها وضبطها. وقد أوردها الذهبي نفسه في «فصل النسوة المجهولات» من (الميزان) ، وقال فيها:« تفرد عنها مغيرة بن مقسم. قال الدارقطني:«يخرج حديثها اعتبارًا».ولذلك لم يوثقها الحافظ في (التقريب) بل قال فيها:«مقبولة». يعني: عند المتابعة.

وأما قول الهيثمي (112/9) - بعد أن عزاه لأحمد وأبي يعلى و

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (159/6-161).
(2) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(393/42).
(3) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (647/10- 648).
(4) مسند الإمام أحمد (190/44) ، برقم (26565) ، المستدرك للحاكم (149/3) ، برقم (4671). وقال:«صحيح الإسناد» ، ووافقه الذهبي.

الطبراني -: «ورجاله رجال الصحيح غير أم موسى، وهي ثقة»! أقول(أي الألباني): فهذا من تساهله؛ لأن عمدته في مثل هذا التوثيق إنما هو ابن حبان، وهو مشهور بالتساهل في التوثيق، كما ذكرناه مرارًا.

والآخر: أن المغيرة - وهو ابن مقسم الضبي - وإن كان ثقة متقنًا؛ إلا أنه كان يدلس؛ كما قال الحافظ ، وقد عنعنه[1].

2- قال الألباني:« هذا لو صح عن أم سلمة ؛ لأمكن التوفيق بينه وبين حديث عائشة الصحيح؛ بحمل قول أم سلمة: (الناس) على الرجال؛ فلا ينافي ذلك أن يخرج علي بعد مناجاة الرسول ص إياه، وأن تتولى أمره عائشة ت، ويموت ص وهي مسندته إلى صدرها؛ وهذا ظاهر جدًا»[2].

رواية قاصمة لكل بنيان الرافضة ، من فمك أدينك:

أسند عالم الشيعة أبو علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي في كتابه إلى الحسين بن علي ت أنّ أبا ذر أخبره : أنّ رسول الله ص قبل أن يموت دعا بالسواك فأرسله إلى عائشة فقال : لتبلينه لي بريقك , ففعلت , ثمّ أتي به فجعل يستاك به ويقول بذلك : « ريقي على ريقك يا حميراء », ثمّ شخص يُحرّك شفتيه كالمخاطب , ثمّ مات ص »[3].

الاتهام الخامس:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ. ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ»[4].

الجواب:

قال الإمام النووي:« مَعْنَاهُ أَنّ النّسْخَ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ تأَخّرَ إِنْزَالُهُ جِدًّا حَتَى إِنّهُ ص تُوُفّيَ وَبَعْضُ النّاسِ يَقْرَأُ خَمْسُ رَضَعَاتٍ وَيَجْعَلُهَا قُرْآنًا مَتْلُوًّا لِكَوْنِهِ لَمْ يَبْلُغْهُ النّسْخُ لِقُرْبِ عَهْدِهِ ، فَلَمّا بَلَغَهُمْ النّسْخُ بَعْدَ ذَلِكَ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنّ هَذَا لَا يُتْلَى.

وَالنّسْخُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا: مَا نُسِخَ حُكْمُهُ وَتِلَاوَتُهُ كَعَشْرِ رَضَعَاتٍ.

وَالثّانِي: مَا نسخت تلاوته دون حكمة كخمس رضعات وكالشيخ وَالشّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا.

وَالثّالِثُ: مَا نُسِخَ حُكْمُهُ وَبَقِيَتْ تِلَاوَتُهُ وَهَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ وَمِنْهُ قوله ﭨ

---

(1) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (648/10) ، برقم (4945).
(2) نفس المصدر السابق (649/10).
(3) الأشعثيات للأشعث الكوفي (ص212), ومستدرك الوسائل للنوري (434/16).
(4) صحيح مسلم (325/9) ، برقم (3670).

(ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) الآيَةَ [1] ، وَاللَّه ُ أَعْلَمُ»[2].

الاتهام السادس: تبالغ :

رُوِيَ عن عروة عن عائشة قالت:فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان ألف ألف أوقية، فقال النبي ص :«اسكتي يا عائشة! فإني كنت لك كأبي زرع لأم زرع»[3].

البيان:

هذا الأثر لا يصح[4].

الاتهام السابع: تنسب لنفسها فضائل ليست فيها:

رُوِيَ أنها قالت:« خِلالٌ لي تسع ؛ لم يكن لأحد من النساء قبلي ؛ إلا ما آتى اللّه عز وجل مريم بنت عمران ، واللّه ! ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي . فقال لها عبد اللّه بن صفوان : وما هن يا أم المؤمنين ؟! قالت عائشة جاء الملك بصورتي إلى رسول اللّه ص . فتزوجني رسول اللّه ص وأنا ابنة سبع سنين . وأهديت إليه وأنا إبنة تسع سنين . وتزوجني بكرًا لم يكن في أحد من الناس . وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد . وكنت من أحب الناس إليه . ونزل في آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها . ورأيت جبريل عليه الصلاة والسلام ؛ ولم يره أحد من نسائه غيري . وقبض في بيتي ؛ لم يَلِهِ أحد غير الملك إلا أنا » .

البيان:

هذا الأثر لا يصح ، قال الشيخ الألباني:«منكر ، أخرجه الحاكم (4/ 10) ... وإنما أوردتُ الحديث من أجل ذكر مريم فيه مع هذه الخلة الأخيرة ؛ فإني لم أجد لها شاهدًا يقويها ، وقد استغلها الشيعي عبد الحسين في (مراجعاته) (257-258) ؛ فجزم بنسبة الحديث إليها ، ثم أخذ يغمز منها بسبب هذه الخلة ، وهي مما لم يثبت عنها كما تبين لك من هذا التخريج ، بخلاف الخلال التي قبلها ، فكلها صحيحة ثابتة عنها في الصحيحين وغيرهما.

فاعلم هذا ؛ يساعدك على دفع المطاعن الشيعية عن أم المؤمنين ل »[5].

---

(1) ﭑ ﭒ (ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ) (البقرة: 240).

(2) شرح النووي على مسلم (29/10) ، وانظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(253-257/1).

(3) رواه النسائي في السنن الكبرى (9138/358/5) ، والبخاري في تاريخه (224/1 - 225)، وابن أبي عاصم في السنة (1238/578/2)، والطبراني في المعجم الكبير(176-173/23).

(4) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني (78/14) برقم (6532).

(5) باختصار من السلسلة الضعيفة والموضوعة (10/ 715) ، برقم (4970).

الاتهام الثامن: لقد رأيت خالًا بخدها ؛ اقشعرت كل شعرة منك :
قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى) :
« أخبرنا محمد بن عمر، حدثني الثوري عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط قال :خطب رسول الله ص امرأة من كلب ، فبعث عائشة تنظر إليها ، فذهبت ثم رجعت . فقال لها رسول الله ص:«ما رأيت ؟». فقالت :« ما رأيت طائلًا» . فقال لها رسول الله ص:«لقد رأيت خالًا بخدها ؛ اقشعرّتْ كلّ شعرةٍ منكِ » . فقالت : «يا رسول الله ! ما دونك سر » [1] [2] .

البيان:
هذا الحديث موضوع ، قال الألباني:«وهذا موضوع ؛ فإنه مع كونه مرسلًا ، فإن محمد بن عمر - وهو الواقدي - كذاب ، كما تقدم مرارًا » [3] .

الاتهام التاسع: تكذب على أسماء بنت النعمان لمّا زُفّتْ عروسًا للنبي ص :
قال الحاكم في المستدرك :«وذكر هشام بن محمد أن ابن الغسيل حدثه عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وكان بدريًا - قَالَ:تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَسْمَاءَ بِنْتَ النُّعْمَانِ الْجَوْنِيَّةَ فَأَرْسَلَنِي فَجِئْتُ بِهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ:« اخْضِبِيهَا [4] أَنْتِ ، وَأَنَا أَمْشُطُهَا » فَفَعَلَتَا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا:«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص يُعْجِبُهُ مِنَ الْمَرْأَةِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَنْ تَقُولَ:أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك » ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَغْلَقَ الْبَابَ وَأَرْخَى السِّتْرَ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ:« أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك» ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِكُمِّهِ عَلَى وَجْهِهِ فَاسْتَتَرَ بِهِ ، وَقَالَ:«عُذْتِ بِمَعَاذٍ» ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ:«يَا أَبَا أُسَيْدٍ أَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا وَمَتِّعْهَا بِرَازِقِيَّيْنِ [5] ، فَكَانَتْ تَقُولُ :«ادْعُونِي الشَّقِيَّةَ » [6] .

البيان:
هذه القصة إسنادها واهٍ كما قال الذهبي في تلخيصه [7] ، فهو من

---

(1) الخَالُ :الشَّامَةُ فِي الجَسَدِ ،(المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العَبَّاس أَحْمَد بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ القَيُّومِيُّ ، مادة شيم).
(2) أخرجه ابن سعد في الطبقات (161-160/8).
(3) السلسلة الضعيفة والموضوعة (704/10)، برقم (4965).
(4) الخضاب : صبغ الشعر بالحناء ونحوها.
(5) الرَّازِقِيّةُ والرَّازِقِيُّ: ثِياب كتّانٍ بيض، (انظر:لسان العرب ، مادة :رزق).
(6) المستدرك مع التلخيص (39/4).
(7) نفس المصدر والصفحة.
وقال الألباني:«بل هو بهذا السياق موضوع ، لأن هشام بن محمد - وهو الثعلبي - متروك ، و محمد بن عمر - و هو الواقدي - كذاب ، وقد خولفا في متنه ، فقال البخاري (311/9) : حدثنا أبو نعيم : حدثنا عبد الرحمن بن غسيل به مختصرًا ، و ليس فيه ذكر لحفصة

طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، قال الدارقطني: «متروك» [1] وقال ابن عساكر: «رافضي ليس بثقة»، وقال الذهبي: «لا يُ وثَ قُ به» [2].

وفي هذه القصة المزعومة أن القائلة هي إما عائشة أو حفصة؟ فمن أين قطعوا أنه قول عائشة؟ وفي إسناد آخر عند ابن سعد أن القائلة بذلك إحدى نساء النبي ص ولم يتعين مَن هي، ولكن إسنادها واهٍ أيضًا فهي من طريق الكلبي عن أبيه، وأبوه متهم بالكذب، فهذه القصة مكذوبة من أساسها فلا حجة فيها [3].

والقصة الصحيحة رواها البخاري ومسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ت قَالَ:ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ص امْرَأَةٌ مِنَ العَرَبِ ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَقَدِمَتْ فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ص حَتَّى جَاءَهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا ، فَلَمَّا كَلَّمَهَا النَّبِيُّ ص قَالَتْ:«أَعُوذُ بِاللَّهِ ِ مِنْكَ».

فَقَالَ:«قَدْ أَعَذْتُكِ مِنِّي».فَقَالُوا لَهَا :«أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا؟».قَالَتْ:«لا َ». قَالُوا:«هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ِ ص جَاءَ لِيَخْطُبَكِ ». قَالَتْ :«كُنْتُ أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ » [4].

وليس في هذه القصة الصحيحة أيُّ ذِكرٍ لحفصة ولا لعائشة ب ، ولا ما يفيد علمهما بهذا الأمر من أساسه.

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابْنِ ِ الصَّلاحِ أنه قَالَ:« هَذَا الحَدِيثُ أَصْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سعيد السَّاعِدِيِّ دُونَ مَا فِيهِ أَنَّ نِسَاءَهُ عَلَّمْنَهَا ذَلِكَ قَالَ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ بَاطِلَةٌ وَقَدْ رَوَاهَا ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ [5] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ».

ثم قال ابن حجر:«فِيهِ الْوَاقِدِيُّ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالضَّعْفِ وَمِنْ الْوَجْهِ الْـمَذْكُورِ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ، ... ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْوَاقِدِيِّ أَيْضًا مُنْقَطِعَةٍ أَنَّهُ دَخَلَ عليها دَاخِلٌ مِنْ النِّسَاءِ - وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ - فَقَالَتْ:«إنك مِنْ الْـمُلُوكِ فَإِنْ كُنْت تُرِيدِينَ أَنْ تَحْظَيْ عِنْدَهُ فَاسْتَعِيذِي مِنْهُ» [6].

وعائشة مطلق ًا ، و لا قول إحداهما :« إن النبي ص يعجبه من المرأة ... » إلخ.

و قد استغل عبد الحسين الشيعي هذه الزيادة الموضوعة فطعن بها على السيدة عائشة ل ، فراجع إن شئت كتابه (المراجعات) (ص 248) ، و الحديث الآتي برقم (4964) لتتيقن من موقف هذا الشيعي من أهله ص». [السلسلة الضعيفة (143/5)].

(1) التهذيب (570/3).

(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (159/6-161).

(3) من المؤسف أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ - ذكرت هذه القصة بأسلوبها الأدبي كأنها مؤامرة دبرتها عائشة وساعدتها حفصة ، ولم تلتفت إلى ضعف الرواية.(انظر :تراجم سيدات بيت النبوة ص 278-279).

(4) صحيح البخاري (113/7) ، برقم (5637) ، صحيح مسلم (1591/3) ، ، برقم (2007).

(5) الطبقات الكبرى لابن سعد (114/8).

(6) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (3 /280-281).

الاتهام العاشر:

قال الشيعي البياضي:« ولقد افترت على نبِ ـِيِ ـِّها ما رواه الز ـُه ـْري عنها أنها قالت: قال النبي ص :« إن عليًا والعباس يموتان على غير ملتي » ، وقالت: قال عليه السلام:« إن ـْ سَرّك ـِ أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إليهما»[1].

البيان:

هذا الحديث لا يصح لأنه منقطع ؛ فلم يذكر الشيعي - الذي ليس ثقةً عندنا أصلًا - مَن روى هذا الحديث عن الز ـُه ـْري ، وبين هذا الشيعي المتوفى سنة 877 هـ والزّهْري مفاوز ، والزهري لم يسمع عائشة ل وإنما يروي عنها عن طريق ابن أختها عروة بن ـِ الزبير.

(1) الصراط المستقيم للبياضي (3/166-167).

الشبهة السادسة عشرة :

قالت قبل موتها:«وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا»:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ ، قَالَتْ:« أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ» ، فَقِيلَ:«ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ» ، قَالَتْ:« ائْذَنُوا لَهُ »، فَقَالَ:« كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟» ، قَالَتْ:« بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ» ، قَالَ: «فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ» ، وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلاَفَهُ، فَقَالَتْ:« دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا»[1].

وفي رواية عنه أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذَكْوَانُ، حَاجِبُ عَائِشَةَ ، أَنَّهُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ، فَجِئْتُ وَعِنْدَ رَأْسِهَا ابْنُ أَخِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقُلْتُ: «هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ» ، فَأَكَبَّ عَلَيْهَا ابْنُ أَخِيهَا عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ:« هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ»، وَهِيَ تَمُوتُ، فَقَالَتْ:« دَعْنِي مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ».

فَقَالَ:« يَا أُمَّتَاهُ، إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ صَالِحِي بَنِيكِ، لِيُسَلِّمْ عَلَيْكِ، وَيُوَدِّعْكِ».

فَقَالَتْ:« ائْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: فَأَدْخَلْتُهُ، فَلَمَّا جَلَسَ، قَالَ:« أَبْشِرِي»، فَقَالَتْ:« أَيْضًا ».

فَقَالَ: « مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَيْ مُحَمَّدًا ص وَالأَحِبَّةَ ، إِلا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ، كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ يُحِبُّ إِلا طَيِّبًا ، وَسَقَطَتْ قِلادَتُكِ لَيْلَةَ الأَبْوَاءِ[2]، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ص، حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْمَنْزِلِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (ئا ئا ئە)[3] ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبَبِكِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ لِلَّهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ يُذْكَرُ فِيهِ اللَّهُ ، إِلا يُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ.

فَقَالَتْ:« دَعْنِي مِنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي

---

(1) صحيح البخاري (6 /106) برقم (4753) .

(مَغْلُوبَةٌ) أَيْ مِنْ شِدَّةِ كَرْبِ الْمَوْتِ.(أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ:« ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ» كَأَنَّ الْقَائِلَ فَهِمَ عَنْهَا أَنَّهَا تَمْنَعُهُ مِنَ الدُّخُولِ لِلْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَتْهُ فَذَكَّرَهَا بِمَنْزِلَتِهِ ، (بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ) ، أَيْ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى ، (وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ) أَيْ عَلَى عَائِشَةَ بَعْدَ أَنْ خرج ابن عَبَّاسٍ فَتَخَالَفَا فِي الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ ذَهَابًا وَإِيَابًا وَافق رُجُوع بن عَبَّاس مَجِيء بن الزُّبَيْرِ.(باختصار من فتح الباري لابن حجر (483-484/8). وعبد الله بن الزبير هو ابن أخت عائشة ل.

(2) الأبواء: قرية من أعمال الفُرْع من المدينة، بينها وبين الجُحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا.

(3) النساء: 43.

كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا» [1].

الجواب:

1- هذا الكلام يذكره الصالحون عند اشتداد الأمر عليهم، ولا مطعن عليهم فيه ، والكلام الصادر عن خوف العبد من الله يدل على إيمانه بالله لا.

قال الحافظ ابن حجر إن معنى قولها (وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا) :هُوَ عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْوَرَعِ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ» [2].

2- ألم تقل مريم: (ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ) [3].

3- روى الشيعة ما يشابهه فرووا عن علي ت أنه كان يقول « يا ليتني لم تلدني أمي، ويا ليت السباع مزقت لحمي، ولم أسمع بذكر النار» (بحار الأنوار203/8 و88/43). فإن يكن في هذا طعن في عائشة ل فيلزم أن يكون طعنًا في علي ت أيضًا.

ونحن - أهل السنة - لا نطعن في أيٍّ منهما ب .

4- لماذا غفل الشيعة عن ثناء ابن عباس ب عليها ، وعما ذكره من فضائلها؟ ومن هذه الفضائل:

أ- فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ُ.

ب- زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص.

ج- وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ.

د- وَأَنْزَلَ اللَّهُ ُ بَرَاءَتَك مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ لِلهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ ِ يُذْكَرُ فِيهِ اللَّهُ ُ، إِلا يُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ.

هـ- مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَيْ مُحَمَّدًا ص وَالأَحِبَّةَ ، إِلا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ.

و- كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ِ يُحِبُّ إِلا طَيِّبًا.

ز- وَسَقَطَتْ قِلادَتُكِ لَيْلَةَ الأَبْوَاءِ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص، حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْمَنْزِلِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ُ عَزَّ وَجَلَّ: (ﯓ ﯔ ﯕ) [4] ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبَبِكِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ.

---

(1) مسند الإمام أحمد (297/4- 298) ، برقم (2496) ، وقال الأرنؤوط:« إسناده قوي على شرط مسلم».
(2) فتح الباري لابن حجر (483/8-484).
(3) مريم:23.
(4) النساء: 43.

التنبيه على أقوال لا تصح تُسبت إلى عائشة ل عند موتها:

1- يا ليتني كنت شجرة :

قال ابن سعد :أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا أسامة بن زيد عن بعض أصحابه عن عائشة أنها قالت حين حضرتها الوفاة:« يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما علي»[(1)].

البيان:

هذه الرواية لا تصح لأن فيها راوٍ مجهولاً بين أُسَامة بن زَيْد الليثي - وليس الصحابي - وبين عائشة ل[(2)].

2- والله لوددت أني كنت مدرة[(3)] :

قال ابن سعد:أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا هشام بن المغيرة، حدثني يحيى بن عمرو عن أبيه عمرو بن سلمة أن عائشة قالت: والله لوددت أني كنت شجرة، والله لوددت أني كنت مدرة، والله لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئا قط»[(4)].

البيان:

هذا الأثر لا يصح ؛ في إسناده هشام بن يحيى بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قال عنه الحافظ ابن حجر:«مستور من الخامسة»[(5)].

والخامسة تعني - كما بيّن الحافظ في مقدمة تقريب التهذيب :« من قصر عن (درجة) الرابعة قليلاً، وإليه الاشارة بصدوق، سيئ الحفظ، أو صدوق يَهِمُ، أو: له أوهام، أو يخطئ، أو تغير بأخرة، ويلتحق بذلك من رُمِيَ بنوع من البدعة: كالتشيع، والقدر، و النصب، والإرجاء، والتجهم مع بيان الداعية من غيره»[(6)].

3- استغفر الله لها :

قال ابن سعد:أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن عائشة فقال: استغفر الله لها، أما علمت ما كانت تقول:« يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة؟» ، قلت: وما ذاك منها؟ قال:« توبة»[(7)].

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (74/8).

(2) أسامة بن زيد الليثى ، مولى الليثيين ، روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد والزهرى ونافع ، روى عنه الثوري وابن المبارك ووكيع وأبو أحمد الزبيري وعبيد الله بن موسى وأبو نعيم.

(انظر:الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (284/2) ، ترجمة رقم 1031).

(3) المَدَرُ:قِطَعُ الطين اليابِس(القاموس المحيط ، مادة:مدر).

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد (74/8).

(5) تقريب التهذيب (2/ 268).

(6) تقريب التهذيب (24/1).

(7) الطبقات الكبرى لابن سعد (74/8).

البيان:

هذا الأثر لا يصح ، أبو جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو جعفر الباقر ، لم يسمع من عائشة[1].

4- يا ليتني كنت نباتا من نبات الأرض:

قال ابن سعد:أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي، حدثنا مسلم بن خالد، حدثني زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن عائشة قالت: يا ليتني كنت نباتا من نبات الأرض ولم أكن شيئا مذكورا[2].

البيان: مسلم بن خالد - وهو الزنجي - ، قال ابن المديني:« ليس بشيء » ، وقال البخاري:« منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به يعرف وينكر »[3].

5- يا ليتني كنت نسيًا منسيًا :

قال الخطيب البغدادي:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق أخبرنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي حدثنا محمد بن سويد حدثنا سفيان بن محمد المصيصي حدثنا يوسف بن أسباط حدثنا سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ما ذكرت عائشة مسيرها في وقعة الجمل قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول: يا ليتني كنت نسيًا منسيًا ، قال سفيان:« النسي المنسي: الحيضة الملقاة»[4].

البيان:

هذا الإسناد فيه:

1- سفيان بن محمد المصيصي ، قال ابن أبي حاتم:« سمع منه أبي وأبو زرعة وتركا حديثه ، سمعت أبي يقول: «هو ضعيف الحديث» ، وقال الحاكم: «روى عن بن وهب وابن عيينة أحاديث موضوعة» ، وقال صالح جزرة:« ليس بشيء وقال الدارقطني:«كان ضعيفًا سيء الحال في الحديث» ، وقال مرة:« لا شيء» ، وقال بن عدي أيضًا:« ليس من الثقات وله أحاديث لا يتابعه عليها الثقات وفيها موضوعات»[5].

2- يوسف بن أسباط ، وفيه ضعف، قال البخاري: يوسف بن أسباط دفن كتبه فكان لا يجيء حديثه بعد كما ينبغي ، وأورده ابن عدي

(1) انظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص 185).
(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (76/8).
(3) تهذيب التهذيب (116/10).
(4) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (185/5).
(5) لسان الميزان (440/1).

في (الضعفاء) ، وقال:أبو حاتم: «لا يحتج به »[1].

وإن صحت هذه الآثار فلا تشينها ؛ فليس فيها سوى ورعها وشدة خوفها من الله لأ ، وندمها على خطأ اجتهادها ل .

الشبهة السابعة عشرة: عائشة ل كانت تعلم الرجال، وتفقه الأجانب:

الجواب:

هذا من أعظم مناقبها، وفضائلها ، وعائشة ل كانت تعلم الرجال من وراء الحجاب ، فعن مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ:«سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ...» [2]. وحديث يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ : «... فَقَالَتْ عَائِشَةُ - مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ - :«مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي» [3].

وقال الإمام البخاري في ترجمة عبد الله أبي الصهباء الباهلي: «ورأى سِتْرَ عائشة ل في المسجد الجامع ، تُكلِّم الناس من وراء السِّتر ، وتُسأل من ورائه» [4].

ومن هنا يتبين خطأ تصور الناس اليوم لمعنى الدخول الوارد في الأحاديث حيث يتصورون جلوس الرجال مع النساء في مكان واحد بعضهم أمام بعض والنساء كاشفات عن وجوههن وبعض أجسامهن ينظر بعضهم إلى بعض كما هو الحال اليوم؟

إن هذا مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون إذا احتاجوا إلى مخاطبة النساء الأجنبيات ، قال الحافظ ابن حجر في معنى الدخول:«لَا يَلْزَم مِنْ الدُّخُول رَفْع الْحِجَاب فَقَدْ يَدْخُلَ مِنْ الْبَاب وَتُخَاطِبهُ مِنْ وَرَاء الْحِجَاب» [5].

الشبهة الثامنة عشرة : اتهموها بالاغتسال أمام الرجال الأجانب:

قال أَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ:« سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ، يَقُولُ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَخُو عَائِشَةَ عَلَى عَائِشَةَ، فَسَأَلَهَا أَخُوهَا عَنْ غُسْلِ النَّبِيِّ ص: «فَدَعَتْ بِإِنَاءٍ نَحْوًا مِنْ صَاعٍ، فَاغْتَسَلَتْ، وَأَفَاضَتْ عَلَى رَأْسِهَا، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا حِجَابٌ» [6].

الجواب:

---

(1) انظر التاريخ الكبير للبخاري (385/8) ، ترجمة رقم 3414 ، الكامل في الضعفاء لابن عدي (7 /157) ، ترجمة رقم 2066، تهذيب التهذيب لابن حجر (358/11) ، ترجمة رقم 693.

(2) صحيح البخاري (7 /102) ، برقم (5566) ، صحيح مسلم (959/2) ، برقم (1321).

(3) صحيح البخاري (133/6) ، برقم (4827).

(4) التاريخ الكبير (ترجمة رقم 359).

(5) فتح الباري (286/9)، وانظر:الاختلاط بين الجنسين أحكامه وآثاره ، د/ محمد بن عبد الله المسيميري ، د/ محمد بن عبد الله الهبدان (ص197 ، 217).

(6) صحيح البخاري (59/1) ، برقم (251) ، صحيح مسلم (256/1) ، برقم (42).

1- الرجلان اللذان دخلا على عائشة ل من محارمها فأحدهما أخوها من الرضاعة ، والآخر ابن أختها من الرضاعة ، فأرادت أم المؤمنين أن تثبت لهما أنه من الممكن أن يغتسلوا بالصاع ونحوه وكيفية غسل الحبيب محمد ص بالطريقة العملية وكان بينهما وبينها حجاب ، ولم يريا منها ما لا يحل.

قال النووي:« قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّه ُ تعَالَى:ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُمَا رَأَيَا عَمَلَهَا فِي رَأْسِهَا وَأَعَالِي جَسَدِهَا مِمَّا يَحِلُّ لِذِي الْمَحْرَمِ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِ الْمَحْرَمِ وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَخَاهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ كَمَا ذُكِرَ قِيلَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّه ِ بْنُ يزيد ، وكان أبو سلمة بن أُخْتِهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ أَرْضَعَتْهُ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ.

قَالَ الْقَاضِي:«وَلَوْلَا أَنَّهُمَا شَاهَدَا ذَلِكَ وَرَأَيَاهُ لَمْ يَكُنْ لِاسْتِدْعَائِهَا الْمَاءَ وَطَهَارَتِهَا بِحَضْرَتِهِمَا مَعْنًى إِذْ لَوْ فَعَلَتْ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي سِتْرٍ عَنْهُمَا لَكَانَ عَبَثًا وَرَجَعَ الْحَالُ إِلَى وَصْفِهَا لَهُ وَإِنَّمَا فَعَلَتِ السِّتْرَ لِيَسْتَتِرَ أَسَافِلُ الْبَدَنِ وَمَا لَا يَحِلُّ لِلْمَحْرَمِ نَظَرُهُ وَاللَّه ُ أَعْلَمُ».

وَفِي هَذَا الَّذِي فَعَلَتْهُ عَائِشَةُ ل دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ التَّعْلِيمِ بِالْوَصْفِ بِالْفِعْلِ فَإِنَّهُ أَوْقَعُ فِي النَّفْسِ مِنَ الْقَوْلِ وَيَثْبُتُ فِي الْحِفْظِ مَا لَا يثبت بِالْقَوْلِ»[1].

2- لا غرابة في اغتسالها في الغرفة نفسها، فالمعروف أنهم كانوا في ذلك الوقت يغتسلون داخل البيوت، فلا مانع أن يرخي ستارة من حوله ويغتسل ، وفي هذه الحالة لا حرج من وجود غيره معه في نفس الغرفة، ويشهد لهذا ما في الحديث المشهور من دخول أم هانئ بنت أبي طالب ل على النبي ص وهو يغتسل وفاطمة بنته ل تستره بثوب[2].

قال النووي:« هَذَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اغتسال الْإِنْسَانِ بِحَضْرَةِ امْرَأَةٍ مِنْ مَحَارِمِهِ إِذَا كَانَ يحول بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سَاتِرٌ مِنْ ثَوْبٍ وَغَيْرِهِ»[3].

الشبهة التاسعة عشرة :

زعموا أن عائشة تسيء الأدب مع رسول الله ص فالقرآن يصف رسول الله ص أنه لا ينطق عن الهوى وتقول له:«ربك يسارع في هواك» :

عن هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ص، فَقَالَتْ عَائِشَةُ:« أَمَا تَسْتَحِي المَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ» ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: (ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ)[4] قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّه ِ ، مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ»[5].

---

(1) شرح النووي على مسلم (4/3-4).
(2) صحيح البخاري (1/64) ، برقم (280) ، صحيح مسلم (1/265) ، برقم (336) .
(3) شرح النووي على مسلم (4/29-28).
(4)الأحزاب: ٥١.
(5) صحيح البخاري (6/117) ، برقم (4788) ، (5113) ، صحيح مسلم **(2/1085)** ،

وفي رواية لمسلم عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:« كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ص، وَأَقُولُ: وَتَهَبُ الْـمَرْأَةُ نَفْسَهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ) [1] ، قَالَتْ: قُلْتُ: «وَاللَّهِ ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ»[2] .

الجواب:

هل هؤلاء يَعْلمون حدود الأدب التي لم يَعْلمها رسول اللّه ص ؟

لماذا لم يَقُلْ لها النبي ص إنها أساءت معه الأدب ؟

أهُم أعلم أم اللّه الذي لم ينزل على رسوله ص وحيًا فيه الأمر بتطليقها؟

أأنتم أعلم أم رسول اللّه ص الذي أبقاها في عصمته حتى مات بين سحرها ونحرها وكانت أحب الناس إلى قلبه؟

إن كلام عائشة ل لا يعدو أن يكون مدحًا للنبي ص بأن اللّه يعطيه ما يحبه لأن الراغب في إرضاء شخص يكون متسارعًا في إعطائه مرغوبه[3] .

قال النووي:قَوْلُهَا (مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ) هُوَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مِنْ أَرَى ، وَمَعْنَاهُ يُخَفِّفُ عَنْكَ وَيُوَسِّعُ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ ، وَلِهَذَا خَيَّرَكَ»[4] .

برقم (1464).

(1) الأحزاب: ٥١.

(2) صحيح مسلم (1085/2) ، برقم (1464).

(3) انظر: التحرير والتنوير من التفسير ، للعلامة الطاهر بن عاشور (75/18).

(4) شرح النووي على مسلم (49/10).

فائدة:

ٹ ڈ (ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ)
(الأحزاب: ٥٠ – ٥١).

قال الشيخ السعدي:

«يقول تعالى، ممتنًا على رسوله ص بإحلاله له ما أحل مما يشترك فيه، هو والمؤمنون، وما ينفرد به، ويختص:(ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ں ڻ ڻ) أي: أعطيتهن مهورهن، من الزوجات، وهذا من الأمور المشتركة بينه وبين المؤمنين، فإن المؤمنين كذلك يباح لهم ما آتوهن أجورهن، من الأزواج.

(ڈ ڈ ۀ) أي: كذلك أحللنا لك (ما ڈ ۀ) الإماء التي ملكت (ۀ ہ ہ ہ) من غنيمة الكفار من عبيدهم والأحرار، من لهن زوج منهم، ومن لا زوج لهن، وهذا أيضا مشترك.

وكذلك من المشترك قوله (ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ) شمل العم والعمة، والخال والخالة، القريبين والبعيدين، وهذا حصر المحللات ، يؤخذ من مفهومه، أن ما عداهن من الأقارب، غير محلل، كما تقدم في سورة النساء، فإنه لا يباح من الأقارب من النساء، غير هؤلاء الأربع، وما عداهن من الفروع مطلقًا، والأصول مطلقًا، وفروع الأب والأم، وإن نزلوا، وفروع من فوقهم لصلبه، فإنه لا يباح.

وقوله: (ۓ ڭ ڭ) قيد لحل هؤلاء للرسول ص ، كما هو الصواب من القولين، في تفسير هذه الآية، وأما غيره ص ، فقد علم أن هذا قيد لغير الصحة.

(ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ) أي أحللناها لك بمجرد هبتها نفسها.

(ۉ ۉ ۇ ۋ ۋ) أي: هذا تحت الإرادة والرغبة، (ۅ ۅ ۋ ۋ ې ې) يعني: إباحة الموهبة وأما المؤمنون، فلا يحل لهم أن يتزوجوا امرأة، بمجرد هبتها نفسها لهم.

(ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو) أي: قد علمنا ما على المؤمنين، وما يحل لهم، وما لا يحل، من الزوجات وملك اليمين ، وقد علمناهم بذلك، وبينا فرائضه.

فما في هذه الآية، مما يخالف ذلك، فإنه خاص لك، لكون الله جعله خطابًا للرسول وحده بقوله:(ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ) إلى آخر الآية ، وقوله: (ۅ ۅ ۋ ۋ ې ې) وأبحنا لك يا أيها النبي ما لم نبح لهم، ووسعنا لك ما لم نوسع على غيرك، (ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ) وهذا من زيادة اعتناء الله تعالى برسوله ص.

(ئۇ ئې ئى ئى) أي: لم يزل متصفًا بالمغفرة والرحمة، وينزل على عباده من مغفرته ورحمته، وجوده وإحسانه، ما اقتضته حكمته، ووجدت منهم أسبابه.

(ٻ ٻ ڀ ڀ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ).

وهذا أيضًا من توسعة اللّه ِ على رسوله ورحمته به، أن أباح له ترك القسم بين زوجاته، على وجه الوجوب، وأنه إن فعل ذلك، فهو تَ بَ رَ عٌ منه، ومع ذلك، فقد كان صلى اللّه عليه وسلم يجتهد في القسم بينهن في كل شيء »(1) ، ويقول:«**اللهُمّ هَذَا قَسْمِي، فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي، فِيمَا لَا أَمْلِكُ**»(2) .

فقال هنا: (ٻ ٻ ڀ ڀ) أي: تؤخر مَ نَ أردت مِ نِ زوجاتك فلا تؤويها إليك، ولا تبيت عندها، (پ پ ڀ ڀ) أي: تضمها وتبيت عندها.

(و َ) مع ذلك لا يتعين هذا الأمر (ٺ ٺ) أي: أن تؤويها (ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ) ، والمعنى أن الخيرة بيدك في ذلك كله.

وقال كثير من المفسرين: إن هذا خاص بالواهبات، له أن يرجي من يشاء، ويؤوي مَ نَ يشاء، أي: إن شاء قَ بَ لِ مَ نَ وهبت نفسها له، وإن شاء لم يقبلها، واللّه ُ أعلم.

ثم بين الحكمة في ذلك فقال: (ٿ) أي: التوسعة عليك، وكون الأمر راجعًا إليك وبيدك، وكون ما جاء منك إليهن تبرعًا منك (ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ) لعِ لْ مِ هِ نَ ّ أنك لم تترك واجبًا، ولم تفرط في حق لازم.

(ڦ ڦ ڄ ڄڄ) أي: ما يعرض لها عند أداء الحقوق الواجبة والمستحبة، وعند المزاحمة في الحقوق، فلذلك شرع لك التوسعة يا رسول اللّه ِ ، لتطمئن قلوب زوجاتك.

(ڃ ڃ ڃ ڃ) أي: واسع العلم، كثير الحلم. ومن علمه، أن شرع لكم ما هو أصلح لأموركم، وأكثر لأجوركم.

(1) عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ» [رواه أبو داود (242/2) ، برقم (2135) ، وصححه الألباني].

(2) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي، فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي، فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا أَمْلِكُ**». [سنن أبي داود (2 /242) ، برقم (2134) ، سنن ابن ماجه (633/1) ، برقم (1971) ، سنن الترمذي (3 / 438) ، برقم (1140) ، سنن النسائي (7 /63) ، برقم (3943) ، سنن الدارمي (1416/3) ، برقم (2253) ، مستدرك الحاكم (187/2)].

وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى وابن كثير.

وقال محقق سنن الدارمي حسين سليم أسد:«إسناده صحيح».

وقال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام:« رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ ، وَلَكِنْ رَجَّحَ التِّرْمِذِيُّ إِرْسَالَهُ». وضعفه الألباني ، وقال إن المحققين من الأئمة قد أعلوه.[انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (7 /82)].

وم ن حـ لِـ مه، أنه لم يعاقبكم بما صدر منكم، وما أصرت عليه قلوبكم من الشر[1].

الشبهة العشرون:

زعموا أنها غيرت سنّة النبي ص فكانت تتم الصلاة في السفر[2]:

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: «الصَّلا ةُ أَوَّلُ مَا فُرِضَتْ رَكْعَتَيْنِ، فَأُقِرَّتْ صَلا ةُ السَّفَرِ، وَأُتِمَّتْ صَلا ةُ الحَضَرِ» ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَقُلْتُ لِعُرْوَةَ: « مَا بَالُ عَائِشَةَ تُتِمُّ؟» ، قَالَ: «تَأَوَّلَتْ مَا تَأَوَّلَ عُثْمَانُ» [3].

زعم الشيعة أن أول من غير سنة النبي ص هو عثمان وعائشة ب لإتمام عثمان ت الصلاة في م نـ ى، ولأن عائشة ل كانت تتم الصلاة في السفر.

الجواب:

عثمان وعائشة ب كانا مجتهد يـ ن ، وقد اختلف العلماء في وجه اجتهادهما اختلافًا كبيرًا، وذكروا وجوهًا كثيرة في ذلك[4].

قال النووي: « اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِمَا ، فَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْـمُحَقِّقُونَ أَنَّهُمَا رَأَيَا الْقَصْرَ جَائِزًا وَالْإِتْمَامَ جَائِزًا ، فَأَخَذَا بِأَحَدِ الْجَائِزَيْنِ وَهُوَ الْإِتْمَامُ »[5].

وقال القرطبي: «اخت لـ فـ في تأويل إتمام عائشة وعثمان في السفر على أقوال، وأو لـ ى ما قيل في ذلك أنهما تأولا: أن القصر رخصة غير واجبة، وأخذا بالأكمل، وما عدا هذا القول إما فاسد وإما بعيد»[6].

وهذا الذي ذكره القرطبي هنا في سبب تأولهما فيه ترجيح الإتمام على القصر على اعتبار أن القصر رخصة، وأن الإتمام عزيمة ولذا قال: أخذا بالأكمل ، بخلاف توجيه النووي فالظاهر منه أنه يستوي فيه الأ مران وإنما أخذا بأحد الجائزين.

وقد فرق بعض المحققين بين سبب إتمام عثمان، وإتمام عائشة ب ، وقد ذهب إلى ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال في شرح عبارة « إن عَائِشَةَ تَأَوَّلَتْ مَا تَأَوَّلَ عُثْمَانُ»:

«التَّشْبِيهُ بِعُثْمَانَ فِي الْإِتْمَامِ بِتَأْوِيلٍ لَا اتِّحَادِ تَأْوِيلِهِمَا ، وَيُقَوِّيهِ أَنَّ

---

(1) تفسير السعدي (ص 668-670).

(2) انظر:الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ، القسم الأول:الرد عليه في كتابه (ثم اهتديت) ، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي ، (ص 251-258).

(3) صحيح البخاري (44/2) ، برقم (1090) ، صحيح مسلم (1/ 478) ، برقم (685).

(4) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (195/5) ، والمفهم للقرطبي (327/2) ، وفتح الباري لابن حجر (570-571/2).

(5) شرح النووي على مسلم (195/5).

(6) المفهم للقرطبي (327/2). ثم ذكر بقية الأقوال ورد عليها.

الْأَسْبَابَ اخْتَلَفَتْ فِي تَأْوِيلِ عُثْمَانَ فَتَكَاثَرَتْ بِخِلَافِ تَأْوِيلِ عَائِشَةَ ...

وَالْمَنْقُولُ أَنَّ سَبَبَ إِتْمَامِ عُثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى الْقَصْرَ مُخْتَصًّا بِمَنْ كَانَ شَاخِصًا سَائِرًا وَأَمَّا مَنْ أَقَامَ فِي مَكَانٍ فِي أَثْنَاءِ سَفَرِهِ فَلَهُ حُكْمُ الْمُقِيمِ فَيُتِمُّ.

... وَهَذَا رَجَّحَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ آخِرِهِمُ الْقُرْطُبِيُّ ...

وَأَمَّا عَائِشَةُ فَقَدْ جَاءَ عَنْهَا سَبَبُ الْإِتْمَامِ صَرِيحًا وَهُوَ فِيمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهَا كَانَتْ تُصَلِّي فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا فَقُلْتُ لَهَا:« لَوْ صَلَّيْتِ رَكْعَتَيْنِ» ، فَقَالَتْ:«يَا بن أُخْتِي إِنَّهُ لَا يَشُقُّ عَلَيَّ» ، إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى أَنَّهَا تَأَوَّلَتْ أَنَّ الْقَصْرَ رُخْصَةٌ وَأَنَّ الْإِتْمَامَ لِمَنْ لَا يَشُقُّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ» (1).

وهذا موافق لما ذكره القرطبي سابقًا في سبب إتمامها ل.

هذا وقد ذكر بعض العلماء المحققين في معرض ردهم على الرافضة أن الذي حمل عثمان ت على الإتمام في منى لما بلغه أن بعض الأعراب الذين كانوا شهدوا معه الصلاة في الأعوام الماضية ظنوا أنها ركعتان فأراد أن يعلمهم أنها أربع.

قال أبو نعيم الأصفهاني:«وإن الذي حمل عثمان ت على الإتمام أنه بلغه أن قومًا من الأعراب ممن شهدوا معه الصلاة بمنى رجعوا إلى قومهم فقالوا:«الصلاة ركعتان، كذلك صليناها مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان ت بمنى» ؛ فلأجل ذلك صلى أربعًا ليعلمهم ما يستنون به للخلاف والاشتباه» (2).

وقال ابن العربي في معرض رده على الشبه التي أثيرت ضد عثمان ت: «وأما تركه القصر فاجتهاد ؛ إذ سمع أن الناس افتتنوا بالقصر، وفعلوا ذلك في منازلهم، فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة، فتركها مصلحة خوف الذريعة، مع أن جماعة من العلماء قالوا: إن المسافر مخير بين القصر والإتمام» (3).

ويؤيد هذا أن عثمان ت ما كان يقصر الصلاة في بداية عهده، بل بقي سبع سنين من خلافته وهو يقصر الصلاة بمنى، ثم أتم بعد ذلك، فهو دليل أنه ما فعل ذلك إلا لأمر طرأ ؛ روى ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين أنه قال:« حججت مع عثمان سبع سنين من إمارته لا يصلي إلا ركعتين، ثم صلى بمنى أربعًا» (4).

وعلى كل حال فعثمان وعائشة ب كانا مجتهدين فيما ذهبا إليه أيًا كان السبب الحامل لهما على ذلك ، وإذا ما تقرر هذا اندحضت

---

(1) فتح الباري لابن حجر (571/2).
(2) الإمامة والرد على الرافضة (ص312).
(3) العواصم من القواصم (ص90).
(4) المصنف لابن أبي شيبة (207/2).

دعوى الرافضة في النـ ـيـ ـل منهما، وانكشفت شبهته، وبطل افتراؤه وظلمه.

وها هي بعض الأوجه الأخرى المؤكدة لما تقدم من براءة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة ب مما رماهما به الرافضة.

الوجه الأول: أنهما مجتهدان، والمجتهد معذور، بل مأجور على كل حال لقول النبي ص : «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»(1) .

الوجه الثاني: أن القول بإتمام الصلاة في السفر لم ينفرد به عثمان وعائشة ب وإنما هو قول طائفة من الصحابة.

قال أبو نعيم: «وقد رأى جماعة من الصحابة إتمام الصلاة في السفر منهم عائشة ل وعن أبيها، وعثمان ت وسلمان ت وأربعة عشر من أصحاب رسول الله ص»(2) .

وسلمان ت ممن يعتقد الرافضة عدالته ؛ فإذا كان سلمان ت معذورًا في اجتهاده بإتمام الصلاة فكذلك عثمان، وعائشة ب معذوران في ذلك ، حكمـ ـهما حكمـ ـه. كما أن الطعن في عثمان وعائشة بهذا طعن في سلمان، ويتوجه عليه من الذم والقدح ما يتوجه عليهما على حد سواء.

الوجه الثالث: أن الصحابة ي سواء من قال بإتمام الصلاة في السفر، أو من قال بالقصر، ما كان بعضهم يعيب على بعض، كما روى ابن أبي شيبة عَنْ أَبِي نَجِيحٍ المَكِّيِّ، قَالَ: «اصْطَحَبَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ص فِي السَّيْرِ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ يُتِمُّ وَبَعْضُهُمْ يَقْصُرُ، وَبَعْضُهُمْ يَصُومُ وَبَعْضُهُمْ يُفْطِرُ، فَلَا يَعِيبُ هَؤُلَاءِ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَلَا هَؤُلَاءِ عَلَى هَؤُلَاءِ»(3) .

وهذا يدل على أنهم كانوا يرون التوسعة في هذا، وإلا لـ ـأنـ ـكر كل فريق منهم على الآخر ما يرى أنه منكر ومخالفة، فهم أقوم ـ ـُ الناس بعد رسول الله ص بدينه، وأشدهم على المخالفين لهديه، فرضي الله عنهم أجمعين.

الوجه الرابع: أنه ثبت أن عامة الصحابة الذين شهدوا الصلاة مع عثمان ت في منى تابعوه على ذلك.

الوجه الخامس: أنه ثبت عن علي ت أنه اجتهد في مسائل فأخطأ وخالف بذلك السنة متأولًا فلم يضره ذلك لمّا كان مجتهدًا ، فإن كان علي ت معذورًا في تلك المسائل التي خالف فيها، فعثمان أولى بـ العذر في مسألة واحدة وافقه عليها من وافقه من الصحابة، وعذره

---

(1) صحيح البخاري (108/9) ، برقم (7352) ، صحيح مسلم (1342/3) ، برقم (1716).

(2) الإمامة والرد على الرافضة (ص 312).

(3) المصنف لابن أبي شيبه (208/2).

الباقون.

وبهذا تظهر براءة عثمان وعائشة ب مما رماهما به الرافضة بسبب الاجتهاد في مسألة القصر.

الشبهة الحادية والعشرون:

زعموا أنها خالفت سُنّة النبي ص التي روتها فكانتْ تلِي بَنَاتَ أخِيهَا يَتَامَى فِي حَجْرِهَا، لَهُنّ الحَلْيُ، فَلا تُخْرِجُ مِنْ حُلِيّهِنّ الزّكَاةَ:

عَنْ عَبْدِ اللّه بْنِ شَدّادِ بْنِ الهَادِ، أنّهُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ، زَوْجِ النّبِيّ ص ، فَقَالَتْ: دَخَلَ عَلَيّ رَسُولُ اللّه ص فَرَأَى فِي يَدَيّ فَتَخَاتٍ مِنْ وَرِقٍ[1] ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» ، فَقُلْتُ: صَنَعْتُهُنّ أتَزَيّنُ لَكَ يَا رَسُولَ اللّه ، قَالَ: «أتُؤَدّينَ زَكَاتَهُنّ؟» ، قُلْتُ: «لا، أوْ مَا شَاءَ اللّه» ، قَالَ: «هُوَ حَسْبُكِ مِنَ النّارِ»[2].

وعَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ القاسِمِ، عَنْ أبِيهِ، أنّ عَائِشَةَ زَوْجَ النّبِيّ ص ، كانَتْ تلِي بَنَاتَ أخِيهَا يَتَامَى فِي حَجْرِهَا، لَهُنّ الحَلْيُ، فَلا تُخْرِجُ مِنْ حُلِيّهِنّ الزّكَاةَ[3].

الجواب:

1- لا يُعقل أن تخالف عائشةُ سُنّة النبي ص التي روتها ؛ فالمأثور عنها تعظيمها لأوامر اللّه ـ واتباعها للنبي ص ، ومن ذلك أنها رفضتْ أن تلبس ثوبًا فيه صلبان لأنّ النّبِيّ ص لمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تصَالِيبُ إلا نقضَهُ[4].

ومن ذلك أنها أفتت بتحريم وصل شعر مريضة امتثالًا لنهي النبي ص عن ذلك[5].

2- عَائِشَةَ لا كانتْ لا تُخرِجُ زَكاةَ الحُلِيّ ؛ وَلَا تتْرُكُ مِثْلُ عَائِشَةَ إخْرَاجَهَا إلّا أنّهَا كانتْ ترَى أنّهَا غَيْرَ وَاجِبَةٍ فِيهِ[6].

3- كون الـْمَأثُورُ عَنْ عَائِشَةَ لا يُخَالِفُ مَا رَوَتْهُ عَنِ الرّسُولِ ص يُحْمَلُ عَلَى أنّهَا لمْ تُخَالِفْهُ إلا فِيمَا عَلِمَتْهُ مَنْسُوخًا ، فَإنّهَا زَوْجُهُ وَأعْلَمُ النّاسِ بِهِ.

---

(1) (فَتَخَاتٌ) أي خَوَاتِيمِ كِبَارٍ كانَتِ النِّسَاءُ يَتَخَتّمْنَ بِهَا وَالوَاحِدَةُ فَتْخَةٌ ، والوَرِقِ:الفضة [عون المعبود (4/ 299)].

(2) سنن أبي داود (95/2) ، برقم (1565) ، وصححه الألباني ، مستدرك الحاكم (380/2) ، برقم (1437) ، وقال:«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرّجَاهُ».

(3) موطأ مالك (250/1) ، برقم (586) ، وصححه الألباني.

(عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ القاسِمِ، عَنْ أبِيهِ) القاسِمِ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ الصّدّيقِ (أنّ عَائِشَةَ زَوْجَ النّبِيّ ص كانَتْ تلِي بَنَاتَ أخِيهَا) لِأَبِيهَا مُحَمّدِ بْنِ أبِي بَكْرٍ (لَهُنّ الحَلْيُ) بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ مُفْرَدٍ، وَبِضَمّ وَكَسْرِ اللّامِ وَشَدّ اليَاءِ جَمْعٌ (فَلَا تُخْرِجُ مِنْ حُلِيّهِنّ) بِالجَمْعِ وَالإِفْرَادِ ، قَالَ البَاجِيّ: قَوْلُهُ لَهُنّ يَقْتَضِي مِلْكَهُنّ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَصَرّفْنَ فِيهِ لِكَوْنِهِنّ مَحْجُورَاتٍ، فَقَدْ يَمْلِكُ مَنْ لَا يَتَصَرّفُ كَصَغِيرٍ وَسَفِيهٍ، وَيَتَصَرّفُ مَنْ لَا يَمْلِكُ كَالأَبِ وَالوَصِيّ وَالإِمَامِ. [شرح الزرقاني على موطأ مالك (151/2) باختصار].

(4) رواه الإمام أحمد في المسند (43/ 13)برقم (25810)، وقال الأرنؤوط :«إسناده حسن».

(5) رواه الإمام أحمد في المسند (43/ 83) ، برقم (25909)، وصححه الأرنؤوط.

(6) المنتقى شرح الموطأ ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (107/2).

وَكَذَلِكَ الْـمَأثُورُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب فَإِنّ أُخْتَهُ حَفْصَةَ كانَتْ زَوْجَ النَّبِيِّ ص وَحُكْمُ حُلِيِّهَا لا يَخْفَى عَلَيْهِ وَلا يَخْفَى عَنْهَا حُكْمُهُ فِيهِ[1].

قال الزرقاني:« حَدِيثُ الْـمُوَطأِ بِإِسْقَاطِ الزّكاةِ أثْبَتُ إِسْنَادًا، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَسْمَعَ عَائِشَةُ مِثْلَ هَذَا الوَعِيدِ وَتُخَالِفَه، وَلَوْ صَحّ ذَلِكَ عَنْهَا عُلِمَ أنّهَا عَلِمَتِ النّسْخَ»[2].

وقَالَ البَيْهَقِيُّ:« رواية القاسم بن محمد وبن أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ فِي تَرْكِ إِخْرَاجِ الزَّكَاة مِنَ الْحُلِيِّ مَعَ مَا ثَبَتَ مِنْ مَذْهَبِهَا إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ عَنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى[3] يُوقِعُ رَيْبًا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْـمَرْفُوعَةِ وَهِيَ لَا تُخَالِفُ النَّبِيَّ ص إِلَّا فِيمَا عَلِمَتْهُ مَنْسُوخًا»[4].

4- أهل السنة لا يدّعون عصمة عائشة ل ولا أحد من الصحابة ي من الخطأ ، ومسألة زكاة الحلي المعد للاستعمال من المسائل الاجتهادية التي اختلف فيها أهل العلم ، وعائشة ل على كل حال مأجورة ، كما قال الشيخ الألباني /[5] ، والمجتهد معذور، بل مأجور على كل حال لقول النبي ص : «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»[6] .

فائدة: حكم زكاةِ الحلي:

1- اتفقَ الفُقَهَاءُ عَلَى وُجُوبِ الزّكاةِ فِي الحَلي الْـمُسْتَعْمَل اسْتِعْمَالًا مُحَرّمًا ، كأنْ يَتّخِذَ الرّجُل حَلْيَ الذّهَبِ لِلاسْتِعْمَالِ ، لأنّهُ عَدَلَ بِهِ عَنْ أَصْلِهِ بِفِعْلٍ غَيْرِ مُبَاحٍ فَسَقَطَ حُكْمُ فِعْلِهِ وَهُوَ صِيَاغَتُهُ صِيَاغَةً مُحَرّمَةً ، وَبَقِيَ عَلَى حُكْمِ الأَصْل مِنْ وُجُوبِ الزّكاةِ فِيهِ .

2- كمَا اتفقوا عَلى وُجُوبِهَا فِي الحَلْيِ الْمَكنُوزِ الْـمُقْتَنَى الّذِي لَمْ يَقْصِدْ بِهِ مُقْتَنِيهِ اسْتِعْمَالًا مُحَرّمًا وَلَا مَكرُوهًا وَلا مُبَاحًا ، لأنّهُ مُرْصَدٌ لِلنّمَاءِ فَصَارَ كَغَيْرِ الْـمَصُوغِ ، وَلَا يَخْرُجُ عَنِ التّنْمِيَةِ إِلّا بِالصِّيَاغَةِ الْـمُبَاحَةِ وَنِيّةِ اللّبْس.

3- وَاخْتَلَفُوا فِي الحَلْيِ الْـمُسْتَعْمَل اسْتِعْمَالًا مُبَاحًا كحَلْيِ الذّهَبِ لِلمَرْأةِ وَخَاتمِ الفِضّةِ لِلرّجُل .

فَذَهَبَ الْـمَالِكِيّةُ وَالحَنَابِلَةُ وَالشّافِعِيُّ فِي القَدِيمِ وَأحَدِ القَوْلَيْنِ فِي الجَدِيدِ وَهُوَ الْـمُفْتَى بِهِ فِي الْـمَذْهَبِ ، إِلَى عَدَمِ وُجُوبِ الزّكاةِ فِي

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية (114/18).

(2) شرح الزرقاني على الموطأ (152/2).

(3) عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ أَنّهُ قَالَ:«كانَتْ عَائِشَةُ تَلِينِي وَأَخًا لِي يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِهَا ، فَكَانَتْ تُخْرِجُ مِنْ أَمْوَالِنَا الزّكَاةَ.[موطأ مالك (251/1) ، برقم (593) ، وصححه الألباني).

(4) معرفة السنن والآثار للبيهقي (9/7) ، برقم (2505) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لشرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ، (299/4- 300).

(5) آداب الزفاف في السنة المطهرة (1 /265).

(6) صحيح البخاري (108/9) ، برقم (7352) ، صحيح مسلم (1342/3) ، برقم (1716).

الحَلي الـْمُبَاحِ الـْمُسْتَعْمَل .

وَرُوِيَ هَذَا القَوْل عَن ابْن عُمَرَ وَجَابِرٍ وَعَائِشَةَ وَابْن عَبّاس وَأَنَس بْن مَالِكٍ وَأَسْمَاءَ ي وَالقَاسِمِ وَالشّعْبِيّ وَقَتَادَة وَمُحَمّدِ بْن عَلِيّ وَعَمْرَة وَأَبِي عُبَيْدٍ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْر.

وَذَهَبَ الحَنَفِيّةُ وَالشّافِعِيُّ فِي القَوْل الآ خَر فِي الجَدِيدِ إِلَى وُجُوبِ الزّكَاةِ فِي الحَلي الـْمُبَاحِ الـْمُسْتَعْمَل ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ عُمَرَ بْن الخَطّابِ وَابْن عُمَرَ ، وَابْن عَبّاس ، وَعَبْدِ اللهِ بْن عَمْرو بْن العَاص ، وَأَبِي مُوسَى الأ شْعَرِيّ ، وَسَعِيدِ بْن جُبَيْرٍ وَعَطَاءٍ ، وَطَاوُس ، وَابْن مِهْرَانَ وَمُجَاهِدٍ ، وَجَابِرِ بْن زَيْدٍ ، وَعُمَرَ بْن عَبْدِ العَزِيز ، وَالزّهْرِيّ ، وَابْن حَبِيبٍ (1).

قال الشيخ الشنقيطي /:« وَاعْلَمْ أَنّ مَنْ قَالَ بِأَنّ الحُلِيّ الـْمُبَاحَ لَا زَكَاةَ فِيهِ ، تَنْحَصِرُ حُجّتُهُ فِي أَرْبَعَةِ أُمُورٍ :

الْأَوّلُ : حَدِيثٌ جَاءَ بِذَلِكَ عَنِ النّبِيّ ص.

الثّانِي : آثَارٌ صَحِيحَةٌ عَنْ بَعْضِ الصّحَابَةِ يَعْتَضِدُ بِهَا الحَدِيثُ المَذْكُورُ .

الثّالِثُ : القِيَاسُ.

الرّابِعُ : وَضْعُ اللّغَةِ .

أَمّا الْـحَدِيثُ : فَهُوَ مَا رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ فِي مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالآثَارِ مِنْ طَرِيقِ عَافِيَةَ بْن أَيُّوبَ ، عَنِ اللّيْثِ ، عَنْ أَبِي الزّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النّبِيّ ص أَنّهُ قَالَ : «لَا زَكَاةَ فِي الحُلِيّ» .

قَالَ البَيْهَقِيُّ : وَهَذَا الحَدِيثُ لَا أَصْلَ لَهُ ، إِنّمَا رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مِنْ قَوْلِهِ غَيْرَ مَرْفُوعٍ ، وَالّذِي يُرْوَى عَنْ عَافِيَةَ بْن أَيُّوبَ ، عَنِ اللّيْثِ ، عَنْ أَبِي الزّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا لَا أَصْلَ لَهُ ، وَعَافِيَةُ بْنُ أَيُّوبَ مَجْهُولٌ.

وَأَمّا الْآثَارُ الدّالّةُ عَلَى ذَلِكَ : فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي «الـْمُوَطّأِ» ، عَنْ عَبْدِ الرّحْمَن بْن القَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ أَنّ عَائِشَةَ زَوْجَ النّبِيّ ص كَانَتْ تَلِي بَنَاتِ أَخِيهَا يَتَامَى فِي حِجْرِهَا لَهُنّ الحُلِيّ ، فَلَا تُخْرِجُ مِنْ حُلِيّهِنّ الزّكَاةَ» ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ عَائِشَةَ فِي غَايَةِ الصّحّةِ ، كَمَا تَرَى .

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الـْمُوَطّأِ» أَيْضًا ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْن عُمَرَ أَنّهُ كَانَ يُحَلّي بَنَاتِهِ وَجَوَارِيَهُ الذّهَبَ ، ثُمّ لَا يُخْرِجُ مِنْ حُلِيّهِنّ الزّكَاةَ ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَن ابْن عُمَرَ ب فِي غَايَةِ الصّحّةِ كَمَا تَرَى .

وَمَا قَالَهُ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَنّ الـْمَانِعَ مِنَ الزّكَاةِ فِي الْأَوّلِ أَنّهُ مَالُ يَتِيمَةٍ ، وَأَنّهُ لَا تَجِبُ الزّكَاةُ عَلَى الصّبِيّ ، كَمَا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الصّلَاةُ ، مَرْدُودٌ بِأَنّ عَائِشَةَ تَرَى وُجُوبَ الزّكَاةِ فِي أَمْوَالِ اليَتَامَى ، فَالـْمَانِعُ مِنْ إِخْرَاجِهَا الزّكَاةَ ، كَوْنُهُ حُلِيًّا مُبَاحًا عَلَى التّحْقِيقِ ، لَا كَوْنُهُ مَالَ يَتِيمَةٍ ، وَكَذَلِكَ دَعْوَى أَنّ الـْمَانِعَ لِابْن عُمَرَ مِنْ زَكَاةِ الحُلِيّ أَنّهُ لِجَوَارٍ مَمْلُوكَاتٍ ،

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية (113-115/18) ، باختصار.



وَأَنّ الْـمَمْلُوكَ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِ ، مَرْدُودٌ أَيْضًا بِأَنّهُ كانَ لَا يُزَكِّي حُلِيّ بَنَاتِهِ مَعَ أنّهُ كانَ يُزَوّجُ البِنْتَ لَهُ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ يُحَلِّيهَا مِنْهَا بِأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَا يُزَكِّي ذَلِكَ الحُلِيّ ، وَتَرْكُهُ لِزَكَاتِهِ لِكَوْنِهِ حُلِيًّا مُبَاحًا عَلَى التّحْقِيقِ.

وَمِنَ الآثَارِ الوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الشّافِعِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عَنِ الحُلِيّ ، فَقَالَ «زَكَاتُهُ عَارِيَتُهُ» ، ذَكَرَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَى» ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي «التّلْخِيصِ» وَزَادَ البَيْهَقِيُّ ، فَقَالَ :« وَإِنْ كانَ يَبْلُغُ أَلْفَ دِينَارٍ» ، فَقَالَ جَابِرٌ :« كَثِيرٌ» .

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيّ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الحُلِيّ ، فَقَالَ :«لَيْسَ فِيهِ زَكَاةٌ».

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنّهَا كانَتْ تُحَلِّي بَنَاتِهَا الذّهَبَ وَلَا تُزَكِّيهِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ أَلْفًا .

وَأَمّا القِيَاسُ فَمِنْ وَجْهَيْنِ :

الأَوّلُ : أَنّ الحُلِيّ لَـمّا كانَ لِمُجَرّدِ الِاسْتِعْمَالِ لَا لِلتِّجَارَةِ وَالتّنْمِيَةِ ، أُلْحِقَ بِغَيْرِهِ مِنَ الأَحْجَارِ النّفِيسَةِ كاللُّؤْلُؤِ وَالْـمَرْجَانِ ، بِجَامِعِ أَنّ كُلًّا مُعَدٌّ لِلِاسْتِعْمَالِ لَا لِلتّنْمِيَةِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الإِلْحَاقِ مَالِكٌ / فِي «الْـمُوَطّأِ» بِقَوْلِهِ : فَأَمّا التِّبْرُ وَالحُلِيُّ الْـمَكْسُورُ الذِي يُرِيدُ أَهْلُ ـهُ إِصْلَاحَهُ وَلُبْسَهُ ، فَإِنّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْـمَتَاعِ الذِي يَكُونُ عِنْدَ أَهْلِهِ ،فَلَيْسَ عَلَى أَهْلِهِ فِيهِ زَكَاةٌ ، قَالَ مَالِكٌ : لَيْسَ فِي اللُّؤْلُؤِ ، وَلَا فِي المِسْكِ ، وَالعَنْبَرِ زَكَاةٌ.

الثّانِي: هُوَ النّوْعُ الْـمَعْرُوفُ بِقِيَاسِ العَكْسِ ، وَوَجْهُ هَذَا النّوْعِ مِنَ القِيَاسِ فِي هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ التِي نَحْنُ بِصَدَدِهَا ، هُوَ أَنّ العُرُوضَ لَا تَجِبُ فِي عَيْنِهَا الزّكَاةُ ، فَإِذَا كانَتْ لِلتِّجَارَةِ وَالنّمَاءِ ، وَجَبَتْ فِيهَا الزّكَاةُ عَكْسَ العَيْنِ ، فَإِنّ الزّكَاةَ وَاجِبَةٌ فِي عَيْنِهَا ، فَإِذَا صِيغَتْ حُلِيًّا مُبَاحًا لِلِاسْتِعْمَالِ ، وَانْقَطَعَ عَنْهَا قَصْدُ التّنْمِيَةِ بِالتِّجَارَةِ ، صَارَتْ لَا زَكَاةَ فِيهَا ، فَتَعَاكَسَتْ أَحْكَامُهَا لِتَعَاكُسِهِمَا فِي العِلّةِ.

وَأَمّا وَضْعُ اللُّغَةِ ، فَإِنّ بَعْضَ العُلَمَاءِ يَقُولُ : الأَلْفَاظُ الوَارِدَةُ فِي الصّحِيحِ فِي زَكَاةِ العَيْنِ لَا تَشْمَلُ الحُلِيّ فِي لِسَانِ العَرَبِ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الرِّقَةُ عِنْدَ العَرَبِ : الوَرِقُ الْـمَنْقُوشَةُ ذَاتُ السّكّةِ السّائِرَةِ بَيْنَ النّاسِ ، وَلَا تُطْلِقُهَا العَرَبُ عَلَى الْـمَصُوغِ ، وَكَذَلِكَ قِيلَ فِي الأُوقِيّةِ .

ومَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ الْـمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ العَرَبِ ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ فِي «صِحَاحِهِ»:« الوَرِقُ الدّرَاهِمُ الْـمَضْرُوبَةُ ، وَكَذَلِكَ الرِّقَةُ ، وَالهَاءُ عِوَضٌ عَنِ الوَاوِ» ، وَفِي «القَامُوسِ» : «الوَرِقُ: الدّرَاهِمُ الْـمَضْرُوبَةُ ، وَجَمْعُهُ أَوْرَاقٌ وَوِرَاقٌ كَالرِّقَةِ ».

هَذَا هُوَ حَاصِلُ حُجّةِ مَنْ قَالَ : لَا زَكَاةَ فِي الْـحُلِيّ .

وَأَمّا حُجّةُ القَائِلِينَ بِأَنّ الْـحُلِيّ تجِبُ فِيهِ الزّكَاةُ فَهِيَ مُنْحَصِرَةٌ فِي أَرْبَعَةِ أُمُورٍ أَيْضًا :

الأَوّلُ : أَحَادِيثُ عَنِ النّبِيّ ص أَنّهُ أَوْجَبَ الزّكَاةَ فِي الحُلِيّ .

الثَّانِي : آثارٌ وَرَدَتْ بِذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ .
الثَّالِثُ : وَضْعُ اللُّغَةِ .
الرَّابِعُ : القِيَاسُ .
أَمَّا الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ بِذَلِكَ ، فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ : «أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّه ص وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا ، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهَا :« **أَتُعْطِينَ زَكَاةَ هَذَا؟**» ، «قَالَتْ :« لَا» ، قَالَ :« **أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللَّه بِهِمَا يَوْمَ القِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ ؟**» ، قَالَ : فَخَلَعَتْهُمَا ، فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ص ، فَقَالَتْ :« هُمَا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلِرَسُولِهِ» .

وَهَذَا الحَدِيثُ الذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَقَلُّ دَرَجَاتِهِ الحُسْنُ.

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ شَدَّادِ بْنِ الهَادِ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ص فَقَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّه ص فَرَأَى فِي يَدِي فَتَخَاتٍ مِنْ وَرِقٍ ، فَقَالَ :« **مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟**» ، فَقُلْتُ :« صَنَعْتُهُنَّ أَتَزَيَّنُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّه » ، قَالَ: «**أَتُؤَدِّينَ زَكَاتَهُنَّ؟**» ، قُلْتُ :« لَا ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّه » ، قَالَ :« **هُوَ حَسْبُكِ مِنَ النَّارِ**».

قِيلَ لِسُفْيَانَ :«كَيْفَ تُزَكِّيهِ؟» ، قَالَ :« تَضُمُّهُ إِلَى غَيْرِهِ ».

وَحَدِيثُ عَائِشَةَ هَذَا أَخْرَجَ نَحْوَهُ أَيْضًا الحَاكِمُ ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ ، وَالبَيْهَقِيُّ.

وَأَمَّا القِيَاسُ : فَإِنَّهُمْ قَاسُوا الحُلِيَّ عَلَى الْـمَسْكُوكِ وَالْـمَسْبُوكِ بِجَامِعِ أَنَّ الجَمِيعَ نَقْدٌ.

وَأَمَّا وَضْعُ اللُّغَةِ : فَزَعَمُوا أَنَّ لَفْظَ الرِّقَةِ ، وَلَفْظَ الأُوقِيَةِ الثَّابِتَ فِي الصَّحِيحِ يَشْمَلُ الْـمَصُوغَ كَمَا يَشْمَلُ الْـمَسْكُوكَ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ التَّحْقِيقَ خِلَافُهُ .

فَإِذَا عَلِمْتَ حُجَجَ الفَرِيقَيْنِ ، فَسَنَذْكُرُ لَكَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

أَمَّا القَوْلُ بِوُجُوبِ زَكَاةِ الْـحُلِيِّ ، فَلَهُ مُرَجِّحَاتٌ :

مِنْهَا: أَنَّ مَنْ رَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ص أَكْثَرُ ، وَكَثْرَةُ الرُّوَاةِ مِنَ الْـمُرَجِّحَاتِ.

وَمِنْهَا: أَنَّ أَحَادِيثَهُ كَحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُ أَقْوَى سَنَدًا مِنْ حَدِيثِ سُقُوطِ الزَّكَاةِ الذِي رَوَاهُ عَافِيَةُ بْنُ أَيُّوبَ.

وَمِنْهَا: أَنَّ مَا دَلَّ عَلَى الوُجُوبِ مُقَدَّمٌ عَلَى مَا دَلَّ عَلَى الإِبَاحَةِ ؛ لِلِاحْتِيَاطِ فِي الخُرُوجِ مِنْ عُهْدَةِ الطَّلَبِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الأُصُولِ.

وَمِنْهَا: دَلَالَةُ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ عَلَى وُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي أَصْلِ الفِضَّةِ ، وَالذَّهَبِ ، وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الحُلِيَّ مِنْ نَوْعِ مَا وَجَبَتِ الزَّكَاةُ فِي عَيْنِهِ ، هَذَا حَاصِلُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُرَجَّحَ بِهِ هَذَا القَوْلُ .

وَأَمَّا القَوْلُ بِعَدَمِ وُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي الْـحُلِيِّ الْـمُبَاحِ ، فَيُرَجَّحُ

بِأَنّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي التّحْرِيمِ إِنّمَا كَانَتْ فِي الزّمَنِ الّذِي كَانَ فِيهِ التّحَلِّي بِالذّهَبِ مُحَرّمًا عَلَى النِّسَاءِ ، وَالْحُلِيُّ الْـمُحَرّمُ تَجِبُ فِيهِ الزّكَاةُ اتِّفَاقًا.

وَأَمّا أَدِلّةُ عَدَمِ الزّكَاةِ فِيهِ ، فَبَعْدَ أَنْ صَارَ التّحَلِّي بِالذّهَبِ مُبَاحًا .

وَالتّحْقِيقُ:أَنّ التّحَلِّيَ بِالذّهَبِ كَانَ فِي أَوّلِ الْأَمْرِ مُحَرّمًا عَلَى النِّسَاءِ ، ثُمّ أُبِيحَ ، كَمَا يَدُلُّ لَهُ مَا سَاقَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ أَدِلّةِ تَحْرِيمِهِ أَوّلًا وَتَحْلِيلِهِ ثَانِيًا ، وَبِهَذَا يَحْصُلُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَدِلّةِ ، وَالْجَمْعُ وَاجِبٌ إِنْ أَمْكَنَ كَمَا تَقَرّرَ فِي الْأُصُولِ وَعُلُومِ الْحَدِيثِ ؛ لِأَنّ إِعْمَالَ الدّلِيلَيْنِ أَوْلَى مِنْ إِلْغَاءِ أَحَدِهِمَا ، وَمَعْلُومٌ أَنّ الْجَمْعَ إِذَا أَمْكَنَ أَوْلَى مِنْ جَمِيعِ التّرْجِيحَاتِ .

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا الْجَمْعُ يَقْدَحُ فِيهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ الْـمُتَقَدِّمُ ، فَإِنّ فِيهِ «فَرَأَى فِي يَدِي فَتَخَاتٍ مِنْ وَرِقٍ» الْحَدِيثَ.

وَالْوَرِقُ : الْفِضّةُ ، وَالْفِضّةُ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا تَحْرِيمٌ ، فَالتّحَلِّي بِهَا لَمْ يَمْتَنِعْ يَوْمًا مَا.

فَالْـجَوَابُ مَا قَالَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ / قَالَ :« مَنْ قَالَ : لَا زَكَاةَ فِي الْحُلِيِّ ، زَعَمَ أَنّ الْأَحَادِيثَ وَالْآثَارَ الْوَارِدَةَ فِي وُجُوبِ زَكَاتِهِ كَانَتْ حِينَ كَانَ التّحَلِّي بِالذّهَبِ حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ ، فَلَمّا أُبِيحَ لَهُنّ سَقَطَتْ زَكَاتُهُ.

قَالَ: وَكَيْفَ يَصِحُّ هَذَا الْقَوْلُ مَعَ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، إِنْ كَانَ ذِكْرُ الْوَرِقِ فِيهِ مَحْفُوظًا ، غَيْرَ أَنّ رِوَايَةَ الْقَاسِمِ ، وَابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ فِي تَرْكِهَا إِخْرَاجَ زَكَاةِ الْحُلِيِّ مَعَ مَا ثَبَتَ مِنْ مَذْهَبِهَا مِنْ إِخْرَاجِ زَكَاةِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى - يُوقِعُ رِيبَةً فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْـمَرْفُوعَةِ ، فَهِيَ لَا تُخَالِفُ النّبِيّ ص فِيمَا رَوَتْهُ عَنْهُ ، إِلّا فِيمَا عَلِمَتْهُ مَنْسُوخًا» . اهـ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يَخْفَى أَنّهُ يَبْعُدُ أَنْ تَعْلَمَ عَائِشَةُ أَنّ عَدَمَ زَكَاةِ الْحُلِيِّ فِيهِ الْوَعِيدُ مِنَ النّبِيِّ ص لَهَا بِأَنّهُ حَسْبُهَا مِنَ النّارِ ، ثُمّ تَتْرُكُ إِخْرَاجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَمّنْ فِي حِجْرِهَا ، مَعَ أَنّهَا مَعْرُوفٌ عَنْهَا الْقَوْلُ بِوُجُوبِ الزّكَاةِ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى.

وَمِنْ أَجْوِبَةِ أَهْلِ هَذَا الْقَوْلِ : أَنّ الْـمُرَادَ بِزَكَاةِ الْحُلِيِّ عَارِيّتُهُ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْـمُسَيِّبِ ، وَالشّعْبِيِّ ، فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ .

هَذَا حَاصِلُ الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ .

وَأَقْوَى الْوُجُوهِ بِحَسَبِ الْـمُقَرّرِ فِي الْأُصُولِ وَعِلْمِ الْحَدِيثِ : الْجَمْعُ إِذَا أَمْكَنَ ، وَقَدْ أَمْكَنَ هُنَا.

وَإِخْرَاجُ زَكَاةِ الْحُلِيِّ أَحْوَطُ ; لِأَنّ «**مَنِ اتّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ**»[1] - « **دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**»[2] ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ

---

(1) صحيح البخاري (20/1) ، برقم (52) ، صحيح مسلم (1219/3) ، ، برقم (1599).

(2) سنن الترمذي (4 /668) ، برقم (2518) ، سنن النسائي (327/8) ، برقم (5711) ، وصححه الألباني.

اللهِ تعَالى [1].

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (2 /126-134) باختصار.

الفوائد
والآثار الإيجابية
لحادثة الإفك القديمة والمعاصرة

(ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ)(1)

حادثة الإفك القديمة:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما [2] أَنّ عَائِشَةَ زَوْجَ النّبِيّ ص قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّٰه ِ ص إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ [3]، فَأَيّتُهُنّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللّٰه ِ ص مَعَهُ.

فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا [4]، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰه ِ ص ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ [5]، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا حَتّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللّٰه ِ ص مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ [6]، وَدَنَوْنَا مِنَ الـْمَدِينَةِ، آذَنَ [7] لَيْلَةً بِالرّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرّحِيلِ،

---

(1) النور:11.

(2) رواه البخاري (5/116-120) ، برقم (4141) ، ومسلم (4/2129-2136) ، برقم (2770) ، وهذا لفظ مسلم. والشرح بتصرف واختصار من شرح النووي على مسلم (17/102-118) ، فتح الباري لابن حجر (8/463- 478) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (2/1456) ، (3/2509).

(3) فِيهِ مَشْرُوعِيّةُ القُرْعَةِ وَالرّدُّ عَلَى مَنْ مَنَعَ مِنْهَا.

(4) هِيَ غَزْوَةُ بَنِي الـْمُصْطَلِقِ.

(5) أي بعد مَا نَزَلَ الأَمْرُ بِالحِجَابِ ، وَالـْمُرَادُ حِجَابُ النّسَاءِ عَنْ رُؤْيَةِ الرّجَالِ لَهُنّ ، وَكُنّ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يُمْنَعْنَ ، وَهَذَا قَالَتْهُ كَالتّوْطِئَةِ لِلسّبَبِ فِي كَوْنِهَا كَانَتْ مُسْتَتِرَةً فِي الهَوْدَجِ حَتّى أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى تَحْمِيلِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ فِيهِ وَهُمْ يَظُنّونَ أَنّهَا فِيهِ بِخِلَافِ مَا كَانَ قَبْلَ الحِجَابِ ، فَلَعَلّ النّسَاءَ حِينَئِذٍ كُنّ يَرْكَبْنَ ظُهُورَ الرّوَاحِلِ بِغَيْرِ هَوَادِجَ أَوْ يَرْكَبْنَ الهَوَادِجَ غَيْرَ مُسْتَتِرَاتٍ ، فَمَا كَانَ يَقَعُ لَهَا الّذِي يَقَعُ بَلْ كَانَ يَعْرِفُ الّذِي كَانَ يَخْدُمُ بَعِيرَهَا إِنْ كَانَتْ رَكِبَتْ أَمْ لَا.

(6) قَفَلَ: أَيْ رَجَعَ مِنْ غَزْوَتِهِ.

(7) (آذَنَ) أَيْ أَعْلَمَ.

فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ[1].

فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي [2] أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ [3]، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي [4] مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ [5] قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ [6] وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي [7] فَحَمَلُوا هَوْدَجِي [8] فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِيَ الذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ.

وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا [9]، لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ [10]، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ [11] مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ ثِقَلَ الهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ [12]، فَبَعَثُوا الجَمَلَ [13]

---

(1) أَيْ لِتَقْضِيَ حَاجَتَهَا مُنْفَرِدَةً.

(2) الذِي تَوَجَّهَتْ بِسَبَبِهِ، أَيْ فَرَغْتُ مِنْ قَضَاءِ حَاجَتِي.

(3) أَيْ رَجَعَتْ إِلَى الـ مَكَانِ الذِي كَانَتْ نَازِلَةً فِيهِ.

(4) العِقْدُ :قِلَادَةٌ تُعَلَّقُ فِي العُنُقِ لِلتَّزَيُّنِ بِهَا.

(5) الجَزْعُ خَرَزٌ يَمَانِيٌّ مَعْرُوفٌ فِي سَوَادِه بَيَاض كالعروق، وَظَفَار قَرْيَةٌ فِي اليَمَنِ.

(6) ابْتِغَاؤُهُ :أَيْ ط ل ب ه ُ.

(7) أَيْ يَجْعَلُونَ الرَّحْلَ عَلَى البَعِيرِ.

(8) الهَوْدَجُ : مَحْمَلٌ لَهُ قُبَّةٌ تستر بالثياب وَنَحْوِه يوضع عَن ظَهْرِ البَعِيرِ يَرْكَبُ عَلَيْهِ النِّسَاءُ لِيَكُونَ أَسْتَرَ لَهُنَّ.

(9) قَالَتْ هَذَا كَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِهَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ.

(10) (لَمْ يُهَبَّلْنَ) يُهَبَّلْنَ أَيْ يَثْقُلْنَ بِاللَّحْمِ وَالشَّحْمِ، يُقَالُ هَبَّلَهُ اللَّحْمُ وَأَهْبَلَهُ إِذَا أَثْقَلَهُ وَأَصْبَحَ فُلَانٌ مُهَبَّلًا أَيْ كَثِيرَ اللَّحْمِ.

(وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمَ)، لَيْسَ هَذَا تَكْرَارًا لِأَنَّ كُلَّ سَمِينٍ ثَقِيلٌ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ لِأَنَّ الهَزِيلَ قَدْ يَمْتَلِئُ بَطْنُهُ طَعَامًا فَيَثْقُلُ بَدَنُهُ فَأَشَارَتْ إِلَى أَنَّ الـ مَعْنَيَيْنِ لَمْ يَكُونَا فِي نِسَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ.

(11) (العُلْقَةَ)أَيْ الشَّيْءُ القَلِيلُ الذِي يُسَكِّنُ الرَّمَقَ.

(12) مُرَاد ُهَا إِقَامَةُ عُذْرِهِمْ فِي تَحْمِيلِ هَوْدَجِهَا وَهِيَ لَيْسَتْ فِيهِ، فَكَأَنَّهَا تَقُولُ كَأَنَّهَا لِخِفَّةِ جِسْمِهَا بِحَيْثُ إِنَّ الذِينَ يَحْمِلُونَ هَوْدَجَهَا لَا فَرْقَ عِنْدَهُمْ بَيْنَ وُجُودِهَا فِيهِ وَعَدَمِهَا، وَلِهَذَا أَرْدَفَتْ ذَلِكَ بِقَوْلِهَا :« وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ» أَيْ أَنَّهَا مَعَ نَحَافَتِهَا صَغِيرَةُ السِّنِّ فَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي خِفَّتِهَا.

وَيُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الذِينَ كَانُوا يُرْحِلُونَ بَعِيرَهَا كَانُوا فِي غَايَةِ الأَدَبِ مَعَهَا وَالـ مُبَالَغَةِ فِي تَرْكِ التَّنْقِيبِ عَمَّا فِي الهَوْدَجِ بِحَيْثُ إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهَا فِيهِ وَكَأَنَّهُمْ جَوَّزُوا أَنَّهَا نَائِمَةٌ.

قولها:« وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ» لِأَنَّهَا أُدْخِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ص بَعْدَ الهِجْرَةِ فِي شَوَّالٍ وَلَهَا تسع سِنِين، وَأَكْثَرُ مَا قِيل فِي الـ مُرَيْسِيعِ أَنَّهَا كَانَتْ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ فَتَكُونُ لَمْ تُكَمِّلْ خَمْسَ عَشْرَةَ، فَإِنْ كَانَتْ الـ مُرَيْسِيعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَتَكُونُ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى بَيَانِ عُذْرِهَا فِيمَا فَعَلَتْهُ مِنَ الحِرْصِ عَلَى العِقْدِ الذِي انْقَطَعَ وَمِنِ اسْتِقْلَالِهَا بِالتَّفْتِيشِ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الحَالِ وَتَرْكِ إِعْلَامِ أَهْلِهَا بِذَلِكَ ؛ وَذَلِكَ لِصِغَرِ سِنِّهَا وَعَدَمِ تَجَارِبِهَا لِلأُمُورِ بِخِلَافِ مَا لَوْ كَانَتْ لَيْسَتْ صَغِيرَةً لَكَانَتْ تَتَفَطَّنُ لِعَاقِبَةِ ذَلِكَ، وَقَدْ وَقَعَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي ضَيَاعِ العِقْدِ أَيْضًا أَنَّهَا أَعْلَمَتِ النَّبِيَّ ص بِأَمْرِهِ فَأَقَامَ بِالنَّاسِ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ حَتَّى وَجَدَتْهُ وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَظَهَرَ تَفَاوُتُ حَالِ مَنْ جَرَّبَ الشَّيْءَ وَمَنْ لَمْ يُجَرِّبْهُ.

(13) فَبَعَثُوا الجَمَلَ: أَيْ أَثَارُوهُ.

وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ[1]، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ[2]، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ[3]، وَظَنَنْتُ أَنَّ القَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ[4].

فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ[5]، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الـمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ[6] قَدْ عَرَّسَ[7] مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ فَادَّلَجَ[8]، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ[9]، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي[10]، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الحِجَابُ عَلَيَّ[11]، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ[12] حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي[13]، وَوَاللهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا[14] فَرَكِبْتُهَا.

---

(1) بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ: أَيْ ذَهَبَ مَاضِيًا.

(2) فَإِنْ قِيلَ: لِمَ لَمْ تَسْتَصْحِبْ عَائِشَةُ مَعَهَا غَيْرَهَا فَكَانَ أَدْعَى لِأَمْنِهَا مِمَّا يَقَعُ لِلْمُنْفَرِدِ وَلَكَانَتْ لَمَّا تَأَخَّرَتْ لِلْبَحْثِ عَنِ العِقْدِ تُرْسِلُ مَنْ رَافَقَهَا لِيَنْتَظِرُوهَا إِنْ أَرَادُوا الرَّحِيلَ؟ وَالْـجَوَابُ: أَنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ مَا يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ حَدِيثَةُ السِّنِّ لِأَنَّهَا لَمْ يَقَع لَهَا تَجْرِبَةٌ مِثْلُ ذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا خَرَجَتْ لِحَاجَتِهَا تَسْتَصْحِبُ كَمَا سَيَأْتِي فِي قِصَّتِهَا مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ.

(3) أَيْ قَصَدْتُهُ.

وَكَأَنَّهُ تَعَارَضَ عِنْدَهَا أَنْ تَتْبَعَهُمْ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَخْتَلِفَ عَلَيْهَا الطُّرُقُ فَتَهْلِكَ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَهُمْ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ كَانَتْ فِي اللَّيْلِ أَوْ تُقِيمَ فِي مَنْزِلِهَا لَعَلَّهُمْ إِذَا فَقَدُوهَا عَادُوا إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي فَارَقُوهَا فِيهِ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِمَنْ فَقَدَ شَيْئًا أَنْ يَرْجِعَ بِفِكْرِهِ القَهْقَرَى إِلَى الحَدِّ الَّذِي يَتَحَقَّقُ وُجُودَهُ ثُمَّ يَأْخُذَ مِنْ هُنَاكَ فِي التَّنْقِيبِ عَلَيْهِ.

(4) أَرَادَتْ بِمَنْ يَفْقِدُهَا مَنْ هُوَ مِنْهَا بِسَبَبٍ كَزَوْجِهَا أَوْ أَبِيهَا وَالغَالِبُ الأَوَّلُ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ ص أَنْ يُسَايِرَ بَعِيرَهَا وَيَتَحَدَّثُ مَعَهَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَتَّفِقْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَلَـمَّا لَمْ يَتَّفِقْ مَا تَوَقَّعَتْهُ مِنْ رُجُوعِهِم إِلَيْهَا سَاقَ اللهُ إِلَيْهَا مَنْ حَمَلَهَا بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنْهَا وَلَا قُوَّةٍ.

(5) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ النَّوْمِ شِدَّةُ الغَمِّ الَّذِي حَصَلَ لَهَا فِي تِلْكَ الحَالَةِ وَمِنْ شَأْنِ الغَمِّ وَهُوَ وُقُوعُ مَا يُكْرَهُ غَلَبَةُ النَّوْمِ، بِخِلَافِ الهَمِّ - وَهُوَ تَوَقُّعُ مَا يُكْرَهُ - فَإِنَّهُ يَقْتَضِي السَّهَرَ.

أَوْ لِمَا وَقَعَ مِنْ بَرْدِ السَّحَرِ لَهَا مَعَ رُطُوبَةِ بدنهَا وَصغرِ سنّهَا، أَوْ أَنَّ اللهَ ـ لَطَفَ بِهَا فَأَلْقَى عَلَيْهَا النَّوْمَ لِتَسْتَرِيحَ مِنْ وَحْشَةِ الِانْفِرَادِ فِي البَرِّيَّةِ بِاللَّيْلِ.

(6) وَكَانَ صَحَابِيًّا فَاضِلًا، قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللهِ .

(7) التَّعْرِيسُ النُّزُولُ آخِرُ اللَّيْلِ فِي السَّفَرِ لِنَوْمٍ أَوِ اسْتِرَاحَةٍ.

(8) (ادَّلَجَ) وَهُوَ سَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ، وقد رُوِيَ أن صَفْوَانُ كَانَ يَتَخَلَّفُ عَنِ النَّاسِ فَيُصِيبُ القَدَحَ وَالجِرَابَ وَالإِدَاوَةَ، فَيَحْمِلُهُ فَيَقْدَمُ بِهِ فَيُعَرِّفُهُ فِي أَصْحَابِهِ، وَكَأَنَّهُ تَأَخَّرَ فِي مَكَانِهِ حَتَّى قُرْبَ الصُّبْحُ فَرَكِبَ لِيَظْهَرَ لَهُ مَا يَسْقُطُ مِنَ الجَيْشِ مِمَّا يُخْفِيهِ اللَّيْلُ.

(9)(فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ) السَّوَادُ يُطْلَقُ عَلَى الشَّخْصِ أَيُّ شَخْصٍ كَانَ، فَكَأَنَّهَا قَالَتْ رَأَى شَخْصَ آدَمِيٍّ لَكِنْ لَا يَظْهَرُ أَهُوَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ.

(10) هَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّ وَجْهَهَا انْكَشَفَ لَـمَّا نَامَتْ، فَلَمَّا انْتَبَهَتْ بِاسْتِرْجَاعِ صَفْوَانَ بَادَرَتْ إِلَى تَغْطِيَةِ وَجْهِهَا.

(11)أَيْ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ الحِجَابِ.

(12)(فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ) أَيْ انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي بِقَوْلِهِ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(13) (خَمَّرْتُ وَجْهِيَ) أَيْ غَطَّيْتُهُ.

(14) اليد:القائمة أو الطرف الأماميّ للحيوان (فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا) أَيْ وَطِئَ صفوان عَلَى يَدِ الناقة لِيَكُونَ أَسْهَلَ لِرُكُوبِ عائشة ل وَلَا يَحْتَاج إِلَى مَسِّهَا عِنْدَ رُكُوبِهَا.

فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِيَ الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ، بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ [1] [2]، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [3] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْـمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْـمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ [4]، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي [5] أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص اللُّطْفَ [6] الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» [7] فَذَاكَ يَرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ [8] وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْـمَنَاصِعِ [9]، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا [10]، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ [11] قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ [12] وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا.

فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْـمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْـمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي، حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ [13] أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا [14]،

---

(1) (نَزَلُوا مُوغِرِينَ) أَيْ نَازِلِينَ فِي وَقْتِ الوَغْرَةِ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ لِـمَّا تَكُونُ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ ، وَمِنْهُ أُخِذَ وَغْرُ الصَّدْرِ وَهُوَ تَوَقُّدُهُ مِنَ الغَيْظِ بِالحِقْدِ ، وَأَوْغَرَ فُلَانٌ إِذَا دَخَلَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ كَأَصْبَحَ وَأَمْسَى.

(2) (نَحْرِ الظَّهِيرَةِ) وَقْتُ القَائِلَةِ وَشِدَّةِ الحَرِّ ، وقَوْلُهَا (فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ) تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهَا (مُوغِرِينَ) فَإِنَّ نَحْرَ الظَّهِيرَةِ أَوَّلُهَا وَهُوَ وَقْتُ شِدَّةِ الحَرِّ ، وَنَحْرُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَـمَّا بَلَغَتْ غَايَتَهَا فِي الِارْتِفَاعِ كَأَنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى النَّحْرِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى الصَّدْرِ.

(3)(وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ) أَيْ تَصَدَّى لِذَلِكَ وَتَقَلَّدَهُ وَكَبَّرَهُ أَيْ كَبَّرَ الإِفْكَ ، وَكِبْرَ الشَّيْءَ مُعْظَمُهُ.

(4) (وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ) أَيْ يَخُوضُونَ فِيه .

(5) (يَرِيبُنِي) يُقَالُ رَابَهُ وَأَرَابَهُ إِذَا أَوْهَمَهُ وشككه.

(6) (اللُّطْفَ) هُوَ البِرُّ وَالرِّفْقُ.

(7)(ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تِيكُمْ) هِيَ إِشَارَةٌ إِلَى الْـمُؤَنَّثَةِ كَذَلِكُمْ فى المذكر ، وَاسْتَدَلَّتْ عَائِشَةُ ل بِهَذِهِ الحَالَةِ عَلَى أَنَّهَا اسْتَشْعَرَتْ مِنْهُ بَعْضَ جَفَاءٍ وَلَكِنَّهَا لما لم تكن تدري السَّبَب لم تُبَالِغْ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى عَرَفَتْهُ.

(8)(خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ) يُقَالُ نَقَهَ يَنْقَهُ نُقُوهًا فَهُوَ نَاقِهٌ ، وَالنَّاقِهُ هُوَ الَّذِي أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَهُوَ قَرِيبُ عَهْدٌ بِهِ لَمْ يَتَرَاجَعْ إِلَيْهِ كَمَالُ صِحَّتِهِ.

(9) (الْـمَنَاصِعِ) مَوَاضِعُ خَارِجَ الْـمَدِينَةِ كَانُوا يَتَبَرَّزُونَ فِيهَا.

(10) (مُتَبَرَّزُنَا): مَوْضِعُ التَّبَرُّزِ وَهُوَ الخُرُوجُ إِلَى البِرَازِ ، وَهُوَ القَضَاءُ وَكُلُّهُ كِنَايَةٌ عَنِ الخُرُوجِ إِلَى قَضَاءِ الحَاجَةِ.

(11)(الكُنُفَ) جَمْعُ كَنِيفٍ وَهُوَ السَّاتِرُ ، وَالْـمُرَادُ بِهِ هُنَا الْـمَكَانُ الْـمُتَّخَذُ لِقَضَاءِ الحَاجَةِ.

(12) (وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ) تُرِيدُ أَنَّهُمْ لم يـ ـتـ ـخـ ـا ـّقـ ـُوا بـ ـِأخـ ـْا ـَاق ـِ العَجـ ـَم ـِ ، وَالتَّنَزُّهُ: طَلَبُ النَّزَاهَةِ ، وَالْـمُرَادُ البُعْدُ عَنِ البُيُوتِ.

(13) ع ـَثَر ـَ الحيوانُ: زلّ، كبا، تعرقل في شيء ، يقال مثلًا:«عثَرت في ذيل ثوبها».

(14) المِرْطُ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِهِ.

فَقَالَتْ:«تعِسَ مِسْطَحٌ» [1] ، فَقُلْتُ لَهَا:« بِئْسَ مَا قُلْتِ، أتسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا»، قَالَتْ:«أيْ هَنْتَاهْ [2] أوَ لَمْ تسْمَعِي مَا قَالَ؟» ، قُلْتُ:«وَمَاذَا قَالَ؟» ، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي.

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ [3] عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ:«كَيْفَ تِيكُمْ؟» ، قُلْتُ:« أتأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟» ، وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا ، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي:«يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟» ،فَقَالَتْ:« يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ [4] عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ [5] ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا» [6] .

قُلْتُ:« سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ تحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟» [7] .

فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ [8] وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ [9] ، ثُمَّ أَصبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ص عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ [10] ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ [11] .

(1) تعِسَ مِسْطَحٌ: أيْ كَبَّ لِوَجْهِهِ ، أوْ هَلَكَ وَلَزِمَهُ الشَّرُّ ، أوْ بَعُدَ.
ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ أُمِّ مِسْطَحٍ هَذَا عَمْدًا لِتَتَوَصَّلَ إِلَى إِخْبَارِ عَائِشَةَ بِمَا قِيلَ فِيهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اتِّفَاقًا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهَا لِتَسْتَيْقِظَ عَائِشَةُ ل مِنْ غَفْلَتِهَا عَمَّا قِيلَ فِيهَا.

(2) (أيْ هَنْتَاهُ) مَعْنَاهُ يَا هَذِهِ ، وَقِيلَ يَا امْرَأَةُ ، وَقِيلَ يَا بَلْهَاءُ كَأَنَّهَا نُسِبَتْ إِلَى قِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِمَكَايِدِ النَّاسِ وَشُرُورِهِمْ. (أيْ) حَرْفُ نِدَاءٍ لِلْبَعِيدِ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لِلْقَرِيبِ حَيْثُ يَنْزِلُ مِنْهُ منزلَ الْبَعِيدِ وَالنُّكْتَةُ فِيهِ هُنَا أَنَّ أُمَّ مِسْطَحٍ نَسَبَتْ عَائِشَةَ إِلَى الْغَفْلَةِ عَمَّا قِيلَ فِيهَا لِإِنْكَارِهَا سَبَّ مِسْطَحٍ فَخَاطَبَتْهَا خِطَابَ الْبَعِيدِ.

(3) (فَدَخَلَ) قِيلَ الفَاءُ زَائِدَةٌ ، وَالْأَوْلَى أَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفًا تقدِيرُهُ: فَلَمَّا دَخَلْتُ بَيْتِي اسْتَقْرَيْتُ فِيهِ فَدَخَلَ.

(4) الْوَضِيئَةُ - مِنَ الْوَضَاءَةِ - : هِيَ الْجَمِيلَةُ الْحَسَنَةُ.

(5) الضَّرَائِرُ جَمْعُ ضَرَّةٍ وَزَوْجَاتُ الرَّجُلِ ضَرَائِرُ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ تَتَضَرَّرُ بِالْأُخْرَى بِالْغَيْرَةِ وَالْقَسْمِ وَغَيْرِهِ.

(6) (إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا) أيْ أَكْثَرْنَ الْقَوْلَ فِي عَيْبِهَا وَنَقْصِهَا.
وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مِنْ فِطْنَةِ أُمِّهَا وَحُسْنِ تَأَتِّيهَا فِي تَرْبِيَتِهَا مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا عَلِمَتْ أَنَّ ذَلِكَ يَعْظُمُ عَلَيْهَا ، فَهَوَّنَتْ عَلَيْهَا الْأَمْرَ بِإِعْلَامِهَا بِأَنَّهَا لَمْ تَنْفَرِدْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْـمَرْءَ يَتَأَسَّى بِغَيْرِهِ فِيمَا يَقَعُ لَهُ ، وَأَدْمَجَتْ فِي ذَلِكَ مَا تُطَيِّبُ بِهِ خَاطِرَهَا مِنْ أَنَّهَا فَائِقَةٌ فِي الْجَمَالِ وَالْحَظْوَةِ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُعْجِبُ الْـمَرْأَةَ أَنْ تُوصَفَ بِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ وَأَنَّ الْحَامِلَ لَهَا عَلَى ذَلِكَ كَوْنُ عَائِشَةَ ل ضَرَّةَ أُخْتِهَا زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ل.
وَعُرِفَ مِنْ هَذَا أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ فِي قَوْلِهَا إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا مُتَّصِلٌ لِأَنَّهَا لَمْ تَقْصِدْ قِصَّتَهَا بِعَيْنِهَا بَلْ ذَكَرَتْ شَأْنَ الضَّرَائِرِ ، وَأَمَّا ضَرَائِرُهَا هِيَ فَإِنَّهُنَّ وَإِنْ كُنَّ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُنَّ فِي حَقِّهَا شَيْءٌ مِمَّا يَصْدُرُ مِنَ الضَّرَائِرِ لَكِنْ لَمْ يُعْدَمْ ذَلِكَ مِمَّنْ هُوَ مِنْهُنَّ بِسَبِيلٍ كَمَا وَقَعَ مِنْ حَمْنَةَ ؛ لِأَنَّ وَرَعَ أُخْتِهَا مَنَعَهَا مِنَ الْقَوْلِ فِي عَائِشَةَ ل كَمَا مَنَعَ بَقِيَّةَ أُمَّهَاتِ الْـمُؤْمِنَاتِ ، وَإِنَّمَا اخْتَصَّتْ زَيْنَبُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا الَّتِي كَانَتْ تُضَاهِي عَائِشَةَ فِي الْـمَنْزِلَةِ.

(7) اسْتَغَاثَتْ بِاللهِ مُتَعَجِّبَةً مِنْ وُقُوعِ مِثْلِ ذَلِكَ فِي حَقِّهَا مَعَ بَرَاءَتِهَا الْـمُحَقَّقَةِ عِنْدَهَا.

(8) (لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ) أي لا يَ نْ قَ طَ عُ .

(9) (وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ) أيْ لَا أَنَامُ.

(10) (اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ) أيْ أَبْطَأَ وَلَبِثَ وَلَمْ يَنْزِلْ.

فَأَمّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللّه ِ ص بِالّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدّ، فَقَالَ:« يَا رَسُولَ اللّه ِ هُمْ أَهْلُكَ [2] وَلَا نَعْلَمُ إلّا خَيْرًا»، وَأَمّا عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ:« لَمْ يُضَيّقِ اللّه ُ عَلَيْكَ وَالنّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ [3] ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ».

فَدَعَا رَسُولُ اللّه ِ ص بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟» ، قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ:« وَالّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ إنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا ، أَكْثَرَ مِنْ أَنّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السّنّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ» [4] .

فَقَامَ رَسُولُ اللّه ِ ص عَلَى الْمِنْبَرِ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللّه ِ بْنِ أُبَيّ ابْنِ سَلُولَ [5] ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ِ ص وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ

---

(1) عَدلَتْ عَنْ قَوْلِهَا (فِي فِرَاقِي) إِلَى قَوْلِهَا (فِرَاقِ أَهْلِهِ) لِكَرَاهَتِهَا التّصْرِيحُ بِإِضَافَةِ الْفِرَاقِ إِلَيْهَا.

وَالعِلّةُ فِي اخْتِصَاص ِ ع َ ا ِ ى ّ وأُسَامَة ب بِالْـمُشَاوَرَةِ أَنّ عَلِيًا ت كانَ عِنْدَهُ كَالْوَلَدِ لِأَنّهُ رَبّاهُ مِنْ حَالِ صِغَرِهِ ثُمّ لَمْ يُفَارِقْهُ بَلْ وَازْدَادَ اتّصَالُهُ بِتَزْوِيجِ فَاطِمَةَ ل فَلِذَلِكَ كَانَ مَخْصُوصًا بِالْـمُشَاوَرَةِ فِيمَا يَتَعَلّقُ بِأَهْلِهِ لِمَزِيدِ اطّلَاعِهِ عَلَى أَحْوَالِهِ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ.

وَكَانَ أَهْلُ مَشُورَتِهِ فِيمَا يَتَعَلّقُ بِالأُمُورِ العَامّةِ أَكَابِرَ الصّحَابَةِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ب.

وَأَمّا أُسَامَةُ فَهُوَ كَعَلِيّ ب فِي طُولِ الْـمُلَازَمَةِ وَمَزِيدِ الِاخْتِصَاصِ وَالْـمَحبّةِ وَلِذَلِكَ كَانُوا يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ أَنّهُ حِبّ رَسُولِ اللّه ِ ص وَخَصّهُ دُونَ أَبِيهِ وَأُمّهُ لِكَوْنِهِ كَانَ شَابًّا كَعَلِيّ وَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ أَسَنّ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنّ لِلشّابّ مِنْ صَفَاءِ الذّهْنِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ وَلِأَنّهُ أَكْثَرُ جُرْأَةً عَلَى الْجَوَابِ بِمَا يَظْهَرُ لَهُ مِنَ الْـمُسِنّ لِأَنّ الْـمُسِنّ غَالِبًا يَحْسُبُ العَاقِبَةَ فَرُبّمَا أَخْفَى مَا يَظْهر لَهُ رِعَايَةً لِلقَائِلِ تَارَةً ً وَال ْـم َس ْؤُول َ عَنْهُ أُخْرَى ، مَعَ مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنّهُ اسْتَشَارَ غَيْرَهُمَا.

(2) هُمْ أَهْلُكَ: أَيِ العَفِيفَةُ اللّائِقَةُ بِكَ ، وَإِطْلَاقُ الأَهْلِ عَلَى الزّوْجَةِ شَائِعٌ ، وأَطْلَقَ عَلَيْهَا أَهْلًا وَذَكَرَهَا بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِإِرَادَةِ تَعْظِيمِهَا.

(3) هَذَا الّذِي قَالَهُ عَلِيٌّ ت هُوَ الصّوَابُ فِي حَقّهِ لِأَنّهُ رَآهُ مَصْلَحَةً وَنَصِيحَةً لِلنّبِيّ ص فِي اعْتِقَادِهِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ؛ لِأَنّهُ رَأَى انْزِعَاجَ النّبِيّ ص بِسَبَبِ القَوْلِ الّذِي قِيلَ وَتَقَلّقَهُ فَأَرَادَ رَاحَةَ خَاطِرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ أَهَمّ مِنْ غَيْرِهِ.

وَكَانَ ص شَدِيدُ الغَيْرَةِ فَرَأَى عَلِيٌّ ت أَنّهُ إِذَا فَارَقَهَا سَكَنَ مَا عِنْدَهُ مِنَ القَلَقِ بِسَبَبِهَا إِلَى أَنْ يَتَحَقّقَ بَرَاءَتُهَا فَيُمْكِنُ رَجْعَتُهَا ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ ارْتِكَابُ أَخَفّ الضّرَرَيْنِ لِذَهَابِ أَشَدّهِمَا.

وَلَمْ يَجْزِمْ عَلِيٌّ ت بِالإِشَارَةِ بِفِرَاقِهَا لِأَنّهُ عَقّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:« وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ» ، فَفَوّضَ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ إِلَى نَظَرِ النّبِيّ ص فَكَأَنّهُ قَالَ إِنْ أَرَدْتَ تَعْجِيلَ الرّاحَةِ فَفَارِقْهَا وَإِنْ أَرَدْتَ خِلَافَ ذَلِكَ فَابْحَثْ عَنْ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ إِلَى أَنْ تَطّلِعَ عَلَى بَرَاءَتِهَا لِأَنّهُ كَانَ يَتَحَقّقُ أَنّ بَرِيرَةَ لَا تُخْبِرُهُ إِلّا بِمَا عَلِمَتْهُ وَهِيَ لَمْ تَعْلَمْ مِنْ عَائِشَةَ إِلّا البَرَاءَةَ المَحْضَةَ.

(4) (وَالّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السّنّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدّاجِنَ فَتَأْكُلُهُ) أَغْمِصُهُ أَيْ أَعِيبُهَا ، وَالدّاجِنُ الشّاةُ الّتِي تَأْلَفُ البَيْتَ وَلَا تَخْرُجُ لِلْمَرْعَى ، وَقِيلَ هِيَ كُلُّ مَا يَأْلَفُ البُيُوتَ مُطْلَقًا شَاةً أَو طَيرا ، وَمَعْنَى هَذَا الكَلَامِ أَنّهُ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِمّا تَسْأَلُونَ عَنْهُ أَصْلًا ، وَلَا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِهِ إِلّا نَوْمُهَا عَنِ العَجِينِ.

وهَذَا مِنَ الِاسْتِثْنَاءِ البَدِيعِ الّذِي يُرَادُ بِهِ المُبَالَغَةُ فِي نَفْيِ العَيْبِ فَغَفْلَتُهَا عَنْ عَجِينِهَا أَبْعَدُ لَهَا مِنْ مِثْلِ الّذِي رُمِيَتْ بِهِ وَأَقْرَبُ إِلَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الغَافِلَاتِ الْـمُؤْمِنَاتِ.

(5) مَعْنَاهُ أَنّهُ قَالَ مَنْ يَعْذِرُنِي فِيمَنْ آذَانِي فِي أَهْلِي ، وَمَعْنَى مَنْ يَعْذِرُنِي مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِي إِنْ كَافَأْتُهُ عَلَى قَبِيحِ فِعَالِهِ وَلَا يَلُومُنِي ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ يَنْصُرُنِي وَالعَذِيرُ النّاصِرُ.

الْـمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ ـِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ:«أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ـِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ [1] ضَرَبْنَا عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ».

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا [2]، وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ [3] ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ:« كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ـِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ» [4] ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ -، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ:« كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ـِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْـمُنَافِقِينَ» [5] ، فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا [6] وَرَسُولُ اللَّهِ ـِ ص قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ـِ ص يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ.

وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْـمُقْبِلَةَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي ، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ـِ ص فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ،وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ـِ ص حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ ـُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْـمَمْتِ بِذَنْبٍ [7] فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ ـَ وَتُوبِي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ـِ ص مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي [8] حَتَّى مَا

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِهِ فِيمَا رَمَى أَهْلِي بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَمَنْ يَقُومُ بِعُذْرِي إِذَا عَاقَبْتُهُ عَلَى سُوءِ مَا صَدَرَ مِنْهُ ، وَقِيلَ الْـمُرَادُ مَنْ يَنْتَقِمُ لِي مِنْهُ.

(1) يَعْنِي مِنْ قَبِيلَةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، وإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوْسَ قَوْمُهُ وَهُمْ بَنو النجار وَلم يقل فِي الْخَزْرَجِ لِمَا كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنَ التَّشَاحُنِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ زَالَ بِالْإِسْلَامِ وَبَقِيَ بَعْضُهُ بِحُكْمِ الْأَنَفَةِ.

(2) أَيْ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوُقُوفِ مَعَ أَنَفَةِ الْحَمِيَّةِ.

(3) (وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ) أَيْ اسْتَخَفَّتْهُ وَأَغْضَبَتْهُ وحملته على الجهل.

(4) تكلمَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِحُكْمِ الْأَنَفَةِ ، وَنَفَى أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَهُوَ مِنَ الْأَوْسِ - وَلَمْ يُرِدْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ الرِّضَا بِمَا نُقِلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـِ بْنِ أُبَيٍّ.

(5) قَوْلُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ «إِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْـمُنَافِقِينَ» وَقَعَ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ الْغَيْظِ وَالْحَنَقِ وَالْـمُبَالَغَةِ فِي زَجْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ الْـمُجَادَلَةِ عَنْ ـُ عَبْدِ اللَّهِ ـِ بْنِ أُبَيٍّ وَغَيْرِهِ ، وَلَمْ يُرِدِ النِّفَاقَ الَّذِي هُوَ إِظْهَارُ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانُ الْكُفْرِ ؛ وَلَعَلَّهُ ص إِنَّمَا تَرَكَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ.

(6) أَيْ تَنَاهَضُوا لِلنِّزَاعِ وَالْعَصَبِيَّةِ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا.

(7) مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتِ فَعَلْتِ ذَنْبًا وَلَيْسَ ذَلِكَ لكِ بِعَادَةٍ.

(8) أَيْ اسْتَمْسَكَ نُزُولُهُ فَانقطعَ ل ِاسـ ـتـ ـعـ ـظـ ـام ـِمـ ـا يـ ـعـ ـيـ ـنـ ـى مِنَ الْكَلَامِ.

أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي:« أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ِ ص فِيمَا قَالَ» ، فَقَالَ:« وَاللَّهِ ِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص»[1] ، فَقُلْتُ لِأُمِّي:«أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ِ ص» ، فَقَالَتْ:«وَاللَّهِ ِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ِ ص»[2] ، فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ[3] :«إِنِّي وَاللَّهِ ِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ[4] وَصَدَّقْتُمْ بِهِ[5] ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهُ ُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ - وَاللَّهُ ُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقُونِي[6] وَإِنِّي وَاللَّهِ َ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ[7] : (ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک)[8].

ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا وَاللَّهِ ِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ َ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ ِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ ُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ِ ص فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ ُ بِهَا.

فَوَاللَّهِ ِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ِ ص مَجْلِسَهُ[9]، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ[10] حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ص ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[11] عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ[12] ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص[13] ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «**أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ ُ فَقَدْ بَرَّأَكِ**» ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي:«

---

(1) فِيهِ تَفْوِيضُ الكَلَامِ إِلَى الكِبَارِ لِأَنَّهُمْ أَعْرَفُ بِمَقَاصِدِهِ وَاللَّائِقِ بِالْـمَوَاطِنِ مِنْهُ ، وَأَبَوَاهَا يَعْرِفَانِ حَالَهَا.

(2) مَعْنَاهُ أَنَّ الأَمْرَ الَّذِي سَأَلَهَا عَنْهُ لَا يَقِفَانِ مِنْهُ عَلَى زَائِدٍ عَلَى مَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص قَبْلَ نُزُولِ الوَحْيِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِهَا وَالسَّرَائِرُ إِلَى اللَّهِ ِ تَعَالَى.

(3) قَالَتْ هَذَا تَوْطِئَةً لِعُذْرِهَا لِكَوْنِهَا لَمْ تَسْتَحْضِرِ اسْمَ يَعْقُوبَ ؛ كَمَا سَيَأْتِي.

(4) أَيْ ثَبَتَ.

(5) قَالَتْ هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى حَقِيقَتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْـمُقَابَلَةِ لِـمَا وَقَعَ مِنَ الْـمُبَالَغَةِ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ ذَلِكَ ، وَهِيَ كَانَتْ - لِـمَا تَحَقَّقَتْهُ مِنْ بَرَاءَةِ نَفْسِهَا وَمَنْزِلَتِهَا - تَعْتَقِدُ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ سَمِعَ عَنْهَا ذَلِكَ أَنْ يَقْطَعَ بِكَذِبِهِ ، لَكِنَّ العُذْرَ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا إِقَامَةَ الحُجَّةِ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، وَلَا يَكْفِي فِيهَا مُجَرَّدُ نَفْيِ مَا قَالُوا وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ ، بَلْ تَعَيَّنَ التَّنْقِيبُ عَلَيْهِ لِقَطْعِ شُبَهِهِمْ.

(6) إِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْـمَرْءَ مُؤَاخَذٌ بِإِقْرَارِهِ.

(7) لَمْ تَسْتَحْضِرِ اسْمَ يعقوب ؛.

(8) يوسف:18.

(9) أَيْ مَا فَارَقَهُ.

(10) أَيِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا حِينَئِذٍ حُضُورًا.

(11) أَيِ الشِّدَّةُ.

(12) مَعْنَى لَيَتَحَدَّرُ: لـ يَـ نـ ـصـ ـب ، والجُمَان هُوَ الدرُّ ، شَبَّهَتْ قَطَرَاتُ عَرَقِهِ ص بِحَبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ فِي الصَّفَاءِ وَالحُسْنِ.

(13) أَيْ كُشِفَ وَأُزِيلَ.

قُومِي إِلَيْهِ» ، فَقُلْتُ: «وَاللهِ ـِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ ـَ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي» [1].

فَأَنْزَلَ اللهُ ـُ - عَزَّ وَجَلَّ -: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ) عَشْرَ آيَاتٍ [2] فَأَنْزَلَ اللهُ ـُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ:«وَاللهِ ـِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ» [3] ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـُ عَزَّ وَجَلَّ: (ڇ ڇ ڇ ڇ [4] ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ) إِلَى قَوْلِهِ:(ژ ژ ڑ ک ک ککک) [5]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:« وَاللهِ ـِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ ـُ لِي» ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ [6] وَقَالَ:« لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا».

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ـِ ص سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ص عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ:« يَا رَسُولَ اللهِ ـِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي [7] ، وَاللهِ ـِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا».

وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص [8] ، فَعَصَمَهَا اللهُ ـُ بِالوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا [9] ، فَهَلَكَتْ

---

(1) مَعْنَاهُ قَالَتْ لَهَا أُمُّهَا قُومِي فَاحْمَدِيهِ وَقَبِّلِي رَأْسَهُ وَاشْكُرِيهِ لِنِعْمَةِ اللهِ ـِ تَعَالَى الَّتِي بَشَّرَكِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ ل مَا قَالَتْ إِدْلَالًا عَلَيْهِ كَمَا يَدُلُّ الحَبِيبُ عَلَى حَبِيبِهِ وَعَتْبًا لِكَوْنِهِمْ شَكُّوا فِي حَالِهَا مَعَ عِلْمِهِمْ بِحُسْنِ طَرَائِقِهَا وَجَمِيلِ أَحْوَالِهَا وَارْتِفَاعِهَا عَنْ هَذَا البَاطِلِ الَّذِي افْتَرَاهُ قَوْمٌ ظَالِمُونَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ وَلَا شُبْهَةَ فِيهِ ، قَالَتْ وَإِنَّمَا أَحْمَدُ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي وأنعم على بما لم أَكُنْ أَتَوَقَّعُهُ.

وَقِيلَ أَشَارَتْ إِلَى إِفْرَادِ اللهِ ـِ تَعَالَى بِقَوْلِهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي فَنَاسَبَ إِفْرَادُهُ بِالحَمْدِ فِي الحَالِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَرْكُ الحَمْدِ بَعْدَ ذَلِكَ.

(2) ٿ ٹ (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ ڀ ڀ ڀڀ ٺ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ) (النور: ١١ – ٢٠).

(3) يُؤْخَذُ مِنْهُ مَشْرُوعِيَّةُ تَرْكِ المُؤَاخَذَةِ بِالذَّنْبِ مَا دَامَ احْتِمَالُ عَدَمِهِ مَوْجُودًا ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَقْطَعْ نَفَقَةَ مِسْطَحٍ إِلَّا بَعْدَ تَحْقِيقِ ذَنْبِهِ فِيمَا وَقَعَ مِنْهُ.

(4)(ڇ ڇ ڇ ڇ) أي لا يَحْلِفُوا.

(5) ٿ ٹ (ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ) (النور:22).

قَالَ عَبْدُ اللهِ ـِ بْنُ المُبَارَكِ :«هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ ـِ».

فَإِنَّ قَدْرَ الذَّنْبِ مِنْ مِسْطَحٍ يَحُطُّ قَدْرَ النَّجْمِ مِنْ أُفُقِهِ وَقَدْ جَرَى مِنْهُ الَّذِي قَدْ جَرَى وَعُوتِبَ الصِّدِّيقُ فِي حَقِّهِ.

(6) أَيْ رَدَّهَا إِلَيْهِ.

(7) أَيْ أَصُونُ سَمْعِي وَبَصَرِي مِنْ أَنْ أَقُولَ سَمِعْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ وَأَبْصَرْتُ وَلَمْ أُبْصِرْ.

(8) أَيْ تُفَاخِرُنِي وَتُضَاهِينِي بِجَمَالِهَا وَمَكَانِهَا عِنْدَ النَّبِيِّ ص ، وَتَطْلُبُ مِنَ العُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ وَالحُظْوَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ ص مَا أَطْلُبُ ، أَوْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الَّذِي لَهَا عِنْدَهُ مِثْلُ الَّذِي لِي عِنْدَهُ.

(9) أَيْ جَعَلَتْ تَتَعَصَّبُ لَهَا فَتَحْكِي مَا يَقُولُهُ أَهْلُ الإِفْكِ.

فِيمَنْ هَلَكَ [1].

وَاللّه ِ إِنّ الرّجُلَ الّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ:« سُبْحَانَ اللّه ِ فَوَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطّ» [2] ، قَالَتْ: ثُمّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللّه ِ.

(1) أَيْ حَدّثَتْ فِيمَن حـ ـَد ـّث ـَ أو أثِم ـَت ـْ مَعَ مَنْ أثِمَ.
(2) أَيْ ثَوْبِهَا الّذِي يَسْتُرُهَا ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ جِمَاعِ النّسَاءِ جَمِيعِهُنّ وَمُخَالَطَتِهِنّ.

من فوائد حديث الإفك[1]:

1- مَشْرُوعِيّةُ القُرْعَةُ حَتّى بَيْنَ النِّسَاء وَفِي المُسَافَرَةِ بِهِنّ.

2- السّفَرُ بِالنِّسَاء حَتّى فِي الغَزْوِ.

3- جَوَازُ حِكَايَةِ مَا وَقَعَ لِلْمَرْءِ مِنَ الفَضْلِ وَلَوْ كانَ فِيهِ مَدْحُ نَاسٍ وَذَمُّ نَاسٍ إذَا تضَمّنَ ذَلِكَ إزلَة توهُّم النّقصِ عَنِ الحَاكِي إذَا كَانَ بَرِيئًا عِنْدَ قَصْدِ نُصْحِ مَنْ يَبْلُغُهُ ذَلِكَ لِئَلّا يَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ سَبْقٍ.

4- أنّ الاِعْتِنَاءَ بِالسّلَامَةِ مِنْ وُقُوعِ الغَيْرِ فِي الإِثْمِ أوْلَى مِنْ تَرْكِهِ يَقَعُ فِي الإِثْمِ وَتحْصِيلُ الأجْرِ لِلْمَوْقُوعِ فِيهِ.

5- اسْتِعْمَالُ التّوْطِئَةِ فِيمَا يُحْتَاجُ إلَيْهِ مِنَ الكَلَامِ.

6- الهَوْدَجِ يَقُومُ مَقَامَ البَيْتِ فِي حَجْبِ الْـمَرْأةِ.

7- جَوَازُ رُكُوبِ الْـمَرْأةِ الهَوْدَجَ عَلَى ظَهْرِ البَعِيرِ وَلَوْ كانَ ذَلِكَ مِمّا يَشُقُّ عَلَيْهِ حَيْثُ يَكُونُ مُطِيقًا لِذَلِكَ.

8- خِدْمَةُ الأَجَانِبِ لِلْمَرْأةِ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ.

9- جَوَازُ تسَتُّرُ الْـمَرْأةِ بِالشّيْءِ الْـمُنْفَصِلِ عَنِ البَدَنِ.

10- جَوَازُ توَجُّهُ المَرْأةِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهَا وَحْدَهَا وَبِغَيْرِ إذْنٍ خَاصٍّ مِنْ زَوْجِهَا بَلِ اعْتِمَادًا عَلَى الإِذْنِ العَامِّ الْـمُسْتَنِدِ إلَى العُرْفِ العَامّ.

11- جَوَازُ تحَلِّي الْـمَرْأةِ فِي السّفَرِ بِالقِلَادَةِ وَنَحْوِهَا.

12- صِيَانَةُ الْـمَالِ وَلَوْ قَلّ لِلنّهْيِ عَنْ إضَاعَةِ الْـمَالِ فَإِنّ عِقْدَ عَائِشَةَ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا جَوْهَرٍ.

13- توَقّفُ رَحِيلِ العَسْكَرِ عَلَى إذْنِ الأمِيرِ وَاسْتِعْمَالِ بَعْضِ الجَيْشِ سَاقَةً يَكُونُ أمِينًا لِيَحْمِلَ الضّعِيفَ وَيَحْفَظَ مَا يَسْقُطُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْـمَصَالِحِ.

14- الِاسْتِرْجَاعُ عِنْدَ الْـمُصِيبَةِ.

15- تغْطِيَةَ المَرْأةُ وَجْهَهَا عَنْ نَظَرِ الأَجْنَبِيّ.

16- إغَاثَةُ المَلْهُوفِ وَعَوْنِ الْـمُنْقَطِعِ وَإِنْقَاذِ الضّائِعِ وَإِكْرَامِ ذَوِي القَدْرِ وَإِيثَارِهِمْ بِالرُّكُوبِ وَتجَشُّمُ الْـمَشَقّةِ لِأجْلِ ذَلِكَ وَحُسْنُ الأدَبِ مَعَ الأَجَانِبِ خُصُوصًا النِّسَاءَ لَا سِيّمَا فِي الخَلْوَةِ وَالمَشْيِ أمَامَ المَرْأةِ لِيَسْتَقِرّ خَاطِرُهَا وَتأمَنَ مِمّا يُتَوَهّمُ مِنْ نَظَرِهِ لِمَا عَسَاهُ يَنْكَشِفُ مِنْهَا فِي حَرَكَةِ الْـمَشْيِ.

17- مُلَاطَفَةُ الزّوْجَةِ وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهَا وَالتّقْصِيرُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ إشَاعَةِ مَا يَقْتَضِي النّقْصَ وَإِنْ لَمْ يَتَحَقّقْ ، وَفَائِدَةُ ذَلِكَ أنْ تتَفَطّنَ لِتَغْيِيرِ الحَالِ فَتَعْتَذِرُ أوْ تعْتَرِفُ.

(1) انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني (8/478 - 482).

18- لَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْـمَرِيضِ أَنْ يُعْلِمُوهُ بِمَا يُؤْذِي بَاطِنَهُ لِئَلَّا يَزِيدُ ذَلِكَ فِي مَرَضِهِ.

19- السُّؤَالُ عَنِ الْـمَرِيضِ.

20- مَرَاتِبِ الهِجْرَانِ بِالكَلَامِ وَالْـمُلَاطَفَةِ: فَإِذَا كَانَ السَّبَبُ مُحَقَّقًا فَيُتْرَكُ أَصْلًا ، وَإِنْ كَانَ مَظْنُونًا فَيُخَفَّفُ ، وَإِنْ كَانَ مَشْكُوكًا فِيهِ أَوْ مُحْتَمَلًا فَيَحْسُنُ التَّقْلِيلُ مِنْهُ ، لَا لِلعَمَلِ بِمَا قِيلَ ، بَلْ لِئَلَّا يُظَنُّ بِصَاحِبِهِ عَدَمُ الْـمُبَالَاةِ بِمَا قِيلَ فِي حَقِّهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ خَوَارِمِ الْـمُرُوءَةِ.

21- الْـمَرْأَة إِذَا خَرَجَتْ لِحَاجَةٍ تَسْتَصْحِبُ مَنْ يُؤْنِسُهَا أَوْ يَخْدِمُهَا مِمَّنْ يُؤْمَنُ عَلَيْهَا.

22- ذَبٌّ الْـمُسْلِمُ عَنِ الْـمُسْلِمِ خُصُوصًا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ وَرَدْعِ مَنْ يُؤْذِيهِمْ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ بِسَبِيلِ.

23- بَيَان مزيد فَضِيلَةِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وتقْوِيَةٌ لِأَحَدِ الِاحْتِمَالَيْنِ فِي قَوْلِهِ ص عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ أَنَّ اللَّهَ َ قَالَ لَهُمُ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ، وَأَنَّ الرَّاجِحَ أَنَّ الْـمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ الذُّنُوبَ تَقَعُ مِنْهُمْ لَكِنَّهَا مَقْرُونَةٌ بِالْـمَغْفِرَةِ تفضِيلًا لَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْـمَشْهَدِ العَظِيمِ ، وَمَرْجُوحِيَّةُ القَوْلِ الآخَرِ أَنَّ الْـمُرَادَ أَنَّ اللهَ تعَالَى عَصَمَهُمْ فَلَا يَقَعُ مِنْهُمْ ذَنْبٌ.

24- إِطْلَاق السَّبِّ عَلَى لَفْظِ الدُّعَاءِ بِالسُّوءِ عَلَى الشَّخْصِ.

25- البَحْثُ عَنِ الأَمْرِ القَبِيحِ إِذَا أُشِيعَ وَتَعْرَفُ صِحَّتِهِ وَفَسَادِهِ بِالتَّنْقِيبِ عَلَى مَنْ قِيلَ فِيهِ هَلْ وَقَعَ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا يُشْبِهُهُ أَوْ يَقْرَبُ مِنْهُ ، وَاسْتِصْحَابُ حَالِ مَنِ اتُّهِمَ بِسُوءٍ إِذَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ عَنْهُ بِالْبَحْثِ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ.

26- فَضِيلَة قَوِيَّة ل إِم ّ م ِس ْط َح ل ا ِأذ ّه َا ل َـمْ تُحَابِ وَلَدَهَا فِي وُقُوعِهِ فِي حَقِّ عَائِشَةَ ل بَلْ تَعَمَّدَتْ سَبَّهُ عَلَى ذَلِكَ.

27- مَشْرُوعِيَّةُ التَّسْبِيحِ عِنْدَ سَمَاعَ مَا يَعْتَقِدُ السَّامِعُ أَنَّهُ كَذِبٌ وَتَوْجِيهُهُ هُنَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُنَزِّهُ أَنْ يَحْصُلَ لَقَرَابَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ِ ص تَدْنِيسٌ فَيُشْرَعُ شُكْرُهُ بِالتَّنْزِيهِ فِي مِثْلِ هَذَا.

28- تَوَقُّفُ خُرُوجِ الْـمَرْأَةِ مِنْ بَيْتِهَا عَلَى إِذْنِ زَوْجِهَا وَلَوْ كَانَتْ إِلَى بَيْتِ أَبَوَيْهَا.

29- اسْتِشَارَةُ المَرْءُ أَهْلَ بِطَانَتِهِ مِمَّنْ يَلُوذُ بِهِ بِقَرَابَةٍ وَغَيْرِهَا ، وَتَخْصِيصُ مَنْ جُرِّبَتْ صِحَّةٌ رَأْيِهِ مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ أَقْرَبَ.

30- البَحْثُ عَنْ حَالِ مَنِ اتُّهِمَ بِشَيْءٍ وَحِكَايَةٌ ذَلِكَ لِلْكَشْفِ عَنْ أَمْرِهِ وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ غِيبَةً.

31- اسْتِعْمَالُ:«لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا» فِي التَّزْكِيَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ كَافٍ فِي

حَقِّ مَنْ سَبَقَتْ عَدَالَتُهُ مِمَّنْ يُطَّلَعُ عَلَى خَفِيِّ أَمْرِهِ.

-32 التَّثَبُّتُ فِي الشَّهَادَةِ وَفِطْنَةُ الْإِمَامِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْـمُهِمِّ.

-33 الِاسْتِنْصَارُ بِالْأَخِصَّاءِ عَلَى الْأَجَانِبِ.

-34 تَوْطِئَةُ الْعُذْرِ لِمَنْ يُرَادُ إِيقَاعُ الْعِقَابِ بِهِ أَوِ الْعِتَابِ لَهُ.

-35 اسْتِشَارَةُ الْأَعْلَى لِمَنْ هُوَ دُونَهُ.

-36 اسْتِخْدَامُ مَنْ لَيْسَ فِي الرِّقِّ.

-37 مَنِ اسْتَفْسَرَ عَنْ حَالِ شَخْصٍ فَأَرَادَ بَيَانُ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ فَلْيُقَدِّمْ ذِكْرَ عُذْرِهُ فِي ذَلِكَ إِنْ كَانَ يَعْلَمُهُ كَمَا قَالَتْ بَرِيرَةَ فِي عَائِشَةَ ل حَيْثُ ع ا ا بِ تْه ا بِالنَّوْمِ عَنِ الْعَجِينِ فَقَدَّمَتْ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ.

-38 النَّبِيِّ ص كانَ لَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ إِلَّا بَعْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ لِأَنَّهُ ص لَمْ يَجْزِمْ فِي الْقِصَّةِ بِشَيْءٍ قَبْلَ نُزُولِ الْوَحْيِ.

-39 الْحَمِيَّةُ لِلَّهِ لأ وَرَسُولِهِ ص لَا تُذَمُّ.

-40 فَضَائِلُ جَمَّةٌ لِعَائِشَةَ وَلِأَبَوَيْهَا وَلِصَفْوَانَ وَلِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ي.

-41 التَّعَصُّبُ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ يُخْرِجُ عَنِ اسْمِ الصَّلَاحِ.

-42 جَوَازُ سَبِّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِلْبَاطِلِ وَنِسْبَتُهُ إِلَى مَا يَسُوءُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ فِيهِ ، لَكِنْ إِذَا وَقَعَ مِنْهُ مَا يُشْبِهُ ذَلِكَ جَازَ إِطْلَاقُ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَغْلِيظًا لَهُ.

-43 إِطْلَاقُ الْكَذِبِ عَلَى الْخَطَأِ.

-44 الْقَسَمُ بِلَفْظِ لَعَمْرِ اللَّهِ .

-45 النَّدْبُ إِلَى قَطْعِ الْخُصُومَةِ وَتَسْكِينِ ثَائِرَةِ الْفِتْنَةِ وَسَدِّ ذَرِيعَةِ ذَلِكَ.

-46 احْتِمَالُ أَخَفُّ الضَّرَرَيْنِ بِزَوَالِ أَغْلَظِهِمَا.

-47 فَضْلُ احْتِمَالُ الْأَذَى.

-48 مُبَاعَدَةُ مَنْ خَالَفَ الرَّسُولَ ص وَلَوْ كانَ قَرِيبًا حَمِيمًا.

-49 مَنْ آذَى النَّبِيِّ ص بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُقْتَلُ ؛ لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَطْلَقَ ذَلِكَ وَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ص.

-50 مُسَاعَدَةُ مَنْ نَزَلَتْ فِيهِ بَلِيَّةٌ بِالتَّوَجُّعِ وَالْبُكَاءِ وَالْحُزْنِ.

-51 تَثَبُّتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ت فِي الْأُمُورِ .

-52 ابْتِدَاءُ الْكَلَامِ فِي الْأَمْرِ الْـمُهِمِّ بِالتَّشَهُّدِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ ، وَقَوْلُ أَمَّا بَعْدُ.

-53 قَوْلُ :«كَذَا وَكَذَا » يُكْنَى بِهَا عَنِ الْأَحْوَالِ كَمَا يُكْنَى بِهَا عَنِ الْأَعْدَادِ ، وَلَا تَخْتَصُّ بِالْأَعْدَادِ.

-54 مَشْرُوعِيَّةُ التَّوْبَةِ وَأَنَّهَا تُقْبَلُ مِنَ الْـمُعْتَرِفِ الْـمُقْلِعِ الْـ

مُخْلِص ، وَأَنّ مُجَرّدَ الِاعْتِرَافِ لَا يُجْزِئُ فِيهَا.

55- الِاعْتِرَاف بِمَا لَمْ يَقَعْ لَا يَجُوزُ ، وَلَوْ عُرِفَ أَنّهُ يَصْدُقُ فِي ذَلِكَ ، وَلَا يُؤَاخَذُ عَلَى مَا يَتَرَتّبُ عَلَى اعْتِرَافِهِ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ الْحَقّ أَوْ يَ سَ كُتَ .

56- الصّبْر تُحْ مَ دُ عَاقِبَتُهُ وَيُغْبَطُ صَاحِبُهُ.

57- تقْدِيمُ الكَبِيرِ فِي الكَلَامِ.

58- توَقّفُ مَنِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ فِي الكَلَامِ.

59- تبْشِيرُ مَنْ تجَدّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ أَوِ انْدَفَعَتْ عَنْهُ نِقْمَةٌ وَالضّحِكُ وَالفَرَحُ وَالِاسْتِبْشَارُ عِنْدَ ذَلِكَ.

60- مَعْذِرَةُ مَنِ انْزَعَجَ عِنْدَ وُقُوعِ الشّدّةِ لِصِغَرِ سِنّ وَنَحْوِهِ.

61- إِدْلَالُ الْـمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا وَأَبَوَيْهَا.

62- تدْرِيجُ مَنْ وَقَعَ فِي مُصِيبَةٍ فَزَالَتْ عَنْهُ لِئَلَا يَهْجُمُ عَلَى قَلْبِهِ الفَرَحُ مِنْ أَوّلِ وَهْلَةٍ فَيُهْلِكَهُ ، يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنِ ابْتِدَاءِ النّبِيّ ص بَعْدَ نُزُولِ الوَحْيِ بِبَرَاءَةِ عَائِشَةَ بِالضّحِكِ ، ثُمّ تبْشِيرِهَا ، ثُمّ إِعْلَامِهَا بِبَرَاءَتِهَا مُجْمَلَةً ، ثُمّ تِلَاوَتِهِ الآيَاتِ عَلَى وَجْهِهَا ، وَقَدْ نَصّ الحُكَمَاءُ عَلَى أَنّ مَنِ اشْتَدّ عَلَيْهِ العَطَشُ لَا يُمَكّنُ مِنَ الْـمُبَالَغَةِ فِي الرّيّ فِي الْـمَاءِ لِئَلَا يُفْضِي بِهِ ذَلِكَ إِلَى الهَلَكَةِ ، بَلْ يُجَرّعُ قَلِيلًا قَلِيلًا.

63- الشّدّة إِذَا اشْتَدّتْ أَعْقَبَهَا الفَرَجُ وَفُضّلَ مَنْ يُفَوّضُ الأَمْرَ لِرَبّهِ وَأَنّ مَنْ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ خَفّ عَنْهُ الهَمّ وَالغَمّ كَمَا وَقَعَ فِي حَالَتَيْ عَائِشَةَ قَبْلَ اسْتِفْسَارِهَا عَنْ حَالِهَا وَبَعْدَ جَوَابِهَا بِقَوْلِهَا: (ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک ک)(1) .

64- الحَثّ عَلَى الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ الخَيْرِ خُصُوصًا فِي صِلَةِ الرّحِمِ.

65- وُقُوعِ الْـمَغْفِرَةِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ أَوْ صَفَحَ عَنْهُ.

66- مَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا مِنَ الخَيْرِ اسْتُحِبّ لَهُ الحِنْ ثُ .

67- جَوَازُ الِاسْتِشْهَادِ بِآيِ القُرْآنِ فِي النّوَازِلِ وَالتّأَسّي بِمَا وَقَعَ لِلْأَكَابِرِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

68- التّسْبِيحُ عِنْدَ التّعَجّبِ وَاسْتِعْظَامِ الأَمْرِ.

69- ذَمّ الغِيبَةِ وَذَمّ سَمَاعِهَا وَزَجْرُ مَنْ يَتَعَاطَاهَا لَا سِيّمَا إِنْ تضَمّنَتْ تُهْمَةَ الْـمُؤْمِنِ بِمَا لَمْ يَقَعْ مِنْهُ.

70- ذَمّ إِشَاعَةَ الفَاحِشَةِ.

---

(1) يوسف:18.

71- مَنْع الحُكْم حَالَةَ الغَضَبِ لِـمَا بَدَا مِنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ حَالَةَ الغَضَبِ حَتَّى كادُوا يَقْتَتِلُونَ ؛ فَإِنّ الغَضَبَ يُخْرِجُ الحَلِيمَ الـْمُتّقِي إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ.

نزول براءة أمنا عائشة ل من السماء:

برّأ الله ـ أمنا عائشة الطاهرة العفيفة ل ممّا رماها به أهلُ الإفك ، وأنْزَل في عُذرها وبراءتها وحيًا يُتْلَى في محاريبِ المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها مِنَ الطّيّبات، ووعَدَها المغفرة والرّزقَ الكريم[1] ٹ ڈ(ۆ ۈ ۇ ۋۆ ۅ ۅ ۉ ۋې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو) (النور: ٢٦).

وأخْبَر ـ أنّ ما قيل فيها مِنَ الإفك كان خيرًا لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرًّا لها، ولا عائبًا لها، ولا خافضًا من شأنها، بل رَفَعها الله بذلك وأعْلى قدْرَها، وأعْظَمَ شأنها، وصار لها ذِكرًا بالطيب والبراءة بيْن أهلِ الأرض والسماء، فيا لها مِن مَنْقبة ما أجلّها.

ٹ ڈ (ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ) (النور:١١).

فنزل فيها قرآن يُتلَى إلى يوم القيامة ، وهذا باتفاق المسلمين.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ب :(گ گ گ گ گ گ)[2] قال :« نَزَلَتْ في عَائِشَةَ خَاصّةً »[3].

سبّح الله ـ نفسه في تنزيه عائشة ل كما سبّح نفسه لنفسه في تنزيهه ـ:

قال أبو الخطاب ابن دحية:« إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبّح لنفسه ، ٹ ڈ(ٺ ٿ ٿ ٿ ٿٹ ٹ)(الأنبياء:26) ، والله تعالى ذكر عائشة ل فقال: (ئ ئ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ) (النور:16) ، فسبّحَ نفسه في تنزيه عائشة كما سبّح نفسه لنفسه في تنزيهه»[4].

من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها:

قدْ أجْمَع علماءُ الإسلام قاطبةً مِن أهلِ السُّنّة والجماعة على أنّ مَن سبّ أمّ المؤمنين عائشة ل ورَماها بما برّأها الله منه أنه كافِرٌ.

قال الحافظ ابن كثير /:« وقد أجمع العلماء على تكفير مَن قذفها بعد براءتها. واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين ، هل يكفر من قذفهن أم لا ؟ على قولين : أصَحّهُمَا أنه يَكْفُرُ »[5]. واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية[6].

---

(1) الإجابة فيما استدركته عائشة ل على الصحابة للزركشي (ص 47).
(2) ٹ ڈ(گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ) (النور: ٢٣).
(3) رواه الحاكم في المستدرك (11/4) ، برقم 6731 ، وقال:« هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، وصححه الذهبي في التلخيص.
(4) الإجابة فيما استدركته عائشة ل على الصحابة للزركشي (ص 53).
(5) انظر: البداية والنهاية (337/11).
(6) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص (1054/3).

وقال الملَا علي القاري: « وَأما مَنْ قذَفَ عَائشة فكافرٌ بالإجماع ؛ لمخالفته نص الآياتِ المبرّئة لها مِنْ غَيْرِ النزاع»[1].

وقال ابن حجر الهيتمي:« سَبّ عَائِشَةَ ل بِالْفَاحِشَةِ كُفْرٌ إجْمَاعًا ؛ لِأَنّ فِيهِ تَكْذِيبًا لِلْقُرْآنِ النّازِلِ بِبَرَاءَتِهَا مِمّا تَسَبّهُ إلَيْهَا الْمُنَافِقُونَ وَغَيْرُهُمْ ، وَكَذَلِكَ إنْكَارُ صُحْبَةِ أَبِيهَا كُفْرٌ إجْمَاعًا أَيْضًا ؛ لِأَنّ فِيهِ تَكْذِيبًا لِلْقُرْآنِ أَيْضًا ، ٹ ڈ (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ) [2] وَقَدْ أَفْتَى غَيْرُ وَاحِدٍ بِقَتْلِ سَابّ عَائِشَةَ ل» [3].

قال المهلب:« والنظر عندى يوجب أن يقتل من سب أزواج النبي ص بما رُمِيَت به عائشة ل أو بغير ذلك ... ومَن سَبّ أزواجه ص فقد آذاه ونقصه ؛ فهو متهم بسوء العقيدة فى إيمانه بالنبي ص فهو دليل على إبطانه النفاق»[4].

من قذف عائشة ل فهو بمنزلة اليهود الذين قذفوا مريم ‘:

ٹ ڈ (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ) (النساء:155-156).

فإنه لما وَصَفَ طَعْنَ اليَهُود في مَرْيم بأنه بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، ووصَفَ طَعْن المُنَافِقِين في عَائِشَةَ بأنّه بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، حَيْثُ قال: (ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) (النور:16) ؛ دلّ ذلك على أنّ الرّوَافِضَ الذين يَطْعَنُون في عَائِشَةَ، بِمَنْزِلَة اليَهُودِ الذِين يَطْعَنُون في مَرْيم [5].

أقسام الناس عندما رُميت الصديقة بنت الصديق ب بالإفك[6] :

إن الناس عندما رُميت الصديقة بنت الصديق بالإفك كانوا أربعة أقسام:

قسم: وهو أكثر الناس، حموا أسماعهم وألسنتهم فسكتوا، ولم ينطقوا إلا بخير ولم يصدقوا ولم يكذبوا.

وقسم: سارع إلى التكذيب، وهم أبو أيوب الأنصاري وأم أيوب ب ، فقد وصفوه عند سماعه بأنه إفك وبرؤوا عائشة ل مما نُسِب إليها في الحال.

فرُوِيَ أَنّ أَبَا أَيّوبَ خَالِدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمّ أَيّوبَ:« يَا أَبَا أَيّوبَ ، أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النّاسُ فِي عَائِشَةَ؟» ، قَالَ:« بَلَى ، وَذَلِكَ الْكَذِبُ ، أَكُنْتِ يَا أُمّ أَيّوبَ فَاعِلَةً ذَلِكَ؟» ، قَالَتْ:«لَا وَاللّهِ مَا كُنْتُ أَفْعَلُهُ» ،

---

(1) شَمّ العَوارِض في ذمّ الرّوَافِض لله ملّا علي بن سلطان القاري ، تقديم وتحقيق د. مجيد الخليفة (ص 18).

(2) ٹ ڈ (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ) (التوبة:٤٠).

(3) الزواجر عن اقتراف الكبائر (948/2).

(4) شرح البخاري لابن بطال (41/8).

(5) اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (111/7).

(6) انظر: فقه الإسلام ، شرح بلوغ المرام، لفضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد (5/9).

قَالَ:« فَعَائِشَةُ خَيْرٌ مِنْكِ»[1].

أما القسم الثالث: فكانوا جملة من المسلمين لم يصدقوا ولم يكذبوا ولم ينفوه، ولكنهم يتحدثون بما يقول أهل الإفك، وهم يحسبون أن الكلام بذلك أمر هين ـ لأن ناقل الكفر ليس بكافر، وحاكي الإفك ليس بقاذف، ومن هؤلاء حمنة بنت جحش وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة.

أما القسم الرابع: فهم الذين جاءوا بالإفك وعلى رأس هؤلاء عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين لعنه الله وهو الذي تولى كبره.

وقد أشار الله ﻷ إلى فضل القسم الثاني من هذه الأقسام، وأنه كان ينبغي لجميع المسلمين أن يقفوا هذا الموقف ، فقال ﮋ(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ) (النور: ١٢).

أما القسم الثالث: فقد أشار الله ﻷ إلى أنه ما كان ينبغي لهم أن يتحدثوا بمثل هذا الحديث حيث ﭐ ﮋ (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ) (النور: ١٥ – ١٧).

وقد أثبت الله ﻷ لأهل هذا القسم فضائلهم التي عملوها حيث أثبت لمسطح هجرته وإيمانه عندما حلف أبو بكر ت أنه لن ينفق على مسطح ، ولن يتصدق عليه وهو من ذوي قرابته ، فقال ﮋ(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ) (النور: ٢٢).

أما القسم الرابع: وهو جماعة عبد الله بن أبي الذين جاءوا بالإفك واخترعوا هذا الكذب، فقد أشار الله ـ إلى موتهم على الكفر، وأنه لن يقبل منهم توبة، وأنه أنزل عليهم لعنته في الدنيا والآخرة حيث ﭐ ﮋ (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) (النور: ٢٣ – ٢٥).

(1) مسند إسحاق بن راهويه (978/3) ، برقم (1698) ، تاريخ المدينة لابن شبة (335/1).

الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة [1]:

كانت قصة الإفك حلقة من سلسلة فنون الإيذاء والمحن التي لقيها رسول الله ص من أعداء الدين، وكان من لطف الله تعالى بنبيه ص وبالمؤمنين أن كشف الله زيفها وبطلانها، وسجل التاريخ بروايات صحيحة مواقف المؤمنين من هذه الف ِر ْية ، وهي مواقف يتأس ّ ى بها المؤمنون عندما ت َع ْر ِض ُلهم في حياتهم م ِث ْل ُ هذه الف ِر ْي َة، فقد انقطع الوحي، وبقيت الدروس لتكون عبرة وعظة للأجيال إلى أن يرث الله ـ الأرض وم َن عليها.

وقد أخذ العلماء من الآيات التي نزلت في حادثة الإفك أحكامًا وآدابًا من أهمها ما يأتي:

1- تبرئة السيدة عائشة ل من الإفك بقرآن ي ُت ْل َى إلى آخر الزمان ، ﭑ ﭒ (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ) (النور: 11).

2- أن حكمة الله تعالى اقتضت أن يبزغ الخير من ثنايا الشر، فقد كان ابتلاء أسرة أبي بكر الصديق ت بحديث الإفك خيرًا لهم، حيث ك ُت ِب َ لهم الأجر العظيم على صبرهم وقوة إيمانهم، ﭑ ﭒ (ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ) (النور: 11).

3- الحرص على سمعة المؤمنين، وعلى حسن الظن فيما بينهم ؛ ﭑ ﭒ (ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ (النور: ١٢).

4- تكذيب القائلين بالإفك ، ﭑ ﭒ (ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ) (النور:١٣).

5- بيان فضل الله على المؤمنين ورأفته بهم، ﭑ ﭒ (ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ) (النور:١٤).

6- وجوب التثب ّت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها ، ﭑ ﭒ (ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ) (النور:١٦).

7- النهي عن اقتراف مثل هذا الذنب العظيم أو العودة إليه، ﭑ ﭒ (ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ) (النور: ١٧).

8- النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، ﭑ ﭒ(ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ) (النور: ١٩).

9- بيان فضل الله سبحانه على عباده المؤمنين ورأفته بهم وكرر ذلك تأكيدًا له، ﭑ ﭒ (ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ) (النور:٢٠).

---

(1) انظر: في ظلال القرآن - (2506-2484/4).

السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، للدكتور علي محمد الصلابي (308/3 - 316).

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله (ص441).

تنْبِيهُ الهَاجِدْ إلَى مَا وَقَعَ مِنَ النَّظَرِ فى كُتُبِ الأَ مَاجِدِ للشيخ أبي إسحق الحويني (18/1 -23).

إن الحدث لعظيم ، وإن الخطأ لجسيم ، وإن الشر الكامن فيه لخليق أن يصيب الجماعة المسلمة كلها بالسوء ، ولكن فضل الله ورحمته ، ورأفته ورعايته ، ذلك ما وقاهم السوء ، ومن ثم يذكرهم به المرة بعد المرة؛ وهو يربيهم بهذه التجربة الضخمة التي شملت حياة المسلمين.

10- النهي عن تتبع خطوات الشيطان التي تؤدي للهلاك، ﭧ ﭨ (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ) (النور:٢١).

11- الحث على النفقة على الأقارب وإن أساءوا ، ﭧ ﭨ (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ) (النور:٢٢).

12- غيرة الله تعالى على عباده المؤمنين الصادقين، ودفاعه عنهم، وتهديده لمن يرميهم بالفحشاء باللعن في الدنيا والآخرة، ﭧ ﭨ (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ) (النور: ٢٣ – ٢٥).

13- بيان سنة من سنن الله الجارية في الكون وهي أن الطيبين يجعلهم الله من نصيب الطيبات، والطيبات يجعلهن من نصيب الطيبين، ﭧ ﭨ(ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ) (النور:٢٦).

14- بيان بشرية الرسول ص وصدق رسالته:

جاءت محنة الإفك منطوية على حكمة إلهية استهدفت إبراز شخصية النبي ص وإظهارها صافية مميزة عن كل ما قد يلتبس بها، فلو كان الوحي أمرًا ذاتيًا غير منفصل عن شخصية الرسول ص، لما عاش الرسول ص تلك المحنة بكل أبعادها شهرًا كاملًا، ولكن الحقيقة التي تجلت للناس بهذه المحنة أن ظهرت بشرية الرسول ص ونبوته.

فعندما حسم الوحي اللغط الذي دار حول أم المؤمنين عائشة ل عادت المياه إلى مجاريها بينها وبين الرسول ص، وفرح الجميع بهذه النتيجة بعد تلك المعاناة القاسية، فدل ذلك على حقيقة الوحي، وأن الأمر لو لم يكن من عند الله ـ ﻟ ﺑ ﻘﻴ ﺖ ـ رواسب المحنة في نفس رسول الله ص بصفة خاصة، ولانعكس ذلك على تصرفاته مع زوجته عائشة ل ، وهكذا شاء الله أن تكون هذه المحنة دليلًا كبيرًا على نبوة حبيبنا محمد ص.

15- تشريع حد القذف وأهميته في المحافظة على أعراض المسلمين:

كان المجتمع الإسلامي يتربى من خلال الأحداث، فعندما وقعت حادثة الإفك أراد المولى لأن يشرع بعض الأحكام التي تساهم في المحافظة على أعراض المؤمنين، ولذلك نزلت سورة النور، التي تحدثت عن حكم الزاني والزانية وعن قبح فاحشة الزنا، وعما يجب على الحاكم

أن يفعله إذا ما رمى أحد الزوجين صاحبه، وعن العقوبة التي أوجبها الله على الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى غير ذلك من الأحكام.

إن الإسلام حرم الزنا، وأوجب العقوبة على فاعله، وحرم أيضًا كل الأسباب المسببة له، وكل الطرق الموصلة إليه، ومنها إشاعة الفاحشة والقذف بها لتنزيه المجتمع من أن تسري فيه ألفاظ الفاحشة والحديث عنها؛ لأن كثرة الحديث عن فاحشة الزنا وسهولة قولها في كل وقت يهو ّن أمرها لدى سامعيها، ويجر ّئ ضعفاء النفوس على ارتكابها.

لهذا حرمت الشريعة الإسلامية القذف بالزنا، وأوجبت على من قذف عفيفًا أو عفيفة، طاهرًا أو طاهرة، بريئًا أو بريئة من الزنا - حد القذف وهو الجلد ثمانين جلدة وعدم قبول شهادته إلا بعد توبته توبة صادقة نصوحًا.

16- كشف الكائدين للإسلام في شخص رسول الله ص وأهل بيته.

فقد كانت حادثة الإفك معركة خاضها رسول الله ص وخاضتها الجماعة المسلمة يومذاك ، والخطر على الإسلام من تلك الفرية من أشد الأخطار التي تعرض لها في تاريخه .

فالذين تجرؤوا على رمي بيت النبوة الكريم إنما يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير والعفة والنظافة؛ وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة ، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها ، بذلك تشيع الفاحشة في النفوس ، لتشيع بعد ذلك في الواقع .

وحرب «إسقاط الرموز » حرب قديمة ، ولم يمر بالمسلمين محنة قط هى أعظم و أشد عليهم من حادث الإفك .

فقد أخرج البخاري ومسلم أن من الصحابة من كان يعتقد أن استيلاء غسّان على المدينة أهون من تطليق النبي ص نساءه مع أن الطلاق مباح ، بل جلس بعضهم يبكى حول المنبر (1) لتكدُّر خاطره ص مع أنه لو طلقت بنت أحدهم لما بكى ، فإذا كان الأمر كذلك ، فكيف إذا اتهمت زوجة نبيهم ص بالزنى ؟!

فإذا نظرتَ إلي ما حدث فى الإفك م ِن رَمْى العفيفة المؤمنة أمّ المؤمنين ، حبيبة رسول الله ص وآثر نسائه عنده بهذه الداهية الدهياء ، والفاقرة العظيمة ، علم ْت َ ما حلّ بالمجتمع المسلم كلِه من البلاء العظيم والخطب الفادح.

ولم يكن المقصود الأوّل فى هذه المحنة هو إتهام عائشة ل، بقدر ما كان طعن ًا على النبي ص ، وأن تحته امرأة يُزْنَى بها ، ومع أن الزنى دون الشرك فى الإثم، إلا أن الزنا عار ، ولذلك لا يعير أحد ٌ بأن أباه

---

(1) صحيح البخاري (133/3) ، برقم (2468) ، صحيح مسلم (1111/2) ، برقم (1479).

كافر، أو ابنه، فقد كان والد إبراهيم ؛ كافرًا، ولم يِ ُع َيِ ّر ْ به، وكان ابنُ نوح ؛ وامرأته كافرين، ولم يِ ُع َيِ ّر ْ بهما ، وكانت امرأة لوط ؛ كافرة، ولم يِ ُع ّيِ ّر ْ بها ، بخلاف الزنى فإنه عار وشنار على أهله فى الدنيا قبل الآخرة .

إن إسقاط (الرمز) أقلُّ مؤنةٍ على المنافقين من إحداث الشّغَبِ فى المجتمع كلِه ، لأن إسقاط الرمز فيه إهدارٌ لكل المبادئ التي يدعو إ ليها والمثل العليا التي يدندن حولها.

وتستطيع أن تدرك لـ ِم َ ثار علماءُ المسلمين فى تركيا لما فرض كمال أتاتورك - قاتله الله - القبعة بدلا من العمامة ؟ وقد جرت محاكمات لعلماء المسلمين ، فكان مما حدث أن قاضي المحكمة قال لأ حد العلماء :« ما أتفَهَكم يا علماء الدين ، لـِمَ هذه الثورة؟ أمِنْ أجل أننا استبدلنا القبعة بالعمامة؟ وما الفرق بينهما ، فهذا قماش وهذا قماشٌ».

فقال له العالم :« أيها القاضي ! إنك تحكم عليّ وخلفك علم ُ تركيا ،فهل تستطيع أن تستبدله بعلم إنجلترا وهذا قماش ، وهذا قماش ؟!».

فبُ ُهِ ِت َ القاضى الظالم ، ولم يُحِرْ جوابًا .

ولو تأملت الطواف حول الكعبة ، والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار ، فهذا كله إحياءٌ للرمز ، لنأخذ منه العبرة .

حادثة الإفك المعاصرة:

تجرأ ياسر الحبيب - أحد معممي الشيعة - وأخذ يوزع الأكاذيب والشتائم والسباب من المهجر بلندن ضد أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق ب والمبرأة من فوق سبع سماوات، تجرأ في النيل من زوجة نبينا محمد ص، تقوّل ونال من عـ ِرض النبي الأكرم ص !!

لقد بلغت وقاحة ياسر هذا أن جمع مجموعة ممن هم على شاكلته ليمطرهم ويسمعهم شتائمه القذرة لأمنا عائشة ل ، بل جمع الأ طفال الصغار والكبار وألبسهم أعلامًا عليها (عائشة في النار!!!) ، فأقام بهم إحتفالا كبيرًا وألقى محاضرة وكانت كالصاعقة حيث افترى كعادته بأن أمنا عائشة ل عدوة الله وعدوة رسوله ص ، وأنها في النار بل في قعر النار معلقة من رجليها ، وتأكل الجيفة!! ، وأنها سيدة نساء النار ، وقال بعض الحاضرين شعرًا في الصِدِّيقة ل تكاد تخر الجبال منه هدًا ، يتهمونها فيه بالفاحشة ، و يمطرونها بدعوات اللعن والعذاب.

الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك المعاصرة [1]:

إن اعتداء أهل الإفك المعاصرين على أمنا عائشة ل - مع ما أصاب أبناءها من ألم - قد كانت له آثار إيجابية ، ولعل ذلك من بركات أمنا عائشة ل ، فمع المحنة تأتي المنحة ، وهذا من فضل الله لأ على المؤمنين ، ٹ ڈ (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ) (النور: ١١).

ولعل هذه الآثار على المسلمين من بركة أمنا عائشة ل فهي كما قالَ لها أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ عندما نزلت آية التيمم بسبب عِقدِها:« جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا ، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ قَطُّ إِلا جَعَلَ اللَّهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً»[2].

وقال لها:« مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ »[3].

فلا تزالُ بركاتُ أبي بكرٍ وآلهِ تتوالى على هذهِ الأمةِ منذُ أن نصرَ اللهُ رسولَهُ ص بأبي بكرٍ قبلَ الهجرةِ حينَ صدّقهُ إذ كذّبهُ الناس، وأثناءَ الهجرةِ بمرافقتِهِ له، وبذاتِ النطاقين أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ل حينَ كانت تصلُهم بالطعام، وبعدَ الهجرةِ في كثيرٍ من مواقفِ الصدقِ والحقّ ، ثمّ ما جرى بعدَ ذلكَ في حادثةِ الإفكِ التي نالَت من عائشةَ ابنةِ أبي بكرٍ ب والتي كانت خيرًا وبركةً على جميعِ المؤمنين، كما ٹ ڈ (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ) (النور: ١١) ، ولم يقل : بل هوَ خيرٌ لعائشةَ فقط ، ثمّ ما حصلَ في نزولِ آيةِ التيمُّم كما تقدّم ، وما حصلَ بعدَ موتهِ ص في الذي تحقّقَ على يدِ أبي بكرٍ ت من حربِ المرتدّين ، وتثبيتِ دعائمِ الدولةِ الإسلاميةِ ، إلى أن حصَل من الخيرِ والبُشْرياتِ الطيبة في هذهِ الحادثةِ الأخيرةِ ما تَطْمَئِنُّ بهِ قلوبُ المؤمنين.

فتعالَوْا بنا نتأملُ ما أجراهُ اللهُ من الخيرِ في طيّاتِ محنةَ الإفكِ والبُهتانِ التي أصابَت عرضَ نبيِّنا ص:

1- معرفة أهل السنة - وبخاصة المنخدعين منهم - بحقيقة عقيدة الشيعة في الصحابة وأمهات المؤمنين ي التي طالما أخفوها كما ظهر من هذا الزنديق ، فكل ما افتراه على أمنا عائشة ل موجود في كتبهم ، وقد سبق ذكر ذلك.

واتضَح للقاصي والداني أنّ ما يدّعونهُ من مُعاداةِ اليهودِ والنّصارى والحرص على قضايا المسلمين الشائكة - خصوصًا قضيّتيْ الأ

---

(1) بتصرف من :

رصد لآثار سب الزنديق للطاهرة www.dd-sunnah.net/forum

ما هيَ بأول بركتكم يا آل أبي بكر ! حادثةُ الإفكِ الجديدة، بركاتٌ بعضُها فوقَ بعض! عبد الرحمن بن محمد السيد www.islamlight.net ، www.saaid.net.

إحياء حادثة الإفك ، لا تحسبوه شرا لكم لأبي بكر بن محمد www.sd-sunnah.com

حادثتي الإفك وسقوط الأقنعة لعبد الملك بن عبد الله آل ملفي www.saaid.org

(2) رواه البخاري (5/ 29) ، برقم (3773) ، ومسلم (279/1) ، برقم (367).

(3) رواه البخاري (74/1) ، برقم (334) ، ومسلم (279/1) ، برقم (367).

أقصى وفلسطين - ما هوَ إلا ّ محضُ كذب ومجموعُ اِفتراء! بل هم في الضفّة المقابلة تمامًا لكلّ ما يدّعون.

وهذا بعدَ أن كادت طائفةٌ مفتونة تُصدّقُ دعاواهُم.

2- سقوط دعاوى التقريب بين السنة والشيعة التي كان بعض الدعاة ينادون بها ؛ فإن في هذهِ الحادثة رسالةٌ صريحةٌ إلى دعاةِ التقاربِ والتلميعِ لمذهبِ التشيُّع، فقد أتت هذهِ الحادثةٌ على بُنْيانهم من القواعد، فهم لم يستطيعوا أن يُحدّدوا موقفًا صريحًا تجاهَ هذهِ الفريةِ العظيمة ؛ اللّهمّ إلا تصريحاتٍ خجولةٍ غيرِ واضحةٍ لبعضِهم، بل وحاولَ بعضُهم أن يجعلَ منها قضيةَ شخصٍ واحدٍ فقط!

وبعضُهم ممن أزعجَ آذاننا بكثرةِ منعِه لِسبِّ الصحابةِ والبراءةِ ممن قامَ بذلك؛ له تسجيلاتٌ صوتية تلعنُ وتسُبُّ الخلفاء الراشدين الثلا ثة الأ ُول ي وما زالت موجودة !

3- ظهور خطورة مذهب الشيعة وضخامة الحقد الذي يكـ ِنـ ّه المنتسبين له لأهل السـ ُنـ ّة وعلى رأسهم صحابة النبي ص.

4- وضوح أثر التحرك الجماعي لأهل السنة وأثره في تغيير الباطل ويظهر ذلك من خلال :

أ- تفاعل القنوات الفضائية في فضح هذا المعتقد والدفاع عن الصحابة كما فعلت القنوات ذات التوجة الإسلامي.

ب- تفاعل أهل السنة في الكويت بإقامة الندوات والتجمعات المنددة بالزنديق والمطالبة بعقوبته وبسحب جنسيته وقد تحقق منها :سحب جنسيته الكويتية ، ومطالبة الكويت من الأنتربول الدولي القبض عليه ليحاكم في الكويت .

ج- قيام عدد من المحامين السـ ُنة برفع دعوى قضائية على الزنديق في بريطانيا.

د- قيام الجالية الإسلامية في بريطانيا برفع دعوى قضائية عليه في بريطانيا.

ه- كشف كثير من تاريخ الزنديق الإجرامي عندما كان في الكويت.

و- تفاعل كثير من الكُتاب والشعراء بتدوين المقالات وتأليف القصائد ردً ّا على الشيعة ونصرة للصحابة ي.

5- زيادة التعريف بالصحابة الكرام ي بين أهل السنة والجماعة.

6- قيام عدد من الشيعة بإصدار البيانات تنديدًا بالزنديق ، لخشيتهم من كشف معتقدهم على حقيقته ؛ مما يترتب عليه عداء الناس لهم وخاصة المجتمعات السنية ، وعدم استطاعتهم خداع أهل السـ ُنـ ّة كما في السابق ، وبياناتهم ليس فيها تكفير له بل وصمه بـ التطرف وأن كلمات الزنديق التي أطلقها لا تمثل إلا نفسه.

7- زيادة تسمية «عائشة» في بلاد المسلمين ففي المغرب مثلًا

ردًا على الهجوم الشيعي عمدت أمهات مغربيات إلى تسمية مواليدهن الإ ناث باسم عائشة ، مساهمة منهن في الرد، على تطاول المعمم الشيعي ياسر الحبيب.

وقالت أخريات إنهن يعتزمن منح هذا الاسم لأولى ثمرات بطونهن مستقبلا ً.

وقالت إحداهن: وهي أم في الثلاثين من عمرها، إنها سمّت مولودتها الجديدة باسم عائشة بعد أن ضاق صدرها وبكت من فرط الكم الهائل من الحقد الذي تحمله بعض الجهات للسيدة عائشة ل.

واستغربت كيف يمكن للبعض أن يطعنوا في أخلاق امرأة شرفها الله تعالى بنزول القرآن لتبرئتها من حادثة الإفك، وزادها شرف ًا رسول الله ص بالاقتران بها وتفضيلها على جميع نسائه.

وتابعت بالقول إن زوجها لم يمانع تسمية المولودة «عائشة» ، بـ الرغم من أنهما كانا قد اتفقا معا من قبل ُ على اسم ٍ آخر.

وأسرة أخرى منحت اسم عائشة أيضا لمولودتهما مساهمة منها في نشر هذا الاسم أكثر، فكما ارتفعت أعداد المواليد الذين سُموا باسم محمد عقب الرسومات المسيئة للنبي الكريم ص قبل أشهر، ينبغي أن ينتشر اسم عائشة ل ليموت الناقمون والشامتون بغيظهم، وفق تعبير أبي الطفلة عائشة.

ودعت أم الصغيرة عائشة خديوي جميع الأمهات في المغرب وفي كل البلاد الإسلامية إلى أن يسمين مواليدهن الجديدات باسم عائشة ليدرك الذين شتموها أن سـ ِحـ ْرهم انقلب عليهم.

وأعلم ُ أكثر من شخص قد رزقه الله لأ بأنثى فسماها عائشة وقد قام أحدهم -- وهو الأخ مدحت رزق أبو النور - بطباعة وتوزيع بطاقات (كروت) كتب عليها: «حُبًا في أم المؤمنين عائشة ، سميتها عائشة».

8- عودة كثير من المسلمين للاطلاع على سيرة الرسول ص وعلى حياة أم المؤمنين عائشة للاستفادة منها في جوانب الحياة اليومية.

9- عـ َلـ ِمـ َ الناس ُ عظيم مكانتها عند الله ـ ، و عند نبيّه ص ، وعند المُسلمين.

10- من المتوقع أن توجد يقظة وانتباه عند عوام الشيعة المُغرر بهم وعند المُتشيعين من جُهال وسُذج أهل السنـ ّة ، و الذين تشيعوا لأ سباب مادية أو سياسية ، مع عدم علمهم ببواطن هذا الدين الخبيث.

11- أيقظت مشاعر الشباب المسلم في كل مكان ، و أرجعـ َتـ ْ هم إلى الله ، بعد أن أخذتهم الحياة وألْهَتْهم.

12- إغلاق قناة فدك التي تخصصت في سب أم المؤمنين عائشة ل.

13- تم إنشاء مواقع باسم أمنا عائشة ، ومنها:

- موقع عائش الحميراء أم المؤمنين ل aisha.almenhaj.net
- موقع نصرة أمنا السيدة عائشة ل Aiesha.net
- موقع عائشة حبيبة رسول الله rasoulallah.net/Aisha
- موقع عائشة ل 3aesha.weebly.com
- موقع الصدّيقة أم المؤمنين www.siddeqa.com

15- أبانت هذهِ الحادثة بوضوحٍ تامّ ؛ حقيقةَ التحالفِ الليبراليّ الصحفيّ معَ المدِّ الصفويّ الرافضيّ الذي حذّر منهُ وأشارَ إليهِ بعضُ المُدركينَ من العلماء، والذي أخذ يتنامى بشكلٍ مُخيف في الفترةِ الأ خيرة!

16- تداعي الكثير من علماءِ أهلِ السُنة ودُعاتهم إلى تبيان خطورةِ التشيُّع وسوءِ آثاره، وتوارُد بعضِ وسائلِ الإعلامِ الهادفة من المواقع على الشبكة العنكبوتية والقنوات المتخصِّصة في فضحِ الرافضة كقناتيْ (صفا ووِصال) توارُدًا محمودًا على إنتاج الكثير من البحوثِ و البرامج الوثائقية التي تكشِفُ ضلالَ التشيُّعِ وفسادَه.

وشاءَ اللهُ أنْ يكونَ الحديثُ عن خطرِ الرافضةِ مثارَ اِهتمامِ الكثيرِ من العامةِ في البيوتاتِ والطرقاتِ والأسواقِ وأماكنِ العمل والا جتماعات.

17- التأثيرِ الإيجابيّ على كثير من عامّةِ الشيعةِ وعقلاءِهم، فقد سمِعنا أن كثيرًا منهم رجَعَ إلى الفطرةِ السليمة (السُنة)، وأدركَ خطورة ما كانَ عليه ، وخطورة ما عليهِ ملالي الشيعةِ وعلماؤهم من الشركِ، و الضلالِ، والحقدِ على الخلفاءِ الراشدينَ وعلى أمّهاتِ المؤمنينَ وآلِ بيتِ النبيّ ص.

قالت عائشة ل

1- كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: « سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ» [1].

2- وعن معمر قال : كتبت عائشة إلى معاوية ب:« أما بعد ، فإنه من يطلب أن يحمده الناس بسخط الله يـ كـ ن م ن يحمد ه م ن الناس ذام ا» [2].

3- قَالَتْ ل:«عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ لَا يَدَعُهُ ، فَإِنْ مَرِضَ قَرَأَ وَهُوَ قَاعِدٌ » [3].

4- عن الأسود بن يزيد عن عائشة ل قالت:«إنكم تدعون أفضل العبادة التواضع» [4].

5- عن كثير بن عُبيد [5] قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين ل فقالت: «أمسك حتى أخيط نُقْبَتِي» [6] ، فأمسكت ، فقلت:«يا أم المؤمنين ! لو خرجت فأخبرت هم لعدّوه منك بخلًا»!! قالت: « أبصر شأنك؛ إنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَقَ» [7].

6- وعنها ل قالت:«إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة

---

(1) سنن الترمذي (609/4) ، برقم (2414) ، وصححه الألباني.

(2) مصنف عبد الرزاق (11/ 45) برقم (20987) ، مصنف ابن أبي شيبة (7/ 267) بلفظ مقارب.

(3) مسند الإما م أحمد (41 / ص 419) برقم (24945) ، وصححه الأرنؤوط.

(4) حلية الأولياء (58/2).

(5) أذنت عائشة ل في دخوله عليها لأنه ابن عبيد التيمي مولى أبي بكر الصديق ، فهو ابن أخيها من الرّضاعة.[انظر الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 659)].

(6) النُّقْبةُ خِرْقةٌ يجعل أَعلاها كالسراويل وأَسْفَلَها كالإِزار ، وقيل النُّقْبةُ مثل النِّطاقِ إِلا أَنه مَخِيطُ الحُزّة نَحْوُ السَّراويل ، وقيل هي سراويل بغير ساقَيْن ، وقيل: النُّقْبة ثوبٌ كالإِزار يجعل له حُجْزة مَخِيطةٌ من غير نَيْفَق ويُشَدُّ كما يُشَدُّ . والنيفق: الموضع الذي يخاط يدخل في التكة. (انظر:لسان العرب مادة نقب).

(7) صحيح الأدب المفرد للبخاري (ص 161) ، برقم (471/367) ، وقال الألباني:«حسن الإسناد».

الذنوب ؛ فمن سـ ـَر ـّه أن يسبق الدائب المجتهد فلـ ـْيـ ـَكـ ـُفـ ـّ نفسه عن كثرة الذنوب»[1].

7- عن جابر بن عبد الله ب قال: قيل لعائشة إن ناسـ ـًا يتناولون أصحاب رسول الله ص حتى إنهم ليتناولون أبا بكر وعمر ، فقالت:«أتعجبون من هذا؟ إنما قطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر»[2].

(1) صفوة الصفوة (32/2) .
(2) تاريخ دمشق لابن عساكر (387/44) ، تاريخ بغداد (147/5).

قالوا عن عائشة ل

1- ﭧ ﭨ (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ) (النور: ٢٦).

2- رسول الله ص:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ص:« فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »[1].

3- أبو بكر ت:

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ص قَالَتْ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ص فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِتُرْبَانَ - بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ بَرِيدٌ وَأَمْيَالٌ، وَهُوَ بَلَدٌ لَا مَاءَ بِهِ - وَذَلِكَ مِنَ السَّحَرِ، انْسَلَّتْ قِلَادَةٌ لِي مِنْ عُنُقِي، فَوَقَعَتْ، فَحُبِسَ رَسُولُ اللهِ ص لِالْتِمَاسِهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَلَيْسَ مَعَ الْقَوْمِ مَاءٌ، فَلَقِيتُ مِنْ أَبِي مَا اللهُ بِهِ عَلِيمٌ مِنَ التَّعْنِيفِ وَالتَّأْفِيفِ، وَقَالَ:« فِي كُلِّ سَفَرٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكِ عَنَاءٌ وَبَلَاءٌ ؟».

قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ الرُّخْصَةَ بِالتَّيَمُّمِ ، فَتَيَمَّمَ الْقَوْمُ وَصَلَّوْا.

قَالَتْ: يَقُولُ أَبِي حِينَ جَاءَ مِنَ اللهِ مَا جَاءَ مِنَ الرُّخْصَةِ لِلْمُسْلِمِينَ: «وَاللهِ، مَا عَلِمْتُ يَا بُنَيَّةُ، إِنَّكِ لَمُبَارَكَةٌ، مَاذَا جَعَلَ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي حَبْسِكِ إِيَّاهُمْ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْيُسْرِ ؟»[2].

4- عمر بن الخطاب ت :

عن مصعب بن سعد قال : فَرَضَ عُمَرُ لأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَشْرَةَ آلافٍ، عَشْرَةَ آلافٍ، وَزَادَ عَائِشَةَ أَلْفَيْنِ، وَقَالَ:« إِنَّهَا حَبِيْبَةُ رَسُوْلِ اللهِ ص»[3].

---

(1) رواه البخاري (4 / 158) ، برقم (3411) ، ومسلم (4 /1886) برقم (2431).
وثَرَدَ الخُبْزَ:فَتّهُ. والثّريد : هُوَ أَنْ يُثْرِد الخُبْز بِمَرَق اللّحْم ، وَقَدْ يَكُون مَعَهُ اللَّحْم.

(2) مسند الإمام أحمد (362/43) ، برقم (26341) ، سنن ابن ماجه (187/1) ، برقم (565) ، وصححه الألباني والأرنؤوط.

(3) المستدرك للحاكم (9/4) ، برقم (6723) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، الإصابة في تمييز الصحابة (8 /19) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (8/67) ، سير أعلام النبلاء (187/2).

5- علي بن أبي طالب ت :
عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:انْتَهَيْنَا إِلَى عَلِيٍّ ت فَذَكَرَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «خَلِيلَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص »[1].
وأقر عمار بن ياسر على وصفه لها بأنها حبيبة رسول الله ص وزوجته في الجنة.

6- عمار بن ياسر ب:
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي عَائِشَةَ وَعَابَهَا، فَقَالَ: لَهُ عَمَّارٌ «وَيْحَكَ مَا تُرِيدُ مِنْ حَبِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص، مَا تُرِيدُ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ» ، بَيْنَ يَدَيْ عَلِيٍّ ت وَعَلِيٌّ سَاكِتٌ[2].
وَقَامَ عَمَّارٌ ت عَلَى مِنْبَرِ الكُوفَةِ ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ ل وَقَالَ :«إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[3].

7- أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ت:
في قصة نزول آية التيمم قال لها أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ :« جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا ، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً»[4].

8- أم سلمة ل :
عن ابن أبي ملكية : أن أم سلمة ل سمعت الصرخة على عائشة فقالت لجارية :« اذهبي فانظري» ، فجاءت فقالت:« وجبت » ، فقالت أم سلمة :« والذي نفسي بيده كانت أحبَّ الناس إلى رسول الله ص إلا أباها »[5].
ولما توفيت عائشة ل قالت أم سلمة زوج النبي ص:« والله ما كان على الأرض نسمة أحب إلى رسول الله ص منك»[6].

9- عبد الله بن عباس ب:
قال لها في مرض موتها: « أَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ»[7].

---

(1) سير أعلام النبلاء (177/2) ، وقال الذهبي:«هَذَا حَدِيْثٌ حَسَنٌ».
(2) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (868/2-870) ، برقم (1573) ، وإسناده حسن.
(3) صحيح البخاري (9 /56) برقم (7101).
(4) رواه البخاري (5/ 29) ، برقم (3773) ، ومسلم (279/1) ، برقم (367).
(5) المستدرك للحاكم (4 / ص 15) برقم (6746)، وقال:«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ، وقال الذهبي في التلخيص :« فيه زمعة بن صالح وما روى له إلا مسلم مقرونا بآخر معه »، وقال في سير أعلام النبلاء (191/2):« وَفِي (المُسْتَدْرَكِ) بِإِسْنَادٍ صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ...» فذكره ، وانظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (55/2).
(6) المنتخب من كتاب أزواج النبي ص للزبير بن بكار الزبيري (38/1) .
(7) صحيح البخاري (6 /106) برقم (4753).

وفي رواية عنه أنهُ قَالَ لها :« أبْشِرِي، مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أنْ تلقَيْ مُحَمّدًا ص وَالأحِبّةَ ، إلا أنْ تخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الجَسَدِ، كُنْتِ أحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللّهِ ِ ص، إلَى رَسُولِ اللّهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللّهِ ِ يُحِبُّ إلا طَيّبًا ، وَسَقَطَتْ قِلادَتُكِ لَيْلَةَ الأبْوَاءِ [1] ، فَأصْبَحَ رَسُولُ اللّهِ ِ ص، حَتّى يُصْبِحَ فِي المَنْزِلِ، وَأصْبَحَ النّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأنْزَلَ اللّهُ ُ عَزّ وَجَلّ: (ئا ئا ئە) [2] ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبَبِكِ وَمَا أنْزَلَ اللّهُ ُ - عَزّ وَجَلّ - لِهَذِهِ الأمّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ، وَأنْزَلَ اللّهُ ُ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ، فَأصْبَحَ لَيْسَ لِلهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللّهِ ِ يُذْكَرُ فِيهِ اللّهُ ُ، إلا يُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللّيْلِ وَآنَاءَ النّهَارِ» [3] .

10- أبو مُوسَى الأشعري ت:

عَنْ أبِى مُوسَى الأشعري ت قَالَ:« مَا أشْكَلَ عَلَيْنَا ـ أصْحَابَ رَسُولِ اللّهِ ِ ص حَدِيثٌ قَطُّ فَسَألْنَا عَائِشَةَ إلا ّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا » [4] .

11- معاوية بن أبي سفيان ب:

عن القاسم بن محمد ، أن معاوية بن أبي سفيان ت قال لعائشة ل:«أنت ِ والله العالمة بالله ويأمر رسوله الناصحة المشفقة البليغة الموعظة ، حضضت على الخير وأمر تِ ِ به ، ولم تأم ُر ِينا إلا بالذي هو خير لنا ، وأنت أهل أن تطاعي » [5] .

11- عروة بن الزبير /:

وقال هشام بن عروة عن أبيه:« ما رأيت أحد ًا أعلم َ بفقه و لا بطب ولا بشعر ٍ م ِن عائشة» [6] .

12- مسروق /:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ:«حَدّثَتْنِي الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللّه ِ الْمُبَرّأَةُ ...» [7] . وفي رواية:«المبرأة في كتاب الله » [8] .

وقال الشعبي:كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال:«حدثتني

(1) الأبواء: قرية من أعمال الفُرْع من المدينة، بينها وبين الجُحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا.
(2) النساء: 43.
(3) مسند الإمام أحمد (4/297- 298) ، برقم (2496) ، وقال الأرنؤوط:« إسناده قوي على شرط مسلم».
(4) سنن الترمذي (5/705) ، برقم (3883).
(5) الشريعة للآجري (5/113) برقم (1844) ، والأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى القفيلي (ص 109).
(6) الإصابة في تمييز الصحابة (8/18).
(7) مسند الإمام أحمد (43/169) ، برقم (26044) ، وصححه الأرنؤوط.
(8) انظر:حلية الأولياء (2/ 55) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (8/66).

الصادقة ، ابنة الصديق ، حبيبة حبيب الله»[1].

13- عطاء بن أبي رباح: قال عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة»[2].

14- قال الزهري: « لو جُمِعَ عِلْمُ عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعِلْمِ جميع النساء لكان عِلْمُ عائشة أفضل»[3].

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة (18/8).
(2) نفس المصدر والصفحة.
(3) نفس المصدر والصفحة.

أشعار في مدح أم المؤمنين عائشة ل والدفاع عنها

قال موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الإلأندلسي / على لسان عائشة الصدّيقة بنت الصدّيق ب[1]:

ما شَانُ أُمّ المؤْمِنِينَ وَشَانِي[2] ... هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلّ الشّانِي[3]

إنّي أقُولُ مُبَيّنًا عَنْ فَضْلِهَا ... ومُتَرْجِمًا عَنْ قَوْلِهَا بِلِسَانِي

يا مُبْغِضِي[4] لا تأتِ قَبْرَ مُحَمّدٍ ... فالبَيْتُ بَيْتِي والمَكَانُ مَكَانِي

إنّي خُصِصْتُ على نِسَاءِ مُحَمّدٍ[5] ... بِصِفَاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنّ مَعَانِي

وَسَبَقْتُهُنّ إلى الفَضَائِلِ كُلِّها ... فالسّبْقُ سَبْقِي والعِنَانُ عِنَانِي[6]

مَرِضَ النّبِيُّ ومَاتَ بينَ تَرَائِبِي[7] ... فاليَوْمُ يَوْمِي والزّمَانُ زَمَانِي

زَوْجِي رَسُولُ اللهِ لَمْ أرَ غَيْرَهُ[8] ... اللهُ زَوّجَنِي بِهِ وحَبَانِي

---

(1) الشرح بتصرف من قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصدّيقة عائشة ل ، تحقيق الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (1051/2)، (2001/3، 2312).

(2) شان:شأن ، شاني :شأني.

(3) الشاني:المبغِض الكاره.

(4) ص.

(5) ص.

(6) فعائشة ل هي أحب زوجات النبي ص إليه ، وزيادة المحبة تدل على زيادة الفضل.

(7) التّرَائِبُ: عِظَامُ الصّدْرِ، أو ما وَلِيَ التّرْقُوَتَيْنِ منه، أو ما بَيْنَ الثّدْيَيْنِ والتّرْقُوَتَيْنِ، أو أرْبَعُ أضْلاعٍ من يَمْنَةِ الصّدْرِ، وأرْبَعٌ من يَسْرَتِهِ، أو اليَدانِ والرِّجْلانِ والعَيْنَانِ، أو مَوْضِعُ القلادة.

وَأَتاهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ بِصُورَتِي ... فَأَحَبَّنِي المُخْتَارُ حِينَ رَآنِي (2)

أنا بِكْرُهُ العَذْراءُ عِنْدي سِرُّهُ (3) ... وضَجِيعُهُ في مَنْزِلِي قَمَرَانِ (4)

وتكلّمَ اللهُ العَظِيمُ بِحُجّتِي ... وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرْآنِ

واللهُ خَفَّرَنِي (5) وعَظَّمَ حُرْمَتِي ... وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي (6)

واللهُ في القُرْآنِ قَدْ لَعَنَ الذي ... بَعْدَ البَرَاءَةِ بِالقَبِيحِ رَمَانِي

واللهُ وَبَّخَ مَنْ أرادَ تَنَقُّصِي ... إفْكًا وسَبَّحَ نَفْسَهُ في شَانِي (7)

إنّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ ... ودَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إحْصَانِي (8)

واللهُ أحْصَنَنِي بخاتمِ رُسْلِهِ ... وأذَلّ أهْلَ الإفْكِ (9) و البُهْتَانِ

وسَمِعْتُ وَحْيَ اللهِ عِنْدَ مُحَمّدٍ (10) ... مِن جِبْرَئِيلَ (11) ونُورُهُ يَغْشَانِي

---

(1) ص.

(2) عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : «**أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُ المَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ :اكْشِفْ. فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ ، فَقُلْتُ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ . ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ :اكْشِفْ . فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَقُلْتُ:إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**» [صحيح البخاري (36/9) برقم (7012)، صحيح مسلم (1489/4) برقم (2438)].

والسَّرَقَة ـ بِفَتْحِ السين وَالرَّاء وَالقاف ـ : هِيَ القِطْعَة.وَهَذَا وَإِنْ كانَ مَنَامًا فإِنّ رُؤْيَا الأَنْبِيَاء حَقّ.

(3) حيث لم يتزوج ص بِكرًا غيرها ل.

(4) تعني بمنزلها حجرتها التي دُفن فيها النبي ص ، والقمران:أبو بكر وعمر ب حيث دفنا في حجرتها بجوار النبي ص.

(5) الخَفَر:شدة الحياء.

(6) بَرّاني: بَرّأني.

(7) ﭧ ﭨ (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ) (النور:16)، فسبّح نفسه في تنزيه عائشة ل.

(8) المراد بالإحصان هنا تزويجها من النبي ص ، وتفسيره في البيت التالي مباشرة ، و المعنى أن دليل براءتها أن الله ـ أمر النبي ص بتزوجها.

(9) الإفْكِ:الكذب.

(10) ص.

(11) عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:« كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ:« فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ:«يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ ص أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ ».

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تحْـــتَ ثِيابِهِ ... فَحَنَا عَـــلَيَّ بِثَــوْبِهِ خَبَّــانِ (1)

مَنْ ذا يُفَاخِــرُني ويَنْكِرُ صُحْبَتِي ... ومُحَمَّــــدٌ (2) في حِجْرِهِ رَبّانِ ؟

وأخَذْتُ عن (3) أبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّــدٍ ... وَهُما على الإسْـــلامِ مُصْطَحِبانِ

وأبي أقامَ (4) الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّــــدٍ ... فالنَّصْلُ (5) تَصْلِي والسِّنانُ سِنانِ

والفَخْــرُ فَخْرِي والخِلافَةُ في أبِي ... حَسْبِي بِهَذا مَفْخَــــرًا وكَفانِ

وأنا ابْنَةُ (6) الصِّدّيقِ صاحِبِ أحْمَدٍ ... وحَبِيبِهِ (7) في السِّرِّ والإعْـــلانِ

نَصَــرَ النَّبِيَّ (8) بمالِهِ وفِعَـــالِهِ ... وخُرُوجِهِ مَعَهُ مِنَ الأوْطَـــانِ

وَهُوَ الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَـــةَ لائِمٍ ... في قَتْلِ (9) أهْــلِ البَغْيِ والعُدْوَانِ

قَتَلَ الأُلى مَنَعُــوا الزَّكَاةَ بِكُفْرِهِمْ ... وأذَلَّ أهْلَ الكُفْـــرِ والطُّغيانِ

سَبَقَ (10) الصَّحَابَةَ والقَرَابَةَ لِلْهُدَى ... هو شَيْخُهُمْ في الفَضْلِ والإحْسَانِ

واللّهِ ما اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فَضِيـــلَةٍ ... مِثْلَ اسْتِبَاقِ الخَيْـــلِ يَوْمَ رِهَانِ

إلا وطَـــارَ أبي إلى ... فَمَكَانُهُ مِنها أجَـــلُّ

قَالَتْ :فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ص ، قَالَتْ :« فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ:« **يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا** ». [صحيح البخاري (30/5) ، برقم (3775)].

(1) خبّاني:غطاني بثوبه.

(2) ص.

(3) ص.

(4) ص ، إشارةً إلى تولي أبي بكر ت الخلافة بعد النبي ص.

(5) النصل:حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض ، والسنان:نصل الرمح.

(6) ص.

(7) سأل عَمْرُو بْنُ العَاصِ ت رَسُولَ اللَّهِ ص:«أيُّ النَّاس أحَبُّ إِلَيْكَ؟» ، فقال: «**عَائِشَةُ**» ، قَالَ:« مِنَ الرِّجَالِ؟» ، قَالَ «**أَبُوهَا**».
[انظر: صحيح البخاري (5/ 166) ، برقم (4358) ، صحيح مسلم (1856/4) ، برقم (2384)].

(8) ص.

(9) يعني في حروب الرّدّة.

(10) أبو بكر ت هو أول من أسلم.

عَلْيَائِهَا مَكَانْ

وَيْلٌ لِعَبْدٍ(1) خانَ آلَ مُحَمَّــــدٍ بِعَــدَاوةِ(3) الأَزْوَاجِ (2) والأَخْتَانْ

طُوبى لِمَنْ والى جَمَاعَـــةَ صَحْبِهِ وَيَكُونُ(4) من أحْـــبَابِهِ الحَسَنَانْ

بَيْنَ الصَّحابَةِ والقَــــرابَةِ أُلْفَةٌ لا تسْتَحِيلُ بِنَزْغَةِ الشَّيْطَـــانْ

هُمْ كالأَصَابِعِ في اليَدَيْنِ تواصُــلًا هَــلْ يَسْتَوِي كفٌّ بِغَيْرِ بَنَانْ؟!

حَصِرَتْ صُدورُ الكافِرِينَ بِوَالِدِي وقُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ(5) مِنَ الأَضْــغَانْ

حُبُّ البَتُولِ وَبَعْــلِها (6) لم يَخْتَلِفْ مِن مِلَةِ الإِسْــــلامِ فيهِ اثْنَانْ

أَكْــرِمْ بِأَرْبَعَــةٍ(7) أئِمَّةِ شَرْعِــنَا فَهُـــمُ لِبَيْتِ الدِّيــنِ كالأَرْكَانْ

نُسِجَتْ مَوَدَّتُهُمْ سَدىً في لُحْــمَةٍ فَبِنَاؤُها(8) مِــنْ أَثْبَتِ البُنْيَــانْ

اللّهُ أَلَّفَ بَيْنَ وُدِّ قُلُـــــوبِهِمْ لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِــقٍ طَعَّـــانْ

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاقُـــهُمْ وَخَلَتْ(9) قُلُوبُهُـــمُ مِنَ الشَّنَآنْ

---

(1) ص.
(2) الأزواج يطلق ويراد به أيضًا الزوجات ، كما يطلق الزوج على الزوجة ، ﭧ ﭨ (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ) (البقرة: ٣٥)، وﭧ ﭨ (ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ) (البقرة: ٢٥).
(3) الأختان:الأصهار ، أو كل مَن كان مِن قِبَل المرأة كالأب والأخ ، وأبو بكر وعمر ب من أختان النبي ص، ومن عاداهما خالف الرسول ص ، فكيف يكره مسلمٌ ما أحبه الرسول ص واختاره.
(4) الحسن والحسين ب، وهذا تأكيد على مذهب أهل السُنّة وهو موالاة الآل والأصحاب جميعًا.
(5) حصرت:ضاقت ، الأضغان:الأحقاد.
(6) فاطمة وعلي ب ، البَتولُ المُنْقطِعَةُ عن الرجال، ومَرْيَمُ العَذْراءُ ،' وفاطمةُ ل بنتُ سَيّدِ الـمُرْسَلينَ ص ، لانقِطاعِها عن نِساءِ زَمانِها ونساءِ الأُمّةِ فَضْلًا ودينًا وحَسَبًا ، والـمُنْقَطِعَةُ عن الدنيا إلى اللهِ تعالى.(انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مادة بتل).
(7) هم الخلفاء الأربعة :أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ي.
(8) أي أن محبة الصحابة والقرابة ي متآلفة كنسيج الثوب الواحد الذي يُنسج من خيوط طولية وعرضية ، متصل بعضها ببعض وملتحم ، وبناؤها مترابط ثابت البنيان.
السَّدَى : ما يُمدّ طولًا في النسيج ، يقال:هذا الثوب سَدَاه حرير.
واللّحمَة: قَرَابة بينهم لَحْمَة مصاهرة ، واللّحمَة: خيوط النّسْج العَرْضيّة :خيوط تمرّ على نحو مستعرض على الزّوايا القائمة للخيوط الطّوليّة في قماش محبوك.
يقال:«ما أنت بلحمةٍ ولا سَدَاة» أي لا تضرُّ ولا تنفع.
(9) الشنآن:البُغض.

فَدُخُولُهُمْ بَيْنَ الأَحِبَّةِ كُلْفَـــةٌ [1] وسِبَابُهُمْ سَبَبٌ إلى الحِرْمَـــانِ
جَمَعَ الإِلهُ المُسْلِمِينَ عـلى أبِي [2] واسْتُبْدِلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَـــانِ
وإذا أرَادَ اللّه نُصْــرَةَ عَبْـــدِهِ مَنْ ذا يُطِــيقُ لَهُ عـلى خِـذْلانِ؟!
مَـنْ حَبَّنِي فَلْيَجْتَنِبْ مَـنْ سَــبَّنِي إنْ كانَ صَـانَ مَحَبَّتِي وَرَعَـــانِي
وإذا مُحِبِّي قَــدْ ألَظَّ [3] بِمُبْغِــضٍ فَكِلاهُـمَا في البُغْـضِ مُسْــتَوِيَانِ
إنِّي لَطَـــيِّبَةٌ خُلِـقْتُ لِطَـــيِّبٍ ونِسَــاءُ أحْمَدَ [4] أطْيَبُ النِّسْــوَانِ
إنِّي لأُمُّ الـمُؤْمِــنِينَ فَمَـنْ أبَى حُبِّي فَسَــوْفَ يَبُوءُ بِالخُسْــرَانِ
اللّه حَبَّبَـــنِي لِقَلْـــبِ نَبِـيِّـهِ وإلى الصِّـــرَاطِ المُسْتَقِيمِ هَدَانِي
واللّه يُكْرِمُ مَنْ أرَادَ كَرَامَـــتِي ويُهِــينُ رَبِّي مَنْ أرَادَ هَـــوَانِي
واللّه أسْـــألُهُ زِيَادَةَ فَضْـــلِهِ وحَمِـــدْتُهُ شُـــكْرًا لِمَا أوْلانِي
يا مَنْ يَلُوذُ [5] بِأهْـلِ بَيْتِ مُحَمَّـدٍ [6] يَرْجُو بِذلِكَ رَحْـمَـةَ الرَّحْمَـــنِ
صِلْ أُمَّهَــاتِ الـمُؤْمِنِينَ ولا تَحِدْ عَـنَّا فَتُسْلَبَ [7] حُـلَّةَ الإِيمَـانِ
إنِّي لَصَــادِقَةٌ الـمَقَـالِ كَرِيمَــةٌ إِي وَالَّـذِي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَـــلانِ
خُذْهَا إليكَ [8] فإنَّمَا هِيَ مَحْفُـوفَةٌ بِالرَّوْحِ [9] و

(1) أي أن محبة الصحابة وآل بيت النبي ص أمر تكليفي واجب على المسلمين.
(2) المراد اتفاق الصحابة ي على تولية أبي بكر الخلافة بعد رسول اللّه ص.
(3) ألظ: لازم ، ودامَ ، وأقامَ ، لما في الملازمة من المحبة والمودة.
(4) ص.
(5) يلوذ:يلجأ ويعتصم.
(6) ص.
(7) الاستغاثة بالأموات شرك أكبر ، وهذان البيتان ليس فيهما إقرارُ الشيعة على اللواذ بآل البيت ، وإنما هو وصفٌ لحال الشيعة والانحراف الذي أدّى بهم إليه الغلو في محبتهم ، فكأنه يقول للشيعة:إن كنتم تريدون الرحمة والمغفرة فطهروا أنفسكم من عقوق أمهات المؤمنين وصِلُوهُنّ ؛ فإن عقوقهن من أسباب سلب الإيمان ، والعياذ باللّه.
(8) لعل المراد القصيدة أو النصيحة.

رَوْضَـــةٌ الرَّيْحَـــانِ
صَـــلَّى الإلهُ عَـــلى قُبِهِمْ تَشَـــمُّ أَزَاهِـــرُ
النَّبِيِّ (2) وآلِهِ البُسْـــتانِ

وقال القحطاني / في نونيته :

أكْرِمْ بِعَائشةَ بِكْرٍ مُ
الرضَى مِنْ حُرَّةٍ طَهَرَةٍ الإزارِ (3) حَصَانِ

هِيَ زَوْجُ خيرِ وعروسُهُ مِن جملةِ
الأنبياءِ وبِكْرُهُ النِّسوانِ

هِيَ عِرْسُهُ هي أُ هي حِبُّهُ صِدْقًا
نَفْسُهُ هي إلْفُهُ (4) بلا إدْهانِ

وقال الشيخ عائض القرني:

يا أمّنَا أنتِ أنتِ ذروة وأنتِ أوفَى نساءِ
الكــــرمِ العُـــرْبِ والعجمِ
يا زوجةَ المصـطفَى يا نور النبوةِ والتوحيدِ مِ
خيرَ مَنْ حَمَلَتْ نْ قِـــــــدمِ

أنتِ العفافُ فِداكِ أنتِ الرِّضَى والهُدَى
الطُهْرُ أجمعُهُ يا غايةَ الشَّمَمِ (5)

نفْـديكِ يا أُمَّـــنا مِنْ دُونِ عِرْضِـكِ
في كُلِّ نَـــازِلَةٍ عِرْضُ الناسِ كُلُّهِمِ

وهَلْ يُضَرُّ نُبُلًا والذي مَلَأَ الأَ
كَاحُ الكُلُّ بِشَمْسٍ كـــوانَ بالنَّعِ
سِرَضُحًى ـــمِ

اللهُ بَـــرَّأَهَا وَاللهُ شَـــرَّفَهَا بِ
اللهُ طَهَّـــرَهَا الدِّيـــنِ والشِّيمِ (6)

---

(1) الرَّوْح:الراحة والرحمة.
(2) ص
(3) امرأةٌ حَصانٌ: عَفيفَةٌ.
(4) الإدْهان: المداهنة:اظهار خلاف ما يضمر.
(5) الشَّمَمُ: الارتفاع.

ا

الوحـ ـيِ جاءَ يُزَ زُ تـ بَـ ـًا لـ ـذَ ـلْ ـحـ ـقِ ـِ
كِيهـ ـا وَيـم ـدحُـــهـ ـا ـــيرِ تـ ـاف ـهِ قـ (2) ـــزمِ

واللهُ أغـ ـيِـ ـرَهُـم ـنِ أنْ ـاـ ـعِـ ـشِ ـــرةِ المصـ
ـيُـ ـرَ ـتْ ـضَـ ـيِ بـ ـشَ طـ ـفَـ ـى في ثـ ـوَ ـبْ ـمِ
ـــرًا ـتُهِم

في خِـــدْرِها نـ ـزَ ـاـ ـتَ وَ حـ ـيِـ ـًا يبدِّد ليلَ الظُّــلِ
آيـ ـاتُ خالِـ ـقِ ـــنـ ـا ـمِ والظُّـــلم

عاشَـ ـتَ حَـصَانًا رَزَانًا (3) في الذِّ ـكْرِ والشُّكْرِ
هـ ـمَـ ـهُـ ـا أبـــدًا ـبِـ ـيْـ ـنَ اللَّوْحِ وَ الْقِـ ـلَم (4)

صِـ ـدِّيقةٌ يُعـ ـرَفُ صـ ـانِ الخـــلافةِ مـ ـن بَـ
الصِّــــدِّيقِ وَ الدُّهـ ـمِ ـغـ ـشِ ـمِ ـغْ

مُـ ـصُـ ـونَ ـةٌ في حـ ـمِ ـن دُ ـونِ عِـــزَّتها حَ
ـمِ ـى التَّـ ـقْديس ـرْ ـبٌ وسَـ ـفْ ـكُ ـدُ ـمِ ناسكةٌ

مَحـ ـجُوبةٌ بجلال أمِـ ـيـ ـنَـ ـةِ الغـ ـيْبِ في
الطُّـــهْرِ (5) صِـ ـيَّـ ـنَـ ـةٌ حِـــلٍّ وفي حَـــرَمِ

كُـ ـلُّ المحاريبِ تـ ـتَـ كُلُّ المنـ ـابرِ مِـ
لِـ ـوُمـ ـدَ ـحَـ ـهـ ـا أبدًا ـنْ رُومَ ـا إلى أرَمِ (6)

وكُـ ـلُّ ـنـ ـا في الفـ ـنَـ ـبْـ ـغِـ ـي الشَّـ ـهادةَ
ـــدَ ـا أبنـ ـاءُ عائشةٍ ـسَـ ـبَّاقـ ـين للقِـ ـمَمِ

(1) الشِّيمَةُ: هِيَ الغَرِيزَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالجِبلَةُ ، وَهِيَ التِي خُلِقَ الإِنْسَانُ عَلَيْهَا ، والمقصود الخصال الحميدة.
(2) القَزْم والقَزَم: اللئيم الدَّنيء الصغير الجُثَّة الذي لا غناء عنده ، الواحد والجمع و المذكر والمؤنث في ذلك سواء لأَنه في الأَصل مصدر تقول العرب:رجل قَزَمٌ وامرأة قَزَمٌ وهو ذو قَزَم ، ولغة أخرى رجل قَزْم ورجُلان قَزْمان ورجال أقْزامٌ وامرأة قَزْمَةٌ وامرأتان قَزْمتان ونِساء قَزْمات وقيل الجمع أقْزام وقَزامَى وقُزُمٌ. [لسان العرب (مادة:قزم)].
(3) امرأَةٌ حَصانٌ: عَفيفَةٌ ، وامرأة رَزانٌ: ذات ثباتٍ ووَقارٍ وعفافٍ ، رَزِينةٌ في مجلسها.
(4) أي قراءة القرآن وتعليم العلم الشرعي.
(5) صَانَ الرَّجُلُ عِرْضَهُ عَنْ الدَّنَسِ فَهُوَ صَيِّنٌ ، وَالتَّصَاوُنُ خِلَافُ الِابْتِذَالِ.
(6) أي في كل أنحاء العالم ، وإرَم اسم بلدة قبيلة عاد الذين أرسل الله لأ إليهم نبيَّ الله هودًا ؛ ، وكانت أبنيتهم عالية، أو من الخيام ذات العماد ، ﭧ ﭨ (ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ) (الفجر: ٦ - ٨).

م بُ ـَايِ ـعِين ـَر ـَس ـُ أيـ ـْماذ ـُنـ ـَا بـ ـَيـ ـْعةَ الر
ــــــولَ اللهِ ما ذ ـَكـ ـَثـ ـَ ـّض ـْــوان ـِفي الق ـَس ـْت
ـَــم

يـ ـَا أ ـُم ـّنـ ـَا قد حضـ ـَ نـ ـَص ـُــون م ـَجد ـَكِ ص
ـــر ـْنِ ـَا لل ـْو ـَغ ـَى و ـْنَ الجُنْدِ للع ـَــلـ ـَم
لُجبـ ـًا [1]

عليك ـِم ـنـ ـَا س ـَ بـ ـنـ ـَف ـْح ـَة ـَالمـ ـِسـ
ـــــلـ ـَام ـُاللهِ ـِذ ـَر ـْك[2] بينَ السّــد ـْر والسَلَ
ـْف ـَع ـُه ـَم

لا بارك ـَاللهُ ـُفي الد ـُن م ـنـ ـّا الع ـَـــز ـَائمُ أو
ـْـــيـ ـَا إذا و ـُه ـَنـ ـَت لم ذ ـُوفِ للق ـِــم ـَم

فالموتُ أش ـْــر ـَفُ م ـِن والقــــبرُ أكرمُ م ـِن ق ـَص
ع ـَيـ ـْشٍ بلا ـَا ش ـَر ـَف ـْـرٍ بلا ك ـَر ـَم

وقال الشاعر حسين بن أحمد النجمي [3] :

تـ ـَبـ ـًا لها تـ ـِلك ـَالكـلا فاحـ ـَت ـْنتـ ـَاذ ـَتـ ـُ
بـ ـُالنابحــــة هم بأقبح ـِ رائحـــــة

قد أخرجوا أحقــاد ـَهم وضـ وتـ ـَقـ ـَص ـّدوا تلك الر
ـلالـ ـَهـ ـُم ـَز ـَان ـِ[4] الص ـالحةّ

أم ـّي وأمّ ـَالمؤمــنين زوج ـَالنبيّ وحـ ـبـ ـّه ـُ
جميعـ ـِه ـِـــــم والناص ــــحـ ـَة

لا تحسـ ـَبـ ـُوا ش ـَــر ـًا هي ـَبالثواب ـِم ـِن
ش ـــرار ـَة ـَإف ـْك ـِهـ ـِم المهيمن ـِراب ـِح ـَـة

خ ـَس ـِئـ ـَت ـْوخاب ـَت كان ـَالجــــدير ـُبأن
ـْأل ـْس ـُن ـٌطع ـَنـ ـَت تق ـُوم ـَم ـُنـ ـَاف ـِح
ـْبه ـَــا ـْة

م ـَا ش ـَو ـّه ـُوه ـَا بـ ـَ و ـَو ـُج ـُـوهـ ـُهُم بـ
لـ ـِت ـَز ـِيد ـُذ ـَص الذل ـّأم ـْس ـَت ـْك

---

(1) اللجَبُ:الصّوْتُ والصِّياحُ والجَلَبة ، واللَجَبُ ارتفاعُ الأ ـَصواتِ واختلاطُها ، واللَجَبُ صوتُ العَسْكر ، يقال: عَسْكرٌ لَجِبٌ عَرَمْرَمٌ وذو لَجَبٍ وكثرةٍ ، ورَعْدٌ لَجِبٌ ، وسحابٌ لَجِبٌ بـ الرّعْد ، وغَيْثٌ لَجِبٌ بالرَعْد ، واللَجَبُ اضْطرابُ موج البحر ، وبحر ذو لَجَبٍ إذا سُمِع اضْطرابُ أمواجه ولَجَبُ الأ ـَمْواج كذلك. [انظر:لسان العرب (مادة:لجب)].

(2) (السِـ ـّد ـْر): ورق شجر النبق المطحون ، وَالسَلَمُ شجر له شوك.

(3)موقع منتديات دنيا الخيال www.d-alkhial.com ، عن إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة لياسين الخليفة الطيب المحجوب (ص 194-195).

(4) امر ـَأةٌ رَزان: ذاتُ ـُثباتٍ ووَقارٍ وعفافٍ ، رَزِينة ـٌ في مجلسها.

ـــــاء َة ً الحـ َة ْ

قد بِ َر َّأ َ الرحمـــن ُ ع ِـــر ْض َ ذ َ ب َ يِّ ـهِّ م ِنَ أ َكـ ْب ُش ً للصـ َّخ ْر ِ أضـ ْح ـِت ْ ذ َ اط َ ِحـ َة

ه َ لَـ َك َ النفــــاق ُ وراسُ ـــه ُ لك ِذ َّه وجـــد َ الإساء َة َ بـ التشـ َي ُّع ِس َاذ ِحـ َة

إن التشـ َي ُّع َ والنـ ِّف ـَــــاق َ كعـ ُم ْـلة ً و َج ْـــه َان ِ فيها بالقبائح ِ طاف ِحـ َة

فأت َى الخبيث ُ يزيح ُ عن وجـ ْه الخنـ ِـا[1] ويـ َسـ ُوق ُ فـ ِر ْي َتـ َه ُ بأذ ْتـ َن ِ جـ َـــار ِحـ َة

فعـ َد َو ْا على العـ ِر ْض ِ الحرام ِ وأط ْـلـ َق ُوا تلك َ السهام َ الغادرات ِ الجارح َـــة

فالله ُ قد مدح َ الصحابة َ باله ُـــد َى والآي ِ في السـ ُو َر ِ الكريمة ِ صـ ِاد ِحـ َة

ومكذ ِّب ُ القرآن ِ ِدين ْ شـ ُر ُف ِـك ْــــــر َه بالزيـ ْف ِ فـ ِي قـ ِصـ َص ِ التفـ ـاهـ َة قاد ِحـ َة

والسـ ُن َّة ُ الغـــــر َّاء ُ تـ ُظ ْهِ ر ُ فـ َض ْـ لـ َهـ ُم ْ فـ َأ َك ُف ُّهـ ُم لـ ِيـ َد ِ الحبيب ِ مـ ُصـ َـــاف ِحـ َة

ن َصـ َر ُوا الهـ ُد َى بـ ِذ َلـ ُوا الدماء َ وأز ْهـ ِق َت ْ أر ْو َاح ُـــــهـ ُم ْ لله ِ عـ َن ْه ُم ُ كـ َاف ِحـ َة

أيـ َجـ ِيء ُ في هذا الزمـــــان ِ مـ ُن َاف ِق مـ ُتـ َز َعـ ِّم ًا بالحـ ِق ْـــد ِ أت ْف َه َ لائحـ َـــة

جاء َت ْ مـ َن َ ابـ ْن ِ سلول َ تحمـ ِـل َ ف ِكـ ْر َه ُ فـ ِي أبشـ َع ِ الصـ ُو َر ِ الخـ َب ِيثة ِ واضِـ ِحـ َة

أ ُم َّاه ُ أز ْعجـ َنـ ِي وأشـ ْــــع َل َ في د َم ِي نار ًا مـ ِن َ الألم ِ المـ ُؤ َر ِّقـ ِـ ل َاف ِحـ ـــة

(1) الخنَا: الفحش في الكلام.

م اَ ص ـَــك ّ ف ـِي أ ُ ذ قَ اَ تَ ه ْ شُ شَا
ذ ُذ ـِي م ـِن الز ّيَ فْ اَت ٌ م سَاء َ البَ اَر
ِ الذ ـِي ِح ـَـــةْ

وقال أبو عبد الله(1):

أمّاهُ عُـذرًا منْ أخِ الشـيطانِ ... ذاكَ الخبيثُ الفاجـرُ (الإيراني)
أوَلستِ أنتِ من حَـــباها ربُّنا ... بالآيِ تشْهَدُ سُورةُ القُـــرآنِ
في (النُّـــور) أعلَنَ ربُّنا بِكتـابِهِ ... للإِنسِ تُتلى آيُها و الجــــانِ
أمّاهُ عُـذرًا لو تمادى (ياسِـرٌ)(2) ... كلْبُ الرّوافِضِ أخبثُ الحيوانِ
سَبَّ الحُميراءَ التي من حُسْـنِها ... ماتَ النّبيُّ بِحُضْـــنها بأمانِ
حَشَدَ الرجالَ مع النِّساءِ ليَحْقَلوا ... في لندنٍ وبحَضْـــرةِ الصِّبْيانِ
حَشَدوا لأجلِكِ أُمّنَا كيْ يَفْرحوا ... بالنّيْلِ مِنْك عَمائِمَ الشيطانِ
يا زُمْرَةَ الشيطانِ دونكِ ربُّـــنا ... هـو من يَـذُودُ(3) مُنَزِّلُ القُرقانِ
هُـــو مَن يَذُودُ عن النّبيِّ وآلِهِ ... مِن كُلِّ كلـــبٍ عابدِ الأوثانِ

وقيل:

أم ّـاه ُ ع ُـذ ْرًا إذا م اَ س ـ ُوق ِ الكساد ِ يناد
الش ّـع ْر ُق ـَام َ ع ِـي م َن ي ُواس ِينـ

م ـال ـِي أراه ُ إذا م ـَا ج ناح َ القص ِيدُ ون َو ْ
ئ ـْت ُ أكت ُب ُـــه ُ ح الش ّع ْر ِ ي ُش ْج

ح ـاو ـَل ِ ـْت ُ أك ْت ُ ـ ي ـَا ق ِـم ّة الط ّـه ْر

(1) بحثت على الشبكة العنكبوتية كثيرًا محاولًا معرفة قائله ، أو قائل ما بعده من أشعار فلم أفلح.
(2) ياسر الحبيب أحد معممي الشيعة الذي سَبّ أمنا عائشة ل وأقام مؤتمرًا للشيعة في لندن للطعن فيها.
(3) يذود:يدافع.

ب بيت ـًا في محبـ ـّتـ ـِك يـ ـَا مـ ـَن ـْحـ ـُبـ ـُك
ـُمـ ـْ ـُم د ـِينـ ـِي

فأطـ ـْر ـَق ـَ إالشـ ـِّعـ ـْر ـُ وأسـ ـْبـ ـَل الـد ـّم ـْـع
ذ ـَحـ ـْو ـِي رأسـ ـَه ـُخـ ـَ ـَم ـِن عيـ ـْنـ ـَيـ ـْه ـِ
جـ ـَلًا فـ ـِي حـ ـِين

وقـ ـَال ـَ عـ ـُـذ ـْر ـًا فإنّ شـ ـَحّ القـ ـَصـ ـِـيدُ وقـ
ـي مـ ـَس ـّذ ـِي خـ ـَو ـَرٌ ـَام ـَ البـ ـَيـ ـْتُ ير ـْث
ـِينـ ـِي

وقيل:

لا يُذ ـْكـ ـَرُ الطُّهرُ إلا قيلَ عائشـ ـةٌ
رمـزٌ لهُ وهـ ـُوَ نـورٌ في مُحيّاها[1]

تُجِلُّها تُطرِبُ الد ـُنيا بِرَوعـتِها
إذا اِنبرى بكلامِ السوءِ أشـ ـْقـ ـَاهـ ـَا

تُرتِّلُ الوحيَ صـ ـَفـ ـْو ـًا عن طهارتِها
ولا تُبالي بصـوتٍ خاسئٍ تـ ـَاهـ ـَا

صدّيقةٌ وابنةُ الصـدّيقِ ليس لهـ ـَا
مـ ـِن مُشبِهٍ في الصّبايا فـ ـِي مـ ـَز ـَاياها

(1)المُحَيّا: الوَجْهُ.

....

U

آداب الزفاف في السنة المطهرة للألباني.

إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة ، لياسين الخليفة الطيب المحجوب.

إحياء حادثة الإفك ، لا تحسبوه شرا لكم لأبي بكر بن محمد www.sd sunnah.com-

استشهاد عثمان ووقعة الجمل لخالد الغيث.

أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية ، عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي.

الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي.

الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، لبدر الدين الزركشي.

الاختلاط بين الجنسين أحكامه وآثاره ، للدكتور محمد بن عبد الله المسيميري ، والدكتور محمد بن عبد الله الهبدان.

الاختلاط بين الرجال والنساء ، أحكام وفتاوى ، ثمار مرة وقصص مخزية ، كشف 136 شبهة لدعاة الاختلاط ، لشحاتة صقر.

الأدب المفرد ، للبخاري.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر.

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني.

الاعتصام ، للشاطبي.

الإمامة والرد على الرافضة ، لأبي نعيم الأصفهاني.

الإمامة والسياسة ، المكذوب على ابن قتيبة.

الانتصار للصحابةِ الأخيار في ردِّ أباطيل حسن المالكي ، لعبد المحسن العباد.

الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ، القسم الأول:الرد عليه في كتابه (ثم اهتديت) ، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي.

البداية والنهاية لابن كثير.

التاريخ الصغير للبخاري.

التاريخ الكبير للبخاري.

التحذير من بعض الكتب التي شوهت تاريخ الصحابة ، للدكتور علي الص لابي.

التحرير والتنوير ، للطاهر ابن عاشور.
التّخْرِيجَاتُ الألْبَانِيّةُ لِكتابِ (الـْمُرَاجَعَات) ، لعبد الله زقيل.
التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي مظاهره ، آثاره ، أسبابه ، علاجه ، للدكتور خالد كبير علال.
التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر العسقلاني.
الثقات لابن حبان.
الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي.
الحجج الدامغات الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات ، لأبي مريم بن محمد الأعظمي.
الخميني والوجه الآخر ، للدكتور زيد العيص.
الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن حجر الهيتمي.
السِّيَاطُ اللاذِعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات ، لعبد الله بن عبشان الغامدي.
السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام ، لعبد الحميد محمود طهماز.
السيدة عائشة بنت أبي بكر ل ، للدكتور خالد محمد الحافظ العلمي.
السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، للدكتور علي محمد الصلابي.
السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله.
الشريعة ، للآجري.
الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ، لابن تيمية.
الصاعقة في نسْف أباطيل وافتراءات الشيعة على أمِّ المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين ، للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي.
الضعفاء الكبير ، للعقيلي.
الطبقات الكبرى ، لابن سعد.
العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي.
العلل المتناهية ، لابن الجوزي.
العواصم من القواصم ، لابن العربي المالكي.
الفتن ، لنعيم بن حماد.
الكامل في التاريخ ، لابن الأثير.
الكامل في الضعفاء ، لابن عدي.
اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين ، لعمر بن علي بن عادل الحنبلي.

المحلى ، لابن حزم.
المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري ، الفرية الكبرى ، للدكتور علي السالوس.
المراسيل ، لابن أبي حاتم.
المستدرك على الصحيحين ، للحاكم.
المصنف ، لابن أبي شيبة.
المعجم الكبير ، للطبراني.
المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، لزين الدين العراقي.
المفهم في شرح صحيح مسلم ، للقرطبي.
المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، لابن القيم.
المنتخب من كتاب أزواج النبي ص ، للزبير بن بكار الزبيري.
المنتقى شرح الموطأ ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي.
الموافقات ، للشاطبي.
الموطأ ، للإمام مالك.
أمثال الحديث ، لأبي الشيخ الأصبهاني.
بحوث في المصطلح للدكتور ماهر الفحل.
براءة الأصحاب من دم الأحباب ، للدكتور بدوي مطر.
براءة أهل السنة من تحريف الآيات ، لمحمد مال الله.
بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره (التحرير والتنوير) ، لخالد بن أحمد الشامي.
تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي .
تاريخ الأمم والملوك ، للطبري.
تاريخ المدينة ، لابن شبة.
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي.
تاريخ دمشق ، لابن عساكر.
تأملات في كتاب نهج البلاغة ، لمحمد الصادق.
تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري.
تذكرة الحفاظ ، للذهبي.
تراجم سيدات بيت النبوة ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن.
تفسير السعدي.
تفسير الطبري.
تقريب التهذيب ، لابن حجر.

تمام المنة في التعليق على فقه السُنة ، للألباني.
تنْبِيهُ الهَاجِدْ إلَى مَا وَقعَ مِنَ النّظَرِ فى كُتُبِ الأ َمَاجِدِ ، لأبي إسحق الحويني.
تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني.
تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي.
جامع المسائل لابن تيمية.
حادثتي الإفك وسقوط الأقنعة لعبد الملك بن عبد اللّه آل ملفي www.saaid.org.
حاشية السندي على سنن ابن ماجه.
حتى لا ننخدع ، لعبد اللّه الموصلي.
حقبة من التاريخ ، لعثمان الخميس.
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني.
حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري ، للأستاذ الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي.
دلائل النبوة ، للبيهقي.
ر َد ّ الش ُبَ َه والافتراءات عن السيدة عائشة ، لعبد الرحمن الطوخي www.alukah.net .
رصد لآثار سب الزنديق للطاهرة www.dd-sunnah.net.
روح المعاني للألوسي.
زاد المعاد في هَد ْي خير العباد ، لابن القيم.
سل السنان في الذ َب ّ عن معاوية بن أبي سفيان ب ، لسعد بن ضيدان السبيعي.
سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، للألباني.
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، للأ لباني.
سلسلة الأحاديث الضعيفة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني.
سنن ابن ماجه.
سنن أبي داود.
سنن البيهقي.
سنن الترمذي.
سنن الدارقطنى.
سنن الدارمي.
سنن النسائي.
سير أعلام النبلاء ، للذهبي.

سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ل لسليمان الندوي.
سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ت ، للدكتور علي الصلابي.
شرح أبي داود ، لبدر الدين العيني.
شرح البخاري ، لابن بطال.
شرح الزرقاني على موطأ مالك.
شرح النووي على صحيح مسلم.
شرح معاني الآثار للطحاوي.
شَمُّ العَوارِضِ في ذمّ الرّوَافِضِ لله ُا ّا علي بن سلطان القاري ، تقديم وتحقيق د. مجيد الخليفة.
صحيح الأدب المفرد للألباني.
صحيح البخاري .
صحيح مسلم.
صدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ ، لأبي عبد الله الذهبي.
صفة الصفوة ، لابن الجوزي.
صيد الخاطر ، لابن الجوزي.
عائشة أم المؤمنين في الجنة ، للدكتور باسم عامر.
عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للصديقي، العظيم آبادي.
غريب الحديث ، لابن سلام.
غريب الحديث ، لابن قتيبة.
فتاوى موقع الشبكة الإسلامية.
فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر.
فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل.
فضائل القرآن ، للقاسم بن سلام.
فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة ، للشيخ عبد المحسن البدر.
فقه الإسلام ، شرح بلوغ المرام، لعبد القادر شيبة الحمد.
في ظلال القرآن ، لسيد قطب.
فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي.
قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة ، لعبد الرحمن عبد الله الجميعان.
قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصدّيقة عائشة ل ، تحقيق الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي.
كِتابُ (نَهْجِ البَلاغَةِ) في مِيزانِ أهلِ السنةِ والجماعةِ ، لعبد الله زقيل.
كتاب الزهد ، للإمام أحمد.

كتاب الزهد ، لهَنّاد بن السّرِي.
كتاب العلل ومعرفة الرجال ، للإمام أحمد بن حنبل.
كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان.
كتب حذر منها العلماء ، لمشهور حسن سلمان.
كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين ، لأحمد بن علي القفيلي.
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري.
لسان العرب ، لابن منظور.
لِسَانُ المِيزَانِ ، لابن حجر العسقلاني.
ما هيَ بأول بركتكم يا آل أبي بكر ! حادثةٌ الإفكِ الجديدة، بركاتٌ بعضُها فوقَ بعض! لعبد الرحمن بن محمد السيد www.saaid.net ، www.islamlight.net.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لابن حجر الهيتمي.
مجموع الفتاوى ، لابن تيمية.
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لملا علي القاري.
مسند أبي يعلى الموصلي.
مسند إسحاق بن راهويه.
مسند الإمام أحمد.
مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي .
مشكل الآثار للطحاوي.
مصنف ابن أبي شيبة.
مصنف عبد الرزاق الصنعاني.
معجم اللغة العربية المعاصرة ، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر.
معرفة السنن والآثار ، للبيهقي.
مفتاح دار السعادة ، لابن القيم.
ملاحظة سـ ُنـ ّيـ ّة دمشقية حول كتاب الكافي ، لعبد الرحمن دمشقية.
مِنْهَاجُ السُّنّةِ النّبَوِيّةِ في نقض كلام الشيعة القدرية ، لابن تيمية.
منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد بن صامل السلمي.
موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي.
نونية القحطاني.

وجاء دور المجوس ، لمحمد سرور زين العابدين (عبد الله الغريب).
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ص ، لنور الدين علي السمهودي.

مراجع شيعية:

إحقاق الحق للتستري.
أضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجمي.
إعلام الخَلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السّلف لصادق العلائي.
إكمال الدين للصدوق.
الاحتجاج للطوسي.
الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للمفيد محمد بن النعمان.
الأشعثيات للأشعث الكوفي.
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.
الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي.
الأوائل للعسكري.
البرهان للبحراني.
التفسير الصافي للفيض الكاشاني.
الجمل ، للمفيد محمد بن النعمان.
الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف بن أحمد بن إبراهيم أالبحراني.
الخصال للصدوق.
الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لصدر الدين علي خان الشيرازي.
السقيفة لسليم بن قيس.
الشافي شرح الكافي.
الشافي في الإمامة للمرتضى.
الشيعة في عقائدهم وأحكامهم لأمير محمد الكاظمي القزويني.
الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للبياضي.
الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي.
الغدير للأميني.
الفتوح لابن أعثم.
الفوائد الطوسية ، للحرّ العاملي.
الكافي ، للكليني.
الكنى والألقاب ، لعباس القمي.
المراجعات للموسوي.
النص والاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين الموسوي.
أمالي الطوسي.
بحار الأنوار للمجلسي.

بصائر الدرجات الكبرى للصفار.
تاريخ اليعقوبي.
تفسير العياشي.
تفسير القمي.
تفسير مجمع البيان للطبرسي.
تلخيص الشافي للطوسي.
جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، لمحمد حسن بن باقر النجفي .
حق اليقين للمجلسي.
دلائل الإمامة لابن رستم الطبري.
روضات الجنات للخوانساري.
زوجات النبي.
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
علل الشرائع للصدوق.
علم اليقين للكاشاني.
عين الحياة للمجلسي.
فرق الشيعة للنوبختي.
فروع الكافي ، للكليني.
في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني.
كسر الصنم للبرقعي.
كشف الغمة للإربلي.
مستدرك الوسائل للنوري.
مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي.
معجم الرجال للخوئي.
مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني.
من لا يحضره الفقيه لابن بابوية.
مِنْهَاج الْبراعة شرح نَهْج الْبَلَاغَةِ » للمِيرْزَا حَبِيب اللّه الْخوئي.
نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت لعلي بن هلال الكركي.
وسائل الشيعة للحر العاملي.

u

الاتهام الرابع: رواية موت النبي ص في بيت عائشة وبين سحرها ونحرها والتي رواها البخاري وغيره ، ويقدمون عليها روايات ضعيفة لا



مواقع على الإنترنت تفضح دين الشيعة:
1- موقع البرهان www.albrhan.com
2- موقع البيّنة www.albainah.net
3- فيصل نور www.khayma.com/fnoor
4- موقع مهتدون ، لماذا تركنا التشيع www.wylsh.com
5 - موقع السرداب www.alserdaab.com
6- شبكة الدفاع عن السنة www.d-sunnah.net
7- موقع أنصار أهل البيت www.ansar.org
8- موقع كسر الصنم www.kasralsanam.com
9- موقع منتديات أنصار آل محمد ص www.ansaaar.com
10- موقع منتديات الدفاع عن الصحابة www.al-shaaba.net
11- موقع الإمام الخميني مؤلفاته مواقفه عقيدته www.khomainy.com
12- موقع صحوة الشيعة www.newshia.com
13- يمكنك الحصول مجانًا على موسوعة الرد على

ل

1- الاختلاط بين الرجال والنساء ، أحكام وفتاوى ـ ثمار مرة وقصص مخزية ، كشف

136 شبهة لدعاة الاختلاط (في مجلدين).
2- دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ ، المجلد الأول.
3- معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ص كشف شبهات ورد مفتريات.
4- كشف البدع والرد على اللمع ، حوار هادئ مع الأستاذ محمد حسين.
5- كشف شبهات الصوفية.
6- شريعة الله لا شريعة البشر حتى لا تغرق السفينة

9- جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة .
10- تهذيب كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.
11- هؤلاء عرفوا الحق فتركوا الباطل.
12- الصلاة على النبي ص فضلها ومعناها وكيفيتها.
13 - دروس وعبر من صحيح القصص النبوي.
14- قواعد في البدع والسنن.
15- أمنا عائشة ل حبيبة نبينا ص.

16- شم النسيم هل نحتفل ؟!
17- رأس السنة هل نحتفل؟!
18- عيد الأم ، هل نحتفل؟!



....

قريبًا إن شاء الله

السَلَفِيّون

وحوارٌ هادئٌ مع الدكتور علي جمعة

جمع وترتيب



راجعه وقدّم له

ا.د/محمد بكر حبيب
الأستاذ بجامعة الأزهر

ا.د/محمد النشـــار
الأستاذ بجامعة الأزهر

قريبًا إن ش



إلى أدلة المواعـــــظ
موضوعات للخطب
بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة
مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار

جمع وترتيب



الجزء الثاني
الخطب من 51- 100
مع 1000 من الأحاديث الضعيفة والموضوعة





قريبًا إن شاء الله

أبْجَدِيّات
إدارة العمل الدعوي

جمع وترتيب





